المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة أم القرى
كلية اللغة العربية
قسم الدراسات العليا

النحو في الوسيط للواحدي
(ت٤٦٨هـ)

بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير في النحو و الصرف

إعداد الطالب
عبدالرحمن بن حسن بن عبده البارقيّ

إشراف الأستاذ الدكتور
عياد بن عيد الثبيتيّ

١٤٢٦ ـ ١٤٢٧هـ

مقدِّمَة

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسـلين ، محمـد بـن عبدالله وعلى آله وصحبه أجمعين أما بعد ،

فإن علم النحو علم آلة ، هدفه الأسمى خدمة هذه اللغة الشريفة ، وبخاصة كتاب البارئ جل وعلا ، وقد كان هذا المبدأ شاخصاً أمامي وأنا أجيل النظر رجاء العثور على موضوع للبحث التكميلي لدرجة الماجستير ، فكان كلما تكشف لي موضوع رزته بهذا المحك ، وتحت هذا الهاجس أخذت أتحسس ، ويممت وجهي شطر كتب التفسير التي كانت مضماراً رحباً تبارى فيه المفسرون النحاة ، بكل ما أوتوا من قدرة نحوية موجهين ومحتجين ومستشهدين ، ومستنيرين بآراء سراتهم الأفذاذ ، بل ربما أورثتهم مدارسة النص آراءً وانفرادات... وإن من كتب التفسير المعنية بالنحو " الوسيط " لعلي بن أحمد الواحدي ، والرجل نحوي نابه ترك أثره في الخالفين .

وقد قامت حول الواحدي دراستان من الوجهة النحوية ، تناولت الأولى تحقيـق مـسائل النحو والصرف في كتاب الوسيط (مخطوط) إلى منتصف القرآن قدمها لنيل درجة الـدكتوراه الباحث شجيع فرجاني ، واقتصرت الرسالة على تحقيق المسائل دون أدنى معالجة نحوية ، صدرت بدراسة عن منهج الواحدي النحوي سيرد مزيد تفصيل عنها عند حديثي عن المنهج النحـوي ، والدراسة الأخرى كانت حول الواحدي النحوي لكن من خلال كتاب البـسيط (مخطـوط) قدمها لنيل درجة الدكتوراه الباحث صالح الفراج ورتب مسائلها على الألفية ، وصدرها بدراسة مستفيضة عن منهـج الواحدي النحوي في كتاب البسيط .وانفردت هذه الدراسة عن رسـالة الدكتور شجيع فرجاني بدراسة المسائل النحوية ، كما انفردت عن رسالة الدكتور صالح الفراج أن جعلت همها المسائل النحوية ورسالته اهتمت بالواحدي النحوي ، وقامت دراسته حول كتاب البسيط ، ورتب مسائله وفقاً لترتيب الألفية أما هذه الدراسة ففي كتاب الوسيط . وقد كان لهذه الدراسة فضل المزاوجة بين مصادر النحو والتفسير ...وهي تقوم على ثلاثة فصول تسبق بتمهيد وتقفوها خاتمة على النحو الآتي :

- التمهيد ، ويشمل ترجمة موجزة للمؤلف وذكر أهم آثاره ، وتبياناً لمنهجه النحوي .
- الفصل الأول : عن الأدوات من حيث تأثيلها وزيادتها وتعلقها ونيابتها .
- الفصل الثاني : عن التراكيب من حيث العوامل والمعمولات والحذف والتقدير والتقديم والتأخير والأساليب من استثناء وعطف وشرط ...

والفصل الثالث عن الأعاريب ، ثم خاتمة ملخصة لأهم ما توصل إليه الباحث من نتائج .

ويتيح هذا الترتيب الوقوف عند الأدوات بأناة وبخاصة ما يتعلق بالجوانب المهملة نوعـا مـا في كتب النحو ، كالتأثيل والتعليق .

وإني إذ أشكر لله تعالى أن أعان على إتمام هذا البحث لأشكر ذوي الفضل ممن سـاندني بإذكاء عزيمة ، وإيقاظ همة ، ودعوة صادقة بظهر الغيب من والدين كـريمين وزوج وواـد وأخ وصديق . كما أشكر لفضيلة الدكتور صالح الفراج ما تفضل به من إطلاعي على رسالة فـضيلة الدكتور شجيع فرجاني ، ثم إن للباحث أن يشرف بما حظي به بحثه من حدب فـضيلة الأسـتاذ الدكتور عياد بن عيد الثبيتي الذي نصح وأرشد ووجه وسدد ـ شكر الله له وأجزل له المثوبة ـ

شكرتك إنّ الشكر حبل من التقى   وما كل من أوليته نعمة يقضي .

سبحان ربك رب العزة عما يصفون ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

الباحث

عبدالرحمن بن حسن البارقيّ

التمهيد

ترجمة موجزة للواحديّ

إن بحثاً يعنى بدراسة النحو في كتاب " الوسيط " ، لجدير به أن يعرف بـصاحب هـذا الكتاب بادئ ذي بدء ، ولست أرمي من وراء التعريف الاستقصاء والشمول ، وقد كفاني عناء ذلك باحثون لهم قلم سبق في هذا الميدان [١] ، وكان اهتمام بعضهم منصباً على التعريف بهـذه الشخصية ، و نتاجها العلمي [٢] ، ولكني سأترجم له بإيجاز وأملي ألاّ يكون مخـلاً ـ ومـن الله العون ـ .

اسمه ونسبه :

هو علي بن أحمد بن محمد بن علي [٣] بن متويه [٤] الواحدي النيسابوري[٥] الشافعي [٦].
ويورد بعض المترجمين نسبه السابق كاملاً ، ويقتصر بعضهم على (علي بن أحمد الواحـدي) [٧] أو على (علي بن أحمد النيسابوري) [٨] أو على (علي بن أحمد الواحدي النيسابوري) [٩] .
وأسقط ابن الأثير جد الواحدي علياً فقال : ((علي بن أحمد بن محمد بن متويه الواحدي)) [١٠]
وأسقـط أبو الفـداء جـدي الواحـدي محمـداً وعليـاً فقـال : ((علـي بـن أحمـد

---

(١) ينظر الواحدي ومنهجه في التفسـير و قضايا النحو والصرف في الوسيط (رسالة) و الواحـدي النحـوي (رسالة) .

(٢) الواحدي ومنهجه في التفسير و الواحدي النحوي (رسالة) .

(٣) معجم الأدباء ٢٥٧/١٢ و إشارة التعيين ٢٠٩ و سير أعلام النبلاء ٣٣٩/١٨ و طبقات المفسرين للسيوطي ٦٦ و معجم المؤلفين ٢٦/٧ .

(٤) وفيات الأعيان ٣٠٣/٣ و طبقات المفسرين للداوودي ٣٩٤/١ .

(٥) سير أعلام النبلاء ٣٣٩/١٨ و مرآة الجنان ١٣/٣ و طبقات الشافعية الكبرى ٢٤٠/٥ و طبقات المفسرين للسيوطي ٦٦ و طبقات المفسرين للداوودي ٣٩٤/١ و معجم المؤلفين ٢٥/٧ .

(٦) سير أعلام النبلاء ٣٣٩/١٨ و معجم المؤلفين ٢٦/٧ .

(٧) دمية القصر ١٠١٧/٢ و الوفيات لابن قنفذ ٢٥٣ .

(٨) العبر ٣٢٤/٢ و شذرات الذهب ٣٣٠/٣ .

(٩) مرآة الجنان ١٣/٣ .

(١٠) الكامل ١٢٣/٨ .

ابن متويه)) [١] وينسبه بعضهم إلى جده متويه ، فيقولون (المتوي) [٢] ، وقد جر هذا الاسم بعض المستشرقين إلى اعتقاد أنه من أسرة مسيحية آرامية أو إيرانية [٣] ، مع أن من الباحثين من يؤكد أن الرجل عربي الأرومة [٤] .

وأما ما شهر به من النسبة وهي (الواحدي) فقال ابن خلكان : ((والواحدي بفتح الواو وبعد الألف حاء مهملة مكسورة ، وبعدها دال مهملة لم أعرف هذه النسبة إلى أي شيء ولا ذكرها السمعاني ، ثم وجدت هذه النسبة إلى الواحد بن الديل بن مهرة ، وذكره العسكري)) [٥] ، وقال أبو الفداء ((والواحدي نسبة إلى الواحد بن ميسرة)) [٦] ، ويبدو أن (ميسرة) تحريف عن (مهرة) [٧] ، فقد ورد (مهرة) عند ابن خلكان [٨] واليافعي [٩] ، قال العسكري ((وبنو الواحد بطن في مهرة وهو الواحد بن الدثن بن مهرة)) [١٠] والدثن هنا أيضاً محرف عن الديل [١١] .

وقد وقع خطأ في البداية والنهاية في اسم الواحدي ونسبه حيث قال : ((علي بن حسن بن أحمد ابن علي بن بويه الواحدي)) [١٢] .

والنيسابوري نسبة إلى (نيسابور) من أهم مدن خراسان [١٣] .

---

(١) المختصر ١٩٢/٢ .

(٢) وفيات الأعيان ٣٠٤/٣ ، المختصر ١٩٢/٢ .

(٣) تاريخ الأدب العربي لبروكلمان ٢٠٢/٤ ، وفند رأيه الدكتور جودة المهدي ، ينظر : الواحدي ومنهجه في التفسير ٥٦ ـ ٥٩ .

(٤) الواحدي ومنهجه في التفسير ٥٩ .

(٥) وفيات الأعيان ٤٠٣/٣ .

(٦) المختصر ١٩٢/٢ .

(٧) ومهرة بفتح الميم من قبائل قضاعة ، ينظر جمهرة أنساب العرب ٤٤٠ ، ٤٨٥ .

(٨) وفيات الأعيان ٤٠٣/٣ .

(٩) مرآة الجنان ١٣/٣ .

(١٠) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ٥٠٦/٣ ، وينظر الواحدي ومنهجه في التفسير ٥٨ .

(١١) وفيات الأعيان ٣٠٤/٣ .

(١٢) البداية والنهاية ١١٤/١٢ .

(١٣) معجم البلدان ٣٣١/٥ ـ ٣٣٣ .

ويكنى أبا الحسن [١] وانفرد القفطي بتكنيته أبا الحسين [٢] .

مولده ووفاته :

لم تذكر المصادر عام ولادة الواحدي لكنها أجمعت - أو كادت [٣] - على أنه توفي سنة ثمان وستين وأربع مئة في جمادى الآخرة [٤] ، وقد نجد لدى بعضهم إشارات قد يستنبط منها عام ولادته ، فهذا الذهبي يقول : ((مات بنيسابور في جمادى الآخرة سنة ثمان وستين وأربع مئة وقد شاخ)) [٥] ، وقال في العبر ((توفي في جمادى الآخرة وكان من أبناء السبعين)) [٦] ، ولذا نظن ظناً أنّ ولادته كانت قريباً من عام ثمانية وتسعين وثلاث مئة من الهجرة ومكان ولادته ووفاته نيسابور [٧] وأصله من ساوه [٨] .

---

(١) دمية القصر ١٠١٧/٢ و الكامل لابن الأثير ١٢٣/٨ و وفيات الأعيان ٣٠٣/٣ و المختصر ١٩٢/٢ و إشارة التعيين ٢٠٩ و سير أعلام النبلاء ٣٣٩/١٨ و العبر ٣٢٤/٢ و طبقات الشافعية الكبرى ٢٤٠/٥ و طبقات الشافعية للأسنوي ٥٣٨/٢ و الوفيات لابن قنفذ ٢٥٣ و شذرات الذهب ٣٣٠/٣ و معجم المؤلفين ٢٦/٧ .

(٢) إنباه الرواه ٢٢٣/٢ ، ٢٢٤ .

(٣) ذكر صاحب النجوم الزاهرة ١٠٤/٥ أنه توفي سنة ٤٦٩هـ ، لكنه عاد وصحح أنه توفي سنة ٤٦٨هـ .

(٤) إنباه الرواه ٢٢٤/٢ و معجم الأدباء ٢٥٨/١٢ و الكامل لابن الأثير ١٢٣/٨ و وفيات الأعيان ٣٠٤/٣ و المختصر ١٩٢/٢ و إشارة التعيين ٢٠٩ و مرآة الجنان ١٣/٣ و طبقات الشافعية الكبرى ٢٤١/٥ و طبقات الشافعية للأسنوي ٥٣٩/٢ و الوفيات لابن قنفذ ٢٥٣ و البداية والنهاية ١١٤/١٢ و غاية النهاية في طبقات القراء ٥٢٣/١ و بغية الوعاة ١٤٥/٢ و طبقات المفسرين للسيوطي ٦٧ و طبقات المفسرين للداوودي ٣٩٥/١ و شذرات الذهب ٣٣٠/٣ و هدية العارفين ٦٩٢/٥ .

(٥) سير أعلام النبلاء ٣٤٢/١٨ و معجم المؤلفين ٢٦/٧ .

(٦) ٣٢٤/٢ ، وينظر شذرات الذهب ٣٣٠/٣ .

(٧) طبقات الشافعية ٥٣٩/٢ و شذرات الذهب ٣٣٠/٣ .

(٨) طبقات الشافعية للأسنوي ٥٣٩/٢ ، (وساوة مدينة بين الري وهمذان وكان أهلها سنية شافعية ، ينظر معجم البلدان ١٧٩/٣) .

نشأته ومكانته العلمية :

كان أبو الحسن ميسور الحال ؛ فهو من أولاد التجار [١] ، ويبدو أنه من أسرة لها اهتمام بالعلم ، فهذا أخوه عبدالرحمن قد روى العلم وحدث [٢] وأخوه أبو بكر سعد بن أحمد الواحدي كان يغشى مجالس العلماء [٣] .

وكانت علاقة الواحدي حسنة مع الحكام ، فكان محلّ إجلال وإكرام ، فقد نقل ياقوت أنه ((عاش سنين ملحوظاً من النظام وأخيه بعين الإعزاز والإكرام)) [٤] ، وقال الداوودي : ((وكان نظام الملك يكرمه ويعظمه ..)) [٥] . ولم تسعفنا المصادر بحديث عن حياة الواحدي الخاصة ، وإنما حفظت لنا كتب التراجم بعض ما يتعلق بحياته العلمية ، وكان منصرفاً إلى طلب العلم حتى إنه أنفق صباه وأيام شبابه في التحصيل [٦] ، وقد أفاد من علماء بلده ، إلاّ أنّ ذلك لم يحل بينه وبين الرحلة في طلب العلم ، فهو القائل في مقدمة البسيط : ((ولو أثبت المشايخ الذين أدركتهم ، واقتبست عنهم هذا العلم من مشايخ نيسابور ، وسائر البلاد التي وطأتها طال الخطب وملّ الناظر)) [٧] .

وقد حظيت مؤلفاته بالقبول من العلماء ((ورزق السعادة في تصانيفه وأجمع الناس على حسنها ، وذكرها المدرسون في دروسهم ...)) (٨) .

ولعل في النقول الآتية ما يوضح مكانة الرجل العلمية :

- ((.. الإمام المصنف ، المفسر النحوي ، أستاذ عصره ، قرأ الحديث على المشايخ ،

---

(١) وفيات الأعيان ٣٠٤/٣ و سير أعلام النبلاء ٣٤٢/١٨ و طبقات الشافعية للأسنوي ٥٣٩/٢ .

(٢) معجم الأدباء ٢٥٧/١٢ .

(٣) الواحدي ومنهجه في التفسير ٦١ .

(٤) معجم الأدباء ٢٦٠/١٢ .

(٥) طبقات المفسرين للداوودي ٣٩٤/١ .

(٦) معجم الأدباء ٢٥٩/١٢ .

(٧) السابق ٢٦٨/١٢ .

(٨) وفيات الأعيان ٣٠٣/٣ .

وأدرك الإسناد العالي ، وسار الناس إلى علمه واستفادوا من فوائده)) [١] .

ـ ((..كان فقيهاً ، إماماً في النحو واللغة وغيرهما، شاعراً ، وأستاذ عصره في التفسير)) [٢].

ـ ((.. ومثل هذا ما حكي أيضاً أن حجة الإسلام أبا حامد الغزالي قيل له : لم لا تصنف في التفسير ؟ فقال يكفي ما صنف فيه شيخنا الإمام أبو الحسن الواحدي)) [٣] .

ـ نقل السبكي عن السمعاني ((كان الواحدي حقيقاً بكل احترام وإعظام ، لكن فيه بسط اللسان في الأئمة المتقدمين)) [٤] .

ولكن من أولئك الذين بسط فيهم الواحدي لسانه ؟ في حق أنّ المصادر التي اطلعت عليها لم تذكر إلا عبدالرحمن السلمي صاحب كتاب " دقائق التفسير " وكان يقول : لو أن السلمي قال إنّ ذلك تفسير لكفرته [٥] ، لكن هذا الرأي لم يكن رأي الواحدي وحده ، فقد استثار كتاب السلمي حفيظة عدد من العلماء حتى لقد قال الذهبي إن أبا الحسن في رأيه ((معذور مأجور)) [٦] ، وقال في ترجمة السلمي ((... وفي الجملة ففي تصانيفه أحاديث وحكايات موضوعة ، وفي حقائق تفسيره أشياء لا تسوغ أصلاً ، عدها بعض الأئمة من زندقة الباطنية وعدها بعضهم عرفاً وحقيقة نعوذ بالله من الضلال ومن الكلام بهوى)) [٧] .

ويظهر مما أسلفته من نقول أن الواحدي تبوأ مكانة علمية في النحو والتفسير واللغة حتى لقد قال ابن تيمية : ((... وأما الواحدي فإنه تلميذ الثعلبي وهو أخبر منه بالعربية)) [٨] على أنّ لابن تيمية رأياً موضوعياً في تفسير الواحدي يذكر في مكانه اللائق ـ إن شاء الله ـ .

وهذا السمين الحلبي كان يحيل إليه في أكثر من مئة موضع جلها في النحو وكذا أفاد شيخه أبو حيان في البحر وأفاد ابن هشام في المغني وشرح الشذور وخالد الأزهري في التصريح والبغدادي في الخزانة ، بل البغدادي انفرد ـ فيما أعلم ـ بالنقل من كتاب الواحدي (الإغراب) .

ـــــــــــــــــ

(١) إنباه الرواه ٣٢٣/٢ و وينظر دمية القصر ١٠١٧/٢ ، ١٠١٨ و الكامل لابن الأثير ١٢٣/٨ و وفيات الأعيان ٣٠٣/٣ و إشارة التعيين ٢٠٩ و سير أعلام النبلاء ٣٣٩/١٨ ، ٣٤٠ و العبر ٣٢٤/٢ و طبقات المفسرين للداوودي ٣٩٤٠/١ .

(٢) طبقات الشافعية للأسنوي ٥٣٩/٢ و وينظر المختصر ١٩٢/٢ و مرآة الجنان ١٣/٣ و طبقات الشافعية الكبرى ٢٤١/٥ و طبقات المفسرين للسيوطي ٦٦ و شذرات الذهب ٣٣٠/٣ .

(٣) مرآة الجنان ١٣/٣ .

(٤) طبقات الشافعية الكبرى ٢٤١/٥ .

(٥) سير أعلام النبلاء ٣٤٢/١٨ و طبقات الشافعية الكبرى ٢٤١/٥ .

(٦) سير أعلام النبلاء ٣٤٢/١٨ .

(٧) السابق ١٧ /٢٤٧ ـ ٢٥٥ .

(٨) مجموع الفتاوى ٣٨٦/١٣ .

الواحديّ والشعر :

يقولون إن للواحدي شعراً رائقاً [(١)] ، لكن ما حفظ منه قليل قليل ، وقد يكون في قـول الباخرزي : ((وقلّما يعرض على الرواة ما يصوغه من نسمات الأشعار ، ويبـدي مـا يفـتح أكمامها على النوار)) [(٢)] ـ ما يعلل ذلك ، حيث لم أجد له إلا أربع مقطوعات وقصيدة ، ذكر منها الباخرزي ثلاث مقطوعات كلها في الوصف ، وليست بالمنـزلة التي ذكرها القوم ، ومـن ذلك قوله يصف خط الشيخ أبي عمر سعيد بن وهبة :

إن الربيع بحسنـه وبهائـــه   يحكيهما خط الرئيس أبي عمـر
خط غدا ملء العيون ملاحـــة   متنـزها للحظ [(٣)] قيداً للبصر
أخذت نقوش الصين [(٤)] بدعة صنعه   فتعطلت ورقوم موشي الحِـبر [(٥)]

وقوله يصف خط عبدالكريم الجيلي :

لعبدالكريم خطوط أنيقه   يحبرهن بحذق ونيقـه [(٦)]
سطور [(٧)] إذا ما تأملتها   تخيلت فيها غصوناً وريقه
وغارسها مرهف ناحل   يمج عليها بسنيه [(٨)] ريقه [(٩)]

وقوله :

تشوهت الدنيا وأبدت عوارهـا   وضاقت علي الأرض بالرحب والسعه
وأظلم في عيني ضياء نهارهـا   لتوديع من قد بان عني بأربعـــه
فؤادي وعيشي والمسرة والكرى   فإن عاد عاد الكل والأنس والدعـه [(١٠)]

---

(١) إشارة التعيين ٢٠٩ و سير أعلام النبلاء ٣٤١/١٨ .
(٢) دمية القصر ١٠١٨/٢ .
(٣) في " الواحدي ومنهجه في التفسير " ٨٣ (للخطّ) وهو تحريف .
(٤) في دمية القصر ١٠١٩/٢ (القين) وهو تصحيف .
(٥) دمية القصر ١٠١٨/٢ ، ١٠١٩ .
(٦) النيقة المبالغة في التجويد ، ينظر المعجم الوسيط (ناق) ٩٦٤/٢ .
(٧) في إنباه الرواه ٢٢٤/٢ (سطوراً) .
(٨) في " الواحدي ومنهجه في التفسير " ٨٣ (بسنه وريقه) وهو خطأ .
(٩) دمية القصر ١٠١٩/٢ .
(١٠) معجم الأدباء ٢٦٢/١٢ .

ويظهر في المقطوعات السابقة أن ملكته الشعرية لم تكن كما ذكروا ، وقد بالغ الدكتور جـودة المهدي حيث قال : ((ليس بغريب على الواحدي وهو نديم العربية الوالـه بحبهـا ، والـسادن لكعبتها أن يلهج بالقوافي ، ويجري ماء القريض في عروقه لقد وهب فطرة شاعرة ... " [١] .
ولعلّ القصيدة التي رواها الحموي أنضج من المقطوعات الآنفة الذكر ، وألصق بـروح الـشعر ومنها :

أيا قادماً من طوس أهلاً ومرحبا	بقيت على الأيام ما هبت الصبـا
لعمري لئن أحيا قدومك مدنفا	بحبك صبا في هواك معذبـــا
يظل أسير الوجد نهب صبابـة	ويمسي على جمر الغضا متقلبـــا
فكم زفرة قد هجتها لو زفرتها	على سد ذي القرنين أمسى مذوبا [٢]

وظني أن الواحدي لم يؤت من قصور في الاطلاع وهو القائل : ((... حتى عابني شيخي ـ رحمه الله ـ يوماً ، وقال إنك لم تبق ديواناً من الشعر إلا قضيت حقه ...)) [٣] ، لكنه أُتي من ضـعف في الملكة الشعرية .

شيوخـــه :

تلمذ الواحدي لعدد غير قليل من العلماء في التفسير والقراءات والحديث والنحو واللغة والأدب حتى إنه ذكر بعضهم في مقدمة البسيط وترك كثيراً لئلا يطول الحديث ويملّ الناظر [٤] ، ومنهم :

١ ـ أبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي [٥] شيخه في التفسير ، تأثر به الواحدي كثيراً وقال : ((قرأت عليه من مصنفاته أكثر من خمس مئة جزء منها تفسيره الكبير ، وكتابه المعنـون بالكامل في علم القرآن وغيرهما)) [٦] .

---

(١) الواحدي ومنهجه في التفسير ٨٢ .
(٢) معجم الأدباء ٢٦٠/١٢ ـ ٢٦٢ .
(٣) السابق ٢٦٤/١٢ .
(٤) السابق .
(٥) السابق .
(٦) السابق .

قال بعض الباحثين : إنه إذا قال الواحدي : ((قال المفسرون)) فإنه يعني غالباً الثعلبي ، بل إن البسيط للواحدي يعد تلخيصاً لكتاب شيخه [١] .

٢ ـ أبو الفضل ، أحمد بن محمد بن عبدالله بن يوسف العروضي ، وكان قد أدرك المشايخ الكبار وقرأ عليهم ، وروى عنهم ، كأبي منصور الأزهري ، وله المصنفات الكبار والاستدراك على الفحول من العلماء باللغة والنحو ، وهو شيخه في اللغة [٢] .

٣ ـ أبو عثمان ، سعيد بن محمد الحيري ، قرأ عليه كتب ابن مِهران ، وكتب أبي الحسن الفارسي ، قال الواحدي : ((وقرأت عليه بلفظي كتاب الزجاج ...)) [٣] .

٤ ـ أبو القاسم علي بن أحمد البستي ، شيخه في القرآن وقراءات أهل الأمصار قال الواحدي : ((وقرأت عليه القرآن ختمات لا تحصى ...)) [٤] .

٥ ـ أبو الحسن علي بن محمد بن إبراهيم الضرير ، قال الواحدي : ((... قرأت عليه جوامع النحو والتصريف والمعاني ، وعلقت قريباً من مئة جزء من المسائل المشكلة ...)) [٥] .

٦ ـ أبو الحسن ، علي بن محمد الفارسي [٦] .

٧ ـ أبو عمران المغربي ، المالكي ، قال عنه الواحدي : ((كان واحد دهره وبافعة عصره في علم النحو)) [٧] .

وأخذ عن آخرين غيرهم [٨] .

ـــــــــــــــــــــــــ

(١) الصلة بين تفسير الواحدي البسيط وتفسير شيخه الثعلبي (مقالة على شبكة المعلومات ، شبكة التفسير والدراسات القرآنية) ..

(٢) معجم الأدباء ٢٦٣/١٢ .

(٣) السابق ٢٦٦/١٢ ،٢٦٧.

(٤) السابق ٢٦٦/١٢ .

(٥) السابق ٢٦٨/١٢ .

(٦) السابق ٢٦٦/١٢ .

(٧) السابق ٢٦٥/١٢ .

(٨) ينظر سير أعلام النبلاء ٣٤٠/١٨ و طبقات الشافعية الكبرى ٢٤٠/٥ ، ٢٤١ .

تلاميـذه :

أخذ عن الواحدي خلق ومنهم :

١ ـ أحمد بن عمر الأرغياني [١] .

٢ ـ أبو الفضل أحمد بن محمد الميداني [٢] .

٣ ـ إسماعيل بن أبي صالح المؤذن الفقيه الشافعي [٣] .

٤ ـ عبدالجبار بن محمد الخواري [٤] .

٥ ـ أبو الحسن علي بن سهل بن العباس النيسابوري المفسر [٥] .

٦ ـ عمر بن عبدالله بن أحمد بن محمد الأرغياني [٦] .

٧ ـ أبو الفضل محمد بن أحمد الماهياني [٧] .

٨ ـ أبو القاسم يوسف بن علي بن جبار الهذلي المغربي [٨] .

من آثاره :

١ ـ كتاب البسيط في التفسير [٩] وهو في ستة عشر مجلداً [١٠] وحققت أجزاء منه فـي

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣٤٠/١٨ وطبقات المفسرين للسيوطي ٦٧ و طبقات المفسرين للداوودي ٣٩٤/١ .

(٢) الواحدي ومنهجه في التفسير٧٤ .

(٣) السابق ٧٥ .

(٤) سير أعلام النبلاء ٣٤٠/١٨ و طبقات المفسرين للسيوطي ٦٧ و طبقات المفسرين للداوودي ٣٩٤/١ .

(٥) الواحدي ومنهجه في التفسير ٧٤ .

(٦) السابق ٧٣ .

(٧) السابق ٧٥ .

(٨) السابق ٧٤ .

(٩) إنباه الرواه ٢٢٣/٢ و معجم الأدباء ٢٥٩/١٢ و الكامل لابـن الأثـير ١٢٣/١٨ و وفيـات الأعيـان ٣٠٣/٣و إشارة التعيين ٢٠٩ و سير أعلام النبلاء ٣٤٠/١٨ و مرآة الجنان ١٣/٣ و طبقـات الـشافعية الكبرى ٥٣٩/٢ و طبقات الشافعية للأسنوي ٥٣٩/٢ و البداية والنهاية ١١٤/١٢ و طبقـات المفـسرين للسيوطي ٦٧ و طبقات المفسرين للداوودي ٣٩٥/١ و شذرات الذهب ٣٣٠/١٣ .

(١٠) شذرات الذهب ٣٣٠/٣ و معجم المؤلفين ٢٦/٧ .

جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، لكنه لم يطبع - في حدود ما أعلم - ليكون في أيدي طلبة العلم وإنه لحقيق بالطبع ، ومن خلاله بين الدكتور صالح الفراج ملامح الواحدي النحوية في رسالة دكتوراه بعنوان : ((الواحدي النحوي من خلال كتابه البسيط)) [١] .

وقد أولى الواحدي في البسيط النحو اهتماماً لفت إليه الأنظار حتى قال القفطي ((وصنف التفسير الكبير وسماه البسيط ، وأكثر فيه من الإعراب والشواهد واللغة ، ومن رآه علم مقدار ما عنده من علم العربية)) [٢] ، وحتى قال السيوطي : ((... ثم صنف بعد ذلك قوم برعوا في علوم فكان كل منهم يقتصر في تفسيره على الفن الذي يغلب عليه ، فالنحوي تراه ليس له هم إلا الإعراب وتكثير الأوجه المحتملة فيه ، ونقل قواعد النحو ومسائله وفروعه وخلافياته كالزجاج والواحدي في البسيط)) [٣] .

٢ - الوجيز [٤] وهو تفسير أيضاً ، مطبوع في مجلدين .

٣ - الوسيط [٥] في التفسير كذلك ، وقد ألفه بعد البسيط والوجيز ، وبين غرضه من تأليفه في مقدمته حيث يقول : ((وقديماً كنت أطالب بإملاء كتاب في تفسير وسيط ينحطّ عن درجة البسيط الذي تجر فيه أذيال الأقوال ، ويرتفع عن مرتبة الوجيز الذي اقتصر فيه على الإقلال ، والأيام تدفع في صدر المطلوب بصروفها ، على اختلاف صنوفها ، وسآخذ نفسي على فتورها ، وقريحتي على قصورها ، لما أرى من جفاء الزمان ، وخمول العلم وأهله ، وعلو أمر الجاهل على جهله - بتصنيف تفسير أعفيه من التطويل والإكثار ، وأسلم من خلل الوجازة والاختصار ، وآتي به على النمط الأوسط والقصد

---

(١) في ثلاثة مجلدات بالمكتبة المركزية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية .

(٢) إنباه الرواه ٢٢٣/٢ .

(٣) الإتقان ٥٣٩/٢ .

(٤) إنباه الرواه ٢٢٣/٢ و معجم الأدباء ٢٥٩/١٢ و الكامل لابن الأثير ١٢٣/١ و وفيات الأعيان ٣٠٣/٣ و إشارة التعيين ٢٠٩ و سير أعلام النبلاء ٣٤٠/١٨ و مرآة الجنان ١٣/٣ و طبقات الشافعية الكبرى ٢٤١/٥ و طبقات الشافعية للأسنوي ٥٣٩/٢ و البداية والنهاية ١١٤/١٢ و طبقات المفسرين للسيوطي ٦٧ و طبقات المفسرين للداوودي ٣٩٥/١ و شذرات الذهب ٣٣٠/١٣ .

(٥) تنظر السابقة .

الأقوم ، حسنة بين سيئتين ، ومنـزلة بين المنـزلتين لا إقلال ولا إملال)) [١] .

ولعل في النص السابق ما يظهر أنّ تأليف الوسيط تال للوجيز ، وليس كما ظن الدكتور صالح الفراج حيث قال : ((... ثم اختصر الوسيط في كتابه الوجيز ...)) [٢] .

وعن الوسيط قال القفطي : ((.. وصنف الوسيط في التفسير أيضاً ، وهو مختار من البسيط أيضاً غاية في بابه)) [٣] . وذكر ابن العماد أنه في أربع مجلدات [٤] ، وهو مطبوع .

وقد كان الوسيط أوفر حظاً من سابقيه إذْ عرفت له منـزلته ، حتى كان من العلماء من يحفظه ، فقد ذكر السبكي أنّ أبا النجيب السهروردي الصوفيّ الفقيه قال : ((وحفظت وسيط الواحدي في التفسير)) [٥] ، وذكر السخاوي في ترجمة أبي بكر العتيق بن زياد الشافعي أنه ((كان مشاركاً في الفقه مستحضراً لتفسير الواحدي ...)) [٦] على أنه لم يبين ما إذا كان مستحضراً لكتاب بعينه ، لكن بحسب النص أن يلفت النظر إلى ما حظيت به مؤلفات الرجل في التفسير من القبول .

((وقد صنف الشيخ إسماعيل بن محمد الحضرمي المتوفى سنة ٦٧٧هـ كتاباً على تفسير الوسيط للواحدي يشرح فيه غريبه ، ويبين مبهماته ، ويصحح ما وقع فيه من تحريف وأطلق على مصنفه (عمدة القوي والضعيف الكاشف لما وقع في وسيط الواحدي من التبديل والتحريف)) [٧] .

وقد أعد الدكتور شجيع على السيد فرجاني رسالة الدكتوراه في تفسير الوسيط للواحدي تحت عنوان : ((القضايا النحوية والصرفية في الوسيط)) ، ولكن عمله في الحقيقة لم يكن أكثر من تحقيق لما ذكره الواحدي من قضايا النحو والصرف ، ولم يعالج الباحث تلك المسائل ولم يدرسها ، ولذا فقد كان قوله في الخاتمة : ((وبعد ، فقد انتهيت من تحقيق النحو والصرف في هذا المخطوط

---

(١) الوسيط ٥٠/١ ، وتنظر مقدمة الوجيز ٨٧/١.

(٢) الواحدي النحوي ٤٩/١ ، ٥٢ (رسالة) .

(٣) إنباه الرواه ٢٢٣/٢ .

(٤) شذرات الذهب ٣٣٠/٣ .

(٥) طبقات الشافعية الكبرى ٢٤١/٥ .

(٦) الضوء اللامع ٣٢/١١ .

(٧) الواحدي ومنهجه في التفسير ٨٨ ، ٨٩ .

الوسيط في تفسير القرآن الكريم من أول فاتحة الكتاب إلى آخر سورة الكهف)) [١] أدل على ما قام به في رسالته .

وقبل أن ننتقل من كتب تفسير الواحدي يحسن بنا أن نسجل رأي ابن تيمية في تفسير الواحدي إذ يقول : ((... وأما الواحدي فإنه تلميذ الثعلبي وهو أخبر منه بالعربية ، لكن الواحدي فيه سلامة من البدع وإن ذكرها تقليداً لغيره ، وتفسيره وتفسير الواحدي البسيط والوسيط والوجيز فيها فوائد جليلة ، وفيها غث كثير من المنقولات الباطلة وغيرها)) [٢] .

٤ - أسباب النزول [٣] مطبوع .

٥ - التحبير في الأسماء الحسنى [٤] .

٦ - الدعوات [٥] .

٧ - المغازي [٦] .

٨ - الإغراب في الإعراب [٧] - في النحو - وممن نقل منه صاحب الخزانة عند الشاهد الخامس والثلاثين حيث قال : ((قال الواحدي في كتاب الإغراب في علم الإعراب : " كان عبدالله من تلامذة عنبسة بن معدان ، وهو من تلامذة أبي الأسود

---

(١) ٥٥٢/٢ (رسالة) .

(٢) مجموع الفتاوى ٣٨٦/١٣ .

(٣) معجم الأدباء ٢٥٩/١٢ و وفيات الأعيان ٣٠٣/٣ و إشارة التعيين ٢٠٩ و سير أعلام النبلاء ٣٤٠/١٨ و مرآة الجنان ١٣/٣ و طبقات الشافعية الكبرى ٢٤١/٥ و البداية والنهاية ١١٤/١٢ و طبقات المفسرين للسيوطي ٦٧ و طبقات المفسرين للداوودي ٣٩٥/١ و شذرات الذهب ٣٣٠/٣ .

(٤) وفيات الأعيان ٣٠٣/٣ و سير أعلام النبلاء ٣٤٠/١٨ و مرآة الجنان ١٣/٣ و طبقات الشافعية الكبرى ٢٤١/٥ و البداية والنهاية ١١٤/١٢ و طبقات المفسرين للسيوطي ٦٧ و طبقات المفسرين للداوودي ٣٩٥/١ . مع اختلاف في التسمية .

(٥) معجم الأدباء ٢٥٩/١٢ و سير أعلام النبلاء ٣٤١/١٨ و طبقات الشافعية الكبرى ٢٤١/٥ و طبقات المفسرين للداوودي ٣٩٥/١ و شذرات الذهب ٣٣٠/٣ . مع اختلاف التسمية .

(٦) معجم ألادباء ٢٥٩/١٢ و سير أعلام النبلاء ٣٤١/١٨ و طبقات الشافعية الكبرى ٢٤١/٥ و طبقات المفسرين للداوودي ٣٩٥/١ و شذرات الذهب ٣٣٠/٣ . مع اختلاف في التسمية .

(٧) معجم الأدباء ٢٥٩/١٢ و سير أعلام النبلاء ٣٤١/١٨ و طبقات الشافعية الكبرى ٢٤١/٥ و طبقات المفسرين للداوودي ٣٩٥/١ و شذرات الذهب ٣٣٠/٣ و معجم المؤلفين ٢٦/٧ مع اختلاف في التسمية .

الدؤلي واضع علم النحو ، وليس في أصحاب عنبسة مثل عبدالله واسمه ميمون الأقرن ، وهو الذي كان يرد على الفرزدق :

وعض زمان يا ابن مروان لم يدِع من المال إلا مسحتاً أو مجلف

فهجاه الفرزدق بقوله :

فلو كان عبدالله مولى هجوته .... البيت

وكان يقال عبدالله أعلم أهل البصرة وأعقلهم وفرع النحو وقاسه ، وكان أبو عمرو بن العلاء قد أخذ عنه النحو ، ومن أصحاب عبدالله الذين أخذوا عنه النحو عيسى بن عمر الثقفي ، ويونس بن حبيب ، وأبو الخطاب الأخفش " أهـ)) (١) .

٩ ـ شرح ديوان المتنبي (٢) مطبوع في مجلدين .

١٠ ـ تفسير أسماء النبي ـ ﷺ ـ (٣) .

١١ ـ نفي التحريف عن القرآن الشريف (٤) .

١٢ ـ معاني التفسير (٥) .

١٣ ـ مسند التفسير (٦) .

١٤ ـ مختصر التفسير (٧) .

١٥ ـ رسالة في شرف التفسير (٨) .

ـــــــــــــــــــــــــــ

(١) خزانة الأدب ٣٢٧/١ .

(٢) إنباه الرواه ٢٢٣/٢ و معجم الأدباء ٢٥٩/١٢ و المختصر ١٩٢/٢ و إشارة التعيين ٢٠٩ و سير أعلام النبلاء ٣٤١/١٨ و طبقات الشافعية الكبرى ٢٤١/٥ و البداية والنهاية ١١٤/١٢ و طبقات المفسرين للسيوطي ٦٧ و طبقات المفسرين للداوودي ٣٩٥/١ و شذرات الذهب ٣٣٠/٣ و معجم المؤلفين ٢٦/٧.

(٣) سير أعلام النبلاء ٣٤١/١٨ و طبقات الشافعية الكبرى ٢٤١/٥ و طبقات المفسرين للداوودي ٣٩٥/١ و شذرات الذهب ٣٣٠/٣ . مع اختلاف في التسمية .

(٤) معجم الأدباء ٢٥٩/١٢ و سير أعلام النبلاء ٣٤١/١٨ و طبقات الشافعية الكبرى ٢٤١/٥ و طبقات المفسرين للسيوطي٦٧ و طبقات المفسرين للداوودي ٣٩٥/١ و شذرات الذهب ٣٣٠/٣ .

(٥) الوسيط ٥٠/١ .

(٦) السابق .

(٧) السابق .

(٨) الواحدي النحوي ٥٥/١ (رسالة) .

مصادره النحويّة في تفسير الوسيط :

اعتمد الواحدي على كتب معاني القرآن وأفاد منها كمعاني القرآن وإعرابه للزجـاج ، ومعاني القرآن للفراء ، ومعاني القرآن للأخفش ، والواحدي يعنى بنسبة الأقوال إلى قائليها ، ومن ثم تردد في كتابه ذكر أسماء عدد من النحاة ، منهم من اخترمت العوادي كتبـهم ولم تبـق إلا آراؤهم منثورة يتناقلها العلماء ، ولذا رأيت أنْ أذكر أسماء العلماء الذين أفاد من آرائهم مبتـدئاً بأكثرها تردداً :

١ ـ الزجاج ، ويعد معاني القرآن وإعرابه للزجاج من المصادر الرئيسة بل هو المـصدر الأول الذي اعتمد عليه الواحدي ، ونقل عنه نقولات نحوية كثيرة بله اللغة والتصريف ، ومن أمثلـة ذلك :

- ((... قال الزجاج أما نصب (ديناً) فمحمول على المعنى ؛ لأنه لما قال : " هداني ربي إلى صراط مستقيم " دل على عرفني فكأنه قال عرفني ..)) (١) .
- ((.. " وهدى " قال الزجاج المعنى : وذا هدى ، قال ويجوز أن يكون على معنى وهـو هدى ...)) (٢) .
- ((وقوله " حذر الموت " قال الزجاج : إنما نصب حذر لأنه في تأويل المصدر كأنه قيـل يحذرون حذراً ، لأنّ جعل الأصابع في الآذان يدل على الحذر)) (٣) .
- ((وأما إعراب (هدى) فقال الزجاج : يجوز أن يكون موضعه نصباً على الحال ، كأنـه قال : هادياً للمتقين ، ويجوز أن يكون موضعه رفعاً على إضمار هو كأنه لمّا تم الكلام قيل هو هدى ، ويجوز أن يكون الوقف على قولك (لا ريب) أي ذلك الكتاب لا ريب ولا شـ ـك ، كأنك قلت : ذلك الكتاب حقاً ؛ لأن لا شك بمعنى (حقاً)، ثم قيل بعد (فيه هدى))) (٤) .
- ((" ويقرأ أربع " بالنصب ، قال الزجاج من قرأ بالرفع فعلى خـبر الابتـداء ، المعـنى فشهادة أحدهم التي تدرأ حد القاذف ، أربع والدليـل على هذا قوله : " ويدرؤا عنها

---

(١) ٣٤٤/٢ ، وينظر معاني القرآن وإعرابه ٣١١/٢ .

(٢) ٤٦٦/١ ، وينظر معاني القرآن وإعرابه ٤٤٥/١ ، والرأي الأول ليس في المطبوع .

(٣) ٩٦/١ ، وينظر معاني القرآن وإعرابه ٩٧/١ وتصرف الواحدي في النقل .

(٤) ٧٩/١ ، وينظر معاني القرآن وإعرابه ٧٠/١ وتصرف الواحدي في النقل .

العذاب أن تشهد أربع شهادات " ومن نصب فالمعنى فعليهـم أن يشهد أحدهم أربـع شهادات)) [١] .

٢ ـ الفراء ، وقد أفاد الواحدي من كتابه معاني القرآن ، ويعد المصدر الثاني بعد معاني القرآن وإعرابه . ومن أمثلة إفادة الواحدي منه :

ـ ((... التذكير إلى (النعم) إذ كان يؤدي عن معنى الأنعام وهذا قول الفراء وأنشد :

(وطاب ألبانُ اللقاح وبرد) .

فرجع إلى اللبن ، لأن اللبن والألبان بمعنى ...)) [٢] .

ـ (((من) دخلت للتوكيد ، والمعنى أسكنت ذريتي ، وعند الفراء دخلت (من) للتبعيض ، أي أسكنت بعض ذريتي ...)) [٣] .

ـ ((" يحفظونه من أمر الله " ذكر الفراء في هذا قولين : أحدهما : أنه على التقديم والتأخير والتقدير له معقبات من أمر الله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه ، والثاني أن هذا علـى إضمار أن ذلك الحفظ من أمر الله أي مما أمر الله به ...)) [٤] .

٣ ـ ابن الأنباري ، وقد أكثر الواحدي من النقل عنه ، ولست أعلم على وجه التحديد مـن أي كتبه كان هذا النقل وبخاصة أن لابن الأنباري كتباً لا نعلم مصيرها ، منها ما يتعلـق بعلـوم القرآن ، مثل كتاب المشكل الذي أملاه وبلغ إلى سورة طه ولم يتمه [٥] . كمـا أنّ لـه رسـالة المشكل رد فيها على ابن قتيبة وأبي حاتم [٦] ، وله عجائب علوم القرآن [٧] ، وليس بأيـدينا إلا إيضاح الوقف والابتداء . ومن أمثلة إفادات الواحدي من ابن الأنباري :

ـ ((" وليقولوا درست " قال ابن الأنباري هذا عطف على مضمر في المعـنى ، التقـدير يصرف الآيات ليلزمهـم الحجة وليقولوا درست ، واللام في " وليقولوا " لام العاقبة

ـــــــــــــــــ

(١) ٣٠٦/٣ ، ٣٠٧ ، وينظر معاني القرآن وإعرابه ٣٢/٤ .

(٢) ٧٠/٣ ، وينظر معاني القرآن ١٠٨/٢ وتصرف الواحدي في النقل .

(٣) ٣٣/٣ ، وينظر معاني القرآن ٧٨/٢ وتصرف الواحدي في النقل .

(٤) ٨/٣ ، وينظر معاني القرآن ٦٠/٢ وتصرف الواحدي في النقل .

(٥) طبقات الحنابلة ١٣٨/٣ .

(٦) السابق .

(٧) الأعلام ٣٣٤/٦ .

والصيرورة ؛ لأن عاقبة تصريف الآيات أدت إلى هذا القول الذي قالوه ...)) [١] .

ـ ((... ومن رفع فقال ابن الأنباري : رفعت بمضمر بعدها تأويله : وجنات من أعناب أخرجناها ، فجرى مجرى قول العرب أكرمت عبدالله وأخوه ، يريدون أكرمته أيضاً)) [٢] .

ـ ((... قال ابن الأنباري : سألت أبا العباس عبدالله عن اللام في قوله " ليغفر لك الله " فقال هي لام كي معناها : إنا فتحنا لك فتحاً مبيناً لكي يجتمع لك مع المغفرة تمام النعمة في الفتح ، وغلط من قال ليس الفتح سبب المغفرة ولكن ليجتمع لك مع المغفرة تمام النعمة)) [٣] .

٤ ـ الأخفش ، وأفاد من كتابه معاني القرآن ، ومن أمثلة ذلك :

ـ ((... " نصيباً مفروضاً " قال الأخفش : هو نصب على معنى (جعل لهم نصيباً) والآية تدل على هذا لأن قوله " للرجال نصيب " " وللنساء نصيب " يدل على معنى جعل لهم نصيباً)) [٤] .

ـ ((... قال الأخفش كأنه قال : دكه دكاً ، ومن قرأ (دكّاء) فمعناه : مثل دكاء فحذف المضاف)) [٥] .

٥ ـ سيبويه ، نقل الواحدي بعض آراء سيبويه من الكتاب ، وقد ينسب إليه أقوالاً ليست في الكتاب [٦] وحسن ظن بالعلماء أرجع ذلك إلى اختلاف نسخ الكتاب وبخاصة أنّ العلماء القدماء قد لحظوا الاختلاف بين نسخ الكتاب كما عند الزمخشري [٧] .

---

(١) ٣٠٨/٢ .

(٢) ٣٠٥/٢ .

(٣) ١٣٤/٤ .

(٤) ١٥/٢ ، وفي معاني القرآن ٤٣٤/١ ، ((فانتصابه كانتصاب " كتاباً مؤجلاً ")) ، وفي ٤٢٢/١ ((فقوله سبحانه " كتاباً مؤجلاً " توكيد ونصبه على (كتب الله ذلك كتاباً مؤجلاً) وكذلك كل شيء في القرآن من قوله " حقاً " إنما أحق حقاً ...)) ، ومن هنا يظهر أن الواحدي لم يكن دقيقاً في النقل عن الأخفش ، وربما يكون مرد ذلك لاختلاف النسخ ، أو أنّ للأخفش كتاباً غير المعاني نقل منه الواحدي .

(٥) ٤٠٧/٢ ، وينظر معاني القرآن ٥٣١/٢ ، وتصرف الواحدي في النقل .

(٦) انظر :ص ٢٢ من هذا البحث .

(٧) المفصل ١٣٠ ، ١٣١ .

ومن أمثلة نقله عن سيبويه :

ـ ((.. وقرأ حمزة بالياء والجزم ، ووجه ذلك فيما يقول سيبويه أنه عطف على موضع الفاء وما بعدها من قوله : " فلا هادي له " لأن موضعها جزم بجواب الشرط والحمل على الموضع كثير)) [١] .

ـ ((... حكى سيبويه : نشدتك الله لما فعلت بمعنى إلا فعلت ...)) [٢] .

ـ ((... كلهم أجمعون ، قال سيبويه توكيد بعد توكيد)) [٣] .

٦ ـ أبو علي الفارسي ، وأفاد منه في مواضع وبخاصة من كتابيه الحجة والإغفال ، ومن أمثلة ذلك :

ـ ((وقرأ حمزة " لنثوينهم " ... وقال أبو علي الفارسي : هو على إرادة حرف الجر ثم حذف كما يقال : أمرتك الخير أي بالخير)) [٤] .

ـ ((... وقال أبو علي الفارسي : أراد من أحدهما فحذف المضاف ...)) [٥] .

ويبدو أنّ الواحدي كان يعتد كثيراً بالأخفش والزجاج وأبي علي حتى رأى فيما اتفقوا عليه إجماعاً . كما في قوله ((.. " إلاّ الله " معناه غير الله ، وهو صفة للآلهة على معنى آلهة هم غير الله، كما يزعم المشركون وهذا قول جميع النحويين الأخفش والزجاج وأبي علي الفسوي كلهم قالوا (إلاّ) ليس باستثناء ههنا ...)) [٦] .

٧ ـ أبو عبيدة ، وأفاد الواحدي من كتابه مجاز القرآن ، ومن أمثلة ذلك :

ـ ((... قال أبو عبيدة : إذْ ههنا زائدة معناه : وقال ربك للملائكة)) [٧] .

ـ ((... قال أبو عبيدة : إنْ بمعنى (إذْ))) [٨] .

---

(١) ٤٣٢/٢ ، ٤٣٣ ، وينظر الكتاب ١٠٥/٣ . ٩١,٩٠/٣(هارون)

(٢) ٧٢/٤ . وينظر الكتاب ١٢٢/٣

(٣) ٤٥/٣ ، وينظر الكتاب ٤٠٩/٢ . ٣٨٧/٢(هارون)

(٤) ٤٢٤/٣ ، وينظر الحجة ٢٦٤/٣ .

(٥) ٢٢٠/٤ ، وينظر الحجة للفارسي ١٥/٤

(٦) ٢٣٣/٣ ، ٢٣٤ .

(٧) ١١٢/١ ، وينظر مجاز القرآن ٣٦/١ ، ٣٧ .

(٨) ١٤٥/٤ ، وليس في مجاز القرآن .

وقد أفاد الواحدي من عدد من العلماء غير أولئك منهم أبو العباس المبرد ، والكسائي ، والخليل بن أحمد ، وابن كيسان ، والأزهري ، وأبو عثمان المازنيّ ، وقطرب ، ويونس بن حبيب والليث ، والنضر بن شميل ، وأبو العباس ثعلب ، وأبو معاذ النحوي .

منهجُ الواحديّ النحويُّ في الوسيط

إن الواحدي وهو يصنف الوسيط كان يهدف إلى تقديم كتاب لا يتـشعب في ملاحقـة المسائل ، ولا يغرق في متابعة الأقوال ، وهذا الهدف ينسحب بالضرورة على الجانب النحـوي ، فلم يكن الواحدي بذلك المتتبع للمسائل النحوية ، ولا بالذي يشبعها بحثاً ما لم تدع حاجـة إلى ذلك ، وإنما يقدم إشاراته النحوية موجزة قدر الإمكان ، وإن كان في المسألة أقوال ، ذكـر مـا يختاره وأهمل غيره ، وربما ذكر أكثر من رأي لا يسند كل رأي بحججه إلا فيما قلّ . وقد يهمـل كل الأقوال ويورد رأيه في المسألة ، والناظر في الوسيط وهو لا يعلم علو كعب مؤلفـه في هـذا الشأن يظنه حاطب ليل ، أو نقّالة لأقوال السابقين ليس إلاّ ، على أن الرجل لم يكن كـذلك ، لكن منهجه في تأليف الكتاب نحا به هذا النحو ، وسأحاول تبيان بعض ملامح منهجه النحوي من خلال النقاط الآتية :

طريقته في النقل عن السابقين :

إن مما يلفت النظر في الوسيط أن الواحدي يهتم اهتماماً واضحاً بنسبة الأقوال إلى قائليها ، وقد أفاد كثيراً من أصحاب كتب معاني القرآن كالزجاج والفراء والأخفش وابن الأنباري .

ومن أمثلة ذلك قوله : " يحفظونـه مـن أمـر الله " [(١)] ذكر الفراء في هذا قولين : أحدهما أنـه على التقديم والتأخير ، والتقدير : له معقبات من أمر الله يحفظونه من بين يديه ومن خلفه ، والثاني : أن هذا على إضمار أن ذلك الحفظ من أمر الله أي مما أمرهم الله به ، لا أنهم يقدرون أن يدفعوا أمر الله ، وقال ابن الأنباري وفي هذا قـــول آخر وهو أن (من) بمعنى الباء والتأويل يحفظونه بأمر الله ...)) [(٢)] .

وقال : ((ويجوز الوقف عند الأخفش على قوله (عليكم) [(٣)] ثم يقول : اليوم يغفر الله لكـم ، فيعلق اليوم بالغفران)) [(٤)] .

وغالب نقله بالمعنى ، مثلما نقل عن سيبويه ، قال : ((قال سيبويه : حدثنا من نثق به أنه سمع من

---

(١) الرعد ١١ .

(٢) ٨/٢ .

(٣) يوسف ٩٢ .

(٤) ٦٣١/٢ .

العرب من يقول إنْ عمراً لمنطلق فيخففون إنّ ويعملونها وأنشد :

ووجه حسن النحر كأنْ ثدياه حقان)) [١] .

ونصها عند سيبويه : ((وحدثنا من نثق به أنه سمع من العرب من يقول : إنْ عمراً لمنطلق ، وأهل المدينة يقرؤون " وإنْ كلاً لما ليوفينهم ربّك أعملهم " [٢] يخففون وينصبون ، كما قالوا :

(كأنْ ثدياه حقـ ـ ـان))) [٣] .

وقال : ((قال الفراء : لا جرم كلمة كانت في الأصل بمنـزلة لا بد ولا محالة فكثر اسـتعمالها حتى صارت بمعنى حقاً ، ألا ترى أن العرب تقول : لا جرم لآتينك ، فتراها بمنـ ـزلة الـيمين ، كذلك فسرها المفسرون في قوله " لا جرم أنهم " [٤] " حقاً أنهم " ، وقال الزجاج : لا جرم ، لا نفي لما ظنوا أنه ينفعهم كأنه قال : لا ينفعهم ذلك ، وجرم أنهم في الآخرة هـم الأخـسرون أي كسب ذلك الفعل لهم الخسران ...)) [٤] .

وفي معاني القرآن للفراء : ((لا جرم أنهم كلمة كانت في الأصل بمنـزلة (لا بد) أنك قـائم ، ولا محالة أنك ذاهب فجرت على ذلك وكثر استعمالهم إياها حتى صارت بمنـزلة حقّاً ، ألا ترى أن العرب تقـول : لا جرم لآتينك ، لا جرم قد أحسنت وكذلك فسرها المفسرون بمعنى الحـق ...)) [٥] .

وفي معاني القرآن وإعرابه : ((ومعنى (لا) نفى لما ظنوا أنه ينفعهم ، كأن المعنى لا ينفعهم ذاـك جرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون أي كسب ذلك الفعل لهم الخسران ...)) [٦] .

وقال : ((قال الأخفش يعني سفه في نفسه فحذف حرف الجر كما يحذف في سائر المواضع كقوله تعالى : " أن تسترضعوا أولادكم " [٧] والمعنى لأولادكم ، ومثله " ولا تعزموا عقدة النكاح " [٨]

---

(١) ٥٩٢/٢ .
(٢) هود ١١١ .
(٣) الكتاب ١٤٠/٢ . ١٤٠/٢(هارون)
(٤) ٥٦٩/٢ .
(٥) ٨/٢ .
(٦) ٤٦/٣ .
(٧) البقرة ٢٣٣ .
(٨) البقرة ٢٣٥ .

أي عليها ...)) [١] .

ونص كلام الأخفش في معاني القرآن : ((فزعم أهل التأويل أنه في معنى (سفه نفسه) ، وقـال يونس وأراها لغة ، ويجوز في هذا القول : سفِهت زيداً ، وهو يشبه غبن رأيه ، وخسر نفـسه إلاّ أنّ هذا كثير ، ولهذا معنى ليس لذاك ، تقول غبن في رأيه ، وخسر في أهله ، وخسر في بيعه ، وقد جاء لهذا نظير ، قال ضرب عبدالله الظهر والبطن ، ومعناه : على الظهر والبطن ، كما قـالوا : دخلت البيت ، وإنما هو دخلت في البيت ، وقوله : توجه مكةَ والكوفةَ وإنما هو إلى مكة والكوفة ، ومما يشبه هذا قول الشاعر :

نغالي اللحم للأضياف نيئا   ونبذله إذا نضج القدور

يريد نغالي باللحـم ، ومثـل هـذا : " وإن أردتم أن تسترضعوا أولادكم " [٢] و " لا تعزموا عقدةَ النكاح " [٣] ، وأحسن من ذلك أن تقول إن سفه نفسه جرت مجرى (سفُه) إذا كان الفعل غير متعد ، وإنما عداه إلى نفسه ورأيه وأشباه ذا مما هو في المعنى نحو (سفه) إذا لم يتعد)) [٤] .

وواضح أن الواحدي ابتسر كلام الأخفش ، بل لم ينقل رأيه الذي ارتضاه ! وهذا مما يؤخذ على الواحدي بله أنه قد نسب إلى سيبويه ما لم يقله من مثل قوله : ((وقال سيبويه : المسنون المصور على صورة ومثال من سنة الوجه وهي صورته)) [٥] وقد يعتذر له بأنه ربما كان في بعض نـسخ الكتاب .

وكثيراً ما يستضيف الواحدي القارئ في المسائل المحتملة لأكثر من قول ، فتراه يعرض الأقـوال ويتركها دون ترجيح ، ولا إبداء رأي حيالها ، وكأني به يمنح القارئ فرصة لترجيح ما شاء منها ، وقليل ما يرجح ويبدي الرأي ، فمن أمثلة ما عرض فيه الآراء دون ترجيح : ((... وفي نـصب مثـلاً وجوه : أحدها الحال ، لأنه جاء بعد تمام الكلام ، كأنه قيل ماذا أراد الله بهـذا مبينـاً ؟ والثاني : التمييز والتفسير للمبهم ، وهو (هذا) كأنه قيل : ماذا أراد الله بهـذا مـن الأمثـال ؟

---

(١) ٢١٣/١ ، ٢١٤ .
(٢) البقرة ٢٣٣ .
(٣) البقرة ٢٣٥ .
(٤) ٣٣٧/١ ، ٣٣٨ .
(٥) ٤٤/٣ .

والثالث : القطع كأنه قيل : ماذا أراد الله بهذا المثل ، إلا أنه لما جاء نكرة نصب على القطع من اتباع المعرفة وهذا قول الفراء)) (١) .

وقوله : " ولكن البر " (٢) قال الزجاج معناه : ولكن ذا البر ، فحذف المضاف كقوله : " هم درجات " (٣) أي ذوو درجات ، وقال قطرب والفراء معناه : ولكن البر بر من آمن بالله ، فحذف المضاف وهو كثير كقوله " وأشربوا في قلوبهم العجل " (٤) " وسئل القرية ... " (٥))) (٦) .

ومن ذلك قوله : " فما أصبرهم على النار " (٧) المعنى فما أصبرهم على عمل أهل النار حين تركوا الهدى وأخذوا بالضلالة ، وقال الحسن وقتادة والربيع : ما أجرأهم على أعمال أهل النار ، قال الفراء وهذه لغة يمانية يقول الرجل : ما أصبرك على كذا ، يريد ما أجرأك عليه ، و (ما) على هذا القول تعجب كقولك : ما أحسن زيداً ، ومعنى التعجب من الله أنه يعجب المخاطبين ، ويدلهم على أنهم قد حلوا محل من يتعجب منهم ، وقال السدي هذا على وجه الاستفهام ، ومعناه ما الذي أصبرهم وأي شيء صبرهم على النار حين تركوا الحق واتبعوا الباطل ؟ و (ما) على هذا القول للاستفهام لا للتعجب وأصبر بمعنى صبر مثل كرم وأكرم)) (٨) .

ومن ترجيحاته : ((وقوله " وجنات من أعناب " (٩) الوجه كسر التاء ؛ لأنها في موضع نصب نسقاً على قوله " خضرا " ، فأخرجنا خضراً وجنات من أعناب ، ومن رفع فقال ابن الأنباري : رفعت بمضمر بعدها تأويله : وجنات من أعناب أخرجناها ، فجرى مجرى قول العرب أكرمت عبدالله وأخوه يريدون وأخوه أكرمته أيضاً)) (١٠) .

---

(١) ١٠٨/١ .
(٢) البقرة ١٧٧ .
(٣) آل عمران ١٦٣ .
(٤) البقرة ٩٣ .
(٥) يوسف ٨٢ .
(٦) ٢٦١/١ د.
(٧) البقرة ١٧٥ .
(٨) ٢٦٠/١ .
(٩) الأنعام ٩٩ .
(١٠) ٣٠٥/٢ .

وقال : (("... لا تضارّ والدة بولدها " [١] الاختيار فتح الراء من تضار ، وموضعه جزم على النهي والأصل (تضارر) فأدغمت الراء الأولى في الثانية ، وفتحت الثانية لالتقاء الساكنين ، وهذا الاختيار في التضعيف إذا كان قبله فتح أو ألف ، تقول في الأمر : عض يا رجل ، وضار زيداً يا رجل ... وقرأ ابن كثير وأبو عمرو : ((لا تضار ، برفع الراء على الخبر منسوقاً على قوله " لا تكلف " أتبع ما قبله ليكون أحسن في تشابه اللفظ وهو خبر بمعنى الأمر)) [٢] .

والملاحظ أن ترجيحاته مرتبطة بالقراءات القرآنية [٣] . وإذا كان منهج الواحدي في الوسيط اقتضى منه الإجمال ، فإن ذلك لا يمنع أن يفصل إذا اقتضى الأمر ذلك ، انظر إليه يذكر قولاً للزجاج ثم يوضحه : ((قال الزجاج : وضم (قبل) لأنها غاية كان يدخلها بحق الإعراب الفتح والكسر فلما عدلت عن بابها بنيت على ما لم يكن يدخلها بحق الإعراب ، وعدلها أن أصلها الإضافة فجعلت مفردة تنبئ عن الإضافة ، هذا كلامه ، ومعناه : أن (قبل) لا يستعمل إلا مضافاً ، وله إعرابان عند الإضافة : الفتح والكسر نحو : قبلك ، من قبلك ، فلما استعمل منفرداً من غير إضافة والمعنى إرادة الإضافة بني على ما لم يكن يدخلها بحق الإعراب وهو الضم ، ومن هذا قوله تعالى : " لله ألأمر من قبلُ ومن بعدُ " [٤] أي من قبل كل شيء ومن بعد كل شيء)) [٥] . ونجده يستعين بالإعراب لإيضاح المعنى ، وبالمعنى للوصول إلى الإعراب من مثل قوله : ((وقوله : " ويجعل لك قصورا " [٦] من قرأ بالجزم كان المعنى إن شاء يجعل لك قصورا ...)) [٧] . ومن مثل قوله : ((.. هذه لام العاقبة ، وذلك أن عاقبة تلك الوسوسة أدت إلى ظهور عورتهما ، وإنما كانت الوسوسة للمعصية لا لإظهار العورة ، ولكن تأدت العاقبة إلى ذلك ...)) [٨] .

---

(١) البقرة ٢٣٣ .

(٢) ٣٤١/١ ، ٣٤٢ .

(٣) ينظر ١٣٩/١ ، ٢٥٠/١ ، ٤٢٢/١ ، ٣٢٥/٣ ، ٣٦٣/٤ .

(٤) الروم ٤ .

(٥) ١٠٤/١ .

(٦) الفرقان ١٠ .

(٧) ٣٣٥/٣ .

(٨) ٣٥٦/٢ .

وقوله : " مظلماً " [١] قال الفراء والزجاج هو نعت لقوله قطعاً ، والمعنى وصف وجوههم بالسواد حتى كأنها ألبست سواداً من الليل ، ومن قرأ قطعاً مفتوحة الطاء فهي جمع قطعة ، ومظلماً على هذه القراءة حال من الليل ، المعنى أغشيت وجوههم قطعاً من الليل في حال ظلمته)) [٢] .

وقوله : " كان سيئه " [٣] قرئ بالإضافة والتنوين ، قال الزجاج والإضافة أحسن ؛ لأن فيما تقدم من الآيات سيئاً وحسناً ، سيئه هو المكروه ويقوي ذلك التذكير في المكروه ، ومن قرأ بالتنوين جعل كُلا إحاطة بالمنهي عنه دون الحسن ، المعنى : كل ما نهى الله عنه كان سيئة فكان مكروها ، والمكروه على هذه القراءة بدل من السيئة وليست بنعت)) [٤] .

وقد ذكر الواحدي آراء لم ينسبها إلى أحد ، من ذلك قوله : ((إيا ضمير المنصوب المنفصل ، ويدخل عليه المكاني من الياء ، والنون والكاف والهاء ، نحو : إياي ، وإيانا وإياك وإياه ، ويستعمل مقدماً على الفعل نحو : إياك أعني ، "إياك نعبد " [٥] ، ولا يستعمل مؤخراً ، لا يقال : قصدت إياك ، فإذا فصلت بينه وبين الفعل بـ (إلاّ) جاز التأخير نحو : ما عنيت إلا إياك)) [٦] .

فهذا يعني أنه يرى (إيا) ضميراً ، والحروف التي تدخل عليها ضمائر كذلك ، وهذا الذي ذهب إليه هو رأي الخليل [٧] والأخفش [٨] والمازني [٩] ، فأما سيبويه [١٠] والبصريون ، فيرون أنّ (إيا) هي الضمير وما بعدها حروف [١١] ، والكوفيون يرون (إيا) عماداً وما بعدها ضمائر [١٢] .

---

(١) يونس ٢٧ .

(٢) ٥٤٥/٢ .

(٣) الإسراء ٣٨ .

(٤) ١٠٨/٣ .

(٥) الفاتحة ٥ .

(٦) ٦٨/١ .

(٧) الإنصاف ٦٩٥/٢ ، شرح الرضي ١٦٥/٣ ، المساعد ١٠٢/١ ، التصريح ٣٢٦/١ .

(٨) شرح الرضي ١٦٥/٣ ، المساعد ١٠٢/١ ، التصريح ٣٢٦/١ .

(٩) السابقة .

(١٠) الكتاب ٣٨٠/٢ ، ٣٨٢ ، ٣٨٥ ، ٣٨٦ . ٣٥٩/٢، ٣٦٣(هارون)

(١١) الإنصاف ٦٩٥/٢ وما بعدها ، شرح الرضي ١٦٥/٣ ، المساعد ١٠٢/١ ، البسيط ٣٠٦/١ ، التصريح ٣٢٦/١ .

(١٢) الإنصاف ٦٩٥/٢ وما بعدها ، شرح الرضي ١٥٧/٣ ، ١٦٦ ، التصريح ٣٢٦/١ .

وكقوله : ((لن حرف قائم بنفسه ، وضع لنفي المستقبل ، ونصبه للفعل كنصب (أن))) [١] ، وهذا قول سيبويه [٢] والجمهور [٣] ، لكن الخليل [٤] وغيره [٥] لا يرونه قائماً بنفسه ، وإنما يرونه مركباً ، والفراء يرى أنّ أصله (لا) فقلبت الألف نوناً [٦] .

وقد ينقل القول معمماً في النسبة فيقول : ((قال أهل المعاني)) [٧] ((والوجه عند النحويين)) [٨] ، ((في قول الجميع)) [٩] .

وقد زعم أحد الباحثين [١٠] أن الواحدي انفرد بقوله عند الآية الثالثة والسبعين من الأنعام : ((" وهو الذي خلق السموات والأرض بالحق " الباء ههنا بمعنى اللام أي خلقها للحق)) [١١] ، وليس في الأمر من انفراد ، صحيح أن النحاة ـ فيما اطلعت عليه ـ لم ينصوا على أن الباء تأتي بمعنى اللام ، لكنا إذا تأملنا مقصود الواحدي وجدناه يعني أن الباء للعلية ، وقد أوضح ذلك فقال : " أي خلقها للحق ... " [١٢] والسببية أو التعليل معنى يذكره النحاة في الباء ، وقد قال ابن يعيش : ((إن اللام معناها العلة والغرض)) [١٣] ، على أن الواحدي ذكر رأياً لطيفاً عند الآية السابعة بعد المئتين من البقرة ، حيث قال : ((ونصب (ابتغاء مرضات) على المفعول له ، أي لابتغاء مرضاة الله ثم نزع اللام منه)) [١٤] ، فهل يعني هذا أن المفعول له منصوب لنزع

---

(١) ١٠٣/١ .

(٢) الكتاب ٣/٣ . ٥/٣(هارون)

(٣) الجنى ٢٧٠ ، التصريح ٢٨٧/٤ .

(٤) الكتاب ٣/٣ . ٥/٣(هارون)

(٥) الجنى ٢٧٠ ، المغني ٣٧٣ ، التصريح ٢٨٧/٤ .

(٦) الجنى ٢٧٠ ، ابن يعيش ١١١/٨ .

(٧) ٢٥٦/٢ .

(٨) ٢٩٦/٢ .

(٩) ٢٩٤/٣ .

(١٠) القضايا النحوية والصرفية في الوسيط ٧٧/١ (رسالة) .

(١١) ٢٨٧/٢ .

(١٢) ٢٨٧/٢ .

(١٣) شرح المفصل ٥٣/٢ .

(١٤) ٣١٢/١ .

الخافض ؟! ، ويأتي لطف قول الواحدي من أن تعبيرات عدد من النحاة غير واضحة ، فهم يقولون إن العامل في المفعول له الفعل على تقدير اللام ، وفيما يأتي نصوص بعض منهم :

- ((... فحرف الجر هو الأصل في المفعول من أجله ...)) [١] .
- ((... وحذف حرف الجر كثير في كلام العرب وإن لم يبلغ أن يكون قياساً في كل موضع ، فقد بلغ في بعض المواضع قياساً جاء في المفعول من أجله)) [٢] .
- ((... (وينصبه مفهم الحدث) كالمصدر نحو يعجبني ضربك ابنك تأديباً ، وفرعه نحو ضربت أو أنا ضارب ابني تأديباً (نصب المفعول به المصاحب في الأصل حرف جر) ...)) [٣] .
- ((... واختلف في ناصب المفعول له : فقال جمهور البصريين : منصوب بالفعل على تقدير لام العلة ، وخالفهم الزجاج والكوفيون فزعموا أنه مفعول مطلق ...)) [٤] .
- ((المفعول له كل مصدر نصب لتقديره بلام التعليل)) [٥] .
- ((وأما عمله في المفعول من أجله ، فإنه لم يعمل فيه بلفظه عندي ، ولكن دل على فعل باطن من أفعال النفس والقلب أثار هذا الفعل الظاهر ، وصار ذلك الفعل الباطن عاملاً في المصدر الذي هو المفعول من أجله في الحقيقة ... حتى كأنك قلت جاء زيد مظهراً بمجيئه الخوف والرغبة أو الحرص وأشباه ذلك ...)) [٦] .

وإن كنا لا نعدم عبارات واضحة الدلالة على المقصود من مثل :

- ((... وقد تحذف هذه اللام فيقال : فعلت ذاك حذار الشر ، وآتيتك مخافة فلان ، وأصله : لحذار الشر ، ولمخافة فلان ، فلما حذف اللام وكان موضعها نصباً تعدى الفعل بنفسه فنصب ، كما يقال : " واختار موسى قومه سبعين رجلاً " [٧] واستغفرت

---

(١) البسيط ٤٦٨/١ .
(٢) السابق ١٠٨٤/٢ .
(٣) المساعد ٤٨٤/١ .
(٤) التصريح ٥٠٠/٢ .
(٥) شرح الكافية الشافية ٦٧١/٢ .
(٦) نتائج الفكر ٣٩٥ .
(٧) الأعراف ١٥٥ .

الله ذنباً)) (١) .

- ((... ويقدر أبداً باللام ، ثم تحذف فيفضي الفعل إلى مجرورها فينصبه ...)) (٢) .
- ((... وانتصابه بإسقاط حروف الجر على رأي سيبويه ...)) (٣) .
- ((... قوله (ينصب مفعولاً له المصدر) أي بالفعل قبله على تقدير حرف العلـة عنـد جمهور البصريين ، فعليه هو من المفعول به المنصوب على نزع الخافض)) (٤) .

---

(١) ابن يعيش ٥٣/٢ .
(٢) المرتجل ١٥٩ .
(٣) التوطئة ٣٤٥ .
(٤) حاشية الصبان ١٢٢/٢ .

موقفه من أصول النحو :

أولاً : السَّماع :

إن السماع يعد أهم أصل من أصول النحو ، فهو المقدم ، وعليه المعول إذا تعارضت الأدلة [١] ، بل إن أبا علي وأبا الفتح وهما من هما في القياس يعدان السماع مقدماً دون نزاع ، فإذا ما تعارض القياس والسماع وجب اطراح القياس والمصير إلى ما أتى به السماع [٢] ، وإذا كان هذا متعارفاً عليه عند النحاة والواحدي نحوي مفسر راوية فإنّ تقديم السماع عنده يظهر بشكل ملحوظ ، ويمكن تبيان ملامح السماع عنده من خلال العناوين الآتية :

القرآن الكريم :

يأتي الاستشهاد بالقرآن عنده في المقام الأول ، وقد يستشهد بأكثر من آية على الأمر الواحد ، يقول عند الآية الخامسة والستين بعد المئة من سورة البقرة : ((... " أن القوة لله جميعاً وأن الله شديد العذاب " ، تقدير الآية : ولو يرون أن القوة لله جميعاً ، والمعنى : ولو يرى الذين ظلموا شدة عذاب الله وقوته ، وجواب (لو) محذوف وتقديره لعلموا مضرة اتخاذ الأنداد ، وكثير في التنزيل حذف جواب (لو) كقوله تعالى : " ولو أن قرآناً سُيِّرت به الجبال ... " [٣] ، " ولو ترى إذْ وقفوا على النار " [٤] ، " ولو ترى إذ الظالمون في غمرات الموت " [٥] ...)) [٦] .

وكقوله عند الآية الرابعة والأربعين من الأعراف : ((... " وأنّ لعنة الله على الظالمين " ، وقرئ مخففاً (أنْ لعنةُ الله) رفعاً على معنى : أنه لعنة الله ثم حذف الإضمار ، وخففت ، كقوله :

---

(١) ينظر : الاقتراح ١٠٩ و الإصباح في شرح الاقتراح ٣٩١ ، ٣٩٢ و أصول النحو العربي ١٥٣ .

(٢) الحلبيات ٢٢٦ و الخصائص ١٦٢/١ .

(٣) الرعد ٣١ .

(٤) الأنعام ٢٧ .

(٥) الأنعام ٩٣ .

(٦) ٢٥٠/١ .

"وءاخر دعواهم أن الحمد لله ربّ العلمين " [١])) [٢] .

وقوله عند الآية التاسعة عشرة بعد المئة من البقرة : ((والباء في " بالحق " بمعنى (مع) أي مـع الحق كقوله " وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به " [٣])) [٤] .

وقوله عند الآية السادسة والثلاثين بعد المئتين من البقرة : ((... وأو ههنا بمعنى الواو ، كقوله : " إلى مائة ألف أو يزيدون " [٥])) [٦] .

موقفه من القراءات :

تذبذب موقف الواحدي من القراءات ، ويبدو أن نحويته قد غلبت عليه في هذا الجانب ، فنراه أحياناً مستشهداً بها ، مدعماً بها رأيه إذا وافقت الصنعة ، ومن ذلك :

قوله تعالى عند الآية السابعة والثلاثين بعد المئة من البقرة : ((" فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به " قال ابن الأنباري المعنى : فإن آمنوا مثل ما آمنتم به ، أي فإن آمنوا مثل إيمـانكم ، فزيـدت البـاء للتوكيد كما زيدت في قوله تعالى : " وهزي إليك بجذع النخلـة " [٧] **، وقال أبو معاذ النحوي أراد فإن آمنوا هم بكتابكم كما آمنتم أنتم بكتابهم ، فالمثل ههنا المراد به الكتاب ، وقيل المثـل صلة ، والمعنى فإن آمنوا آمنتم به وقد يذكر المثل ويراد به الشبه والنظير ، كقول الشاعر :**

يا عاذلي دعني من عذلكا   مثلي لا يقبل من مثلكا

أي أنا لا أقبل منك ، وكان ابن عباس يقرأ : " فإن آمنوا بما آمنتم به " وهذا يدل على أن (مثل) في قرائتنا صلة ...)) [٨] .

---

(١) يونس ١٠ .
(٢) ٣٧٠/٢ .
(٣) المائدة ٦١ .
(٤) ١٩٨/١ .
(٥) الصافات ١٤٧ .
(٦) ٣٤٧/١ .
(٧) مريم ٢٥ .
(٨) ٢٢١/١ .

ويقول عند الآية الخامسة والسبعين بعد المئة من آل عمران : ((... وهو قوله " يخوف أولياءه" ، أي يخوفكم بأوليائه ، وهم المشركون فحذف المفعول الثاني وحرف الجر ، قال الفـراء ، ومثلـه قوله : " لينذر يوم التلاق " [١] ومعنـاه لينذركم يوم التلاق ، وقوله : " لينذر بأساً شديداً من لدنـه " [٢] أي لينذركم ببأس شديـد ، والذي يدل على هذا قراءة أبي بن كعب ((يخوفكم بأوليائه)) [٣] .

وقوله عند الآية السابعة عشرة بعد المئتين من البقرة : ((.. وقوله " قتال فيه " تقديره عن قتـال فيه ، وكذا هو في قراءة ابن مسعود)) [٤] .

وقوله عند الآية الخامسة والثلاثين من الزخرف : ((.. القراءة على تخفيف (لما) وهو لغو والمعنى : لمتاع الحياة الدنيا ، وقراءة حمزة (لمّا) بالتشديد جعله في معنى (إلاّ) ، حكى سيبويه : نشدتك الله لمّا فعلت بمعنى إلا فعلت ، ويقوي هذه القراءة أن في حرف أبي : " وما ذلك إلا متاع الحيـاة الدنيا " [٥] .

على حين أن القراءة إذا خالفت الصنعة رآها ضعيفة أو قبيحة ، يقول عند الآية الخامسة والثلاثين من سورة الرحمن : ((... وأكثر القراءة فيه على الرفع بالعطف على قوله : " شواظ " ، والمعنى : يرسل عليكما شواظ ، ويرسل نحاس ، أي يرسل هذا مرة وهذا مرة ، ويجوز أن يرسلا معاً من غير أن يختلط أحدهما بالآخر ، وقرئ بالكسر وهو ضعيف ؛ لأنه لا يمكن أن يعطف به على (نار) في قوله " من نار " ؛ لأنه لا يكون شواظ من نار وشيء من نحاس ، على أنه قد حكي أن الشواظ لا يكون إلا من النار والدخان جميعاً)) [٦] .

وقوله عند الآية الثانية والعشرين من سورة إبراهيم : ((والقراءة الصحيحة فتح الباء في مصرخي وهو الأصل؛لأن ياء الإضافة إذا كان قبلها ساكن حركت إلى الفتح لا غير ، نحو هداي وعصاي،

ـــــــــــــــــــــــــــ

(١) غافر ١٥ .

(٢) الكهف ٢ .

(٣) ٥٢٣/١ ، ٥٢٤ .

(٤) ٣٢١/١ .

(٥) ٧٢/٤ .

(٦) ٢٢٣/٤ .

وقرأ حمزة بكسر الياء ، قال الزجاج : هذه القراءة عند جميع النحويين رديئة مرذولة لا وجه لهـا إلا وجه ضعيف ، وهو ما أجازه الفراء من الكسر على أصل التقاء الساكنين وأنشد :

قلت لها : هل لك ياتا في   قالت لنا ما أنت بالمرضي

وزعم قطرب أن هذه لغة في بني يربوع ...)) [١] .

فانظر إلى قوله : " الصحيحة " ، وكأن الأخرى ليست كذلك .

وقال عند الآية الثامنة والثمانين من الأنبياء : ((... وروي عن عاصم أنه قرأ (نجي المـؤمنين) مشددة الجيم ، وجميع النحويين حكموا على هذه القراءة بالغلط وأنها لحن ، ثم ذكر الفراء وجها ...)) [٢] .

وقد يكتفي في تقبيح القراءة بالنقل عمن قبحها كنقله السالف عن الزجاج ، وكما صـنع عنـد الآية الثامنة والثلاثين بعد المئة من الأنعام عند حديثه عن قراءة ابن عامر : ((... " قال أبو علي الفارسي ، وهو قبيح قليل الاستعمال)) [٣] .

وعند الآية التسعين من الأنعام : ((... وقرأ ابن عامر بكسر الهاء وخطأه ابن مجاهد ...)) [٤] .

ومن ثم نلحظ أن الواحدي لم يستقل بفكر مختلف تجاه القراءات ، وإنما كان سـائراً في ركـب سابقيه ومعاصريه من النحاة الذين غلبوا جانب الصنعة عندما يتناولون القراءات ، والأحاديث ، وكأنهم تناسوا ما أقروه من أهمية للسماع واطراح القياس بحضرته .

<u>الحديث الشريف :</u>

مع أن الواحدي حشد في تفسيره الكثـير والكثير من الأحاديث والآثار منها ما يـصح ومنها ما لا يصح ، إلا أنه في الجانب النحوي لم يخرج عـن تقاليـدهم المرعيـة في عـدم الاستشهاد بالحديث .

---

(١) ٢٩/٣ .

(٢) ٢٤٩/٣ ، ٢٥٠ .

(٣) ٣٢٧/٢ .

(٤) ٢٩٦/٢ .

الشِّعـــــر :

استشهد الواحدي بالشعر في المسائل النحوية فيما يربو على عشرين موضعاً [١] ، من ذلك قوله : ((موضع (لا ريب) رفع بالابتداء عند سيبويه ؛ لأنه بمنـزلة خمسة عشر ، إذا ابتدأت به ، ولهذا جاز العطف عليه بالرفع في قول الشاعر :

(لا أم لي إن كان ذاك ولا أب)

وموضع لا ريب رفع خبر بالابتداء الذي هو (لا ريب))) [٢] .

وقولـه : ((وقال جماعة من أهل المعاني : " الأرجل " معطوفة على الـرؤوس في الظـاهر لا في المعنى ، قد ينسق بالشيء على غيره ، والحكم فيها مختلف ، كما قال :

يا ليت بعلك قد غدا   متقلداً سيفاً ورمحا

المعنى وحاملاً رمحاً ، وكذلك قول الآخر :

(علفتها تبناً وماء بارداً)

المعنى وسقيتها ماء ، فكذلك المعنى في الآية وامسحوا برؤوسكم واغسلوا أرجلكم ، فلما لم يذكر الغسل عطف (الأرجل) على الرؤوس في الظاهر)) [٣] .

وقوله : ((... وقراءة العامة بتشديد النون من (لدن) والأصل (لدى) ثم يزاد نون مع الياء نحو مني وعني ، ثم يدغم النون الساكنة في التي تزاد مع الضمير فيصير (لدني) مشدداً ، ومن خفف فإنه لم يلحق النون التي تلحق علامة الضمير في نحو : (ضربني) ، وقد جمع الشاعر بين اللغتين في قوله :

(قدني من نثر الخبيبين قدى))) [٤] .

وقوله : " ما هنّ أمهـتهم " [٥] ما اللواتي تجعلونهن من الزوجات كالأمهات بأمهات ، وقـراءة

---

(١) انظـر : ١٣٩/١ ، ١٤٠ ، ٢٢١/١ ، ٢٧٢/١ ، ٣٠١/١ ، ٣١٧/١ ، ٤٠٦/١ ، ٦/٢ ، ٢٩١/٢ ، ٣٢٧/٢ ، ٥٨٢/٢ ، ٥٩٢/٢ ، ٦٠٠/٢ ، ٢٩/٣ ، ٧٠/٣ ، ٢٣٤/٣ ، ٢٥٠/٣ ، ٣٢٥/٣ ، ١٧٦/٤ ، ٢٣٣/٤ .

(٢) ٧٨/١ .

(٣) ١٦٠/٢ .

(٤) ١٥٩/٣ .

(٥) المجادلة ٢ .

العامة بكسر التاء في موضع نصب على خبر (ما) ، المعنى ليس هن بأمهاتهم ، وقـرأ عاصـم في بعض الروايات برفع التاء ، قال الفراء وهي لغة أهل نجد وأنشد على لغتهم :

ويزعم حسل أنه فرع قومه　　　　وما أنت فرع يا حسيل ولا أصل)) [١] .

النثر واللغات :

أورد الواحدي بعض الأساليب النثرية على قلة مثل قوله : ((.. كما حكى سـيبويه مـن قولهم : من كذب كان شراً له ، أي كان الكذب شرا له)) [٢] .

وكقوله : ((... وأنّ بمعنى لعلّ كثير في كلامهم : تقول العرب ائـت السوق أنك تشتري لنـا شيئا)) [٣] .

وكقوله : : ((قال سيبويـــه حدثنا من نثق به أنه سمع من العرب من يقول : إنْ عمراً لمنطلـق ...)) [٤] .

وقوله : ((ومن هذا أيضاً ما أجازه سيبويه من قولهم : أين تظن زيـد ذاهـب)) [٤] . وهـو يستشهد بعادة العرب في كلامها ، كما قال : ((العرب تضع سفه موضـع جهـل ...)) [٥] ، وكقوله : ((... وأضاف القتل إليهم وإن كان القاتل واحداً على ما ذكرنا من عادة العرب أنهم يضيفون فعل البعض إلى جماعة القبيلة ، يقولون فعلتم كذا ، وإن كان بعضهم لم يفعله)) [٦] .

وهو يشير إلى اللغات كقوله : ((ولات بمعنى ليس بلغة أهل الـيمن)) [٧] . وكقولـه : ((... وزعم قطرب أن هذه لغة بني يربوع ، يزيدون على ياء الإضافة ياء ، نحو هل لك يا تافي)) [٨] .

---

(١)　٢٦٠/٤ .
(٢)　٢٩٧/٢ .
(٣)　٣١١/٢ .
(٤)　٥٩٢/٢ .
(٥)　٥٠٨/١ .
(٦)　٢١٥/١ .
(٧)　١٥٧/١ .
(٨)　٥٢٨/٣ .

وكقوله : ((قال الفراء : وهي لغة أهل نجد ...)) [١] . وقوله : ((... وقال الفراء وهذه لغة يمانية ، يقول الرجل ما أصبرك على كذا ، يريد ما أجرأك عليه ...)) [٢] .

القيــاس :

القياس عند الواحدي في الوسيط قليل بالنسبة إلى السماع ، ومن ذلك قوله : ((.. قوله : " ربما يود الذين كفروا " [٣] وقرئ بالتخفيف لما فيه من التضعيف ، والحروف المضاعفة قد تخفف نحو : إنّ وأنّ ولكن ، وقد خفف كل واحد من هذه الحروف ..)) [٤] .

فهو يحمل التخفيف في (رب) على التخفيف في (إنّ) و (أنّ) و (لكن) بجامع أن كلاً من هذه الحروف مضعف ، وقد اتفق على تخفيف (إنّ) و (أنّ) و (لكن) فرب في حكمها . وقوله : ((وقرأ حمزة (ينشأ) [٥] بالتشديد على غير تسمية الفاعل وهو رديء لأنه لم يحك في اللغة (نشأ) بمعنى أنشأ ، إلا إن قال : إنه في القياس مثل بلغ وأبلغ ، وفرج وأفرج)) [٦] . فالواحدي حاول أن يوجه القراءة مستعيناً بالقياس لمّا لم يسعفه السماع في استعمال الفعل بهذه الصورة .

وقوله : ((... وذكرنا وجه انتصاب قوله " فلا رفث " [٧] عند قوله " لا ريب فيه " [٨] ومن قرأ بالرفع شبه (لا) بـ (ليس) كقول الشاعر :

من صد عن نيرانها فأنا ابن قيس لا براح)) [٩] .

ومن ذلك أيضاً ما حكاه عن سيبويه من حمل (لا) النافية للجنس مع منصوبها على المركب المبني

---

(١) ٣/٢٩ .
(٢) ٤/٢٥٩ ، ٢٦٠ .
(٣) الحجر ٢ .
(٤) ٣/٣٨ .
(٥) الزخرف ١٨ .
(٦) ٤/٦٧ .
(٧) البقرة ١٩٧ .
(٨) البقرة ٢ .
(٩) ١/٣٠١ .

على فتح الجزأين ، وذلك قوله : " وموضع " لا ريب " [١] رفع بالابتداء عند سيبويه لأنه بمنزلة خمسة عشر إذا ابتدأت به ، ولهذا جاز العطف عليه بالرفع في قول الشاعر :

(لا أم لي إن كان ذاك ولا أب))) [٢] .

ومنه أيضاً حمل (لا) النافية للجنس على (إنّ) في العمل ، حيث قال : ((قال سيبويه (لا) تعمل فيما بعدها فتنصبه ، ونصبها لما بعدها كنصب (إنّ) إلا أنها تنصب بغير تنوين ، وإنما شبه (لا) بـ (إن) لأن (إن) للتحقيق في الإثبات ، و (لا) في النفي ، فلما كان (لا) تقتضي تحقيق النفي كما تقتضي (إنّ) تحقيق الإثبات أجري مجراه)) [٣] .

<u>التعليل :</u>

يعلل الواحدي لبعض الأساليب ، ويعلل بعض الأحكام ، وقد يكون تعليله ، دلالياً [٤] وقد يعلل إعراباً معيناً لاقتضاء المعنى ذلك ، وقد يكون تعليله نحوياً صرفاً ، ومن أمثلة ذلك قوله : ((قوله تعالى " يا بني إسرائيل " [٥] يعني يا أولاد يعقوب ، وإسرائيل هو يعقوب ولا ينصرف لاجتماع العجمة والمعرفة فيه ، وكل اسم اجتمعا فيه وزاد عن ثلاثة أحرف لم ينصرف عند أحد من النحويين)) [٦] .

وقوله : ((وقوله تعالى " اهبطوا مصراً فإن لكم ما سألتم " [٧] أي انزلوا مصراً من الأمصار فإن الذي سألتم لا يكون إلا في القرى والأمصار .. ويجوز أن يكون (مصر) بعينها وصرفها لخفتها وقلة

---

(١) البقرة ٢ .
(٢) ٧٨/١ .
(٣) ٧٧/١ .
(٤) ٢٦٥/١ ، ١٩٤/١ ، ٢٥٠/١ .
(٥) البقرة ٤٠ .
(٦) ١٢٧/١ .
(٧) البقرة ٦١ .

حروفها مثل جمل ، ودعد وهند)) [١] .

وقوله : ((... وقوله تعالى " فلهم أجرهم " [٢] جمع الكناية بعد أنْ وحد الفعل في قوله (آمن) ؛ لأن (من) يصلح للواحد والجميع المذكر والمؤنث ، فالفعل يعود إلى لفظ (من) وهـو واحـد مذكر والكناية تعود إلى معنى (من) ومثله في القرآن كثير ...)) [٣] .

ومن ذلك : ((قال الزجاج " الظالم أهلها " [٤] نعت للقرية ، وإنما وحد الظالم لأنه صـفة يقـع موضع الفعل ، يقال : مررت بالقرية الصالح أهلها أي التي صلح أهلها)) [٥] وغير ذلك [٦] .

- - - - - - - - - - - - - -

(١) ١٤٧/١ .

(٢) البقرة ٦٢ .

(٣) ١٥٠/١ وانظر ٨٦/١ .

(٤) النساء ٧٦ .

(٥) ٨١/٢ .

(٦) انظر مثلاً ١٣٣/١ ، ١٦٥/١ ، ١١٢/١ .

مذهبه النحويّ :

يزعم بعض الباحثين [١] أن الواحدي بصري لحماً ودماً حد التعصب ، ويقيم عدداً من الأدلة على ذلك [٢] هي : أن قراءته هي قراءة نافع والبصريين ((وهو دائم التوافق معهم ، وينص نصاً صريحاً على مخالفة الكوفيين عند تعدد القراءة ، ومن أبرز الأدلة على ذلك أنه قد يتعرض في المسألة ويحكم فيها بحكم البصريين ...)) [٣] ، ثم ذكر موافقة الواحدي للبصريين في موقفهم من قراءة الجر في الآية الأولى من النساء وعقّب بأن قال : ((... وعلى هذا نرى الواحدي يرى رأي البصريين ، ويحكم حكمهم ويهمل رأي الكوفيين ، ولا يشير إليه من قريب أو بعيد ، فمعنى هذا أنه بصري لحماً ودماً)) [٤] .

ومجرد النظر في أدلة الباحث يظهر أن من المجازفة العلمية الاتكاء عليها ، فقراءته بقراءة نافع أنى لها أن تدل على أنه بصري الهوى ؟! بله أن الباحث ذكر في مكان آخر أن الواحدي قرأ بقراءة الكسائي في (قيامـا) [٥] ، وأنه لم يختر قراءة نافع [٦] . بل حكم بشذوذها عند الآية الثانية والستين بعد المئتين من الأنعام [٧] ، وأما أنه دائم التوافق مع البصريين ، فهو حكم نقضه الباحث نفسه حيث قال : ((وليس معنى بصرية الواحدي عدم تأييد الكوفيين ...)) [٨] ، وأما تعقيبه على موقف الواحدي من قراءة حمزة في النساء بأن ذلك يعني أنه بصري فذلك مما لا ينقضي منه العجب ، فيا ليت شعري أيحكم على مذهب الرجل من خلال رأي واحد ؟! ورد القراءات والتجرؤ عليها لم يكن حكراً على البصريين حتى يظن أن كل من رد قراءة بصري ، فهذا الفراء رأس المدرسة الكوفية يقف الموقف ذاته من هذه القراءة فيقول : ((... أنه خفض الأرحام ،

---

(١) القضايا النحوية والصرفية في (تفسير الوسيط) ١/ ٦٠ ، ٦١ ، ٢/٥٥٥ ، (رسالة) .
(٢) السابق .
(٣) السابق .
(٤) السابق .
(٥) النساء ٥ .
(٦) القضايا النحوية والصرفية ١/٦٧ .
(٧) السابق ١/٧١ .
(٨) السابق ١/٦٥ .

قال : هو كقولهم : بالله والرحم ، وفيه قبح ؛ لأن العرب لا ترد مخفوضاً على مخفوض وقد كني عنه ...)) [١] .

وحمزة كوفيّ والفراء كوفيّ ، ويقول الفراء في مكان آخر : ((كان الأعمش وعاصم يجزمان الهاء في " يؤدّه " [٢] و " نوله ما تولى " [٣] و " أرجهْ وأخاه " [٤] " خيراً يره " [٥] ، " شراً يره " [٦] ، وفيه لهما مذهبان : أما أحدهما فإن القوم ظنوا أن الجزم في الهاء وإنما هو فيما قبل الهاء ، فهذا وإن كان توهماً خطأ ...)) [٧] . وقال في مكان ثالث : ((وفي قراءة عبدالله " ألا إلا أن تخافوا " [٨] فقرأها حمزة على هذا المعنى " إلا أنْ يخافا " ولا يعجبني ذلك ...)) [٩] ، فهذه ثلاث قراءات لحمزة وعاصم وهما كوفيان قال الفراء الكوفيّ فيها ما قال ومن طلب مزيداً وجد ، بل إن من الباحثين من يرى أن الفراء الكوفيّ هو الذي تولى كِبر رد القراءات والجرأة على تخطئتها [١٠] ، ولعلّ في هذا ما ينقض القول ببصرية الواحدي استناداً إلى الأدلة السالفة ، ومن الخير قبل التعجل في تحسس مذهبه النحوي أن تكون وقفتان أراهما مهمتين : الأولى مع مصطلحاته التي استعملها أكوفية أم بصرية ؟ والثانية مع المسائل التي وافق فيها البصريين وتلك التي وافق فيها الكوفيين .

---

(١) معاني القرآن ٢٥٢/١ .
(٢) آل عمران ٧٥ .
(٣) النساء ١١٥ .
(٤) الأعراف ١١١ ، الشعراء ٣٦ .
(٥) الزلزلة ٧ .
(٦) الزلزلة ٨ .
(٧) معاني القرآن ٢٢٣/١ .
(٨) البقرة ٢٢٩ .
(٩) معاني القرآن ١٤٥/١ .
(١٠) المدارس النحوية ٢١٩ .

مصطلحاتــه :

لقد شهر لدى الدارسين تباين المصطلحات النحوية أو جلّها بين مدرستي الكوفة والبصرة ، فلكل مصطلحاته التي يؤثرها ، وإن كان المقصود في كثير من الأحيان واحداً [(١)] مع الاحتراز بأن مصطلحات الكوفيين لم تكن حكراً عليهم وكذلك المصطلحات البصرية ، فهذا المبرد يـستعمل الخفض والتبيين ، والزجاج يستعمل مصطلح الخفض ، والسيرافي يستعمل مـصطلح الجحـد ، وثعلب يستعمل مصطلح المضمر ... [(٢)] .

ومن المصطلحات البصرية في الوسيط :

الضمـير [(٣)] ، الجـر [(٤)] ، الظرف [(٥)] ، الصرف [(٦)] ، الزائد [(٧)] ، الـصفة [(٨)] ، البـدل [(٩)] ، التمييز [(١٠)] ، اسم سمى به الفعل [(١١)] ، العطف [(١٢)] ، وتسمية اسم الفاعل صفة [(١٣)] .

- - - - - - - - - - - - - -

(١) الفكر النحوي عند العرب ٣٣٦ .

(٢) السابق ٣٣٦ ، ٣٣٧ و المدارس النحوية أسطورة وواقع ١٠٩ ، ١٠٩ .

(٣) النظر ٦٨/١ ، ١٥٥/١ ، ٦/٢ .

(٤) ١٨٧/١ ، ٣٤/٢ ، ٢٩٢/٣ ، ١٩/٤ ، ٤١٦/٤ ، ٤١٧ .

(٥) ٣٩٩/١ ، ٤٤٣/٣ ، ٤١٧/٣ ، ٩٣/١ ، ٢٧٣/١ ، ٤٠٥/٤ ، ٤٣٩/٤ ، ٣٣٩/٤ ، ٢٤٩/٢ .

(٦) ١٢٧/١ ، ١٤٧/١ .

(٧) ١١٢/١ ، ٢٢١/١ ، ٢٩٣/١ ، ٤٣٩/٤ ، ٦٠/٢ ، ٢٤٦/٤ ، ٤١٤/٢ ، ١٨١/٣ ، ١١١/٣ ، ٣٥/٤ ، ٤٣٠/٤ ، ١٠٨/١ ، ٣٩/٣ ، ٢٦٥/٣ ، ٢٥٤/٣ ، ٢١٦/٣ ، ١٨٤/٣ ، ٣٥٠/٤ ، ١٤/٢ .

(٨) ٧٠/١ ، ١٠٣/٢ ، ١٧٦/٣ ، ٢٣٣/٣ ، ٥٣١/٣ ، ٢٣٠/٣ ، ٣٦٩/٣ ، ٣١٧/٣ ، ٣٩٩/٣ .

(٩) ٧٠/١ ، ٢١٧/١ ، ٢١٠/١ ، ٤٢٢/١ ، ٧٦/٢ ، ٧٧ ، ٢٧٧/٢ ، ٤٤/٢ ، ١٠٨/٣ ، ٥١٦/٣ ، ٥١٧ ، ٤٢١/٣ ، ٩٠/٣ ، ٢٣/٣ ، ٢٢٩/٣ ، ٣٢٨/٣ ، ٣٧٤/٤ .

(١٠) ٤٢٨/٢ ، ١٣٦/٣ .

(١١) ٢٨٩/٣ .

(١٢) ٣٢١/١ ، ٢٧٧/٢ ، ٤٥٣/٢ ، ٣٧٩/٢ ، ١٨٤/٣ ، ٥٢٣/٣ ، ٥٢٩/٣ ، ٢٦٢/١ ، ١٥٤/٣ ، ٧٠/٣ ، ٤٨٨/٣ ، ٤٩١/٣ ، ٦٣/٣ ، ٤٤٢/٣ ، ٥٤٤/٣ ، ٢٧٥/٣ ، ٤١٦/٣ ، ٢٦٥/٣ .

(١٣) ٨١/٢ .

ومن المصطلحات الكوفية :

الحشو [١] ، التفسير [٢] ، النسق [٣] ، الكناية [٤] ، الصلة [٥] ، النعت [٦] ، الخفض [٧] .

ويلاحظ أنه استعمل مصطلح الكناية أكثر من مصطلح الضمير ، واستعمل مصطلح الخفض أكثر من الجر ، والنعت أكثر من الصفة ، والصلة والزيادة بصورة متقاربة ، وكذا التمييز والتفسير ، واستعمل العطف أكثر من النسق ، واستعمل (ما سمي به الفعل) ولم يستعمل نظيره عند الكوفيين ، ومصطلح الظرف ولم يستعمل نظيره الكوفي وكذا مصطلح الصرف ، وقد يعبر عن الصلة باللغو [٨] أو بالمؤكد أو للتوكيد [٩] . تلك هي المصطلحات النحوية التي استخدمها الواحدي في الوسيط أشرت إلى أماكن وجودها ، ولم أشأ إرهاق هذه الدراسة المقتضبة بنصوصها ، ولعل فيها ما يستأنس به لإيضاح اتجاه الرجل النحوي .

---

(١) ١٨٣/٢ .

(٢) ٤٦١/١ .

(٣) ١١٩/١ ، ٣٥٥/١ ، ٩٥/٤ ، ٣٤٢/١ ، ٣٤١/١ ، ٣٤٢ .

(٤) ٦٨/١ ، ٨٢/١ ، ١٥٠/١ ، ١١٢/١ ، ١٠٢/١ ، ١١٠/١ ، ١٥١/١ ، ١٥٣/١ ، ١٣١/١ ، ٢١٢/١ ، ١٦٩/١ ، ١٥٩/١ ، ٣٨٣/١ ، ٤٥/٤ ، ٢٣٩/٤ ، ٣١١/٢ ، ٣٠٦/٢ ، ٦٩/٣ ، ٥٦٣/٣ ، ٥٦٤ ، ٥٦٥/١ ، ٢٧٠/١ ، ٥٠٤/٢ ، ٦٥/٤ ، ١٩٣/٤ ، ٢٩٤/٣ ، ٣٦٩/٣ ، ٤٤٢/٣ .

(٥) ١١٦/١ ، ١٠٤/١ ، ٢٢١/١ ، ١٨٧/١ ، ١٧٢/١ ، ٣٨٥/١ ، ٣١٧/١ ، ٢٢٩/٢ ، ١٦٧/٢ ، ١٣٦/٢ ، ٢٠/٢ ، ٥١٢/١ ، ٣١٨/٢ ، ٢٥٧/٤ ، ٣٥٣/٢ ، ٤٩٤/٣ ، ١٠٤/٤ ، ٣٦٠/٤ ، ٣٩٠/٤ .

(٦) ١٢٨/١ ، ١٣٢/١ ، ٧٩/١ ، ٢٤٢/٢ ، ٢٦٠/٢ ، ١٠٨/٣ ، ١٩٩/٤ ، ٥٨٤/٢ ، ٩٦/٤ ، ٢٩٧/٣ ، ٤٨٧/٣ ، ٢٧/٤ .

(٧) ٢٦٠/٢ ، ٢٣٣/٤ ، ٢٣٤ ، ٣٨٠/٢ ، ٣١٧/٣ ، ٤٨٧/٣ ، ٥٦٧/٣ ، ٢٧/٤ ، ٣٧٤/٤ ، ٤١٦/٤، ٤١٧ .

(٨) ٧٢/٤ ، ٤٦٥/٤ .

(٩) ٣٣/٣ ، ٢١/٣ ، ٤٥/٤ .

المسائل التي وافق فيها المذهب الكوفيّ :

١ - من المسائل التي وافق فيها الواحدي المذهب الكوفيّ قوله : ((قوله تعالى " أو أشد قسوة " [١] معناه بل أشد قسوة)) [٢] ، فقد جعل (أو) بمعنى (بل) وهذا محل خلاف ، فإن البصريين إنما يجيزونه بشرطين : الأول تقدم نفي أو نهي ، والثاني إعادة العامل [٣] ، والكوفيون يرونها تأتي للإضراب مطلقاً [٤] ويستشهدون له بقول جرير :

ماذا ترى في عيال قد برمت بهم   لم أحص عدتهم إلا بعداد
كانوا ثمانين أو زادوا ثمانية   لولا رجاؤك قد قتلت أولادي [٥]

والواحدي كما رأينا قال بقولهم ؛ إذ ليس في الآية نفي ولا نهي ولا إعادة عامل .

٢ - اختلف البصريون والكوفيون في تعلق الباء من (بسم الله) ، أبفعل أم باسم ؟ فرأى البصريون أنها متعلقة باسم يكون مبتدأ خبره الجار والمجرور والتقدير : ابتدائي (بسم الله) [٦] ، ورآه الكوفيون متعلقاً بفعل والتقدير : ابتدأت أو أبدأ [٧] ، قال الواحدي : ((... فإن المتعلق به الباء في قوله (بسم الله) محذوف ويستغنى عن إظهاره لدلالة الحال عليه ، وهو معنى الابتداء كأنه قال : بدأت (بسم الله) أو أبدأ (بسم الله) ...)) [٨] .

٣ - إذا تقدم على أداة الشرط ما هو جواب في المعنى ، فالبصريون يرونه دليل الجواب ، وليس بجواب ؛ لأن للشرط صدر الكلام [٩] ، والكوفيون يرون أنه هو الجواب ،

---

(١) البقرة ٧٤ .
(٢) ١٥٨/١ .
(٣) الإنصاف ٤٧٨/٢ وما بعدها و المغني ٩١ و الجنى ٢٢٩ و المساعد ٤٥٨/٢ ، وقد أخذ به ابن مالك انظر شرح الكافية الشافية ١٢١٩/٣ .
(٤) الإنصاف ٤٧٨/٢ وما بعدها و المغني ٩١ و الجنى ٢٢٩ .
(٥) ديوانه ٧٤٥/٢ .
(٦) المشكل ٣٠ و التبيان ٩/١ .
(٧) ينظر السابقان .
(٨) ٦٢/١ .
(٩) شرح الرضي ١٠٦/٥ و المساعد ١٦٣/٣ ، ١٦٤ .

والمقصود حاصل ولا داعي إلى دعوى الحذف [١] ، والواحدي يقـول : ((" إن كنتم مؤمنين " [٢] إن بمعنى الشرط وجوابها قبلها على تقدير : إن كنتم مؤمنين فلم تقتلـون أنبياء الله ؟ ...)) [٣] .

ويقول : ((... " بالله ربكم إن كنتم خرجتم " [٤] هذا شرط جوابه متقدم وهو قوله : " لا تتخذوا عدوي وعدوكم أولياء " ...)) [٥] .

٤ ـ اختلفوا في حذف حـرف النداء مع اسم الإشارة ، فمنعـه البـصريون [٦] وأجـازه الكوفيون [٧] ، وقال الواحدي : ((قوله : " ثم أنتم " [٨] الخطاب لقريظـة والنـضير (هؤلاء) أراد [يا] [٩] هؤلاء ، فحذف حرف النداء ...)) [١٠] . وقال : ((... " ها أنتم " [١١] (ها) حرف للتنبيه ، كأنه قيل : انتبهوا عن غفلتكم " هؤلاء " أي يا هـؤلاء ...)) [١٢] .

٥ ـ يرى الكوفيون جواز إضافة الشيء إلى نفسه إذا اختلف اللفظان ، كما في إضافة النعت إلى المنعوت ، ومنع ذلك البصريـ ـ ـون [١٣] ، وقـ ـ ـ ـ ـال الواحدي : ((وقوله

---

(١) شرح الرضي ١٠٦/٥ و المساعد ١٦٣/٣ ، ١٦٤ .

(٢) البقرة ٩١ .

(٣) ١٧٥/١ .

(٤) الممتحنة ١ .

(٥) ٢٨٢/٤ .

(٦) شرح الرضي ٤٢٣/١ و المساعد ٤٨٤/٢ .

(٧) ابن يعيش ١٥/٢ و الرضي ٤٢٣/١ و المساعد ٤٨٤/٢ .

(٨) البقرة ٨٥ .

(٩) سقطت من المطبوع .

(١٠) ١٦٧/١ .

(١١) آل عمران ٦٦ .

(١٢) ٤٤٨/١ .

(١٣) الإنصاف ٤٣٦/٢ وما بعدها .

" في يتامى النساء " [١] يعني في النساء اليتامى ، فأضيفت الصفة إلى الاسم ، كما تقول : كتاب الكامل ، ويوم الجمعة ، وهذا قول الكوفيين وعند البصريين لا يجوز إضافة الصفة إلى الموصوف)) [٢] . وقال : ((... " قول الحق " [٣] أي القول الحق فأضيف القول إلى الحق ، كما قيل حق اليقين ووعد الصدق)) [٤] . وقال : ((... " ومكر السيء " [٥] يعني مكروا مكر السيء وهو عملهم القبيح من الشرك ، والمكر هو العمل القبيح وأضيف المكر إلى صفته ...)) [٦] .

٦ ـ يمنع البصريون تناوب حروف الجر ، كما أنّ أحرف الجزم وأحرف النصب لا تتناوب ، وما أوهم ذلك فيحمل على التضمين ، والكوفيون يجوزون ذلك [٧] ، والواحدي يقول : ((... " وما نحن بتاركي آلهتنا عن قولك " [٨] أي بقولك ، والباء وعن تتعاقبان)) [٩] .

٧ ـ ذهب الكوفيون إلى أن ناصب الفعل المضارع بعد واو المعية هو الصرف ؛ لأن الثاني مخالف للأول ، وقال البصريون هو منصوب بتقدير (أنْ) ؛ لأن الأصل في الواو أنْ تكون حرف عطف والأصل في حروف العطف ألا تعمل [١٠] ، وقال الواحدي : ((قوله : " ويعلمَ الصابرين " [١١] انتصب على الصرف عن العطف ، قال ابن الأنباري هذه الواو يسميها أهل النحو (واو الصرف) والذي بعدها ينصب على خلاف

---

(١) النساء ١٢٧ .
(٢) ١٢٣/٢ .
(٣) مريم ٣٤ .
(٤) ١٨٣/٣ .
(٥) فاطر ٤٣ .
(٦) ٥٠٨/٣ .
(٧) المغني ١٥٠ ، ١٥١ ، وينظر المساعد ٢٤٨/٢ وما بعدها و التصريح ٢٠/٣ .
(٨) هود ٥٣ .
(٩) ٥٧٧/٢ .
(١٠) الإنصاف ٥٥٥/٢ وما بعدها .
(١١) آل عمران ١٤٢ .

ما قبلها ، كما تقول العرب : لا تأكل السمك وتشرب اللبن ، أي لا تجمع بينـهما ولا تأكل السمك حال شربك اللبن)) [١] .

٨ ـ تزاد (مِن) الجارة عند البصريين بشروط : تقدم نفي أو نهـي أو اسـتفهام ، وتـنكير مجرورها ووقوعه فاعلاً أو مفعولاً به أو مبتدأ [٢] ، والكوفيون لا يـشترطون إلا تـنكير مجرورها ، وعن بعضهم جواز زيادتها بإطلاق [٣] ، وقـال الواحـدي : ((... " مـن سيئاتكم " (مِن) ههنا صلة للكلام يريد جميع سيئاتكم)) [٤] ، والآية بتمامهـا : " إن تبدو الصدقات فنعمّا هـي وإن تخفوهـا وتؤتوهـا الفقـراء فهو خيـر لكـم ويكفـر عنكم من سيئاتكم والله بمـا تعملـون خبيـر " [٥] . وقال : ((... قولـه " فـاختلف الأحزاب من بينـهم " [٦] ، يعني بينهم و (مِن) زائدة)) [٧] .

٩ ـ أخذ الواحدي بقول الفراء عند الآية الثانية عشـرة بعد المئتين من البقرة حيث قال : ((... وإنما قيل زين على التذكير ؛ لأن الحياة مصدر فذهب إلى تذكير المصدر ، كقوله : " فمن جاءه موعظة مـن ربـه " [٨] وهذا قول الفراء ، وقال الزجاج : تأنيث الحياة ليس بحقيقي ، لأنّ معنى الحياة والبقاء والعيش واحد)) [٩] .

١٠ ـ قال بقول الكسائي والفراء عند الآية الثالثة والثمانين من النساء حيـث قـال : ((... "لاتبعتم الشيطان إلا قليلا " قال ابن عباس في رواية الوالبي : تمّ الكلام عند قولـه :

---

(١) ٤٩٨/١ .

(٢) رصف ٣٨٩ ـ ٣٩١ و الجنى ٣١٧ ، ٣١٨ و المغني ٤٢٥ ، ٤٢٦ .

(٣) رصف المباني ٣٩١ و الجنى ٣١٨ و المغني ٤٢٨ .

(٤) ٣٨٥/١ .

(٥) البقرة ٢٧١ .

(٦) مريم ٣٧ .

(٧) ١٨٤/٣ .

(٨) البقرة ٢٧٥ .

(٩) ٣١٤/١ .

" لاتبعتم الشيطان " ثم استثنى (القليل) من قوله " أذاعوا به " أي أذاعوا به إلا قليلاً ، يعني بالقليل المؤمنين ، وهذا القول اختيار الكسائي والفراء)) [١] .

وأهمل الواحدي هنا كلام الزجاج في المسألة مع أنه أهم مصادره وأكثرها تردداً في كتابه، يقول أبو إسحاق : ((... قال أهل اللغة كلهم المعنى : " لولا فضل الله عليكم ورحمته لاتبعتم الشيطان إلا قليلا " إنما هو استثناء من قوله : لعلمه الذين يستنبطونه منهم " إلا قليلا ، وقال النحويون : المعنى أذاعوا به إلا قليلا ، وقالوا : أن يكون الاستثناء من أذاعوا به إلا قليلا أجود ؛ لأن ما علم بالاستنباط فليس الأكثر يعرفه إنما يستنبط القليل، لأن الفضائل والاستنباط والاستخراج في القليل من الناس ، وهذا الموضع غلط من النحويين ؛ لأن هذا الاستنباط ليس بشيء يستخرج بنظر وتفكر ، إنما هو استنباط خبر ، فالأكثر يعرف الخبر إذا خبر به ، وإنما القليل المبالغ في البلادة لا يعلم ما يخبر به ، والقول الأول مع هذين القولين جائزة كلها والله أعلم)) [٢] .

<u>من المسائل التي وافق فيها البصريين :</u>

١ ـ قال البصريون إن رافع المبتدأ عامل معنوي وهو الابتداء ، وقال الكوفيون إن الخبر هو الذي رفع المبتدأ فقد ترافعا [٣] ، وقال الواحدي : ((... وقوله (الله) [٤] رفع بالابتداء ، وما بعده خبره ...)) [٥] ، وقال : ((... وموضع " لا ريب " [٦] رفع بالابتداء عند سيبويه ؛ لأنه بمنزلة خمسة عشر إذا ابتدأت به ...)) [٧] .

----

(١٠) ٨٧/٢ .
(٢) معاني القرآن وإعرابه ٨٤/٢ .
(٣) الإنصاف ٤٤/١ وما بعدها .
(٤) البقرة ٢٥٥ .
(٥) ٣٦٦/١ .
(٦) البقرة ٢ .
(٧) ٧٨/١ .

٢ ـ اختلف البصريون والكوفيون في أصل اشتقاق (الاسم) ، فذهب البصريون إلى أنه مشتق من السمو ، ورآه الكوفيون مشتقاً من الوسم [١] ، وقد عرض الواحـدي المـذهبين ثم رجح الرأي البصري حيث قال : ((... وعند البصريين أن الاسم مشتق من الـسمو ؛ لأنه يعلو المسمى ، فالاسم ما علا وظهر فصار علماً للدلالة على ما تحته مـن المعـنى ، وعند الكوفيين (الاسم) مشتق من الوسم ، والسمة هي العلامة ، ومن هذا قال أبـو العباس ثعلب : الاسم سمة توضع على الشيء يعرف به ، والصحيح ما قال أهل البصرة، لأنه لو كان مشتقاً من الوسم لقيل في تصغيره (وسيم) كما قالوا وعيدة ، ووصيلة في تصغير عدة وصلة ، فلما قالوا (سمي) ظهر أنه من السمو لا من السمة)) [٢] .

٣ ـ الواو العاطفة لا توجب ترتيباً عند البصريين ، وعند الكوفيين ((تعطي الترتيب كالفـاء عند البصريين)) [٣] ، ونسب بعضهم القول بالترتيب إلى أسماء بعينها كقطرب وثعلـب وأبي عمر الزاهد غلام ثعلب والربعي وهشام وأبي جعفر الـدينوري [٤] والفـراء [٥] ، وحكى ابن الخباز عن الشافعي ـ رضي الله عنه ـ أنها للترتيب [٦] ونقله المرادي وقال : ((... وقال إمام الحرمين في البرهان : اشتهر من مذهب أصحاب الشافعي أنها للترتيب ، وعند بعض الحنفية للمعية ، وقد زل الفريقان)) [٧] .

وقال الواحدي : ((.. والواو لا توجب ترتيباً عند النحويين)) [٨] ، وقال : ((وقـرأ حمزة : " وقتلوا وقاتلوا " [٩] وهو كقراءة العامة ؛ لأن الواو لا توجب ترتيباً)) [١٠] .

ـــــــــــــــــــــــــ

(١) الإنصاف ٦/١ وما بعدها .
(٢) ٦٣/١ .
(٣) رصف المباني ٤٧٤ .
(٤) الجنى ١٥٨ ، ١٥٩ .
(٥) المغني ٤٦٤ .
(٦) توجيه اللمع ٢٨٤ .
(٧) الجنى ١٥٩ ، ١٦٠ .
(٨) ٣٤٦/١ .
(٩) آل عمران ١٩٥ ، وتنظر قراءة حمزة في معاني القراءات ١١٦ والحجة للفارسي ٥٩/٢ .
(١٠) ٥٣٥/١ .

٤ ـ وافق البصريين في إعراب (خيرا) من قوله تعالى : " فآمنوا خيراً لكم " [١] حيث قال : ((قال الزجاج : قال الخليل وجميع البصريين هذا محمول على المعنى كأنّ معنى قوله (آمنوا خيراً لكم) ائتوا خيراً لكم)) [٢] ولم يشر إلى رأي الفراء الذي يراها نعتاً لمصدر محذوف تقديره : آمنوا إيماناً خيراً لكم [٣] .

٥ ـ أخذ بقول الخليل وسيبويه في القول بالتقديم عند الآية التاسعة والستين من المائدة حيث قال : ((... وارتفع الصابئون في هذه الآية بالابتداء على التقديم في الكلام والتأخير ، على تقدير : إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن منهم بالله ... إلى آخر الآية والصابئون والنصارى كذلك أيضاً ، كما تقول : إن عبدالله ومحمد قائم ، تريد : إن عبدالله قائم ومحمد كذلك ، وهذا مذهب الخليل وسيبويه)) [٤] .

وبعد ، فلعلّ مذهب الرجل النحوي قد انجلى ، فقد اتضح أنه ليس بالبصري المتعصب ولا بالكوفيّ المتعصب وإنما هو ينتقي من الآراء ما يراه صائباً ، ولا يغض من رأي لأن قائله كوفيّ أو بصري .

---

(١) النساء ١٧٠ .

(٢) ١٤١/٢ ، ١٤٢ .

(٣) معاني القرآن ٢٩٥/١ ، ٢٩٦ .

(٤) ٢١٠/٢ .

الفصل الأول

الأدوات

التأثيـــل

لا جـــرم

قال الواحدي ـ رحمه الله ـ ((قال الفراء لا جرم كلمة كانت في الأصل بمنـزلة لا بد ولا محالة فكثر استعمالها حتى صارت بمنـزلة حقاً ألا ترى أن العرب تقول : لا جرم لآتينـك ، فتراها بمنـزلة اليمين لذلك فسرها المفسرون في قوله "لا جرم أنهم " حقاً أنهم ، وقال الزجاج لا جرم : نفي لما ظنوا أنه ينفعهم كأنه قال : لا ينفعهم ذلك وجرم أنهم في الآخرة هم الأخسرون ، أي كسب ذلك الفعل لهم الخسران ، وجرم معناه: كسب ذكرنا ذلـك في قولـه تعـالى : " لا يجرمنكم " [١] ، قال الأزهري وهذا من أحسن ما قيل فيه)) .

وقد أغفل ـ رحمه الله ـ رأي الخليل وسيبويه فلم يذكره ، وقد كثر القول في هذه الكلمـة ، واختلف النقل عن أئمة هذا الشأن ، وكل ما قيل يمكن أن يرد إلى آراء ثلاثة :

أولها : أن (جرم) فعل [٢] ماض [٣] ثم اختلف في معناه فقيل بمعنى حق [٤] ، وقيل بمعنى وجب [٥] وقيل بمعنى كسب [٦] ، وبالأول قال سيبويه [٧] وبالثاني فُسر قوله [٨] وبالثالث قال الزجـاج [٩] ، وتظهر ثمرة الخلاف بين القولين الأولين من وجه والثالث من وجه آخر في تقـدير الفاعـل والمفعول به ، فعلى الأول الفاعل أن وصلتها [١٠] ، وعلى الثاني الفاعل ضمير مـستتر وأن مـع صلتها في موقع نصب بالمفعولية [١١] .

وهذا الرأي يرى "لا " منفصلة عن (جرم) ، ثم قال قوم هي رد لما قبلها [١٢] وعزي هذا

---

(١) المائدة ٢ ، ٨ .

(٢) الكتاب ١٥٩/٣ . ١٣٨/٣(هارون)

(٣) الأصول ٧٩/١ و أوضح المسالك ٣٤٤/١ و التصريح ٤٣/٢ .

(٤) الكتاب ١٥٩/٣ . ١٣٨/٣(هارون) و البحر ٢١٣/٥ .

(٥) كشف المشكلات ٥٢٢/١ و التصريح ٤٣/٢ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٤٦/٣ .

(٧) الكتاب ١٥٩/٣. ١٣٨/٣(هارون)

(٨) كشف المشكلات ٥٢٢/١ و أوضح المسالك ٣٤٤/١ .

(٩) معاني القرآن وإعرابه ٤٦/٣ .

(١٠) المقتضب ٣٥١/٢ و شرح الرضي ١٠٥/٦ .

(١١) الجنى ٤١٣ .ويضعفه عندي أن الهمزة قد تكسر .

(١٢) الكشاف ١٦٥/٤ و البيان ١٠/٢ و شرح الرضي ١٠٥/٦ .

القول إلى الخليل [١] ، والحق أنه يفهم مما نقله عنه سيبويه : ((... وزعم الخليل أن لا جرم إنمـا تكون جواباً لما قبلها من الكلام ، يقول الرجل : كان كذا وكذا ، وفعلوا كذا وكذا فتقـول لا جرم أنهم سيندمون أو أنه سيكون كذا وكذا)) [٢] ، وعزاه ابن هشام إلى قطـرب [٣] وعـزاه المرادي إلى سيبويه [٤] ، ولم أر في قول سيبويه ما يشير إلى هذا من قريـب أو بعيـد اللـهم إلا حكايته لقول الخليل الآنف الذكر ، وهو قول الزجاج [٥] وعزاه ابن الجوزي إلى ابن الأنباري[٦]، وقال قوم هي صلة [٧] ومنهم من يوهم كلامه أن سيبويه قاله ، كما عند ابـن هـشام : ((... فالفتح عند سيبويه على أن (جرم) فعل ماض و (أن) وصلتها فاعل : أي وجب أن الله يعلـم ولا صلة ...)) [٨] ، والحق أني لم أر في كلام سيبويه ما يومئ إلى زيادة من عدمها .

وقد احتج من قال معنى الفعل (حق) بأمور :

١ ـ قول المفسرين معناها حقاً يدلك على أنها بمنزلة (حق) ، إذا مثلْت ـ قاله سيبويه [٩] ـ .

٢ ـ قال الفزاري .

ولقدطعنت أبا عيينة طعنة   جرمت فزارةُ بعدها أن يغضبوا [١٠]

أي أحقت فزارة [١١] .

٣ ـ مما يدل أن معناها (حق) ، قولـه عزوجـل : " لا يجرمنكم شنئان قوم " [١٢] أي

----

(١) شرح الرضي ١٠٥/٦ .

(٢) الكتاب ١٥٩/٣ . ١٣٨/٣(هارون)

(٣) المغني ٣١٤ .

(٤) زاد المسير ٩٢/٤ .

(٥) الجنى ٤١٣ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٤٦/٣ .

(٧) الأصول ٢٧٩/١ و شرح الرضي ١٠٥/٦ و أوضح المسالك ٣٤٤/١ و التصريح ٤٣/٢.

(٨) أوضح المسالك ٣٤٤/١ و التصريح ٤٣/٢ .

(٩) الكتاب ١٥٩/٣ . ١٣٨/٣(هارون)

(١٠) من الكامل ، الكتاب ١٥٩/٣. ١٣٨/٣(هارون) و المقتضب ٣٥١/٢ .

(١١) الكتاب ١٥٩/٣ . ١٣٨/٣(هارون)

(١٢) المائدة ٢، ٨ .

لا يحقنكم ـ قاله المبرد ـ [١]

٤ ـ ومن قدرها بكسب فيشهد له قول الشاعر :

نصبنا رأسه في رأس جذع   بما جرمت يداه وما اعتدينا [٢]

أي بما كسبت [٣] .

ويشهد له قول أبي أسماء :

ولقد طعنت أبا عيينة طعنة   جرمت فزارةَ بعدها أن يغضبوا [٤]

ففزارة في البيت منصوب لا مرفوع [٥] ، ((قال ابن بري .... والبيت لأبي أسماء بن الضريبة ويقال لعطية بن عفيف وصوابه :

(ولقدطعنت أبا عيينة ...)

بفتح التاء ، لأنه يخاطب كرزاً العقيلي ويرثيه ، وقبل البيت :

يا كرز إنك قد قتلت بفارسٍ   بطلٍ إذا هاب الكماة وحببوا

وكان كرز قدطعن أبا عيينة ...)) [٦] .

قالوا ، وعليه ما أنشد ثعلب :

يا أم عمرو بيني لا أو نعم

إن تصرمي فراحة ممن صرم

أو تصلي الحبل فقد رثّ ورم

قلت لها بيني فقالت لا جرم

أن الفراق اليوم واليوم ظُلم [٧]

وأياً ما يكن الأمر ، فقد دفع هذا القول بأن " لا " لا تزاد في أول الكلام [٨] لأن زيادة الشيء

---

(١) المقتضب ٢٥١/٢ .

(٢) من الوافر ، الجنى ٤١٣ و الجامع لأحكام القرآن ٢٠/٩ .

(٣) الجنى ٤١٣ .

(٤) تقدم .

(٥) لسان العرب ٩٣/١٢ (جرم) .

(٦) السابق .

(٧) من الرجز ، لسان العرب ٩٤/١٢ (جرم) .

(٨) المغني ٣١٤ .

تفيد اطّراحه ، وكونه أول الكلام يفيد الاعتناء به [١] ، وأجيب بأن القرآن كالسورة الواحدة [٢] ولا يخفى ما فيه ، وهذا الاعتراض إنما يلزم من قال بزيادة " لا " وهو ساقط عمن قال هي رد .

قلت ويشهد لفعليتها – بعامة – أن الهمزة قد تكسر بعدها لإجرائها مجرى القسم ، بل لقد قالوا : لا جرم والله لا فارقتك [٣] .

ثانيها : أن " لا " نافية للجنس ، و "جرم " اسمها فهي بمنزلة لا رجل ومعناها لا بد [٤] ولا محالة [٥] ولا صد ولا منع [٦] ، وهو رأي الكسائي [٧] ، والفراء [٨] وجعله المرادي رأي الكوفيين [٩] . ومنهم من عده رأي الجمهور [١٠] .

واستدلوا بأن قالوا :

١ – إنه روي عن العرب (لا جرم) والجَرم والجُرم يشتركان في المصادر كالرشد والرشد والبخل والبخل[١١].

٢ – إنه من الجَرم وهو القطع ، كما يقال إن بدأ من التبديد وهو التفريق – فكما أن معنى لا بد أنك تفعل كذا بمعنى لا بد من فعله ، فكذلك لا جرم أن لهم النار ، أي لا قطع لذلك ... [١٢] .

وقد دفع الدليل الأول الشهاب بأن قال : ((... إن في ثبوت هذه اللغة في فصيح كلامهم تردداً ، وجرم فيها يحتمل أن يكون اسماً وأن يكون فعلاً سكّن للتخفيف)) [١٣] .

---

(١) المغني ٣٢٩ .
(٢) انظر معاني القراءات ٥١٥ .
(٣) الجنى ٤١٣ .
(٤) الكشاف ١٦٥/٤ و أوضح المسالك ٣٤٤/١ .
(٥) الجني ٤١٣ .
(٦) الجامع لأحكام القرآن ٢٠/٩ و البحر ٢١٣/٥ .
(٧) المشكل ٣٤١ و البحر ٢١٣/٥ و لسان العرب ٩٤/١٢ (جرم) و روح المعاني ٣٣/١٢ .
(٨) أوضح المسالك ٣٢٤/١ و التصريح ٤٣/٢ .
(٩) الجنى ٤١٣ .
(١٠) الجدول ٢٤٤/٦ .
(١١) شرح الرضي ١٠٥/٦ و الجنى ٤١٣ .
(١٢) الكشاف ١٧٤/٤ و الجنى ٤١٣ .
(١٣) حاشية الشهاب ٢٦٨/٨ وروح المعاني ٣٣/١٢ .

ثالثها : أن (لا جرم) كلمتان ركبتا وصارتا بمعنى حقاً [١] .

وقد نسب هذا الرأي إلى الخليل وسيبويه [٢] والفراء [٣] والمبرد [٤] والجمهور [٥] والحق أن ظاهر كلام سيبويه يحتمله ، إذ لم يعرض لـ (لا) أثناء حديثه فكأنه رآها من جملة (جرم) ، وأما الخليل فما نقله عنه سيبويه يشير إلى أنه لا يرى هذا الرأي ، وكذا النقل عن الفراء غير دقيق ، فإنه إنما جعلها بمنـزلة " لا رجل " [٦] ، أما المبرد فكلامه يحتمل إذْ يقول :

((فأما قولـه :" لا جرم أن لهم النار " فأن مرتفعة بجرم ، ومعناها ـ والله أعلم ـ حق أن لهـم النار ، كمال عز وجل : " ولا يجرمنكم شنئان قوم " [٧] أي لا يحقنكم ...)) [٨] .

---

(١) التبيان ٢٦/٢ و النسفي ٣١٣/٢ .
(٢) الجامع لأحكام القرآن ٢٠/٩ و البحر ٢١٣/٥ و روح المعاني ٣٣/١٢ .
(٣) المقتضب ٣٥١/٢ (هامش) و التصريح ٤٣/٢ .
(٤) الجامع لأحكام القرآن ٢٠/٩ .
(٥) الدر ٨٨/٤ .
(٦) المغني ٣١٤ .
(٧) المائدة ٢ ، ٨ .
(٨) المقتضب ٣٥١/٢ .

لات

قال الواحدي عند الآية الثالثة من سورة ص : ((ولات . بمعنى ليس بلغة أهل اليمن ، وقال النحويون : هي " لا " زيدت فيها التاء ، كما قالوا ثم وثمت ورب وربت ، وأصلها هاء وصلت بـ (لا) فقالوا لا لغير معنى حادث كما زادوا هاء في ثمة فلما وصلوها جعلوها تاء .. والوقف عليها بالتاء عند الزجاج وأبي علي . وعند الكسائي الوقف عليها بالهاء نحو قاعدة وضاربة . وعند أبي عبيد الوقف على [لا] (١) ثم يبتدئ تحين مناص ، لأن عنده أن هذه التاء تزاد مع حين فيقال : كان هذا تحين كان ذاك)) (٢) . وقد كثر القيل في " لات " واختلف في حقيقتها أبسيطة هي أم مركبة ؟ بل أفعل هي أم حرف ؟ ويمكن حصر الأقوال ـ على تعددها ـ فيما يأتي :

القول الأول : يرى أنها نافية ، ثم اختلفوا على ثلاثة أقوال :

أ ـ أنها " لا " المشبهة بليس والتي ترفع الاسم وتنصب الخبر ، أما التاء الملحقة بها فهي زائدة (٣) إما للتأنيث شأنها في ربت وثمت (٤) ـ وهو رأي الجمهور ـ (٥) وزيادة التاء أحسن منها في (ثمت) ؛ لأن " لا " محمولة على ليس وليس تتصل بها التاء (٦) ، وإما للمبالغة في النفي كما قالوا في علامة ونسابة (٧) .

ويقوي هذا الرأي :

١ ـ أنه يوقف عليها بالتاء والهاء (٨) .

٢ ـ أنها رسمت منفصلة عن الحين (٩) .

ـــــــــــــــــــــــــ

(١) سقطت من المطبوع .

(٢) ٥٣٩/٢ .

(٣) القاموس المحيط ١٦٢/١ (باب التاء فصل اللام) .

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٤٥١/٣ و ابن يعيش ١٠٩/١ و شرح الرضي ٢٥٩/٢ و رصف المباني ٣٣٥ و الجنى ٤٨٥ .

(٥) الجنى ٤٨٥ و المغني ٣٣٥ .

(٦) التصريح ٦٥٩/١ .

(٧) ابن يعيش ١٠٩/١ و شرح الرضي ٢٥٩/٢ .

(٨) المغني ٣٣٥ .

(٩) السابق .

٣ ـ أن التاء قد تكسر على أصل التقاء الساكنين [١] .

قال الخليل بن أحمد : ((أما لات فإنها ينفى بها كما ينفى بـ (لا) إلا أنها لا تقع إلا على الأزمان قال الله عزوجل " ولات حين مناص " ولولا أن لات كتب في القرآن بالتاء لكان الوقوف عليها بالهاء لأنها هاء التأنيث أنثت بها " لا ")) [٢] .

ولعل القول في التاء ما قال الخليل وغيره من أنها للتأنيث ، لا للمبالغة إذ يوقف عليها بالتاء غالباً [٣] .

وإن كان من شيء يقلق هذا الرأي هو أن من شروط لا النافية العاملة عمل ليس أن يكون معمولاها نكرتين ، ونرى " لات " تدخل على المعرفة ، بل قال ابن مالك ((ولا بد من تقدير المحذوف معرفة)) [٤] على حين قدره ابن يعيش نكرة [٥] واعتذر ابن عصفور عن عملها في المعرفة بأنها((تعمل في الحين معرفة لاختصاصها به)) [٦] .

ب ـ أنها نافية لفعل محذوف تقديره (ولا أرى حين مناص) [٧] وينسب هذا الرأي إلى الأخفش [٨] .

جـ ـ أنها لا النافية للجنس وهو أحد رأيي الأخفش [٩] ، قال الرضي ((ويقويه لزوم تنكير ما أضيف "حين " إليه فإذا انتصب حين بعدها فالخبر محذوف كما في (لا حول) ، وإذا ارتفع فالاسم محذوف أي لات حين حين مناص كما في (ولا عليك))) [١٠] .

ـــــــــــــــــــــــــــــ

(١) المغني ٣٣٥ .

(٢) العين ٣٦٩/٨ (باب اللفيف من اللام) .

(٣) جامع البيان ١٢٢/٢٣ .

(٤) شرح الكافية الشافية ٤٤٢/١ .

(٥) ابن يعيش ١٠٩/١ .

(٦) المقرب ١٠٥/١ .

(٧) الجنى ٤٨٨ .

(٨) الكشاف ٦٨/٣ و الجنى ٤٨٨ .

(٩) الكشاف ٦٨/٣ و الجنى ٤٨٨ و المغني ٣٣٥ .

(١٠) شرح الرضي ٢٦٠/٢ .

القول الثاني :

أنها فعل ، ثم اختلفوا على ثلاثة أقوال :

أولها : أن أصلها " لَيِس " بكسر الياء ، فقلبت ياؤها ألفاً ، وأبدلت سينها تاء كراهة أن تلتبس بحرف التمني ، ونسبه في المفردات إلى أبي بكر العلاف [١] ، ونقله الباقولي وابن أبي الربيع ولم ينسباه [٢] .

ثانيها : أنها في الأصل بمعنى نقص من قوله تعالى : " لا يلتكم من أعملكم شيئاً " [٣] ، فإنه يقال: لات يليت ، كما يقال ألت يألت ، ثم استعملت للنفي - قاله أبو ذر الخشني - [٤] .

وفي هذا من البعد ما ليس يخفى ولو قالوا من لات يلوت لكان أقرب ، فقد قال ابن فارس في المجمل ((زعم ناس أن اللوت الكتمان، يقال لات يلوت أخبر بغير ما يسأل عنه)) [٥] وهذا على ما فيه من البعد إلا أنه أقرب مما قالوا .

ثالثها : أنها فعل بمعنى ليس ، وهو على لغة أهل اليمن [٦] .

وعلى أية حال فقد قالوا إن مما يقوي القول بفعليتها قول سيبويه ((.. ولا تكون " لات " إلا مع الحين تضمر فيها مرفوعاً ...)) [٧] ولا يضمر إلا في الأفعال [٨] . ويضعفه أن التاء قد تكسر على أصل التقاء حركة الساكنين ولو كان فعلاً ماضياً لم يكن للكسر وجه [٩] ، وأما ما تمسكوا به من قول سيبويه - رحمه الله - فالإضمار لا يستنكر في الحرف الذي أجري مجرى الفعل رفع رفعه وعمل عمله [١٠] .

---

(١) المفردات ٦٩١.وهو هبة الله بن الحسن الأديب النحوي توفي سنة ٣٧٧(الأنساب)

(٢) كشف المشكلات ٢٦٠/٢ و البسيط ٧٥٣/٢ و الجنى ٤٨٥ .

(٣) الحجرات ١٤ .

(٤) المغني ٣٣٤ . وهو مصعب بن محمد توفي سنة ٦٠٤هـ (الأعلام ٢٤٩/٧)

(٥) ٧٩٧/١ .

(٦) الوسيط ٥٣٩/٣ و البغوي ٧٠/٧ و زاد المسير ١٠٠/٧ .

(٧) الكتاب ١٠١/١ . ٥٧/١(هارون)

(٨) الجنى ٤٨٦ .

(٩) المغني ٣٣٥ .

(١٠) ينظر الحلبيات ٢١١ومابعدها والبسيط ١٦٣/١، ٢/ ٧٥٢

قلت ويشهد لهذا أن سيبويه قال في مكان آخر عند حديثه عن فعل التعجب ...
فجعلوا له مثالاً واحداً يجري عليه ، فشبه بما ليس من الفعل نحو " لات " و " مـا ")) [١] فقـد نص هنا أن (لات) ليست بفعل .

القول الثالث :

أنها مركبة من كلمة وبعض كلمة :

فهي " لا " النافية ، والتاء الزائدة في أول الحين ، قال ابن هشام : ((قاله أبو عبيـدة [٢] وابـن الطراوة [٣])) .

وقد ذكر أبو عبيد عدداً من الأدلة أراد بها تقوية مذهبه [٤] :

١ ـ أنا لم نجد في كلام العرب (لات) إنما هي (لا) [٥] .

٢ ـ أن تفسير ابن عباس يدل على ذلك إذ قال ليس حين نزو ولا فرار .

٣ ـ أن العرب لا تزيد هذه التاء إلا في حين وأوان ، والآن وشاهد ذلك :

قول السعدي :

العاطفون تحين ما من عاطف   والمطعمون زمان أين المُطِعم [٦]

وقول الطائي :

طلبوا صلحنا ولات أوان   فأجبنا أن ليس حين بقاء [٧]

وقول آخر :

نولي قبل يوم بيني جمانـا   وصلينا كما زعمت تلانا [٨]

---

(١) ١٢٢/١ .

(٢) هو قول الأموي و أبي عبيد القاسم بن سلاّم في كتاب (القراءات) نص عليه النحـاس (إعـراب القـرآن ٤٥٠/٣) وابن الأنباري (البيان ٣١٢/٢) ، والـــمرادي (الجنى ٤٨٦) والرضي ٢٦٠/٢ وينظـر ابن الطراوة النحوي ١٦٧، وقد تابع ابن هشام خالد الأزهري ١٦٠/١ ، والألوسي ١٦٥/٢٢ .

(٣) المغني ٣٣٥ و ابن الطراوة النحوي ١٦٧ ـ ١٧٠ .

(٤) إعراب القرآن للنحاس ٤٥١/٣ ـ ٤٥٤ .

(٥) جامع البيان ١٢٣/٢٣ .

(٦) من الكامل ، جامع البيان ١٢٣/٢٣ و الخزانة ١٧٥/٤ .وهو ملفق من بيتين في ديوانه ١٩٦،١٩٧

(٧) من الخفيف ، جامع البيان ١٢٢/٢٣ و الخزانة ١٨٣/٤ .

(٨) من الخفيف ، لجميل وفي ديوانه٢١٨ : (نولي قبل نأي داري) ، ونسبه في الخزانة ١٧٩/٤ إلى ابن أحمر .

٤ ـ وقول ابن عمر اذهب بها تلان إلى أصحابك ، وأن التاء في الإمام متصلة بحين . وقد فند النحاس ما استشهد به أبو عبيد شاهداً شاهداً [١] .

١ ـ فاجتماع المصاحف على ما أنكره ، وقوله معارض بالنقل عن الخليل وسيبويه وغيرهما من الأئمة [٢] .

٢ ـ ولو كان قول ابن عباس على رأيه لقال (ليس تحين) ولم يرو هذا أحد .

٣ ـ فأما البيت الأول فقرأه علماء اللغة على أربعة أوجه كلها بخلاف ما أنشده [٣] ، فـرواه المبرد :

(العاطفون ولات ما مِن عاطفٍ)

والرواية الثانية :

(العاطفون ولات حين تعاطفٍ)

والثالثة رواها ابن كيسان :

(العاطفونة حين ما مِن عاطفٍ)

جعلها هاء في الوقف وتاء في الإدراج .

والرواية الرابعة :

(العاطفونه حين ما من عاطف)

وفيها تقديران : أحدهما : أن الهاء في موضع نصب على مذهب إسماعيل بن إسحاق .

وثانيهما : أن الهاء لبيان الحركة .

وأما البيت الثاني فلا حجة فيه لأنه يوقف عليه :

(... ولات أوان)

وأما البيت الثالث فمولد لا يعرف قائله ولا تصح به حجة ، على أن المبرد رواه :

(... كما زعمت الآن)

وقال الطبري : ((وأما ما استشهد به من قول الشاعر :

(... كما زعمت تلانا)

ـــــــــــــــ

(١) إعراب القرآن ٤٥١/٣ ـ ٤٥٤ ، وينظر الجامع لأحكام القرآن ١٤٥/١٥ ـ ١٤٩ .

(٢) جامع البيان ١٢٤/٢٣ .

(٣) وضعفت هذه الحجة بأن مجيء البيت برواية لا يعني بطلان أخرى ، ابن الطراوة النحوي ١٦٩ .

فإن ذلك منه غلط في تأويل الكلمة ، وإنما أراد الشاعر بقوله :

(وصلينا كما زعمت تلانا)

وصلينا كما زعمت أنت الآن ، فأسقط الهمزة من أنت ، فلقيت التاء من زعمت النون من أنت وهي ساكنة ، فسقطت من اللفظ ، وبقيت التاء من (أنت) ثم حذفت الهمزة من الآن فصارت الكلمة في اللفظ كهيئة تلان ، والتاء الثانية على الحقيقة منفصلة من الآن ، لأنها تاء أنت)) [١] .

وأما قول ابن عمر فلا حجة فيه لأن المحدث إنما يروي هذا على المعنى ، والدليل أن مجاهداً روى عن عمرو بن عمر هذا الحديث وقال فيه : ((اذهب فاجهد جهدك)) ورواه آخر ((اذهب بها الآن معك)) .

ـ قال الطبري ((وأما ما زعم أنه رأى في المصحف الذي يقال له الإمام التاء متصلة بحين ، فإن الذي جاءت به مصاحف المسلمين في أمصارها هو الحجة على أهل الإسلام ، والتاء في جميعها منفصلة عن حين ...)) [٢] .

وقال الزمخشري إن في المصحف أشياء خارجة عن قياس الخط [٣] .

وقال الخليل : ((... لا حجة فيه لأنهم قد كتبوا اللام منفصلة ، فيما لا ينبغي أن يفصل كقوله تعالى : " مال هذا الكتب " [٤])) [٥] ، وقال الاسفرائيني ((ويدل على أن التاء ليست من جملة حين قوله : حنت ولات هنت وأنى لكِ مقروع)) [٦] .

وعندي أن القول بأنها النافية للجنس أقرب الأقوال ؛ ذلك أنّ لات قد يكون ما بعدها مرفوعاً وقد يكون منصوباً ، وقد يكون مجروراً [٧] ، فإن كان منصوباً فهو اسمها وحذف الخبر ، وإن كان مرفوعاً فهو خبرها وحذف الاسم ، وإن كان مجروراً فليس بمستغرب لأن (لا) النافية للجنس مضمنة معنى (من) [٨] بدليل أنها قد تظهر كما في قوله :

---

(١) جامع البيان ١٢٤/٢٣ .
(٢) السابق .
(٣) الكشاف ٣٧/١ .
(٤) الكهف ٤٩ .
(٥) العين ٣٦٩/٨ ، ٣٧٠ (باب اللفيف من اللام) .
(٦) اللباب ١١٧ ، وينظر المثل في مجمع الأمثال ٣٤٣/١ ، يضرب لمن يحن إلى مطلوبه قبل أوانه.
(٧) قرئ برفع (حين) ونصبها وجرها . ينظر البحر المحيط ٣٦٧/٧ .
(٨) شرح الجمل لابن عصفور ٢٧٧/٢ .

(فقام يذود الناس عنها بسيفه   وقال ألا لا من سبيل إلى هند) [(١)]

وكما ظهر الجر وقد حذفت (من) في قوله :

(ألا رجلٍ جزاه الله خيرا) [(٢)]

وبقيةُ الأقـوال لا تتمتع بهذه المرونة ، ولا يتأتى عليها توجيه حالات الإعـراب الـثلاث إلا بتمحل [(٣)] ، وقول الزجاج إن من خفض بها جعلها مبنية مكسورة لالتقاء الساكنين [(٤)] ، لـيس بالمرضي ، فما علة البناء ؟ وكيف تكون الكلمة مبنية ومعربة في آن ؟!

---

(١) من الطويل ، شرح الكافية الشافية ٥٢٢/١ و أوضح المسالك ١٣/٢ ، وينظر الدر ٥٢٣/٥ و التـصريح ١٢٠/٢ .

(٢) من الوافر وتمامه (يدل على محصلة تبيت) ، ينظر المغني ٣٣٦

(٣) ينظر البحر ٣٦٧/٧ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٣٢٠/٤ .

لـــــــــن

قال الواحدي ـ رحمه الله ـ

((لن حرف قائم بنفسه ، وضع لنفي الفعل المستقبل ، ونصبه كنصب (أنْ) [١])) [٢] ، وهـو فيما ذهب إليه موافق لقول سيبويـ ـه والجمهور ، والقول في لن ، من حيث أصلها فيه ثلاثـة آراء :

الأول : أن أصلها (لا أنْ) حذفت الهمزة تخفيفاً لكثرة الاستعمال ، وحذفت الألـف لالتقـاء الساكنين الألف والنون ، وهذا قول الخليل [٣] والكسائي [٤] والخارزنجي [٥] وظاهر كلام ابـن جني أنه يرضاه [٦] .

وقد اتكأ أصحاب هذا القول على عدد من الأدلة يمكن حصرها فيما يأتي :

١ ـ أن هذا الأصل قدظهر في الشعر [٧] في قوله:

يرجي المرء ما لا أن يلاقي   ويعرض دون أقربه الخطوب [٨]

٢ ـ أن لها نظائر من مثل : (ويلمه) [يريدون وي لأمه] ، وكما قالوا يومئذ ، وجعلـت بمنـزلة حرف واحد ، وكما في (هلاّ) فإنما هي (هل) و (لا) [٩] .

٣ ـ الشبه بين (لن) و (لا أن) من حيث :

---

(١) في المطبوع (إنْ) والصواب ما أثبت .

(٢) ١/١٣٠ .

(٣) العين ٨/٣٥٠ و الكتـاب ٣/٣ .٥/٣(هارون)و المقتضب ٢/٧ ، ٨ و الكشاف ١/١٠٧ و توجيه اللمع ٣٥٨ و البيضاوي ١٩ و النسفي ١/٣١ و روح المعاني ١/١٩٨ .

(٤) الجنى ٢٧١ و مغني اللبيب ٣٧٤ .

(٥) التصريح ٤/٢٨٨ .وهو أبو حامد أحمد بن محمد لما دخل بغداد تعجب أهلها من تقدمه في معرفة اللغة توفي سنة ٣٤٨هـ (الأنساب ٢/٣٠٤)

(٦) الخصائص ٢/٣٧٢ .

(٧) التصريح ٤/٢٨٨ .

(٨) من الوافر ، نوادر أبي زيد ٦٠ و التصريح ٤/٨٩ . مع اختلاف يسير .

(٩) الكتاب ٣/٣ . ٥/٣(هارون) .

أ ـ قرب لفظ (لن) من (لا أن) [١] .

ب ـ معناهما [لا ، أن] من النفي والاستقبال حاصل فيها [٢] .

جـ ـ أنه قد اجتمع فيها ما تفرق فيهما ، فهي نافية كـ (لا) ، ناصبة ومنفيها مستقبل كـ(أنْ) [٣] فأشبهت (لا) في معناها و (أن) في عملها .

وقد أنكر هذا القول جم غفير من النحاة بزعامة الإمام سيبويه ، ودفعوه بعدد من الحجج أجمِلُها فيما يأتي :

١ ـ أما البيت فيوهن الاحتجاج به احتمال زيادة أن [٤] .

٢ ـ لو كانت كذلك لما قلت : ((أما زيداً فلن أضرب)) [٥] ، لأن هذا اسم والفعل صلة [٦] فكأنه قال : ((أما زيد فلا الضرب له)) قاله سيبويه [٧] ورده المبرد [٨] وابن السراج [٩] واستحسنه ابن يعيش [١٠] ، ومع ما في هذا القول من لطف وحسن إلا أنه يمكن أن يجاب عنه بأن الشيء قد يحدث له مع التركيب حكم لم يكن قبل ذلك [١١] ، ولا مانع من أن تتغير الكلمة بالتركيب عن مقتضاها معنى وعملاً ، إذ هو وضع مستأنف [١٢] والحرفان إذا ركبا حدث لهما بالتركيب معنى ثالث لم يكن لكل واحد من بسائط المركب [١٣] ، ومن طلب نظائر فلن يعيا [١٤] .

----

(١) التصريح ٢٨٨/٤ .
(٢) السابق .
(٣) المرتجل ٢٠٢ ، ابن يعيش ١١١/٨ .
(٤) روح المعاني ١٩٨/١ .
(٥) التوطئة ٣٧ ، وقد منع الأخفش الصغير هذا الأسلوب ، ينظر المغني ٣٧٣ .
(٦) وقد أجاز الفراء تقدم صلة (أن) عليها ، ينظر المغني ٣٧٣ .
(٧) الكتاب ٣/٣ . ٥/٣(هارون).
(٨) المقتضب ٧/٢ ، ٨ .
(٩) الأصول ١٤٧/٢ .
(١٠) ١٢/٨ .
(١١) المرتجل ٢٠٢ ، نتائج الفكر ١٣٠ ، الجنى ٢٧١ .
(١٢) شرح الكافية ٣٧/٥ .
(١٣) ابن يعيش ١١١/٨ .
(١٤) ينظر الحلبيات ٤٦ .

٣ ـ البساطة أصل والتركيب فرع ، فلا يدعى إلا بدليل قاطع [١] .

٤ ـ يلزم أن تكون أن وما بعدها في تقدير مفرد و(لن أفعل) كلام تام [٢] ، وقد نسب إلى المبرد تقديره مبتدأ حذف خبره [٣] ، ثم رد بوجهين [٤] .

أ ـ أن هذا المحذوف لم يظهر قط ، ولا دليل عليه ، ذكره أبو علي .

ب ـ أنّ (لا) تكون في ذلك قد دخلت على الجملة الاسمية ، فيكون معنى لن يقوم زيد : لا قيام زيد فتدخل (لا) على المعرفة من غير تكرار [٥] .

٥ ـ إنما يصح التركيب إذا كان الحرفان ظاهرين كـ (لولا) وربما لا يظهر أحدهما كـ (أما) قاله ـ الشلوبين ـ [٦] .

الثاني :

أن أصل (لن) (لا) أبدلت الألف نوناً ، ويبدو أنّ الفراء قد انفرد بهذا الزعم ؛ إذْ لم تسعفني مراجع البحث بمن يشاركه الرأي ، أو يسانده ... بل كان محل نفور من أئمة هذا الشأن . وكل ما يمكن أن يحتج به للفراء أن (لا) و (لن) حرفان نافيان ثنائيان ، و (لا) أكثر استعمالاً [٧] ، ولذا لم يستهو النحاة الجدل حول هذا الرأي كما استهواهم حول سابقه ، وقد ضعف عدد منهم هذا الرأي بأمور :

أ ـ لا دليل على هذا الزعم ، بل هو من الرجم بالغيب [٨] .

ب ـ لا داعي إليه فهو خلاف الأصل [٩] .

ـــــــــــــــــــــــــــ

(١) الجنى ٢٧١ .

(٢) المغني ٣٧٣ .

(٣) السابق .

(٤) الجنى ٢٧١ .

(٥) التصريح ٢٨٩/٤ (هامش١) .

(٦) السابق ٢٨٩/٤ . (أما) بالفتح ولم يذكر صاحب الجنى من قال بتركيبها إلا ثعلباً (الجنى ٥٢٣) ، ولعل المراد (إما) بالكسر فالقول بالتركيب فيها أظهر ، ينظر الجنى ٥٣٣ ، ٥٣٤ .

(٧) التصريح ٢٧٨/٤ .

(٨) ابن يعيش ١١١/٨ و الجنى ٢٧٢ .

(٩) روح المعاني ١٩٨/١ .

جـ ـ (لا) لم توجد ناصبة في موضع [١] .

د ـ المعروف والمألوف إبدال النون ألفاً نحو (لنسفعاً) [٢] و " ليكونا " [٣] لا العكس [٤] .

هـ ـ الإبدال لا يغير حكم المهمل فيجعله معملاً [٥] .

الثالث :

أن هذا الحرف قائم بنفسه ، بسيط غير مركب ، وهذا رأي الإمـام سـيبويه [٦] ، والمـبرد [٧] والجمهور [٨] ومما يقوي هذا المذهب أمور :

أ ـ أن البساطة أصل والتركيب فرع ، ولا يترك الأصل إلى الفرع إلا بدليل قاطع [٩] .

ب ـ أن لها نظائر فهـي في النصب بمنـزلة لم في الجزم في أنه ليس واحد من هذين الحـرفين زائداً [١٠]، أو بمنـزلة أنْ [١١] .

جـ ـ القول بأنها مفردة أخذ بالظاهر إذ كان لها نظائر نحـو (أنْ) و(لمْ) و(أم) ، ((ونحـن إذا شاهدنا ظاهراً يكون مثله أصلاً أمضينا الحكم على ما شاهدنا من حاله وإن أمكن أن يكون الأمر في باطنه على خلافه ، ألا ترى أن سيبويه ذهب إلى أن الياء في السيد الذي هو الذئب أصل وإن أمكن أن تكون واواً انقلبت ياء لسكونها وانكسار ما قبلها على حد [فيل] وعيد جعله من قبيل فيل وديك وصغره على سييد كديك ودييك وفيل وفييل ، وإن كان لا عهد لنا بتركيب اسم من (س ي د) ، عملاً بالظاهر على أن يوجد ما يستنـزلنا عنه)) [١٢] .

وبعد ، فإن أحرى هذه الآراء بالقبول ، هو ما رآه الإمام سيبويه والجمهور . وهو الذي نص عليه الإمام الواحدي .

ـــــــــــــــــــــــــ

(١) الجنى ٢٧٢ .

(٢) العلق ١٥ .

(٣) يوسف ٣٢ .

(٤) المغني ٣٧٣ و التصريح ٢٨٨/٤ .

(٥) التصريح ٢٨٨/٤ .

(٦) الكتاب ٣/٣ . ٥/٣(هارون).

(٧) المقتضب ٢ ، ٨ .

(٨) الجنى ٢٧٠ و التصريح ٢٨٧/٤ .

(٩) ينظر السابقان .

(١٠) الكتاب ٣/٣ . ٥/٣(هارون) .

(١١) المقتضب ٨/٢ .

(١٢) شرح المفصل ١١٢/٨ .

(مهما)

قال الواحدي : ((مهما كلمة تستعمل للشرط والجزاء ، أصلها (ماما) الأولى للجزاء والثانية زيدت توكيداً كما تزاد في سائر حروف الجزاء ، نحو إنْ ما ومتى ما ، ثم أبدلوا من ألف (ما) الأولى هاء كراهة لتكرار اللفظ فصار مهما ، هذا قول الخليل وجميع البصريين ..)) (١) .

وفي الحق أن هذا الذي ذكره الإمام الواحدي ثالث أقوال ثلاثة على التفصيل وثاني اثنين على الإجمال (٢) وفيما يأتي بسط هذه الآراء على مائدة النقاش النحوي :

الأول : أنها بسيطة

ووزنها فَعلى ، والألف إما للتأنيث ، أو للإلحاق وزال التنوين للبناء فهي من باب (سلس) (٣) .

وقال ابن إياز إنها على وزن (مفعل) تحامياً لزوال التنوين (٤) .

وحجة هذا الرأي أن الأصل البساطة ، ولا يقال بالتركيب إلا إذا قام الدليل الحق عليه ، ولا دليل قاطعاً على تركيبها (٥) .

وقيل رداً لهذا ينبغي لمن قال بالبساطة أن يكتب مهما بالياء ... (٦) .

وببساطتها قال ابن عصفور الإشبيلي (٧) وابن هشام الأنصاري (٨) والألوسي (٩) .

الثاني : أنها مركبة ، ثم اختلفوا على قولين :

أولهما : أنها مركبة من (ما) الشرطية ((أدخلت معها (ما) لغواً بمنزلتها مع متى ، إذا قلت :

---

(١) ٣٩٨/٢

(٢) وأزعم أن بقية الآراء أو بعضها لا يخفى على الواحدي ، وآية ذلك أن أحدها ينسب إلى الزجاج ، وهو من مصادره الرئيسة .

(٣) شرح الجمل لابن خروف ٨٧٨/٢ و الجنى ٦/٢ .

(٤) السابق .

(٥) البيان ٣٧/١ و شرح الجمل لابن عصفور ١٩٥/٢ و ابن يعيش ٨/٤ .

(٦) شرح الرضي ٩٣/٥ و روح المعاني ٣٣/٩ .

(٧) شرح الجمل لابن عصفور ١٩٥/٢ .

(٨) المغني ٤٣٦ .

(٩) روح المعاني ٣٣/٩ .

متى ما تأتني آتك ، وبمنـزلتها مع (إن) إذا قلت ((إن ما تأتني آتك ، وبمنـزلتها مع أين كمـا قال سبحانه وتعالى : " أينما تكونوا يدرككم الموت " (١) ، وبمنـزلتها مع أي إذا قلت " أيا ما تدعوا فله الأسماء الحسنى " (٢) ، ولكنهم استقبحوا أن يكرروا لفظاً واحـداً فيقولـوا (ماما) فأبدلوا الهاء من الألف التي في الأولى ...)) (٣) .

ويسند هذا القول أمور :

١ ـ أن حروف الجزاء قد تزاد فيها (ما) مثل : متى ما ، وأين ما ، وإن ما (٤) .

٢ ـ سهل إبدال الهاء من الألف أنهما من مخرج واحد (٥) .

٣ ـ عود الضمير عليها كما يعود على (ما) (٦) قال تعالى : " مهما تأتنا به من آية ... " (٧) .

٤ ـ أنه يستفهم بها كما يستفهم بأين وغيرهـا من الأسماء التي يجـازى بهـا ـ قالـه الفارسي ـ (٨) .

وهو رأي الخليل كما نص عليه سيبويه (٩) ، وهذا الرأي بما استند عليه من حجج لا يخلو مـن وجاهة ، لكنه يضعفه شيئاً أن هذا الأصل لم ينطق به (١٠) .

ثانيهما : أنها مركبة من (مه) اسم فعل أمر بمعنى اسكت . و (ما) الشرطية ، وبه قال أبو الحسن

ـــــــــــــــــــــ

(١) النساء ٧٨ .

(٢) الإسراء ١١٠ .

(٣) الكتاب ٦٨/٣ . ٥٩/٣(هارون)و معاني القرآن وإعرابه ٣٦٩/٢ و المشكل ٢٨٤ و كشف المشكلات ٤٧٥/١ و أمالي ابن الشجري ٢٤٢/٢ ، ٥٧١ و ابن يعيش ٨/٤ و شرح الرضي ٩٣/٥ .

(٤) ابن يعيش ٨/٤ .

(٥) السابق .

(٦) السابق .

(٧) الأعراف ١٣٢ .

(٨) البغداديات ٣١٤ ، واستشهد بقول الشاعر :

مهما لي الليلة مهما ليه   أودى بنعلي وسرباليه

(٩) الكتاب ٦٨/٣ . ٥٩/٣(هارون).

(١٠) شرح الجمل لابن عصفور ١٩٥/٢ .

الأخفش [١] والزجاج [٢] والبغداديون [٣] ، وأجازه سيبويه [٤] .

ودليل القائلين بهذا ، أنا وجدنا (من) الشرطية تدخل على (مه) كما دخلت عليها (ما) فقالوا (مهمن) [٥] ، وعليه قوله :

أماوي مهمن يستمع في صديقه أقاويل هذا الناس ماوي يندم [٦]

ويضعفه أمور :

١ ـ أن القائل بذلك إما أن يجعلهما [مه ، ما] كالشيء الواحد أو لا ، فإن جعلهما فلا يدعى التركيب إلا بدليل [٧] ، أو لا يجعلهما فإما أن يكون الجازم (مه) أو (ما) فإن كان (مه) فهو إنما يجزم فعلاً واحداً لا فعلين ، وإنْ كان (ما) فباطل لأن العرب تقول مهما تمرر أمرربه فلا تفصل بين حرف الجزم والمجزوم بشيء [٨] [٩] .

٢ ـ لو كان كما قيل لحسن الوقف على (مه) ، والاختيار ألا يوقف عليها دون (ما) لأنها في المصحف حرف واحد [١٠] .

٣ ـ فيه بعد ، وهو أن يقال في مهما تفعل أفعل : إنه رد على كلام مقدر كأنه قال لك قائل أنت لا تقدر على ما أفعل ، فقلت : مهما تفعل أفعل [١١] .

---

(١) الجنى ١٩٥/٢ .

(٢) شرح الرضي ٩٤/٥ و الجنى ٦١٢ ، والذي في معاني القرآن وإعرابه ٣٦٩/٢ يخالف ما نسبوه إلى الزجاج ، فقد قال بعد أن ذكر الرأي الأول ثم أردفه بالثاني : " والتفسير الأول هو الكلام " يعني القول بأن أصلها (ماما) .

(٣) الجنى ٦١٢ .

(٤) الكتاب ٦٨/٣ . ٦٠/٣(هارون).

(٥) المشكل ٢٨٤ و الجنى ٦١٢ .

(٦) من الطويل ، شرح الجمل لابن عصفور ١٩٩/٢ و ابن يعيش ٨/٤ .

(٧) شرح الجمل لابن عصفور ١٩٩/٢ .

(٨) السابق .

(٩) ولم يظهر لي وجه الاستدلال .

(١٠) ينظر زاد المسير ٢٤٨/٣ .

(١١) شرح الرضي ٩٤/٥ .

٤ ـ رد شاهدهم بأنه لم يحمل الجزم بها [مهمن] عن فصيح ـ قاله قطرب ـ [(١)] .
وشكك فيه الرضي بقوله : ((ولو ثبت ما حكى الكوفيون عن العرب (مهمن) ... لكان مقوياً لمذهب الزجاج)) [(٢)] .

وأسلم الأقوال ـ كما قال غير واحد ـ القول بالبساطة [(٣)] ، لأنه الأصل فلا ينتقـل عنـه إلا بدليل لا يداخله شك ـ والله أعلم ـ .

ـــــــــــــــ

(١) الجنى ٦١٢ .
(٢) شرح الرضي ٩٤/٥ .
(٣) روح المعاني ٣٣/٩ .

(ويكأنّ) :

قال الواحدي ـ رحمه الله ـ ((قال الكسائي : ويكأن في التأويل : ذلك أن الله يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر ، وقال أبو عبيدة سبيلها سبيل ألم تر ، وقال مجاهد وقتادة ألم تعلم ، وقال الخليل والفراء : (وي) مفصولة من (كأن) وذلك أن القوم تنبهوا فقالوا (وي) متندمين على ما سلف منهم ، وكل من تندم فإظهار ندامته أن يقول : (وي) وكأن في مذهب الظن والعلم)) [١].

وفيما نقله الإمام عن الفراء نظر ، فإن للفراء رأياً آخر وإن كان قد حكى قول الخليل ووصفه بالاستقامة [٢] ، وقد اضطربت أقوال النحاة والمفسرين في هذه الكلمة ، فمن قائل ببساطتها ، ثم اختلف في المقصود منها حال البساطة ومن قائل بالتركيب ثم اختلف مم تتركب ؟ وما معناها حال التركيب ، على أنّ من وقفت على رأيه من النحاة لم يهبها عمق فكره ، ولم يجل فيها دقيق نظره، في حين أبلى المفسرون بلاء حسناً ، واهتموا بذكر الأقوال ، ورجحوا رأياً على آخر ، وساقوا الحجج واستظهروا الأدلة ... وأجمل ما قيل في هذه الكلمة في قولين ثم أفصل بحسب ما يقتضيه المقام ـ إن شاء الله ـ .

الأول : أنها بسيطة :

ثم اختلف هؤلاء فأرجعها بعضهم إلى لغة حمير ، وقالوا إن معناها عندهم (رحمة لك) [٣] ، وقال آخرون معناها " ألم تر " [٤] أو أولا يعلم [٥] أو أوما ترى [٦] ، وينسب هذا القول إلى ابن عباس ـ رضي الله عنهما ـ وأبي زيد [٧] ، ونقل عن الفراء والكسائي [٨] ورجحه الطبري [٩] ، ومكي [١٠]

---

(١) ٤١٠/٣ .
(٢) معاني القرآن للفراء ٣١٢/٢ و جامع البيان ١٢١/٢٠ .
(٣) تأويل مشكل القرآن ٥٢٧ و زاد المسير ٢٤٧/٦ و الجامع لأحكام القرآن ٣١٩/١٣ .
(٤) تأويل مشكل القرآن ٥٢٧ .
(٥) السابق .
(٦) جامع البيان ١٢٠/٢٠ و لسان العرب ٤١٨/١٥ (ويا) .
(٧) روح المعاني ١٢٤/٢٠ ، ١٢٥ .
(٨) حاشية الجمل ٣٦٣/٣
(٩) جامع البيان ١٢١/٢٠ .
(١٠) الكشف ١٧٦/٢ .

ولم أجد من دافع عن هذا الرأي مدافعة نحوية محض ، مستدلاً ومرجحاً ، إلا ما كان من الإمـام الطبري ، فإنه حاول إبطال ما عداه ليقرره وقد عول على [(١)] :

١ ـ كتابتها في المصحف متصلة .

٢ ـ قول الشاعر :

سالتاني الطلاق أن رأتانـي قل ما لـي قد جئتمانـي بنكـر
ويكأن من يكن له نشب يحـ ـبب ومن يفتقر يعش عيش ضر [(٢)]

ويمكن أن نضيف إلى ما قال :

٣ ـ حكاية بعضهم أنها بمعنى (رحمة لك) في لغة حمير يشير إلى معاملتها كلمة واحدة .

٤ ـ أهل التفسير تعاملوا معها على أنها كلمة واحدة فقالوا معناها " ألم تر " [(٣)] .

وكما لم يحظ هذا القول بمن يبسط له رداء النقاش النحوي ، لم أجد من يدفعه ، لكن ظهر لي أن من يدعي أنها كلمة واحدة كان يلزمه أن يبين نوعها أفعل هي أم اسم أم حرف فإن قال بحرفيتها عدِم النظير فليس لنا حرف بناؤه من ستة أحرف ، وإن قال باسميتها عابه أن يفسر الاسم بالفعل إلا أن يقول أنه اسم فعل ، وإن قال بفعليتها فقد فسر الخبر بالإنشاء .

القول الثاني : أنها مركبة .

ثم اختلف في تركيبها على آراء :

الأول : أنها مركبة من (ويك) و (أن) ، و (ويك) أصلها (ويلك) [(٤)] أي ويلك اعلم أنه ، فحذفت اللام .

واستدل لهذا الرأي بأمور :

١ ـ ما حكاه أبو زيد عن العرب (ويك) بمعنى (ويلك) [(٥)] .

ـــــــــــــــ

(١) جامع البيان ١٢١/٢٠ .

(٢) من الخفيف ، الكتاب ١٥٦/٢ . ١٥٥/٢(هارون) و جامع البيان ١٢٠/٢٠ و الجنى ٣٥٢ .

(٣) لسان العرب ٤١٨/١٥ (ويا) .

(٤) الكشاف ٤٢٠/٣ و أمالي ابن الشجري ١٨٤/٢ ونسبه أبو حيان إلى يونس والكسائي وأبي حاتم ، البحـر ١٣١/٧ وينظر زاد المسير ٢٤٧/٦ .

(٥) لسان العرب ٤١٨/١٥ (ويا) .

٢ ـ قول عنترة :

ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها   قيل الفوارس ويك عنتر أقدم [١]

٣ ـ لحذف اللام من ويلك نظائر ، وذلك مثل قولهم (قم لا أباك) يريـدون لا أبالـك [٢] وأنشدوا :

أبا لموت الذي لا بد أني   ملاق لا أباك تخوفيني [٣]

أراد لا أبالك فحذف اللام [٤] .

وقد نسب هذا الرأي إلى الكسائي [٥] وقطرب [٦] .

وقد رد هذا الرأي من وجوه :

أحدها : أن المعنى لا يصح عليه ؛ لأن القوم لم يخاطبوا أحداً فيقولوا له ويلك [٧] .

ثانيها : لو كان كما قالوا لكان (إنه) بكسر الهمزة [٨] .

ثالثها : حذف اللام من ويلك لا يجوز [٩] ـ ذكره القرطبي ولم يعلل [١٠] ـ وحجتـه أنّ فيهـا حذفاً بعد حذف وذلك إجحاف .

رابعها : زعمهم بأن (أن) فتحت بفعل مضمر كأنه قال : ويلك اعلم .. لا يستقيم ، إذ لم نجـد العرب تعمل الظن مضمراً ولا العلم وأشباهه في (أن) وذلك أنه يبطـل إذا كـان بـين الكلمتين أو في آخر الكلمة ، فلما أضمر جرى مجرى المتأخر ، ألا ترى أن لا يجـوز في الابتداء أن يقول : يا هذا أنك قائم ، ويا هذا أن قمت ؟

ـــــــــــــــــــــــــــــ

(١) من الكامل ، ديوانه ٣٠ و الجنى ٣٥٢ و المغني ٤٨٢ .

(٢) زاد المسير ٢٤٧/٦ .

(٣) من الوافر ، نسبه الأخفش لأبي حية النميري ، معاني القرآن ٤٤٣/١ ، ٤٤٤ ، وينظر المقتـضب ٣٧٥/٤ و الكامل ١٦٤/٢ و الخصائص ٣٤٥/١ ، ونسبه ابن الشجري إلى الأعشى ١٢٨/٢ وليس في ديوانه .

(٤) زاد المسير ٢٤٧/٦ .

(٥) الخصائص ٢٨٠/٢ و ابن يعيش ٧٨/٤ و الجنى ٢٥٢ و التصريح ١٤٩/٤ .

(٦) البغوي ٢٢٥/٦ و الجامع لأحكام القرآن ٣١٩/١٣ .

(٧) إعراب القرآن للنحاس ٢٤٤/٣ و الجامع لأحكام القرآن ٣١٩/١٣ .

(٨) معاني القرآن وإعرابه ١٥٦/٤ و المشكل ٥١٣ و الجامع لأحكام القرآن ٣١٩/١٣ .

(٩) الجامع لأحكام القرآن ٣١٩/١٣ .

(١٠) على أن الفراء قال : إن حذف اللام من (ويلك) حتى تصير (ويك) قد تقوله العـرب لكثرتهـا في الكـلام واستشهد ببيت عنترة ، معاني القرآن ٣١٢/٢ ، وينظر جامع البيان ١٢١/٢٠ .

يريد علمت أو أعلم أو ظننت أو أظن ـ قاله الفراء [١] ـ

خامسها: لوكانت كما قالوا لوردت منفصلة في خطّ المصحف ، والمصاحف كلها بالاتصال [٢] .

سادسها: فســاده في العربية ـ ذكره الطبري ـ ولم يبين وجه الفساد [٣] ، إلا أن يكون أراد ما ذكره آنفاً من فتح همزة (أن) ، وحذف اللام .

الثاني : أنها مركبة من حرفين (ويك) و (أن) .

أدلة هذا الرأي :

١ ـ ما ذكره الفراء من أنّ أعرابية قالت لزوجها : أين ابننا ؟ فقال ويكأنه وراء البيت ، معناه أما ترينه وراء البيت [٤] .

٢ ـ أن أبا عمرو كان يقف على (ويك) [٥] .

٣ ـ قول الشاعر :

سالتاني الطلاق أن رأتانــي قــل مالي قدجئتمانــي بنكر
ويك أن من يكن له نشب يحــبب ومن يفتقر يعش عيش ضر

٤ ـ قول الشاعر :

ألا ويك المضرة لا تــــدوم ولا يبقى على البؤس النعيم [٦]

وقد نسب السيرافي هذا الرأي إلى الفراء [٧] على حين أن الذي يفهم من كلام الطبري [٨] وابن الجــوزي [٩] وابــن منظور [١٠] أن الفراء يرى بساطتها ، وهذا الذي تطمئن إليه النفس ؛ إذ يقــول : ((... وقد يذهب بها بعــض النحويــين إلى أنها كلمتــان يريــد : ويــك أنــه ،

---

(١) معاني القرآن ٣١٢/٢ .
(٢) جامع البيان ١٢١/٢٠ .
(٣) السابق .
(٤) معاني القرآن ٣١٢/٢ ، وينظر جامع البيان ١٢١/٢٠ .
(٥) الكشف ١٧٦/٢ .
(٦) من الوافر ، البحر ١٣١/٧ و الدر ٣٥٤/٥ .
(٧) الكتاب ١٥٦/٢ (هامش) . ١٥٤/٢(هامش) (هارون)
(٨) جامع البيان ١٢١/٢٠ .
(٩) زاد المسير ٢٤٧/٦ .
(١٠) لسان العرب ٤١٨/١٥ (وبا) .

أراد ويلك ...)) [١] . فيفهم من هذا أن له مذهباً آخر وهو النظر إليها على أنها كلمة واحـدة أي أنه يرى بساطتها وينسب إلى الأخفش أيضاً [٢] ، وأياً ما يكن الأمر فـإن هـذا الـرأي لم يستوقف الفكر النحوي ، وأغضى عن ذكره عدد من النحاة النابهين كالمرادي ، وابـن هـشام الأنصاري وابن يعيش وخالد الأزهري ومن قبل ابن جني .

الثالث : أنها مركبة من (وي) وكاف الخطاب و (أن) مسبوقة بحرف جر مقدر .

أدلته :

١ ـ وقوف بعض القراء على (ويك) [٣] .

٢ ـ قول عنترة :

ولقد شفى نفسي وأبرأ سقمها قيل الفوارس ويك عنتر أقدم .

وتقرير الدليل أنه جاء بها((متصلة بالكاف من غير أنْ فهي حرف خطاب وليست اسماً مخفوضـاً كالتي في غلامك وصاحبك ، لأن وي إذا كانت اسماً للفعل فهي في مذهب الفعل فـلا تـضاف لذلك ، وأنْ وما بعدها في موضع نصب باسم الفعل الذي هـو (وي) ، وا ـذلك فتحـت أنْ والتقدير أعجب لأنه لا يفلح الكافرون فلما سقط الجار وصل الفعل فنصب)) [٤] .

وينسب هذا الرأي إلى أبي الحسن الأخفش [٥] .

الرابع : أنها مركبة من (وي) حرف تنبيه وكاف الخطاب .

ارتآه صاحب رصف المباني ، ونظّر له بـ (ها) فمعناها التنبيه على الحض ، ((وهي تقال للرجوع عن المكروه والمحذور ، وذلك إذا وجد رجلٌ يسب أحداً أو يوقعه في مكروه أو يتلفه أو يأخذ ماله أو يعرض بشـيء من ذلك فيقال لذلك الرجل وي معناه تنبه وازدجر عن فعلـك ...)) [٦] ، ويبعده عندي أنّ كاف الخطاب تتصل بأمور نص عليها العلماء ليست هذه منـها ،

---

(١) معاني القرآن ٣١٢/٢ .
(٢) كشف المشكلات ٢٠٣/٢ .
(٣) الكشف ١٧٦/٢ و الكشاف ٤٢٠/٣ .
(٤) ابن يعيش ٧٧/٤، ٧٨ .
(٥) الخصائص ٢٨٠/٢ و الجنى ٣٥٢ و المغنى ٤٨٣ و التصريح ١٤٩/٤ .
(٦) رصف المباني ٥٠٤ و الجنى ٣٥٢ .

ولعله ـ رحمه الله ـ إنما ولّى وجهه قِبل المعنى ، وأن الخليل ـ رحمه الله ـ قال : ((... والمعنى على أنّ القوم انتبهوا أو نبهوا ...)) [١] ، ولو كان كما قال لكانت الهمزة مكسورة وهو لم يعلل فتحها ـ والله أعلم ـ .

الخامس : أنها مركبة من (وي) اسم فعل مضارع بمعنى أعجب [٢] يكون للتحسر والتنـدم [٣] ، و(كأنّ) ، والكاف حرف تعليـل [٤] بمعنى الـلام [٥] ، ثم اختلف في (كأنّ) فقيل للتشبيه [٦] ((والمراد تشبيه الحال المطلق بما في حيزها إشارةً إلى أنه لتحققه وشهرته يصلح أن يشبه به كـل شيء...)) [٧] وقيل هي للتعجب ونسبه الهمداني إلى الخليل وفيه أن كونها للتعجب مما لم يعهد ـ قاله الألوسي [٨] ـ .

وقيل [٩] بل يراد بها القطع واليقين ، وعليه بيت الكتاب :

وي كأن من يكن له نشب يحـ ـبب ومن يفتقر يعش عيش ضر

إنما أراد اليقين ، ونظيرها في التخلص للقطع واليقين قوله:

كأنني حين أمسى لا تكلمني متيم يشتهي ما ليس موجودا [١٠]

* أدلته :

١ ـ الوقف على (وي) على معنى التنبيه ثم الابتداء بـ (كأنه) ـ روي عن الكسائي [١١] ـ

---

(١) الكتاب ٢/١٥٦ . ٢/١٥٤(هارون).
(٢) الكتاب ٢/١٥٦ .٢/١٥٤(هارون)و البيان ٢/٢٣٦ و التصريح ٤/١٤٩ .
(٣) الكتاب ٢/١٥٦ (هامش) .٢/١٥٤(هامش)(هارون)و روح المعاني ٢٠/١٢٤ .
(٤) التصريح ٤/١٤٩ .
(٥) تفسير الجلالين ٥٢٣
(٦) البيضاوي ٥٢٣ .
(٧) روح المعاني ٢٠/١٢٤ .
(٨) السابق .
(٩) ابن يعيش ٤/٧٧ .
(١٠) من البسيط ، ابن يعيش ٤/٧٧ و المغني ٤٨٣ ، وفي ديوان عمر بن أبي ربيعة ٥٣ :
كأنه يوم يمسي لا يكلمها ذو بغية يبتغي ما ليس موجودا
(١١) الكشف ٢/١٧٦ .

٢ ـ قول الشاعر :

سالتاني الطلاق أنْ رأتاني قل مالي قد جئتماني بنكر
وي كأن من يكن له نشب يحبب ومن يفتقر يعش عيش ضر

٣ ـ أن (كأن) تخفف وتثقل ، فدل على أن وي داخلة عليها [١] .

٤ ـ ما رواه أبو صالح عن ابن عباس هي كأن الله يبسط الرزق لمن يشاء كأنه لا يفلح الكافرون ، وقال " وي " في الكلام صلة [٢] .

٥ ـ أن هذا الرأي يشاكل أقوال المفسرين لأن قولهم (أما ترى) هو تنبيه [٣] .

٦ ـ استعمالات هذا الحرف في كلام العرب ، فهم يقولون وي كأنه ، ويقال وي بك يا فلان، تهديد ، ويقال ويك ، ووي لعبدالله كذلك [٤] ، ووي ما أعقله [٥] . وقد قال بهذا الرأي الخليل [٦] وسيبويه [٧] وابن جني [٨] والجوهري [٩] وغيرهم .

وقد دفع هذا الرأي الإمام الطبري إذ قال : ((... وإن وجه إلى قول من يقول (وي) بمعنى التنبيه ، ثم استأنف الكلام بكأن وجب أن يفصل وي من كأن وذلك أيضاً خلاف خطوط المصاحف كلها ...)) [١٠] .

ويمكن أن يجاب عنه بأنه إنما وصِل لكثرة الاستعمال [١١] هذا من وجه ، ومن وجه آخر فإن لها نظائر مثل (يا ابنؤم) [١٢] [١٣] ، وقد فصل في خط المصحف ما حقه الاتصال مثل

---

(١) تأويل مشكل القرآن ٥٢٧ و الجامع لأحكام القرآن ٣١٨/١٣ .
(٢) تأويل مشكل القرآن ٥٢٧ .
(٣) معاني القرآن وإعرابه ١٧٥/٤ و لسان العرب ٤١٩/١٥ (ويا) .
(٤) لسان العرب ٤١٨/١٥ (ويا) .
(٥) الكشف ١٧٦/٢ .
(٦) الكتاب ١٥٦/٢ .١٥٤/٢(هارون)و معاني القرآن وإعرابه ١٥٧/٤ .
(٧) السابقان .
(٨) الخصائص ٢٨٠/٢ .
(٩) الصحاح ٢٥٣٢/٦ (وي) .
(١٠) جامع البيان ١٢١/٢٠ .
(١١) معاني القرآن للفراء ٣١٢/٢ و زاد المسير ٢٤٧/٦ و لسان العرب ٤١٨/١٥ (ويا) .
(١٢) طه ٩٤ .
(١٣) معاني القرآن للفراء ٣١٢/٢ و زاد المسير ٢٤٧/٦ .

" مال هذا الرسول " [١] .

وبعد فإن الملاحظ أن القوم كادوا يتكئون على الشواهد نفسها ، وحورها كلٌ لرؤيته النحوية ، فبيت الكتاب :

(وي كأن من يكن له نشب يحـ ـبب ومن يفتقر يعش عيشر ضر)

من رآها بسيطة كتبها متصلة ومن رآها مركبة فصلها بحسب رأيه في هذا التركيب فتارة تكتب (وي كأن) وأخرى (ويك أن) ، والحق أن الشاهد يحتمل ، ومن هنا فلا نترك كلمة الفصل له ولا لبيت عنترة ؛ إذ هما محل احتمال ، وينظر فيما عداهما من الشواهد والأدلة ، فتطمئن النفس إلى ما قاله ، الخليل ـ رحمه الله ـ وتراه أحرى بالاتباع ، وأجدر أن يكون هو القـول ـ والله أعلم بالصواب ـ .

---

(١) الفرقان ٧ .

الزِّيـــــــــــــادة

البــــــــــاء

تكلم أهل الصناعة عن زيادة الباء ، وحاولوا حصرها في أبواب بعينها ، فنجد منـهم مـن حددها بستة مواضع [١] على اتفاق واختلاف في هذه المواضع الستة ، ومنهم من قال إنها تـزاد بقياس وغيره [٢] ثم حاول حصر ما تزاد فيه بقياس [٣] ، والحق أن المواضع الـتي ذكـر فيهـا الواحدي زيادة الباء لا تكاد تخرج عن الضوابط العامة التي وضعوها ، فهي إمـا أن تـزاد مـع الفضلة ويعنون بها المفعول وما أشبهه وهو الغالب عليها [٤] أو مع أحد جزأي الجملة وحـددت مواضعه [٥] ، وليس من شأن هذا البحث أن يعرض لتلك المواضع بالتفصيل وما أثير من النقاش والجدل النحوي حولها ، إنما بحسبه أن يضع اليد على ما أشار إليه الإمام الواحـدي في معـرض تفسيره ، وقد رأيت أن أحصر ما عرض له تحت نقطتين : أولاهما : ما زيد مع الفضلة . وثانيهما ما زيد مع أحد جزأي الجملة .

أولاً : ما زيد مع الفضلة :

وهي المفعول بـه وما أشبهه ، ويعنون بما أشبهه خبر ليس وما [٦] والحال [٧] ـ وقيدت الحال بالنفي [٨] ـ والمفعول المطلق [٩] . ومع أن زيادة الباء قد كثرت إلا أن منهم مـن جعـل ذلك مقصوراً على السمــاع [١٠] إلا مع أفعال بعينها وهي علمت وعرفت وجهلت وسمعت وتيقنت وأحسست [١١] .

---

(١) رصف المباني ٢٢٥ ـ ٢٢٨ و الجنى ٤٨ ـ ٥٦ و المغني ١٤٤ ـ ١٥١ .

(٢) شرح الجمل لابن عصفور ٤٩٢/١ .

(٣) السابق .

(٤) ابن يعيش ١٣٨/٨ .

(٥) السابق .

(٦) السابق .

(٧) الجنى ٥٥ و المغني ١٤٩ ، ١٥٠ .

(٨) ينظر السابقان .

(٩) المغني ٢٣٨ .

(١٠) شرح الرضي ٢٧ و الجنى ٥١

(١١) شرح الرضي ٢٧ .

وما أشار إليه الواحدي زيادتها مع المفعول المطلق ، حيث قال عند الآية السابعة والثلاثين بعد المئة من سورة البقرة ((فإن آمنوا بمثل ما آمنتم به...)) ((قال ابن الأنباري أي فإن آمنوا مثل إيمانكم فزيدت الباء للتوكيد كما زيدت في قوله تعالى:"وهزي إليك بجذع النخلة" ، وقال أبو معاذ النحوي : أراد فإن آمنوا هم بكتابكم كما أنتم آمنتم بكتابهم ، فالمثل هنا المراد به الكتاب وقيل المثل صلة والمعنى فإن آمنوا آمنتم به،وقد يذكر المثل ويراد به الشبه والنظيركقول الشاعر :

يا عاذلي دعني من عذلكا مثلي لا يقبل من مثلكا [١]

أي أنا لا أقبل منك ، وكان ابن عباس يقرأ ، فإن آمنوا بما آمنتم به ، وهذا يدل على أن (مثل) في قراءتنا صلة)) [٢] .

فهذه آراء ثلاثة أجملها الواحدي :

الأول : يرى زيادة الباء، وقال به ابن الأنباري[٣] والعكبري[٤] وغيرهما ويعضد قول هؤلاء أمور:

١ ـ أن لها نظائر كقوله تعالى " وهزي إليك بجذع النخلة " [٥] .

٢ ـ أن القول بزيادة الحرف أولى من القول بزيادة الاسم ـ إنْ سلّمت [٦] ـ .

ويعترضه قراءة أبي " ... بالذي آمنتم به " [٧] .

الثاني: أن (مثل) صلة والتقدير فإن آمنوا بما آمنتم به ، ويشهد له :

١ ـ قراءة ابن عباس ((فإن آمنوا بما آمنتم به)) [٨] .

٢ ـ قول الشاعر :

يا عاذلي دعني من عذلكا مثلي لا يقبل من مثلكا [٩]

---

(١) من السريع ، الصاحبي ٣٣٩، وهو في زاد المسير ١/١٥١ .

(٢) ١/٢٢١ .

(٣) ينظر البيان ١/١٢٥ .

(٤) التبيان ١/١٠٢ .

(٥) مريم ٢٥ .

(٦) المغني ٢٣٨ .

(٧) النسفي ١/٩٢ ، وينظر الكشاف ١/١٩٤ .

(٨) الوسيط ١/٢٢١ و الكشاف ١/١٩٤ و المغني ٢٣٨ ، ١/٥٨١ .

(٩) تقدم .

ويضعفه أن زيادة الأسماء غير مألوفة ، بل إنها لم تثبت ـ قاله ابن هشام [١] ـ .

الثالث: ليس ثم من زيادة ، فلا الباء زائدة ولا مثل زائدة ، وإنما يراد بـ (مثل) القرآن الكريم و (ما) يراد بها التوراة [٢] أي فإن هم آمنوا بكتابكم كما أنتم آمنتم به ... [٣] وهذا رأي أبي معاذ النحوي [٤] .

ويتفرع على القول بأصالة الباء الخلاف في معناها على أقوال ، من زاوية النظر إلى الفعل (آمن) ألازم أم متعد ؟

١ ـ فقيل إنها للاستعانة ، كقولك كتبت بالقلم ، أي فإن دخلوا في الإيمان بشهادة مثل شهادتكم التي آمنتم بها [٥] .

٢ ـ وقيل الباء للاستعلاء والمعنى فإن آمنوا على مثل إيمانكم [٦] .

٣ ـ قيل للملابسة أي آمنوا متلبسين بمثل ما آمنتم متلبسين به ... [٧] .

٤ ـ قيل إنها لمجرد التعدية [٨] .

هذا والقول الثالث أكثر قرباً من الصنعة لأن ((ما يمكن تخريجه على غير الزيادة لا يحكم عليه بالزيادة)) [٩] ، لكن فيه من التكلف ما لا يخفى ، ومن هنا فالميل إلى الرأي الثاني وإن خالف شيئاً ضوابط الصنعة ، لكنه شفع له ما لا يرد من القراءتين ، قراءة ابن عباس وقراءة أبي ، والسماع يغلب القياس [١٠] .

---

(١) المغني ٢٣٨ .

(٢) السابق .

(٣) الوسيط ٢٢١/١ و زاد المسير ١٥١/١ و المغني ٢٣٨ .

(٤) الوسيط ٢٢١/١ و زاد المسير ١٥١/١ . وهو الفضل بن خالد توفي سنة ٢١١هـ (الأنساب ٤٦٦/٥).

(٥) النسفي ٩٢/١ و البحر ٥٨٢/١ و الدر ٣٨٦/١ .

(٦) الجامع لأحكام القرآن ١٤٢/٢ و البحر ٥٨٢/١ و الدر ٣٨٦/١ .

(٧) روح المعاني ٣٩٦/١ .

(٨) السابق .

(٩) الجنى ٥٢ .

(١٠) الحلبيات ٢٢٦ و الخصائص ٤٢٦/١ .

وهما حكم الواحدي بزيادته مع الفضلة الباء في قوله جل شأنه :

" وهزي إليك بجذع النخلة " [١] فقال : ((والباء فيه زائدة قال الفراء العرب تقول هزه وهز به ومنه " فليمدد بسبب " [٢] معناه فليمدد سبباً)) [٣] . والقول بالزيادة هو أحد قولين :

أولهما: أنها زائدة مع المفعول به ، وزيادتها معه مألوفة ، وقد قال بهذه الزيادة أبو عبيدة [٤] وهو مفهوم من كلام الفراء [٥] والأخفش [٦] ونقله الطبري [٧] وأفاده الفارسي [٨] ، والزمخشري [٩] والبيضاوي [١٠] والثعالبي [١١] وغيرهم .

ويشهد لهذا الرأي كثرة ما جاء من النظائر فهم يقولون : زوجتك فلانة وزوجتك بفلانة [١٢] وتنبت بالدهن وتنبت الدهن [١٣] وخذ الزمام وخذ بالزمام وأعط يدك وأعط بيدك [١٤] وحز رأسه وحز برأسه [١٥] وتعلق زيداً وتعلق به [١٦] وله من الشعر شواهد كقوله :

بواد يمان ينبت السدر صدره ... وأسفله بالمرخ والشبهان [١٧]

---

(١) مريم ٢٥ .

(٢) الحج ١٥ .

(٣) ١٨١/٣ .

(٤) مجاز القرآن ٥/٢ .

(٥) معاني القرآن ١٦٥/٢ .

(٦) معاني القرآن ٦٢٦/٢ ، ٦٢٧ .

(٧) جامع البيان ٧٢/١٦ .

(٨) الحجة ١٢١/٣ .

(٩) الكشاف ١٣/٣ .

(١٠) تفسيره ٤٠٥ .

(١١) تفسيره ٧/٣ .

(١٢) معاني القرآن للأخفش ٦٢٦/٢ ، ٦٢٧ و جامع البيان ٧٢/١٦ .

(١٣) جامع البيان ٧٢/١٦ .

(١٤) الجامع لأحكام القرآن ٩٤/١١.

(١٥) البغوي ٢٢٧/٥ .

(١٦) زاد المسير ٢٢٢/٥ .

(١٧) من الطويل ، مجاز القرآن ٤٨/٢ و جامع البيان ٧٢/١٦ .

وقوله :

(لا يقرأن بالسور) [(١)]

وكقوله :

نضرب بالبيض ونرجو بالفرج [(٢)]

وقد علل الطبري لذلك فقال : ((وإنما تفعل العرب ذلك ؛ لأن الأفعال يكنى عنها بالباء ، فيقال إذا كنيت عن ضربت عمراً : فعلت به ، وكذلك كل فعل . فلذلك تدخل البـاء في الأفعـال وتخرج فيكون دخولها وخروجها بمعنى ...)) [(٣)] .

الثاني : أنها أصلية ، ثم اختلفت النظرة النحوية إلى الفعل (هز) تبعاً لهذا على آراء :

١ ـ أنه فعل متعد ـ على أصله ـ ومفعوله محذوف ، ثم اختلف في تقدير المفعـول فقـدره الطبري بـ (رطب) (٤) وقدره البيضاوي بالثمرة [(٥)] وجعل الجار ومجروره في محل نصب حال [(٦)] .

٢ ـ أن (هزي) مضمن معنى (خذي) ، بذا فسره ابن كثير [(٧)] وقيل مضمن معنى جري [(٨)] .

٣ ـ أنه منـزل منـزلة الـلازم ، والباء للاستعانة [(٩)] ، وقال ابن الأنبـاري هـي مفيـدة للإلصاق [(١٠)] .

ـــــــــــــــــــــــــــــ

(١) من البسيط وتمامه :

هن الحرائر لا ربات أخمرة   سود المحاجر لا يقرأن بالسور

ينظر مجاز القرآن ١ /٤ و المغني ٤٥ .

(٢) رجز ، مجاز القرآن ٥/٢ و الجنى ٥٢ .

(٣) جامع البيان ٧٢/١٦ .

(٤) السابق .

(٥) تفسيره ٤٠٥ .

(٦) التبيان ١٦٨/٢ و روح المعاني ٨٤/١٦ .

(٧) تفسير القرآن العظيم ١١٧/٣ .

(٨) المحكم ٦٦/٤ .

(٩) روح المعاني ٨٤/١٦ .

(١٠) زاد المسير ٢٢٥/٥ .

٤ ـ ينسب إلى المبرد أن الفعل متعد مفعوله (رطبا) الآتي ، والكلام من باب التنـازع [١] ، ورد بأن الهز على الرطب لا يقع إلا تبعاً فجعله أصلاً وجعل الأصل تبعاً ، حيث أدخـل عليه الباء للاستعانة ، وأمر آخر وهو الفصل بجواب الأمر بينه وبين مفعوله ، وفيه إعمال الأول وهو ضعيف [٢] .

٥ ـ أن الباء داخلة على مضاف محذوف إذ التقدير وهزي إليك بهز جذع النخلـة فحـذف (هز) [٣] .

ونظّر له الباقولي بقول الشاعر :

وصوح النفلَ ناءٍ تجيء به ريح يمانية في مرها نكب [٤]

((أي تجيء مجيئه ، أي : إذا جاءت بمجيئها ريح يمانية في مرها نكْب)) [٥] .

وعندي أن تقديراً كهذا مفسـد لمعنى البيت ، فالمعنى أيبس النفل وجفّفه (ناء) تجيء به الـريح تحمله .

وعند الآية العشرين من سورة المؤمنون ، قال الواحدي : ((وقوله (تنبت بالدهن) أي تنبتـه ؛ لأنه يعصر من الزيتون الزيت ، والباء في (بالدهن) للتعدي ، يقال أنبته ونبت به ، ومن قرأ بضم التاء ، فإن جعلت أنبت بمعنى نبت كقول زهير :

(حتى إذا نبت البقل) [٦]

فهذه القراءة كالأول سواء ، وإن جعلت تنبت من الإنبات الذي هو مضارع أنبـت فالبـاء في

ـــــــــــــــ

(١) روح المعاني ٨٤/١٦ .

(٢) السابق .

(٣) كشف المشكلات ٧٤/٢ .

(٤) من البسيط ،كشف المشكلات ٧٤/٢. وصوح : جفف وأيبس (المعجم الوسيط ٥٢٨/١صوح) و (ناء) تصحيف صوابه (نأج)

(٥) السابق .

(٦) من الطويل وهو بتمامه :

رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطيناً بها حتى إذا نبت البقل

ديوانه ٦٢ .

بالدهن زيادة كزيادتها في قوله " ولا تلقوا بأيديكم "[(١)]))[(٢)] .

وفي هذه الآية قراءات ، إحداها : تنبت ـ بفتح حرف المضارع[(٣)] ـ والأخرى (تنبت) ـ ـ بضم حرف المضارعة[(٤)] ـ والثالثة (تنبت) بالبناء للمفعول[(٥)] ،ومن هنـا يتفـرع الخـلاف النحوي بالنظر إلى كل قراءة ، فأما قراءة (تنبت) بفتح التاء ففيها أوجه :

١ ـ أن تكون الباء للتعدية ، كما في ذهبت بزيد[(٦)] ، وكما في قوله جل شـأنه : " ما إنّ مفاتحــه لتنوأ بالعصبة ... "[(٧)] ، ((أي تنيء العصبـة والهمزة والباء متعاقبـان في هذا ونحوه))[(٨)]، قال الألوسي ((ولا يخفى أن هذا وإن صح إلا أن إنبات الدهن غـير معروف في الاستعمال))[(٩)] .

٢ ـ الباء تفيد المصاحبة ، فهي بمعنى مع ، كما تقول : جاء بثياب السفر[(١٠)] ، ومنه قوله جل شأنه : " وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به "[(١١)] ، ((... إنمـا يريـد دخلـوا كافرين وخرجوا كافرين))[(١٢)] .

ومنه قول الشاعر :

---

(١) البقرة ١٩٥ .

(٢) ٢٨٧/٣ ، ٢٨٨ .

(٣) إتحاف فضلاء البشر ٢٨٢/٢ ، ٢٨٣ .

(٤) السابق ٢٨٢/٢ .

(٥) المحتسب ٨٨/٢ و روح المعاني ٢٣/١٨ .

(٦) معاني الحروف ٣٩ .

(٧) القصص ٧٦ .

(٨) معاني الحروف ٣٩ ، وينظر الجنى ٣٧ و المغني ١٣٨ .

(٩) روح المعاني ٢٢/١٨ .

(١٠) توجيه اللمع ٢٣٢ .

(١١) المائدة ٦١ .

(١٢) معاني الحروف ٣٩ ، وينظر المغني ١٤٠ .

ومستنة كاستنان الخروف قد قطع الحبل بالمرود [١]

وتكون هذه الباء متعلقة بمحذوف وقع حالاً من ضمير شجرة ... [٢]

٣ ـ تضمين (تنبت) معنى (تخرج) أو (تأتي) [٣] ، ويؤيده ـ عندي ـ قراءة ابن مسعود ((تخرج الدهن)) [٤] .

وقراءة (تنبت) بضم التاء خرجت على أوجه :

١ ـ أن تكون الباء للمصاحبة متعلقة بمحذوف حال [٥] من المفعول أو من الضمير المستتر في الفعل [٦] والمفعول به محذوف [٧] ، والتقدير : تنبت ثمرتها بالدهن [٨] أو ما في معناه [٩] .

٢ ـ أن تكون للظرفية أي تنبت ما تنبته والدهن فيها [١٠] ، ومنه قول عنترة :

شربت بماء الدحرضين فأصبحت زوراء تنفر عن حياض الديلم [١١]

إنما الباء في معنى في [١٢]

٣ ـ أن تكون الباء زائدة مثل : أخذت بثوبه وأخذته بثوبه ... [١٣]

٤ ـ أن تكون أنبت بمعنى نبت ، فالهمزة ليست للتعدية [١٤] ، وقد جاء كذلك قول زهير :

رأيت ذوي الحاجات حول بيوتهم قطيناً لهم حتى إذا نبت البقل [١٥]

---

(١) من المتقارب ، المحتسب ٨٨/٢ .الاستنان النشاط (اللسان سنن ٢٢٩/١٣)، الخروف : المهر (اللسان خرف ٦٦/٩) ، المرود : الوتد (اللسان رود ١٩١/٣)

(٢) البحر ٣٧١/٦ ، روح المعاني ٢٢/١٨ .

(٣) تفسير القرآن العظيم ٢٤٣/٣

(٤) تنظر في الكشاف ١٧٧/٣ .

(٥) معاني الحروف ٤٠ و توجيه اللمع ٢٣٢ و المغني ١٣٩ و المقاصد الشافية ٢٢٣/٢ .

(٦) روح المعاني ٢٢/١٨ .

(٧) معاني الحروف ٤٠ و المغني ١٣٩ .

(٨) ينظر السابقان . والتبيان ٢٣٤/٢ .

(٩) الجامع لأحكام القرآن ١١٥/١٢ و البيضاوي ٤٣٥ و النسفي ٣٠٠/٣ و روح المعاني ٢٢/١٨ .

(١٠) الكشاف ١٧٦/٣ .

(١١) من الكامل ، ديوانه ٢١ .

(١٢) لسان العرب ٩٥/٢ (ن ب ت)

(١٣) جامع البيان ١٤/١٨ و توجيه اللمع ٢٣٢ .

(١٤) روح المعاني ٢٢/١٨ .

(١٥) تقدم .

وهو مذهب الفراء [١] والزجاج [٢] .

وقد اختلف النقل عن الأصمعي في قبول هذه اللغة فعلى حين ينسب إليه صاحب معاني الحروف حكايتها [٣] ينقل بعضهم أنه أنكرها [٤] .

٥ ـ أنبت متعدية بالباء لمفعول ثان [٥] .

أما القراءة الثالثة فهي بالبناء للمفعول (تنبت) وهذه القراءة تخرج الباء فيها على أنها للمصاحبة وهي متعلقة بمحذوف حال ، وهو رأي ابن جني [٦] والزجاج [٧] ، وثمة قراءة بضم التاء ونصب الدهن [٨] وهذه لا إشكال نحوياً فيها .

وعند الآية الخامسة والعشرين من سورة الحج ((... ومن يرد فيه بإلحاد ...)) قال الواحدي ـ رحمه الله ـ ((اتفقوا على أن الباء في بإلحاد زيادة ، والمعنى ومن يرد فيه إلحاداً بظلم ...)) [٩] .

والحق أنه قول الجمهور كما أفاده ابن الجوزي [١٠] فهو قول أبي عبيدة [١١] والفراء [١٢] والأخفش [١٣] وابن قتيبة [١٤] وغيرهم والقائلون بزيادة الباء يكادون يتكئون على الشواهد نفسها في كل موضع قالوا فيه بالزيادة دون نظر في خصوصية الجملة التي هم بصددها وخصوصية الفعل الذي حكم على الباء بالزيادة في سلطانه ، وكم كنت أتمنى عليهم أن يقتصروا

---

(١) معاني القرآن ٢/٢٣٢ ، ٢٣٣ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٤/١٠ .

(٣) معاني الحروف ٤٠ .

(٤) الجمهرة ١/١٩٨ و الجامع لأحكام القرآن ١٢/١١٥ و روح المعاني ١٨/٢٢ .

(٥) البيضاوي ٤٣٥ و روح المعاني ١٨/٢٢ .

(٦) المحتسب ٢/٨٩ .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٤/١٠ ، وينظر الجامع لأحكام القرآن ١٢/١٥ .

(٨) إعراب القراءات الشواذ ٢/١٥٥ .

(٩) ٣/٢٦٥ .

(١٠) زاد المسير ٥/٤٢١ .

(١١) مجاز القرآن ٢/٤٨ .

(١٢) معاني القرآن ٢/٢٢٢ و جامع البيان ١٧/١٣٩ و الجامع لأحكام القرآن ١٢/٣٦ .

(١٣) معاني القرآن ٢/٦٣٦ .

(١٤) المشكل ٢٥٠ .

على الشواهد التي تتفق مع المنظر لها في (الفعل) لأن ذلك أقرب إلى الدقة ، وعلى أية حال فقد ساقوا عدداً من النظائر والشواهد لزيادة الباء منها :

١ ـ قوله جل شأنه " تنبت بالدهن " (١) (٢) .

٢ ـ قراءة الحسن ((ومن يرد إلحاده بظلم)) (٣) .

٣ ـ قول الشاعر :

بواد يمان ينبت الشث صدره وأسفلـ ـه بالمرخ والشبهان (٤)

٤ ـ قول الشاعر :

ضمنت برزق عيالنا أرماحنا بين المراجل والصريح الأجرد (٥)

٥ ـ قول الراجز :

نحن بني ضبة أصحاب الفلـ ـج
نضرب بالسيف ونرجو بالفرج (٦)

٦ ـ قول الشاعر :

هن الحرائر لا ربات أخمرة سود المحاجر لا يقرأن بالسور (٧)

٧ ـ قول الشاعر :

أليس أميري في الأمور بأنتما بما لستما أهل الخيانة والغدر (٨)

وهناك من قال إن الباء إنما ساغ دخولها في الآية لأن تأويلها :(ومن يرد بأن يلحد فيه بظلـم). وكان يقول :" دخول الباء في (أن) أسهل منه في (إلحاد) وما أشبهه لأن (أنّ) تضمر الخـوافض معها

---

(١) المؤمنون ٢٠ .
(٢) جامع البيان ١٣٨/١٧ و الجامع لأحكام القرآن ٣٥/١٢ .
(٣) البحر ٣٣٧/٦ .
(٤) تقدم .
(٥) من الكامل ، جامع البيان ١٣٩/١٧ و تأويل مشكل القرآن ٢٤٩، ينسب للأعشى ولم أجده في ديوانه .
(٦) تقدم .
(٧) تقدم .
(٨) من الطويل ، معاني القرآن للأخفش ٦٣٦/٢ .

كثيراً وتكون كالشرط ، فاحتملت دخول الخافض وخروجه لأن الإعراب لا يتبين فيها ، وقَلّ في المصادر لتبين الرفع والخفض فيها)) [١] ، واستشهد لما ذهب إليه بقول أبي الجراح :

فلما رجت بالشرب هزلها العصا   شحيح له عند الأداء نهيم [٢]

وبقول امرئ القيس :

ألا هل أتاها والحوادث جمة   بأن امرأ القيس بن تملك بيقرا [٣]

((فأدخل الباء على (أن) وهي في موضع رفع كما أدخلها على إلحاد وهو في موضع نصب)) [٤] ، ثم نظّر لها بـ (ما) إذا أريد بها المصدر ، فإنهم أدخلوا الباء عليها كما قال الشاعر :

ألم يأتيك والأنباء تنمي   بما لاقت لبون بني زياد [٥]

قال : ((وسمعت أعرابياً من ربيعة وسألته عن شيء فقال أجد بذاك ، يريد أجد ذاك)) [٦] .

وهذا الرأي وإن كان ينسب للكوفيين [٧] فقد نسب إلى المبرد قوله معنى الآية من تكن إرادته فيه بأن يلحد بظلم [٨] .

لكن القول بزيادة الباء لم يكن القول الفرد في المسألة ، فقد رأى بعضهم أن المفعول به محـذوف ليتناول كل متناول أما الجار مع مجروره فهو متعلق بمحذوف حال [٩] .

وقيل الباء للملابسة [١٠] وقيل للتعدية [١١] ، وقيل (يرد) مضمن معنى فعل آخر ، ثم اختلف في التقدير : فقيل مضمن معنى (يهم) [١٢] وقيل معنى يتلبس [١٣] .

- - - - - - - - - - - - - -

(١) معاني القرآن للفراء ٢٢٢/٢ .
(٢) من الطويل ، معاني القرآن للفراء ٢٢٢/٢ .
(٣) من الطويل ، ديوانه ٨٦. بيقر : هلك (اللسان ٧٥/٤)
(٤) معاني القرآن للفراء ٢٢٢/٢ .
(٥) من الوافر ، الخصائص ٣٣٣/١ ، ٣٣٧ ، وفي الأغاني ١٣١/١٧ (ألم يبلغك والأنباء تنمي) .
(٦) معاني القرآن للفراء ٢٢٢/٢ .
(٧) الجامع لأحكام القرآن ٣٠/١٢ .
(٨) البغوي ٣٧٧/٥ .
(٩) النسفي ٢٦٩/٣ .
(١٠) روح المعاني ١٤٠/١٧ .
(١١) البحر ٣٣٧/٦ .
(١٢) الثعالبي ٧٦/٣ .
(١٣) البحر ٣٣٧/٦ و الدر ١٤١/٥ .

ثانياً : ما زيد مع العمدة

ـ ومن ذلك زيادتها مع فاعل كفى ، فقد قال رحمه الله عند الآية السادسة من النساء ((والباء في بالله زيادة)) [١] ، وقال عند الآية الخامسة والأربعين من السورة نفسها : ((أي كفى الله ولياً لكم والباء زائدة للتوكيد)) [٢] ، وقال عند الآية الثالثة والأربعين من سورة الرعد ((كفى الله والباء أدخلت للتأكيد)) [٣] .

والذي رآه الواحدي هو رأي جمهرة النحاة ، فإنهم قد نصوا على أن الباء تزاد في فاعل كفى بكثرة [٤] وحكم بقياسيتها [٥] .

وفي المسألة بعد رأيان آخران ، أما أحدهما فللزجاج وهو أن الفعل كفى مضمن معنى اكتفى [٦] وقد استحسنه ابن هشام واحتج له بقولهم :

((اتقى الله امرؤ فعل خيراً يثب عليه أي ليتق وليفعل بدليل جزم يثب)) [٧] ، وتقرير الحجة أن الفعل (اتقى) ضمن معنى فعل الأمر (ليتق) وكذا (فعل) ضمن معنى (ليفعل) بدليل جزم يثب الواقعة في جواب الطلب فكذلك ضمن (كفى) معنى فعل الأمر (اكتف) .

وحجة أخرى موجبة وهي قولهم (كفى بهند) بترك التاء [٨] فإن قال قائل إن التاء إنما حذفت للفصل ، قيل إن الفصل يجوز حذف التاء ولا يوجبها [٩] ، فإن قيل فإن التاء قد سقطت في نحو (أحسن بهند) رد بأن التاء لا تلحق صيغ الأمر وإن كان معناها الخبر [١٠] .

----

(١) ٢/١٤ .

(٢) ٢/٦٠ .

(٣) ٣/٢١ .

(٤) الكتاب ٢/٣٢٧. ٢/٣١٦(هارون)و الأصول ١/٤١٣ و معاني الحروف ٣٧ و شرح الجمل لابن خروف ١/٤٧٨ و ابن يعيش ٨/١٣٨ و شرح الجمل لابن عصفور ١/٤٩٢ و مفتاح الإعراب للمحلي ٩٩ و رصف المباني ٢٢٦ و الجنى ٥٠ و المساعد ٢/٢٦٤ و المغني ١٤٤ و الدر ٢/٣١٣ .

(٥) شرح الرضي ٦/٢٨ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٢/٥٧ .

(٧) المغني ١٤٤ .

(٨) السابق .

(٩) السابق .

(١٠) السابق .

وأما الثاني فهو لابن السراج [١] وهو أن الفاعل ضمير الاكتفاء المفهوم من كفى أي كفى هو الاكتفاء .. [٢] .

واعترض بأن الباء على هذا ليس لها في اللفظ ما تتعلق به إلا الضمير والمصدر لا يعمل مضمراً [٣] وهذا من وجهة النظر البصرية ، فأما الكوفيون فلا يرون بذلك بأساً [٤] ، وقد قال بجواز التعلق بضمير المصدر الفارسي [٥] والرماني [٦] إذ أجازا ((مروري بزيد حسن وهو بعمرو قبيح)) [٧] وقال بعضهم إنما دخلت لمعنى صحيح هو التعجب [٨] .

والأولى بالرعاية من هذه الأقوال قول الزجاج لما يدعم من الشواهد ، ويفضله على الرأي الأول أن الأصل عدم الزيادة ، وعلى الثالث أنه لا تكلف فيه ولا تخريج على ما يضعف في العربية .

---

(١) الأصول ٢٦٠/٢وينظر الجنى ٥٠ و المغني ١٤٤ .

(٢) كشف المشكلات ٣٦٩/١ ، التبيان ٢٥٩/١ . وفي الأصول ٢٦٠/٢ " والقياس يوجب أن يكون التأويل : (كفى كفايتي بالله) فحذف المصدر لدلالة الفعل عليه " .

(٣) الجنى ٥٠ و البحر ١٨٢/٣ و الدر ٣١٣/٢ .

(٤) الجنى ٥٠ و المغني ١٤٤ .

(٥) المغني ١٤٤ .

(٦) السابق .

(٧) السابق .

(٨) جامع البيان ٣٦/٢٦

اللام

قال الواحدي عند الآية الرابعة والخمسين بعد المائة من سورة الأعراف " ... وفي نسختها هدى ورحمة للذين هم لربهم يرهبون " [١] ، ((واللام في (لربهم) زيادة للتوكيد كقوله " ردف لكم " [٢] ، وقد يزاد حرف الجر توكيداً وإن كان مستغنى عنه ، يقال ألقى يده وبيده . وفي القرآن " ألم تعلم بأن الله يرى "..)) [٣] .

وهذا الذي ذهب إليه الواحدي هو رأي الكوفيين [٤] ذُكر عن عيسى بن عمر أنه قال : ((سمعت الفرزدق يقول نقدت له مئة درهم ، يريد نقدته مئة درهم ...)) [٥] ، وقد حسن زيادة اللام ههنا تأخر الفعل [٦] ، إذ احتاج إلى ما يقويه ويوصله إلى المفعول وهذه اللام يسمونها لام التقوية [٧] ، ونظّر لها بقوله جل شأنه : " إن كنتم للرؤيا تعبرون " [٨] ، على أن منهم من يقول إن المقوية ليست زائدة محضة ولا معدية محضة بل هي بينهما [٩] ، وفي اللام بعد أقوال أخرى منها : أنها للتعليل والمعنى من أجل ربهم [١٠] وينسب هذا القول إلى الأخفش [١١] .

وقيل متعلقة بمحذوف ، ثم اختلفوا في متعلقها على تقديرين :

أحدهما : أنها متعلقة بفعل محذوف والتقدير : ((وللذين هم يخشعون لربهم)) [١٢] .

---

(١) النمل ٧٢ .

(٢) العلق ١٤ .

(٣) ٤١٤/٢ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٢٩٣/٧ .

(٥) جامع البيان ٧١/٩ .

(٦) الكشاف ١٥٧/٢ و أمالي ابن الشجري ٤٦٨/٢ و التبيان ٤٤٥/١ و البحر ٣٩٦/٤ .

(٧) المغني ٢٨٦ .

(٨) يوسف ٤٣ .

(٩) أوضح المسالك ٣٢/٣ .

(١٠) جامع البيان ٧١/٩ و التبيان ٤٤٥/١ و البحر ٣٩٦/٤ .

(١١) الجامع لأحكام القرآن ٢٩٣/٧ و البحر ٣٩٦/٤ .

(١٢) التبيان ٤٤٥/١ .

وثانيهما : أنها متعلقة بمصدر محذوف والتقدير : الذين هم رهبتهم لربهم ، ونسبه القرطبي إلى محمد بن يزيد [١] ، ويبعده حذف المصدر وإبقاء معموله [٢] .

وقال بعضهم إنما دخلت اللاّم عقب الإضافة : ((الذين هم راهبون لربهم وراهبو ربهم ، ثم أدخلت اللام على هذا المعنى لأنها عقيب الإضافة لا على التعليق)) [٣] .

وعندي أن القول بزيادتها لتكون مقوية للفعل المتأخر قول لا يخلو من مقال ، وعلى المسلمين له أن يطردوا ذلك في كل مفعول تقدم على فعله فيقولون : للكتاب قرأت ، وللنحو تعلّمت ، وأما القول بتعلقها بمحذوف فهو تمحل لا حاجة إليه ، وعندي أنّ اللام يمكن أن توجه على أحد أمرين :

الأول : أن يضمن الفعل (يرهبون) معنى فعل قاصر (يخشعون) مثلاً .

الثاني : أن حذف اللام يوهم معنى غير المراد ، وربما سبق الذهن إلى غير المقصود ، وبيان ذلك أن ما وجدته من الشواهد على تقوية اللام للفعل إذا تقدم مفعوله - فإن ذلك الفعل وفاعله ومفعوله في محل خبر ، وتقدم المفعول يوهم أنه الخبر، فأما إذا كان العامل فرعاً في العمل فليس بمستغرب دخول اللام لأن معموله قابل النصب والجر بالإضافة على معنى اللام - والله أعلم - .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٢٩٣/٧ ، البحر ٣٩٦/٤ .

(٢) البحر ٣٩٦/٤ ، الدر ٣٥٠/٣ .

(٣) جامع البيان ٧١/٩ .

لا

ذكر الواحدي زيادة (لا) مصدرة وغير مصدرة ، فأما زيادتها غير مصدرة ، فعند الآيـة التاسعة بعد المائة من سورة الأنعام ، قال الواحدي : ((وما يشعركم : أي وما يدريكم إيمانهم ، فحذف مفعول يشعركم . قال الزجاج أي لستم تعلمون الغيب ، ولا تدرون أنهم يؤمنـون ، ثم استأنف فقال (إنها إذا جاءت لا يؤمنون) ومن قرأ (أنها) ـ بالفتح ـ فهو بمعنى لعلها كأنـه قال : لعلها إذا جاءت لا يؤمنون و (أنّ) بمعنى (لعل) كثير في كلامهم ، تقول العـرب (ائـت السوق أنك تشتري لنا شيئا) أي لعلك ، ذكر ذلك الخليل والفراء ، قال الفراء ويجوز على هذه القراءة أن تجعل (لا) صلة فيكون التقدير : (وما يشعركم أنها إذا جاءت يؤمنون) ، والمعنى على هذا أنها إذا جاءت لم يؤمنوا ، والخطاب للمؤمنين ، وقرأ حمزة " تؤمنون " بالتاء ، والخطاب على هذه القراءة في قوله وما يشعركم للكفار الذين أقسموا . وهو قول مجاهد ، قال (وما يـدريكم أنكم تؤمنون إذا جاءت)) [١] .

أما قراءة الكسر فلا إشكال فيها ، وإنما كان محل الخلاف النحوي قراءة الفتح على آراء أربعة :

الأول : يرى أن (لا) زائدة [٢] ويتذرع إلى هذا بفساد المعنى على بقائها نافية ؛ إذ يكون الكـلام عذراً للكفار [٣] وينسب هذا الرأي إلى الخليل والفارسي [٤] .

وقد رد الزجاج هذا القول بحجة أنها نافية في قراءة الكسر فيجب أن تكون كـذلك في قراءة الفتح [٥] ، كما رده ابن أبي الربيع بأن الزيادة لا تدعى إلا بدليل ولم تثبت زيـادة (لا) في الأكثر إلا مع (أن) [٦] .

الثاني: أنهـا نافيـة ، وحـذف المعطـوف ، أي أو أنهـم يؤمنـون [٧] وقيـل :

---

(١) ٣١١/٢ .
(٢) جامع البيان ٣١٣/٧ و الكشاف ٥٥/٢ و التبيان ٣٩٦/١ و المغني ٣٣١ .
(٣) الكتاب ١٤٢/٣ -١٢٣/٣(هارون)و المشكل ٢٤٩ و الكشف ٤٤٤/١ و المغني ٣٣١ و الثعالبي٥٠٦/٢.
(٤) الإغفال ١٩٩/٢ و المغني ٣٣١ .
(٥) معاني القرآن وإعرابه ٢٨٣/٢ و المغني ٣٣١ ، وينظر الدر ١٥٤/٣ .
(٦) البسيط ٧٦٤/٢ .
(٧) المحرر ٣٣٤/٢ و معاني القرآن للنحاس ٤٧٤/٢ و المغني ٣٣١ .

((لا يؤمنون أو يؤمنون)) [١] .

الثالث: (أنّ) بمعنى (لعل) قال سيبويه : ((وسألته عن قوله عز وجل " وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون " ما منعها أن تكون كقولك : ما يدريك أنه لا يفعل ؟ .

فقال لا يحسن ذلك في هذا الموضع ، إنما قال (وما يشعركم) ثم ابتدأ فأوجب فقال إنها إذا جاءت لا يؤمنون ، ولو قال : وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون كان ذلك عذراً لهم ، وأهل المدينة يقولون أنها ، فقال الخليل هي بمنزلة قول العرب (ائت السوق أنك تشتري شيئاً) أي لعلك فكأنه قال : لعلها إذا جاءت لا يؤمنون)) [٢] ، وقد رجح هذا الرأي الطبري [٣] والزجاج [٤] وابن أبي الربيع [٥] .. ويؤيد هذا القول أمور :

أولها: في مصحف أبي ((وما أدراكم لعلها)) [٦] .

ثانيها: يشعركم ويدريكم بمعنى ، وكثيرا ما تأتي لعل بعد فعل الدراية نحو ((وما يدريك لعله يزكى)) [٧] .

ثالثها: (أنّ) بمعنى (لعل) كثرت في كلامهم نثراً وشعراً ومن ذاك :

١ ـ إيت السوق أنك تشتري لنا شيئا [٨] .

٢ ـ قول الشاعر :

أعاذل ما يدريك أن منيتي ... إلى ساعة في اليوم أو في ضحى الغد [٩]

بمعنى لعلّ منيتي [١٠] .

---

(١) البحر ٢٠٤/٤ .

(٢) الكتاب ١٤٢/٣ . ١٢٣/٣(هارون)

(٣) جامع البيان ٣١٤/٧ .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٢٨٣/٢ و المغني ٣٣١ .

(٥) البسيط ٤٤٣/١ .

(٦) جامع البيان ٣١٣/٧ و الكشاف ٥٥/٢ .

(٧) عبس ٣ ، وينظر الكشف ٤٤٤/١ ، والدر ١٥٥/٣ .

(٨) الكتاب ١٤٢/٣ – ١٢٣/٣(هارون)و معاني القراءات ١٦٥ و ابن يعيش ٧٨/٨ .

(٩) من الطويل ، جامع البيان ٣١٣/٧ .

(١٠) السابق .

٣ ـ وقول الآخر :

ذريني أطوف في البلاد لأنني   أرى ما ترين أو بخيلا مخلدا [(١)]

٤ ـ وقول الشاعر :

لعلك يا تيساً نزا في مريرة   معذب ليلى أن تراني أزورها [(٢)]

روى (لهنك يا تيساً) بمعنى لأنك التي في معنى لعل)) [(٣)] .

٥ ـ ومن هذا قول الراجز :

قلت لشيبان ادن من لقائه

أنا نغذّى اليوم من شوائه [(٤)]

٦ ـ ومنه قول امرئ القيس :

عوجوا على الربع المحيل لأننا   نبكي الديار كما بكى ابن حذام [(٥)]

٧ ـ وقول آخر :

هل انتم عائجون بنا لأنا   نرى العرصات أو أثر الخيام [(٦)]

٩ ـ وقال أبو النجم العجلي :

واعد لعنا في الرهان نرسله [(٧)]

وهذه الشواهد وغيرها تعرب باستفاضة هذا الاستعمال في لسانهم .

رابعها: أنه لا يضطرنا إلى القول بالزيادة ((والمختار أن ما أمكن تخريجه على غير الزيادة لا يحكم عليه بالزيادة)) [(٨)] وبخاصة في كتاب الله .

---

(١) من الطويل ، جامع البيان ٣١٣/٧ ، وعند ابن يعيش ٧٨/٨ :
(أريني جواداً مات هزلاً لأنني) .

(٢) من الطويل ، جامع البيان ٣١٣/٧ . المريرة : الحبل شديد الفتل (اللسان مرر ١٦٨/٥)

(٣) السابق .

(٤) الكتاب ١٣٤/٣ - ١١٦/٣(هارون) و المحرر ٣٣٤/٢ وكشف المشكلات ٤٥٠/١ مع اختلاف في الرواية

(٥) من الكامل ، ديوانه ٢٠٠ و ابن يعيش ٧٩/٨ .

(٦) الإنصاف ٢٢٥/١ و الدر ١٧٥/٢ .

(٧) من الرجز ديوانه ١٦٤ و ابن يعيش ٧٩/٨ .

(٨) الجنى ٥٢ .

خامسها :أنه لا يحوجنا إلى التقدير ، وما لا يحتاج إلى تقدير أولى مما يحتاج .

سادسها :((أن الألفاظ في الحروف قد تتفق وتختلف المعاني ... فمن ذلك (هل) يكون بمعنى قد ويكون حرف استفهام ...)) [١] .

وقد رد هذا الرأي الفارسي فقال التوقع الذي في لعلّ ينافيه الحكم بعدم إيمانهم في قراءة الكسر [٢] .

قلت أما ما استمسك به الفارسي فلا نسلم له ؛ لأن عسى ولعلّ من الله تحقيق ، يشهد لذلك الحديث الصحيح : ((ما يدريك لعلّ الله قد اطلع على أهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم)) [٣] ، قال ابن حجر ((قال العلماء إن الترجي في كلام الله وكلام رسوله للوقوع ...)) [٤] .

الرابع : جوز الباقولي أن يكون في الآية تقديم وتأخير ((والتقدير : قل إنما الآيات عند الله ولا ينزلها ، لأنها إذا جاءت لا يؤمنون)) [٥] .

الخامس : أن الآية على ظاهرها ، فليس ثم زيادة ، ولا إضمار ، ولا (أنّ) بمعنى (لعلّ) ، ومعناها على ظاهرها سائغ واضح ، ((يعني أنا أعلم أنها إذا جاءت لا يؤمنون بها وأنتم لا تدرون بذلك ، وذلك أن المؤمنين كانوا يطمعون في إيمانهم إذا جاءت تلك الآية ويتمنون مجيئها ...)) [٦] .

وأما زيادتها مصدرة فعند الآية الأولى من سورة القيامة قال الواحدي :

((لا أقسم بيوم القيامة) معناه أقسم و(لا) صلة ، وقال الفراء لا رد على الذين أنكروا البعث والجنة والنار ، ويدل على أن المعنى إثبات القسم قراءة من قرأ (لأقسم) يجعلها [لاما] [٧]

- - - - - - - - - - - - - -

(١) الإغفال ١٩٧/٢ .

(٢) السابق ١٩٨/٢ .

(٣) البخاري (فضل من شهد بدراً) ١٠/٥ ، مسلم (فضائل حاطب بن أبي بلتعة ٥٦/١٦ .) .

(٤) فتح الباري ٣٠٥/٧ .

(٥) كشف المشكلات ٤٥٠/١ .

(٦) الكشاف ٥٥/٢ ، وارتضاه أبو حيان ٢٠٤/٤ ، ٢٠٥ ولم يشر إلى أنه رأي الزمخشري .

(٧) في المطبوع (لا) في نهاية سطر و (ما) في السطر التالي ، خطأ طباعي .

دخلت على أقسم . قال ابن عباس يريد أقسم بيوم القيامة وهو قول الجميع)) [١] .

وفي (لا) هذه أقوال :

أحدها: أنها زائـدة ، ونسبه بعضهـم إلى الجمهور [٢] ، وقال بعضهم إنها تزاد في هذا الموضـع بقلة [٣] وأطلق بعضهم الزيادة دون قيد بقلة أو كثرة [٤] .

والمعنى في الآية : أقسم بيوم القيامة [٥] .

ثم اختلفوا في فائدتها حال الزيادة :

١ ـ فقيل تزاد ((في الكلام للزينة ويجري في كلام العرب زيادة لا)) [٦] .

٢ ـ وقيل ((إنها زائدة توطئة وتمهيداً لنفي الجواب والتقدير لا ، أقسم بيوم القيامة لا يتركون سـ ـدى)) [٧] ، ونظيرهـا قوله تعالى : " فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم " [٨]، وعليه قول امرئ القيس :

فلا وأبيك ابنة العامري ي لا يدعي القوم أني أفر [٩]

ويبعده أن الجواب مثبت فـ ـي " لا أقسم بهذا البلـــد " [١٠] وهـ ـو " لقد خلقنا الإنسان في كبد " [١١] .

ـ قيل زيادتها لمجرد التوكيد وتقوية الكـلام [١٢] نحـو قولـه تعـالى : " لئلا يعلم أهل

ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ

(١) ٣٩٠/٤ .

(٢) النسفي ٢٩٤/٥ و روح المعاني ١٣٦/٢٩ .

(٣) شرح الرضي ٢٠٩/٦ .

(٤) جامع البيان ١٧٢/٢٩ و ابن يعيش ١٠٩/٨ ، ١٣٦ .

(٥) الجمل المنسوب للخليل ١٢٠ و الثعالبي ٣٦٥/٤ .

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٩٢/١٩ .

(٧) المغني ٣٢٩ .

(٨) النساء ٦٥ .

(٩) من المتقارب ، ديوانه ٩٤و المغني ٣٢٩ .

(١٠) البلد ١ .

(١١) البلد ٤ .

(١٢) المغني ٣٢٩ .

الكتب .. " [١] .

ومثل قول العجاج :

في بئر لا حورٍ سرى وما شعر [٢]

ويعترض هذا القول :

أن (لا) لا تزاد صدراً ، بل حشواً [٣] ، وذلك أن زيادة الشيء تفيد اطّراحه ، وكونه أول الكلام يفيد الاعتناء به [٤] ، وأجيب بأن القرآن كالسورة الواحدة [٥] ، قال ابن يعيش : ((فكان من جوابهم أن مجاز القرآن كله مجاز واحد بعد ابتدائه ، وأن بعضه يتصل ببعض ، فإنما جاز أن تكون حروف النفي صلة على طريقة التأكيد لأنه بمنزلة نفي النقيض في نحو قولك : ما جاءني إلا زيد ، فهو إثبات قد نفى فيه النقيض ، وحقق المجيء لزيد ، فكأنه قيل لا أقسم إلا بيوم القيامة ولا يمتنع القسم بيوم القيامة ، وكذلك ما كان في معناه)) [٦] ، ورد هذا القول بأن (لا) في بيت امرئ القيس كانت في مستهل القصيدة [٧] .

ثانيها: أنها بمعنى (ألا) ، ورد بعدم النظير [٨] .

ثالثها: أن أصلها اللام وإنما أشبعت فتحتها فصارت ألفاً ، وارتضاه أبو حيان [٩] ، ويشهد له رواية قنبل عن ابن كثير ((لأقسم بيوم القيامة)) [١٠] .

ثم اختلف في هذه اللام فقال قوم إنها لام القسم [١١] واعترض بحذف نون التوكيد

---

(١) الحديد ٢٩ .

(٢) رجز ، ديوانه ٤١ . حور: أصلها حؤور أي رجوع (اللسان حور ٢١٧/٤)

(٣) ابن يعيش ١٣٦/٨ و المغني ٣٢٩ .

(٤) أمالي ابن الشجري ١٤٣/٢ و المغني ٣٢٩ .

(٥) معاني القرآن وإعرابه ٢٥١/٥ و معاني القراءات ٥/٥ و المشكل ٧٢٦ و أمالي ابن الشجري ١٤٣/٢ و المغني ٣٢٩ .

(٦) ابن يعيش ١٣٦/٨ .

(٧) الكشاف ٦٤٦/٤ .

(٨) معاني الحروف ٨٤ .

(٩) البحر ٢١٢/٨ .

(١٠) معاني القراءات ٥١٥ .

(١١) معاني الحروف ٨٥ .

التي تصحب لام القسم [١] .

وأجيب أن المضارع حال لا استقبال [٢] وبأن القول ((ليس على إطلاقه بل هو مشروط عنـد القائلين به وهم البصريون ... وأما الكوفيون فإنهم أجازوا تعاقب اللام والنون ...)) [٣] . وقال آخرون إنها لام الابتداء [٤] والأصل لأنا أقسم وحذف المبتدأ للعلم به)) [٥] .

رابعها : لا نافية رد [٦] ((لكلام قد مضى من كلام المشركين الذين كانوا ينكرون الجنة والنار ثم ابتدئ القسم ...)) [٧] ـ قاله الفراء [٨] ورجحه الطبري [٩] ، وما قيل من أن منفيها هـو مـا تقدم من إنكار المشركين هو أحد قولين ، ثانيهما أن المنفي ((أقسم وذلك أن يكون إخبـاراً لا إنشاء واختاره الزمخشـري [١٠] قال : والمعنى في ذلك أنه لا يقسم بالشيء إلا إعظاماً له ، بدليل " فلا أقسم بمواقع النجوم * وإنه لقسم لو تعلمون عظيم " [١١] فكأنه قيل إن إعظامـه بالإقسام كلا إعظام أي أنه يستحق إعظاماً فوق ذلك)) [١٢] .

وقيل إنما نفي الإقسام لوضوح الأمر [١٣] .

ورده بعضهم بإعادة حرف النفي بعد [١٤] .

---

(١) معاني الحروف ٨٥ و شرح الجمل لابن خروف ٥٠٥/١ .

(٢) التصريح ١٨٠/٤ .

(٣) الجنى ١٢٧ .

(٤) الكشاف ٦٤٦/٤ و الجنى ١٢٦ .

(٥) روح المعاني ١٣٦/٢٩ .

(٦) معاني القرآن للفراء ٢٠٧/٣ و جامع البيان ١٧٣/٢٠ و معاني القرآن وإعرابه ٢٥٧/٥ و رصف المعـاني ٣٣٥ .

(٧) جامع البيان ١٧٣/٢٠ و الدر ٤٢٤/٦ .

(٨) معاني القرآن للفراء ٢٠٧/٣ .

(٩) جامع البيان ١٧٣/٢٠ .

(١٠) الكشاف ٦٢٦/٤ .

(١١) الواقعة ٧٥ ، ٧٦ .

(١٢) المغني ٣٢٨ .

(١٣) روح المعاني ١٣٦/٢٩ .

(١٤) السابق .

والذي يظهر لي أن (لا) صلة للتوكيد ، ويؤيده أن استعمالها مزيدة مـع القـسم مـستفيض في كلامهم ، كبيت امرئ القيس ، وكقوله :

ألا نادت أمامة باحتمالي   لتحزنني فلا بك ما أبالي [١]

ويؤيده أيضاً موافقته في المعنى لقراءة " لأقسم " ، فأما القول بأنها بمعنى (ألا) فمطّـرح ، وأمـا القول بأن أصلها اللام ثم أشبعت فلا يلتفت إليه . وأما القول بأنها النافية فمقبول ولولا أن المعنى حينئذ لا يوافق القراءة الأخرى لكان مقدماً .

- - - - - - - - - - - - - - -

(١) من الوافر ، الكشاف ٦٤٥/٤ و الدر ٤٢٤/٦ و ينظر البحر ٢١٢/٨ .

مـــا

من خلال تتبع المواضع التي ذكر الواحدي فيها زيادة (ما) أمكن حصرها تحت موضعين اثنين:

أولهما : بين التابع والمتبوع (المعمولات)

وذلك كقوله عند الآية السادسة والعشرين من سورة البقرة " إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بعوضة ... " ، ((وقوله (ما بعوضة) ما زائدة مؤكدة كقوله تعالى : " فبما رحمة من الله لنت لهم " [١] ولا إعراب لها ، والناصب والخافض يتعداها إلى ما بعدها ، ونصبت بعوضة على المفعول الثاني ليضرب ؛ لأن يضرب ههنا معناه يجعل ، هذا الذي ذكرنا هو قول البصريين)) [٢] .

و (ما) تحتمل الزيادة وعدمها ، فأما الزيادة فقال بها قوم [٣] قال ابن هشام ((ويؤيده سقوطها في قراءة ابن مسعود))[٤] لكنه اعتبرها زائدة بين المتبوع وتابعه؛ لأنه يعرب (بعوضة) بدلاً [٥] . بينما عدها الواحدي زائدة بين المعمولات.ورده أبو حيان بأن زيادتها في هذا الموضع لا تنقاس[٦].

وأما من قال بعدم الزيادة هنا ، فاختلفوا على قولين :

١ ـ أنها اسم نكرة صفة لـ (مثلاً) أو بدل منه [٧] .

٢ ـ أنها اسم موصول بمعنى الذي ـ قاله الطبري ـ ووجه نصب بعوضة بأحد وجهين :

((أحدهما أن (ما) لما كانت في محل نصب بقوله (يضرب) ، وكانت البعوضة لها صلة أعربت بتعريبها ، فألزمت إعرابها ، كما قال :

ـــــــــــــــــــــــــــ

(١) آل عمران ١٥٩ .

(٢) ١٠٨/١ .

(٣) الجمل المنسوب للخليل ١٢١ و مجاز القرآن ٣٥/١ و معاني القرآن للأخفش ٢١٥/١ و جامع البيان ١٨٠/١ و معاني القرآن وإعرابه ١٠٣/١ ، ١٠٤ و الكشاف ١١٩/١و ابن يعيش ١٠٨/٨ و التبيان ٤٢/١ و مغني اللبيب ٤١٣ .

(٤) المغني ٤١٣ .

(٥) كشف المشكلات ١٨٣/١ و المغني ٤٠٣ .

(٦) البحر ٢٦٧/١ .

(٧) التبيان ٤١/١ و البحر ٢٦٦/١ و المغني ٤١٣ .

وكفى بنا فضلاً على من غيرنا　　　حب الرسول محمد إيانا [١]

فعربت (غير) بإعراب (من) ، فالعرب تفعل ذلك خاصة في (من) و(ما) تعرب صلاتهما بإعرابهما ؛ لأنهما يكونان معرفة أحياناً ونكرة أحياناً ، وأما الوجه الآخر فأن يكون معنى الكلام : إن الله لا يستحيي أن يضرب مثلاً ما بين بعوضة إلى ما فوقها ، ثم حذف ذكر (بين) و(إلى) إذ كان في نصب البعوضة ودخول الفاء في (ما) الثانية دلالة عليهما كما قالت العرب (مطرنا ما زبالةً [٢] فالثعلبية [٣]) وله عشرون ما ناقةً فجملاً ، وهي أحسن ما قَرناً فقدما ، يعنون ما بين قرنها إلى قدمها ، وكذلك يقولون في كل ما حسن فيه من الكلام دخول (ما بين كذا إلى كذا) ينصبون الأول والثاني ليدل النصب فيهما على المحذوف من الكلام فكذلك في قوله: " ما بعوضة فما فوقها " [٤] ، وقد حكى ابن كثير هذا القول عن ابن جرير فقال : ((يجوز أن تكون بعوضة منصوبة بحذف الجار ... وهذا الذي اختاره الكسائي والفراء ...)) [٥] ، وحكاه أيضاً القرطبي وذكر ما أنشده أبو العباس :

يا أحسن الناس ما قَرناً إلى قدم　　　ولا حبال محب واصل تصل [٦]

وهناك قراءة برفع (بعوضة) لم يشر إليها الواحدي . وتخرج فيها (ما) على الموصولية [٧] والنصب على حذف المضاف وهو (بين) فيقوم المضاف إليه مقامه [٨] .

ومن هنا فالذي تطمئن إليه النفس أنها موصولة في حال نصب بعوضة وفي حال رفعها ؛ لأن الأصل اتفاق القراءتين ، ولما سبقه من الشواهد النثرية والشعرية التي تؤيد هذا الاستعمال في اللسان العربي ـ والله أعلم ـ .

ـــــــــــــــــــــــــــــ

(١)　جامع البيان ١٨٠/١ ونسبه إلى حسان وليس في ديوانه .

(٢)　بضم أوله من منازل طريق مكة من الكوفة ، معجم البلدان ١٢٩/٣ .

(٣)　منزل بطريق مكة من الكوفة ، معجم البلدان ٧٨/٢ .

(٤)　جامع البيان ١٨٠/١ .

(٥)　تفسير القرآن العظيم ٦٤/١ .

(٦)　من البسيط ، الجمل المنسوب للخليل ١٢١ و الجامع لأحكام القرآن ٢٤٣/١ و المغني ٢١٥ .

(٧)　إعراب القراءات الشواذ ١٤٠/١ .

(٨)　البحر ٢٦٧/١ و الدر ١٦٣/١ .

ثانيهما : بين العامل ومعموله :

أ ـ بين الجار والمجرور :

قال الواحـدي عند الآية التاسعة والخمسين بعد المئة من سورة آل عمـران : " فبما رحمة من الله ... " ،((ما ههنا صلـة لا تمنع الباء من عملها فيما عملت فيه ، وهـي كثـيرة في القرآن كقوله : " عما قليل " [١] و " جند ما هنالك " [٢] ، " فبما نقضهم ميثاقهم " [٣])) [٤] .

وهذا الذي ذهب إليه الواحدي من زيادة (ما) هو ما عليه أجلة المفسرين [٥] .

قال الطبري ((والعرب تجعل (ما) صلة في المعرفة والنكرة كما قال "فبما نقضهم " [٦] والمعـنى فبنقضهم ميثاقهم وهذا في المعرفة ، وقال في النكرة "عما قليل ليصبحن نادمين " [٧])) [٨] .

وزعم ابن كيسان أن (ما) نكرة في موضع جر بالباء ، ورحمة بدل منها [٩] .

وقيل هي استفهامية والتقدير فبأي رحمة لنت لهم [١٠] وهذا فيه بعد ؛ إذ لو كانـت اسـتفهامية لكانت (فبم) بغير ألف [١١] . ثم إن تقديرهم ذلك فبأي رحمة دليل على أنهم جعلوا (ما) مـضافة للرحمة وهو خطأ من وجهين [١٢] :

أ ـ أنه لا يضاف من أسماء الاستفهام إلا (أي) بلا خلاف ، و"كم" على مذهب أبي إسحاق .

ب ـ إذا لم تصح الإضافة أعرب بدلاً وكونه بدلاً لا بد فيه من إعادة همزة الاستفهام في البدل.

---

(١) المؤمنون ٤٠ .
(٢) ص١١ .
(٣) النساء 155 .
(٤) ٥١٢/١ .
(٥) روح المعاني ١٠٥/٤ .
(٦) النساء 155 .
(٧) المؤمنون ٤٠ .
(٨) جامع البيان ١٥٠/٤ .
(٩) الجامع لأحكام القرآن ٢٤٨/٤ .
(١٠) الجامع لأحكام القرآن ٢٤٨/٤ و التفسير الكبير ٦٣/٩ و روح المعاني ١٠٥/٤ .
(١١) الجامع لأحكام القرآن ٢٤١/٤ .
(١٢) البحر ١٠٥/٣ ، وينظر الدر ٢٤٥/٢ ، ٢٤٦ .

ب ـ بين الجازم والمجزوم :

وذلك بين (لم) ومجزومها ، كما قال الواحدي عند الآية الرابعة عشرة بعد المئتين من سورة البقرة ((" ولما يأتكم " أي ولم يأتكم و (ما) صلة)) (١) .

وهذا مذهب الجمهور كما نص عليه غير واحد ، وهناك رأي أنّ (لما) بسيطة (٢) .

جـ ـ بين الفعل ومعموله :

قال الواحدي عند الآية الثامنة والثمانين من سورة البقرة :

((" فقليلاً ما يؤمنون " ، قال قتادة معناه لا يؤمنون منهم إلا قليل ؛ لأن من آمن من المشركين أكثر ممن آمن من اليهود . و(ما) صلة ، وانتصب (قليلاً) على الحال على تقدير فيؤمنون قليلاً كعبدالله ابن سلام وأصحابه)) (٣) .

وفي (ما) هذه آراء ثلاثة :

أحدها: الزيادة ، إما لمجرد التقوية للكلام مثل " فبما رحمة من الله " (٤) ، فتكون حرفاً باتفاق (٥) ((وإما لإفادة التقليل مثلها في (أكلت أكلاً ما) وعلى هذا يكون تقليلاً بعد تقليل ، ويكون التقليل على معناه ، ويزعم قوم أن (ما) هذه اسم ...)) (٦) .

ثانيها: أنها نافية (٧) ، قال ابن هشام ويعترضه أمران : ((أحدهما أن (ما) النافية لها الصدر فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها ، ويسهل ذلك شيئاً ما على تقدير (قليلاً) نعتاً للظرف لأنهم يتسعون في الظرف وقال :

---

(١) ٣١٧/١ .

(٢) معاني الحروف ١٣٢ و ابن يعيش ١١٠/٨ و شرح الرضي ٨٦/٥ و الجنى ٥٩٣ و الدر ٥٢٣/١ والتصريح ٣٦٨/٤ و روح المعاني ١٠٥/٤ .

(٣) ١٧٢/١ .

(٤) آل عمران ١٥٩ .

(٥) المغني ٤١٧ ، وينظر الكشاف ١٦٤/١ ، وكشف المشكلات ٢١٤/١ .

(٦) المغني ٤١٧ ، وينظر معاني القرآن للأخفش ٣١٩/١ و جامع البيان ٤٠٩/١ و البحر ٤٧١/١ و روح المعاني ٣١٩/١ .

(٧) التبيان ٧٧/١ و المغني ٤١٧ و روح المعاني ٣١٩/١ .

(ونحن فضلك ما استغنينا) [١]

والثاني : أنهم لا يجمعون بين مجازين ، لهذا لم يجيزوا (دخلت الأمر) لئلا يجمعوا بين حـذف (في) وتعليق الدخول باسم المعنى ، بخلاف دخلت في الأمر ودخلت الدار ، واستقبحوا (سير عليه طويل) لئلا يجمعوا بين جعل الحدث أو الزمان مسيراً وبين حذف الموصوف بخلاف سير عليه طويلاً ، وسير عليه سير طويل أو زمن طويل)) [٢] .

ثالثها: أن تكون مصدرية [٣] ويعترضه أن قليلاً لا يبقى له ناصب [٤] ، وكان يلزم رفعه لينعقد منه ومن المصدر المؤول مبتدأ وخبر [٥] .

---

(١) رجز ، الكتاب ٥٧١/٣ و المغني ١٣٣ .

(٢) المغني ٤١٧ ، وينظر الدر ٢٩٧/١ .

(٣) السابق .

(٤) التبيان ٧٧/١ و الدر ٢٩٧/١ .

(٥) البحر ٤٧١/١ .

مـــن

من الحروف التي تزاد (من) ، ومن النحاة من يرى أنها يمكن أن تزاد مطلقاً [١] ومنهم من قيد زيادتها بشرطين وهما أن يكون مجرورها نكرة وأن تسبق بنفي أو شبهه [٢] وهو قول جمهـور البصريـين [٣] واحترز بعضهم بشرط ثالـث وهو أن يكون مجرورها مبتدأ ، أو فاعلاً أو مفعولاً به [٤] .

وقد نص الواحدي في غير ما موضع على زيادة (من) ، مع أنها في إيجاب وقد دخلـت على المعرفة ومن ذلك :

قوله عند الآية الحادية والسبعين بعد المئتين من البقرة : " إن تبدوا الصدقات فنعمّا هي وإن تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خيرٌ لكم ويكفر عنكم من سيئاتكم " ، ((" من سيئاتكم " من ههنا صلة للكلام يريد جميع سيئاتكم)) [٥] .

وعند الآية السابعة والثلاثين من سورة إبراهيم : " ربّ إني أسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع ... " قال : ((قال ابن الأنباري (من) دخلت للتوكيد ، والمعنى أسـكنت ذريـتي ، وعند الفراء دخلت للتبعيض أي أسكنت بعض ذريتي ، وذلك أنه أنزل إسماعيـل وأمـه بمكـة وإسماعيل بعض ذرية إبراهيم ، يدلّ على هذا قول ابن عباس في هذه الآية يريد إسماعيل)) [٦] .

وعند الآية السابعة والثلاثين من مريم "فاختلف الأحزاب من بينهم .." قال: ((.. يعني بينـهم ومن زائدة)) [٧] . وعند الآية الرابعة من سورة نوح " يغفر لكم من ذنوبكم " قـال : ((قـال مقاتل من ههنا صلة يريد

---

(١) معاني الأخفش ٢٧٢/١ .

(٢) المقتضب ٤٢٠/٤ .

(٣) رصف المباني ٣٩١ و الجنى ٣١٧ .

(٤) ابن يعيش ١٢/٨ ، ١٣ و المغني ٤٢٥ و التصريح ٢٤/٣ .

(٥) ٣٨٥/١ .

(٦) ٣٣/٣ .

(٧) ١٨٤/٣ .

يغفـ ـر لكم ذنوبكم ، وقال أهل المعاني يعني ما سلف من ذنوبهم إلى وقت الإيمان وهو بعـض ذنوبهم)) [١] .

وقد حكم ـ رحمه الله ـ على (من) بالزيادة في الآيات الأربع مع أنها دخلت علـى معرفـة في الإيجاب ، وإن يكن قد استدرك في آيتي إبراهيم ونوح بذكر معنى التبعيض . وزيادة (من) أطلقها الأخفش فلم يقيدها بشرط [٢] . و ((اختلف النقل عن الكوفيين ، فقيـل يجيـزون زيادتهـا في الواجب وغيره بشرط تنكير المجرور ، ونقل عن الكسائي وهشام القول بزيادتهـا في الواجـب المعرف)) [٣] ، ومن تمسك بالشروط تأول الشواهد التي ظاهرها زيادة (من) ففي آية البقرة قالوا (من) للتبعيض وتوجيه ذلك :

١ ـ ليكون العباد على وجل من الله فلا يتكلوا على ما وعد على الـصدقات الـتي يخفيهـا المتصدق فيجترئوا على حدوده ومعاصيه [٤] .

٢ ـ أن الصدقات لا يكفر بها جميع السيئات [٥] .

وقال الشاطبي إن (يغفر) مضمن معنى (يخلص) فمن إذاً لابتداء الغاية [٦] .

ومنهم من قال (من) ، سببية أي من أجل ذنوبكم ، وهو ضعيف [٧] .

والجواب عما تعلق به المجيزون من قوله تعالى : " إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم " [٨] ((أن الله عز وجل وعد على عمل لـيس فيـه التوبـة ولا اجتناب الكبائر تكفير بعض السيئـ ـات ، وعلى عمل فيه توبة ، واجتنـاب الكبـائر تمحيص جميع السيئات)) [٩] .

---

(١) ٣٥٦/٤ .

(٢) معاني القرآن للأخفش ٢٧٢/١ .

(٣) المساعد ٢٥١/٢ .

(٤) جامع البيان ٩٤/٣ .

(٥) أسرار العربية ٢٣٥ و نتائج الفكر ٣٣٤ و البحر ٣٣٩/٢ .

(٦) المقاصد الشافية ١٩٠/٢ .

(٧) البحر ٣٣٩/٢ .

(٨) النساء ٣١ .

(٩) ابن يعيش ١٣/٨ .

وأما آية إبراهيم ، فالتبعيض فيها ظاهر ، يؤيده أن المقصود إسماعيل عليه السلام وهو من ذرية إبراهيم لا جميع ذريته ... [١] .

والقول بالزيادة غير مرضي [٢] ، وأما آية مريم فلم أر من تأولها أو وجهها على غير الزيادة [٣] إلا أبا حيان حيث قال : (وبين) هنا أصله ظرف استعمل اسماً بدخول (من) عليه ...)) [٤] لكنه ذكر القول بزيادتها [٥] .ومنهم من قال إن البين بمعنى البعد [٦] أي من أجل بعدهم عن الحق [٧] ، وعلى هذا فإن (مِن) سببية [٨] .

وأما آية نوح فقد التفت إليها الفكر النحوي ، وأفاض في التأويل ، واختلف في معنى (من) ، وفيما يأتي صورة لما تطارح القوم حولها :

١ ـ قال الطبري إنها أصلية لا زائدة وهي بمعنى (عن) ومثل لذلك بقولك : ((وجع بطني من طعام طعمته)) فإن معنى ذلك أوجع بطني طعام طعمته ، وتصلح مكان (من) (عن) وذلك أنك تضع موضعها عن فيصلح الكلام ، فنقول وجع بطني عن طعام طعمته ...)) [٩] .

٢ ـ وقيل هي تبعيضية ، ثم اختلف في (البعض) المغفور ، فقال الطبري ما وعدكم العقوبة عليه أما ما لم يعدكم العقوبة عليه فقد تقدم عفوه عنها [١٠] .

وقيل المقصود إخراج حقوق العباد [١١] ، وقيل ما سبق فإن الإسلام يجبه فلا يؤاخذكم به في

---

(١) معاني القرآن للفراء ٧٨/٢ و الكشاف ٥٣٧/٢ و البحر ٤٢٠/٥ .

(٢) روح المعاني ٢٣٦/١٣ .

(٣) زاد المسير ٢٣٥/٥ و الجامع لأحكام القرآن ١٠٨/١١ و روح المعاني ٩٢/١٦ ، وسكت عنها الطبري والنسفي والثعالبي .

(٤) البحر ١٨٠/٦ .

(٥) السابق .

(٦) السابق .

(٧) السابق .

(٨) الدر ٦٥٢/١ .

(٩) جامع البيان ٩١/٢٩ ، ومعناه عند الفراء ١٧٨/٣ .

(١٠) جامع البيان ٩١/٢٩ .

(١١) الجامع لأحكام القرآن ٩٩/١٨ .

الآخرة [١] . قال الألوسي : ((واستشكل ذلك العز بن عبدالسلام ... وأجـاب عنـه فقال كيف يصح هذا على رأي سيبويه الذي لا يرى كالأخفش زيادتها في الموجب بـل يقول إنها للتبعيض مع أن الإسلام يجب ما قبله بحيث لا يبقى منه شـيء ، الجـواب أن إضافة الذنوب إليهم إنما تصدق حقيقة فيما وقع . إذ ما لم يقع لا يكون ذنباً لهم وإضافة ما لم يقع على طريق التجوز كما في " واحفظوا أيمانكم " [٢] ، إذ المراد بهـا الأيمـان المستقبلة وإذا كانت الإضافة تارة تكون حقيقة وتارة تكون مجازاً فسيبويه يجمـع بـين الحقيقة والمجاز فيها وهو جائز يعني عند أصحابه الشافعية ويكون المراد من بعض ذنوبكم البعض الذي وقع وانتهى ولا يحتاج إلى حديث الجمع الذي خص الذنوب المغفورة بحقوق الله عز وجل ...)) [٣] .

٣ ـ وقيل هي لبيان الجنس ـ ذكره القرطـبي ثم قال : ((وفيـه بعد إذ لم يتقدم جنس يليق به)) [٤] .

والذي يفهم من قول الزجاج ((لتختص الذنوب من سائر الأشياء)) [٥] أنه أراد أنهـا بيانية وقد تقدم ما فيه .

٤ ـ وقيل هي ((ابتدائية وإن لم تصلح هنا لمقارنة (إلى) وابتداء الفعل من جانبه تعالى على أنه سبحانه يبتدئهم بعد إيمانهم بمغفرة ذنوبهم إحساناً منه عز وجل وتفضلاً ، وجوز أن يكون من جانبهم على معنى أول ما يحصل لهم بسبب إيمانهم مغفرة ذنوبهم ...)) [٦] ، ثم قـال الألوسي ((وليس بذاك)) [٧] .

٥ ـ وقيل هي زائدة على مذهب أبي الحسن الأخفـش الـذي لا يـشترط لزيادتهـا [٨] ،

---

(١) البيضاوي ٧٦١ .
(٢) المائدة ٨٩ .
(٣) روح المعاني ٧٠/٢٩ .
(٤) الجامع لأحكام القرآن ٢٩٩/١٨ ، وينظر الدر ٣٨٢/٦ .
(٥) معاني القرآن وإعرابه ٢٢٨/٥ .
(٦) روح المعاني ٦١/٢٩ .
(٧) السابق .
(٨) الجامع لأحكام القرآن ٢٩٩/١٨ .

وهذا القول هو الأولى بالرعاية لأمرين :

أولهما: أن من قال بأصالتها اضطر إلى التأويل والتقدير وربما كان التعسف سبيل ذلك ، على أن القاعـدة ينبغي أن تكون مستقاة من الشاهد خاضعة له لا أن نلوي عنـق الـشاهد ليتطـامن للقاعدة !.

ثانيهما: أنّ من النحاة من أنزل الصنعة منـزلتها ولم يجعلها مهيمنة على الشاهد كابن مالـك - رحمه الله - الذي آثر قول الأخفش وقال : ((وبقوله أقول لثبوت زيادتها دون الشرطين نظمـاً ونثرا)) [١] ، وكابن عقيل الذي قال : ((... و جاء منه مواضع كثيرة وتكلف تأويلها لا يخفى والأولى إسقاط التكلف)) [٢] ، وقد ساق ابن مالك شواهد منها :

قول عائشـة - رضي الله عنها - ((كان يصلـي جالساً فيقرأ وهو جالس فإذا بقي من قراءة نحواً من كذا ...)) [٣] .

ومن الشعر قول ابن أبي ربيعة :

وينمي لها حبها عندنـــــا ... فما قال من كاشح لم يضـــر [٤]

وقول جرير :

لما بلغنا إمام العدل قلت لهـــم ... قدكان من طول إدلاج وتهجير [٥]

ومثله :

وكنت أرى كالموت من بين ساعة ... فكيف ببين كان موعده الحشر [٦]

أي : أرى بين ساعة كالموت ، وتحتمل (من) السببية ، والزيادة أظهر .

ومثله :

يظلّ به الحرباء يمثل قائمـــاً ... ويكثر فيه من حنين الأباعـــر [٧]

والله أعلم بالصواب .

---

(١) شواهد التوضيح والتصحيح ١٢٦ .

(٢) المساعد ٢٥١/٢ .

(٣) في البخاري ٤١/٢(باب إذا صلى قاعدا...)" فإذا بقي من قراءته نحو من ثلاثين أو أربعين آية...".

(٤) من المتقارب ، ديوانه ١٠٤ .

(٥) من البسيط ، ديوانه ١٤٧/١ .

(٦) من الطويل ، شواهد التوضيح ١٢٧ .

(٧) من الطويل ، شرح الكافية الشافية ٧٩٩/٢ .

التَّعَلُّـــــق

قال الواحدي في متعلق الباء من البسملة ((.. فإن المتعلق به الباء في قوله (بـسم الله)) محذوف ، ويستغنى عن إظهاره لدلالة الحال عليه ، وهو معنى الابتداء ، كأنه قال : بدأت (بسم الله) أو أبدأ (بسم الله) والحال تبين أنه مبتدئ فاستغنيت عن ذكره)) [١] .

والمسألة خلافية بين مدرستي النحو ، ومع شهرة هذا الخلاف بين المدرسـتين إلا أنـه لم يظفـر باحتجاجات نحوية ذات بال ، على حين كان ثمّ حضور للاحتجاجات الدلالية .

والبصريون يقدرون المحذوف اسماً [٢] ثم اختلف في موقع المحذوف :

١ ـ فقيل مبتدأ حذف هو وخبره وبقي المعمول ، والتقدير : ابتدائي باسم الله كائن أو مستقر أو قراءتي باسم الله كائنة أو مستقرة ... [٣] .

والمتعلق على هذا التقدير في محل نصب [٤] .

٢ ـ وقيل خبر حذف هو ومبتدؤه وبقي معموله ، والتقدير : ابتدائي كائن أو مستقر باسم الله ، أو قراءتي كائنة باسم الله ، قالوا وهو نظير زيد بمكة [٥] .

والمتعلق على هذا التقدير في محل رفع لقيامه مقام الخبر [٦] .

ـ ومما يؤيده :

١ ـ دلالة الجملة الاسمية على الثبوت [٧] .

ويعارضه دلالة المضارع على الاستمرار التجددي وهو ألصق بالمقام [٨] .

٢ ـ تناسب جملة البسملة مع جملة الحمد [٩] .

٣ ـ بقاء أحد جزأي الإسناد [١٠] ؛ فإن من قواعدهم أنه ((إذا دار الأمر بين كون المحذوف

ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ

(١) ٦٢/١ .
(٢) البحر ١٢٦/١ و المغني ٤٩٥ و الدر ٥٥/١ ، ٥٦ .
(٣) الدر ٥٥/١ .
(٤) السابق .
(٥) السابق .
(٦) السابق.
(٧) روح المعاني ٣٩/١ .
(٨) السابق .
(٩) السابق .
(١٠) البحر ١٢٧/١ .

فعلاً والباقي فاعلاً ، وكونه مبتدأ والباقي خبراً فالثاني أولى)) [١] .

وقد يجاب عنه بأنهم استثنوا ما عضد برواية أو بموضع آخر يشبهه أو بموضع آت على طريقته [٢] ، وقد صرح بالفعل في قوله تعالى : " اقرأ باسم ربك الذي خلق " [٣] . وفي الحديث ((باسمك ربي وضعت جنبي)) [٤] .

ومما يضعف هذا الرأي :

١ ـ حذف المصدر وإبقاء معموله ، وهو ممنوع عندهم كما نص عليه مكي [٥] وهذا على التقدير الأول ، وأما على التقدير الثاني فلا يتوجه .

٢ ـ فيه زيادة إضمار ، ففيه إضمار ثلاث كلمات [٦] .

وأما الكوفيون فيقدرون المحذوف فعلاً [٧] ثم اختلفوا في مكان المقدر أقبل الجار والمجرور أم بعده . على قولين ، يؤيد الأول أن الأصل التقديم ، فالتقدير أقرأ (باسم الله) أو (أبتدئ باسم الله) .. [٨] ، ويؤيد الثاني ما فيه من معنى الاختصاص ـ ذكره الزمخشري [٩] ـ وقد رد إيجاب الاختصاص للتقديم أبو حيان بقول سيبويه وقد تكلم على ضربت زيداً ما نصه ((وإذا قدمت الاسم فهو عربي جيد كما كان ذلك (يعني تأخيره) عربياً جيداً وذلك قولك زيداً ضربت ـ الاهتمام والعناية هنا في التقديم والتأخير سواء مثله في "ضرب زيد عمراً وضرب زيداً عمرو " انتهى)) [١٠] .

لكن ما ذكره أبو حيان ـ رحمه الله ـ معارض بنص آخر لسيبويه وهو قوله ((... كأنهم إنما يقدمون الذي بيانه أهم لهم وهم ببيانه أعنى وإن كانا جميعاً يهمانهم ويعنيانهم)) [١١] .

ـــــــــــــــــــــــــ

(١) المغني ٨٠٦ .
(٢) السابق .
(٣) العلق ١ .
(٤) البخاري ١٦٩/٨ .
(٥) المشكل ٣ و الدر ٥٥/١ .
(٦) روح المعاني ٣٩/١ .
(٧) البحر ١٢٦/١ و المغني ٤٩٥ و الدر ٥٥/١ .
(٨) الدر ٥٥/١ ، ٥٦ .
(٩) الكشاف ١٣/١ .
(١٠) البحر ١٢٧/١ ، وينظر نص سيبويه في الكتاب ١٣٣/١ . ٨٠/١(هارون)
(١١) الكتاب ٦٨/١ . ٣٤/١(هارون) .

وهو معارض بما استقر في عرف البلاغيين من فرق بين التقديم والتأخير ، حتى لقد قال إمامهم : ((واعلم أن من الخطأ أن يقسم الأمر في تقديم الشيء وتأخيره قسمين فيجعل مفيداً في بعض الكلام ، وغير مفيد في بعض ، وأن يعلل تارة بالعناية وأخرى بأنه توسعة على الشاعر والكاتب حتى تطرد لهذا قوافيه ، ولذاك سجعه ؛ ذاك لأن من البعيد أن يكون في جملة النظم ما يدل تارة ولا يدل أخرى ، فمتى ثبت في تقديم المفعول مثلاً على الفعل في كثير من الكلام أنه قد اختص بفائدة لا تكون تلك الفائدة مع التأخير ، فقد وجب أن تكون تلك قضية في كل شيء وكل حال)) (١) ،

ومما قد يعترض به على القول بتأخر الفعل التصريح به مقدماً على معموله في قوله تعالى : " اقرأ باسم ربك الذي خلق " (٢) .

والجواب عنه من وجهين :

الأول : أن تقديم الفعل في سورة العلق أوقع ؛ لأنها أول سورة نزلت فكان الأمر بالقراءة أهم (٣) .

الثاني : أن الجار والمجرور ليس متعلقاً بـ (اقرأ) الذي قبله بل بـ (اقرأ) الذي بعده (٤) .

ويبعده أن الظاهر أن يكون (اقرأ) الثاني توكيداً للأول فيقع الفصل بمعمول المؤكد بينه وبين ما أكده مع الفصل بكلام طويل (٥) .

وسواء قيل بتقديم الفعل أو تأخيره فمما يؤيد تقدير العامل فعلاً ، أن الأصل في العمل الفعل (٦) ، ولأن أكثر المفسرين والمعربين عليه (٧) .

---

(١) دلائل الإعجاز ١١٠ .

(٢) العلق ١ .

(٣) الانتصاف (بهامش الكشاف) ١٢/١ و الدر ٥٦/١ .

(٤) الدر ٥٦/١ .

(٥) السابق .

(٦) البحر ١٢٧/١ .

(٧) المغني ٤٩٥ .

قال عند الآية الحادية والثلاثين بعد المئة من البقرة ((... وقوله " إذ قال له ربه أسلم " إذ يتعلق بالاصطفاء على معنى اصطفاه إذ قال له ربه أسلم أي في ذلك الوقت ...)) [١] .

وفي متعلق (إذ) خمسة أقوال :

أولها : أنه متعلق بالاصطفاء [٢] ، قال الطبري : ((فإن قال قائل : قد علمت أن (إذ) وقت فما الذي وقت به ؟ ... قيل هو صلة لقوله : ولقد اصطفيناه في الدنيا وتأويل الكلام : لقد اصطفيناه في الدنيا حين قال له ربه أسلم قال أسلمت لرب العالمين ...)) [٣] .

وليس مما يعترض به توسط المعطوف " وإنه في الآخرة لمن الصالحين " ؛ لأنه ليس بأجنبي ... [٤]، وقد يجعل " إنه في الآخرة لمن الصالحين " اعتراضاً أو حالاً [٥] .

لكن مما يضعف هذا القول بقاء قوله ((قال أسلمت غير منتظم مع ما قبله)) [٦] .

ثانيها : أنه متعلق بمحذوف تقديره (اذكر) [٧] .

ويرده أمران :

الأول : أنّ فيه ما في سابقه حيث يبقى قوله (قال أسلمت) غير منتظم مع ما قبله [٨] .

والآخر : أن هذا يقتضي أن ((الأمر بالذكر في ذلك الوقت ، مع أن الأمر للاستقبال وذلك الوقت قد مضى قبل تعلق الخطاب بالمكلفين منا ...)) [٩] ، اللهم إلا أن يقال أن (إذ) منصوب على أنه مفعول به لا ظرف ، فبذلك يتوجه . وقد يجاب عن الأول بأن ثم حرف عطف مقدر أي فيقال . أو يجعل جواباً لسؤال مقدر أي ما كان جوابه ؟ فيقال : قال أسلمت [١٠] .

---

(١) ٢١٥/١ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٣٤/٢ و البيضاوي ٢٧ .

(٣) جامع البيان ٥٦ .

(٤) روح المعاني ٣٨٨/١ .

(٥) السابق .

(٦) الدر ٣٧٥/١ .

(٧) الكشاف ١٩٠/١ و البيضاوي ٢٧ و روح المعاني ٣٨٨/١ .

(٨) الدر ٣٧٥/١ .

(٩) المغني ١١١ .

(١٠) الدر ٣٧٥/١ .

ثالثها : أنه متعلق بـ (قال) [١] وعده السمين أصح الوجوه [٢] .
رابعها : أنه بدل من قوله (في الدنيا) [٣] .
خامسها : أنه مع ما بعده في محل نصب على الحالية ، والعامل فيه اصطفيناه ، وهو بعيد كما قال أبو حيان [٤] والسمين [٥] .
وهذه الأقوال جميعها ترى (إذْ) ظرفاً ، وعندي أنه يحتمل أن يكون حرفاً للتعليل ، فيكون تعليلاً لاصطفائه عليه السلام في الدنيا وأنه في الآخرة من الصالحين ، وقد أثبت (إذ) التعليلية بعض النحاة [٦] .

---

(١) البحر ٥٦٦/١ و الدر ٣٧٥/١ و روح المعاني ٣٨٨/١ .
(٢) الدر ٣٧٥/١ .
(٣) التبيان ٩٩/١ و البحر ٥٦٦/١ .
(٤) البحر ٥٦٦/١ .
(٥) الدر ٣٧٥/١ .
(٦) المساعد ٥٠٤/١ و الجنى ١٨٨ ، ١٨٩ و المغني ١١٣ ، ١١٤ .

قال الواحدي عند الآية الحادية والخمسين بعد المئة من البقرة :

((قوله " كما أرسلنا فيكم " الآية هذه الكاف تتعلق بما قبله على تقدير ولأتم نعمـتي علـيكم كإرسالي إليكم رسولاً ، أي أتم هذه كما أتممت تلك ، وذلك أن إبراهيم عليـه الـسلام دعـا بدعوتين : إحداهما : قوله " ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنـا " [١] . والثانية قولـه : " ربنا وابعث فيهم رسولاً " الآية [٢] ، فالله تعالى قال : ((كما أجبت دعوته بابتعاث الرسول ، كذلك أجبت دعوته بأن أهديكم لدينه وأجعلكم مسلمين)) [٣] .

في هذه الكاف خلاف أللتشبيه هي أم للتعليل ؟ وتفرع عن هذا الخلاف في متعلقهـا ، ومجمـل ذلك في خمسة أوجه :

الأول : أنهـا متعلقة (بأتـم) [٤] أي ولأتـم نعمـتي عليكم إتماماً مثل ما أرسلنا [٥] ، ومتعلق الإتمامين مختلف فالإتمام الأول بالثواب في الآخرة، والإتمام الثاني بإرسال الرسول إلينا في الدنيا أو الإتمام الأول إجابته الدعوة الأولى لإبراهيم في قوله " ومن ذريتنا أمّة مسلمة لك " [٦] والإتمام الثاني بإجابته الدعوة الثانية في قوله " ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم " [٧])) [٨] .

ومما يؤيده :

١ ـ ((أنه قد جعل لقوله (اذكروني) جواباً مجزوماً فكان في ذلك دليل على أن الكاف التي في (كما) لما قبلها ؛ لأنك تقول في الكلام :كما أحسنت فأحـسن ، ولا تحتـاج إلى أن تشترط لـ (أحسن) ؛ لأن الكاف شرط معناه افعل كما فعلت ...)) [٩] .

---

(١) البقرة ١٢٨ .

(٢) البقرة ١٢٩ .

(٣) ٢٣٣/١ .

(٤) جامع البيان ٣٦/٢ .

(٥) معاني القرآن للفراء ٩٢/١ و الجامع لأحكام القرآن ١٧٠/٢ و البيضاوي ٣٢ .

(٦) البقرة ١٢٨ .

(٧) البقرة ١٢٩ .

(٨) البحر ٦١٧/١ و الدر ٤١٠/١ .

(٩) معاني القرآن للفراء ٩٢/١ .

٢ ـ أن سياق اللفظ يدل عليه [١] .

الثاني : أنها متعلقة بـ (اذكروني) [٢] أي كما ذكرتكم بإرسال الرسول فـاذكروني بالطاعـة أذكركم بالثواب [٣] ، ويكون على تقدير ((مصدر محذوف وعلى تقدير مضاف أي : اذكروني ذكراً مثل ذكرنا لكم بالإرسال ثم صار مثل ذكر إرسالنا ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليـه مقامه ، وهذا كما تقول كما أتاك فائته يكرمك)) [٤] .
والأظهر على هذا القول أن تكون الكاف للتعليل لا للتشبيه [٥] .
ومما يؤيده :
١ ـ قوله تعالى : " اذكـــــــروه كمــــا هداكــــم " [٦] **ـ ذكره ابـن مالـك [٧] والمرادي [٨] وابن هشام [٩] ورأوا أن الكاف هنا للتعليل ، قال ابن مالك ((وجعل ابن برهان من هذا قوله تعالى :** " ويكأنه لا يفلح الكافرون " [١٠] **أي أعجب لأنه لا يفلح الكافرون)) [١١] .**
٢ ـ قال أبو حيـــان : ((ويؤكـــده " لقد مـــــنّ الله على المؤمنـــــين إذ بعث فيهم رسولاً منهم " [١٢] **)) [١٣] .**

---

(١) البحر ٦١٨/١ و الدر ٤١٠/١ .
(٢) معاني القرآن للفراء ٢٩٢/١ و معاني القرآن للأخفش ٣٤٤/١ و معاني القرآن وإعرابه ٢٢٧/١ .
(٣) الكشاف ٢٠٥/١ و البحر ٦١٧/١ و الدر ٤١٠/١ .
(٤) البحر ٦١٧/١ .
(٥) السابق .
(٦) البقرة ١٩٨ .
(٧) شرح الكافية الشافية ٧٩٠/٢ .
(٨) الجنى ٨٤ .
(٩) المغني ٢٣٤ .
(١٠) القصص ٨٢ .
(١١) شرح الكافية الشافية ٧٩٠/٢ .
(١٢) آل عمران ١٦٤ .
(١٣) البحر ٦١٧/١ .

٣ ـ حكاية سيبويـه ((كما أنه لا يعلم فتجـاوز الله عنه)) [(١)] والتقدير ((لأنه لا يعلم ...)) [(٢)] .

ومما يضعفه :

١ ـ مجيء جـواب اذكروني [(٣)] والأمـر إذا كان له جواب لم يتعلق به ما قبلـه لاشـتغاله بجوابه [(٤)] ، وقد يجاب عنه بأنه بمنـزلة الجزاء الذي له جوابان ، مثل قولنا : إذا أتـاك فلان فأته ترضه [(٥)] ، بل قال أبو حيان ((لا نعلم خلافاً في جـوازه [(٦)] سـواء عـدت الكاف للتشبيه أو للتعليل)) [(٧)] .

٢ ـ أن القرآن يحمل على الأسهل الأفصح ، وهذا الوجه ((ليس بالأسهل الأفصح في كلام العرب)) [(٨)] .

٣ ـ الفاء لا يعمل ما بعدها فيما قبلها [(٩)] . ورد بأن الفاء غير مانعة من ذلك [(١٠)] كما لم تمنع في باب الشرط [(١١)] .

الثالث : أن الكاف متعلقة بـ (تهتدون) [(١٢)] تقديره : تهتدون اهتداء مثل إرسالنا فيكم رسولاً، ويكون وجه الشبه بين الهداية والإرسال التحقق والثبوت في كل [(١٣)] .

---

(١) الكتاب ١٦١/٣ . ٣ /١٤٠(هارون)و التعليقة ٢٥٣/٢ .

(٢) شرح الكافية الشافية ٧٩١/٢و الجنى ٨٤ و المساعد ٢٨١/٢ .

(٣) معاني القرآن للفراء ٩٢/١ و جامع البيان ٣٦/٢ .

(٤) البحر ٦١٧/١ .

(٥) معاني القرآن للفراء ٩٢/١ و جامع البيان ٣٦/٢ .

(٦) البحر ٦١٧/١ .

(٧) السابق .

(٨) جامع البيان ٣٦/٢ .

(٩) البحر ٦١٧/١ .

(١٠) الدر ٤١٠/١ .

(١١) التبيان ١٠٧/١ و الدر ٤١٠/١ .

(١٢) الجامع لأحكام القرآن ١٧٠/٢ .

(١٣) البحر ٦١٧/١ و الدر ٤١٠/١ .

الرابع : أنها متعلقة بمحذوف أي ولأتم نعمتي عليكم مشبهة إرسالنا فيكم رسولا أي مشبهة نعمة الإرسال فيكون على حذف مضاف ، ويكون الجار والمجرور في موضع نصب على الحال [١] .

الخامس : أنها متعلقة بقوله " وكذلك جعلنكم أمة وسطا " [٢] ((أي جعلاً مثل إرسالنا وهـو قول أبي مسلم)) [٣] .

وهو بعيد جداً لكثرة الفصل المؤذن بالانقطاع [٤] .

والأظهر أن (كما) متعلق بـ (أتم) لما ذكر ثمّ من المؤيدات ، ولسلامته مـن الاعتراضـات الصناعيـة ، ولأنّ إرسال الرسول من النعـم الجليلة ، فاتسق المعنى وانتظم اللفظ في سياق مـا قبله .

---

(١) البحر١/٦١٧ والدر ٤١٠/١.
(٢) البقرة ١٤٣ .
(٣) البحر ٦١٧/١ و الدر ٤١٠/١ .
(٤) ينظر السابقان .

قال عند الثالثة والسبعين بعد المئتين من البقرة :

((.. واللام في قوله " للفقراء " متعلق بمحذوف ، وتأويله : هذه الصدقات ، أو النفقة للفقـراء وقد تقدم ما يدل عليه ؛ لأنه سبق ذكر الإنفاق والصدقات .

وقال ابن الأنباري : وهذا كما نقول : عاقل لبيب ، إذا تقدم وصف رجل ، والمعنى الموصـوف عاقل لبيب)) [١] .

وهنا ذكر ـ رحمه الله ـ رأياً واحداً وفي المسألة آراء :

الأول : أن الجار والمجرور متعلق بفعل محذوف ـ كما ذكره الواحدي ـ لكنـهم اختلفـوا في تقدير ذلك الفعل ، فقال قوم تقديره (اعمدوا) [٢] وقدره آخرون (اجعلوا) [٣] ، وقدره فريق ثالـث (أعطوا) [٤] واعترض بأن فيه زيادة اللام في أحد مفعولي أعطى من غـير ضـعف في العامل [٥] ، وأجيب أن بعضهم أجاز ذلك وإن لم يضعف العامل تمسكاً بنحو قولـه تعـالى : " ردف لكم " [٦] [٧] .

وقـدره فريق رابع (اعجبوا) [٨] .وضعفـه السمين بأن لا دلالة مـن سياق الكـلام علـى العجب [٩] .

إلا أنه يمكن أن يجاب عن ذلك بأن من معاني اللام التعجب ، وقدحكاه في هذه الآية الرضـي ـ وجعله مرجوحاً ـ إذ قال ((وقيل إن الـلام في " لإيلاف قريش " [١٠] و " للفقـراء الذين أحصروا" للتعجب ، والأولى أن تكون للاختصاص إذ لم يثبت لام التعجب إلا في القسم)) [١١] .

---

(١) ٣٨٨/١ .

(٢) الكشاف ٣١٣/١ .

(٣) الكشاف ٣١٣/١ و الدر ٦٥٣/١ و روح المعاني ٤٦/٣ .

(٤) المشكل ١١٩ و الدر ٦٥٣/١ .

(٥) الدر ٦٥٣/١ .

(٦) النمل ٧٢ .

(٧) الدر ٦٥٣/١ .

(٨) التبيان ١٨٠/١ و البحر ٣٤١/٢ و الدر ٦٥٣/١ .

(٩) الدر ٦٥٣/١ .

(١٠) قريش ١ .

(١١) شرح الرضي ٣٢/٦ .

وإن يكن الرضي قد خص هذا المعنى بالقسم فقد أطلقه غيره [١] ، بل لقد فصل ابن عـصفور في هذا المعنى فقال :

((وتكون [اللام] للتعجب قسماً وغير قسم إلا أنها يلزمها التعجب في القسم ولا يلزمهـا في غير ذلك ، وذلك نحو قولك في القسم : لله لا يبقى أحد ، إذا أردت القسم على فنـاء الخلـق متعجباً من ذلك ، ومثالها في التعجب في غير القسم : لله أنت ! ، تقول ذلـك للمخاطـب إذا تعجبت منه ...)) [٢] .

واستشهد له ابن عقيل بقوله :

فلله عيناً من رأى من تفرق   أشت وأنأى من فراق المحصب [٣]

الثاني : أنها خبر لمبتدأ تقديره الإنفاق أو الصدقة [٤] أو للفقراء الذين صفتهم كذا حق واجب [٥] أو الصدقات والنفقات التي تنفقونها للفقراء [٦] قالوا وهو في المعنى جواب لسؤال مقدر ـ وهو المسمى استئنافاً عند البيانيين ـ ((كأنهم لما حثوا على الصدقات قالوا : فلمن هي ؟ فأحثّوا بأنها لهؤلاء ، وفيها فائدة بيان مصرف الصدقات)) [٧] ومثل له ابن الأنباري بقولهم (عاقل لبيـب) إذا تقدم وصف رجل أي الموصوف عاقل لبيب . وأنشد :

تسألني عن زوجها أي فتى   خب جروز وإذا جاع بكى [٨]

يريد هو خب [٩] . قلت ولو تتبعنا الشواهد على هذا الفن من كلامهم لطال بنا المقام وخرجنـا عن المقصود .

---

(١) المساعد ٢٥٧/٢ و التصريح ٣٦/٣ .
(٢) شرح الجمل ٥٢٤/١ .
(٣) من الطويل ، المساعد ٢٥٧/٢ .
(٤) الجامع لأحكام القرآن ٣٣٩/٣ .
(٥) البغوي ٣٣٧/١ .
(٦) الدر ٦٥٤/١ .
(٧) السابق .
(٨) رجز ، الدر ٦٥٤/١ . الخب : المخادع (المعجم الوسيط خب ٢١٤/١)، الجروز : الأكول (المعجم الوسيط جرز ١١٧/١)
(٩) الدر ٦٥٤/١ .

الثالث : أنها متعلقة بقوله " إن تبدوا الصدقات " [١] .
وهو مذهب القفال [٢] ، ولا يخفى ما فيه من بعد لكثرة الفواصل [٣] .

الرابع : أنها متعلقة بقوله : " وما تنفقوا من خير " ، وإليه ذهب الطبري حيث قال : ((اللام التي في الفقراء مردودة على موضع اللام في " فلأنفسكم " كأنه قال : وما تنفقوا من خير يعـني وما تتصدقوا به من مال فللفقراء ...)) [٤] .
وبه قال القرطبي [٥] ، وهذا الرأي وإن يكن ذا وجاهة من حيث المعنى إلا أن عليه اعتراضين من جهة الصناعة :
أولهما : الفصل بين فعل الشرط (تنفقوا) وبين معموله (للفقراء) بجملة الجواب ـ يوف إليكم ..) ـ أشار إليه السمين وذكر أن الواحدي صرح بمنعه [٦] ـ ونقل عن الواحدي ((ولا يجوز أن يكون العامل في هذه اللام تنفقوا الأخير في الآية المتقدمة ، لأنه لا يفصل بين العامل والمعمول بما ليس منه كما لا يجوز كانت زيداً الحمى تأخذ)) [٧] .
وثانيهما : كثرة الفواصل [٨] .

الخامس : أنها بدل من قوله ((فلأنفسكم)) . وهذا مردود قال السمين : ((قـال الواحـدي وغيره لأن بدل الشيء من غيره لا يكون إلا والمعنى مشتمل عليه ، وليس كذلك ذكر النفس هنا ، لأن الإنفاق من حيث هـ ـو عائد عليها ، وللفقراء من حيث هو واصل إليهم وليس من

---

(١) البقرة ٢٧١ .
(٢) البحر ٣٤١/٢ و الدر ٦٥٤/١ . وهو محمد بن علي توفي سنة ٣٦٥هـ (الأعلام ٢٧٤/٦)
(٣) ينظر السابقان .
(٤) جامع البيان ٩٦/٣ .
(٥) الجامع لأحكام القرآن ٣٣٩/٣ .
(٦) الدر ٦٥٤/١ .
(٧) السابق .
(٨) البحر ٣٤١/١ .

باب " ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلا " [١] لأن الأمر لازم للمـستطيع خاصة . قلت يعني أن للفقراء ليست هي الأنفس ولا جزءاً منها ولا مشتملة عليهـا ، وكـأن القائل بذلك توهم أنه من باب قوله تعالى " ولا تقتلوا أنفسكم " [٢] في أحد التأويلين)) [٣] .

ولا يخفى أن القول الأول والثاني هما الأقرب معنى ، وأن الثاني أقربهما لموافقته المعنى والصناعة .

- - - - - - - - - - - - - -

(١) آل عمران ٩٧ .

(٢) النساء ٢٩ .

(٣) الدر ٦٥٤/١ .

قال الواحدي عند الآية الحادية والثمانين من آل عمران : ((.. وقرأ حمزة (لما) بكـسر اللام ، وهي متعلقة بالأخذ ؛ لأن المعنى : أخذ الله ميثاقهم لما أوتوا من الكتاب والحكمة أي لأنهم الأفاضل وأصحاب الشرائع)) [١] .

والذي قاله الواحدي واحد من أقوال ستة في متعلق اللام على قراءة حمزة :

أولها: أنها متعلقة بأخذ ، والمعنى ((أخذ الله ميثاقهم لأجل الذي آتاهم من كتاب وحكمة ثم إن جاءكـم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به من بعد الميثاق ؛ لأن أخذ الميثاق في معـنى الاستحلاف)) [٢] .

وافترض الفارسي اعتراضاً على هذا الرأي وأجاب عنه فقال :

((فإن قلت أرأيت الجملة التي هي قسم هل يفصل بينها وبين المقسم عليه بالجار ؟ قيل قد قالوا بالله ، والجار والمجرور متعلقان بالفعل والفاعل المضمرين ، وكذلك قوله :

ألم ترني عاهدت ربـي [وإنـني ... لبين رتاج قائما ومقـ ـ ـام]

على حلفة لا أشتم الدهر [مسلماً ... ولا خارجاً من فيّ زور كلام] [٣]

فيمن قال لا أشتم يتلقى قسماً ، وهو قول الأكثر ، علق قوله (على حلفة) بعاهدت ، فكذلك قوله " لما آتيتكم " في قراءة حمزة)) [٤] .

ثانيها: أنها متعلقة بـ (آتيتكم) ، قال النحاس ((ولأبي عبيدة في هذا قول حسن ، قال المعنى : وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتؤمنن به لما آتيتكم من ذكر التوراة)) [٥] .

قال الثعالبي ((والتقدير لأجل ما آتيناكم ؛ إذ أنتم القادة والرؤوس ومن كان بهذه الحال فهـو الذي يؤخذ ميثاقه)) [٦] .

---

(١) ٤٥٨/١ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٢٤/٤ و البحر ٥٣٤/٢ و روح المعاني ٢٠٩/٣ .

(٣) ديوان الفرزدق ٥٣٩ والدر ١٥٤/٢ .مع اختلاف يسير . والرتاج : الباب (المعجم الوسيط٣٢٧/١رتج)

(٤) الحجة ٣١/٢ .

(٥) إعراب القرآن للنحاس ٣٩٥/١ و وينظر الجامع لأحكام القرآن ١٢٤/٤ .

(٦) جواهر الحسان ٢٨٤/١ .

ثالثها: أنها متعلقة بمحذوف ، والتقدير ((وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لتعلمن الناس لما جاءكم من كتاب وحكمة ولتأخذن على الناس أن يؤمنوا)) [١] .

ودليل ذلك المحذوف قوله جل وعلا " أخذتم على ذلكم إصري " [٢] .

رابعها: أنها متعلقة بـ (لتؤمنن) ، والمعنى ((أخذ الله ميثاقهم لتؤمنن بالرسول ولتنصرنه لأجل أن آتيتكم)) ـ قاله الزمخشري [٣] ـ واعترض له أبو حيان بمخالفته لظاهر الآيـة [٤] . ثم ذكر علة صناعية وهي : أن اللام المتلقى بها القسم لا يعمل ما بعدها فيما قبلها ، تقول : ((والله لأضربن زيداً ، ولا يجوز والله زيداً لأضربن ، فعلى هذا لا يجوز أن تتعلق اللام في (لما) بقوله (لتؤمنن))) [٥] .

وقد يجاب عن هذا بأنه غير مجمع عليه ، وأنه يتوسع في الظرف ما لا يتوسع في غيره [٦] ، وقـد أجاز بعض النحويين في معمول الجواب إذا كان ظرفاً أو مجروراً أن يتقدم ومن ذلـك [٧] قـول الأعشى :

رضيعي لِبان ثدي أم تحالفا بأسحم داج عوض لا نتفرق [٨]

((أي لا نتفرق أبداً ، ولا النافية لها الصدر في جواب القسم)) [٩] .

خامسها: أنها متعلقة بأقسم المحذوف [١٠] .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٢٤/٤ .
(٢) السابق .
(٣) الكشاف ٣٧١/١ .
(٤) البحر ٥٣٤/٢ .
(٥) السابق .
(٦) الدر ١٥٤/٢ و روح المعاني ٢٠٩/٣ .
(٧) المغني ٢٠٠ ، ٢٧٦ ، ٧٦٩ .
(٨) ديوانه ١٢١ .
(٩) المغني ٧٧٠ .
(١٠) روح المعاني ٢٠٩/٣ .

سادسها: أنها متعلقة بالميثاق ؛ لأنه مصدر ، والتقدير توثقنا عليهم لذلك [١] .
ويترجح عندي القول الأول لأنه ظاهر ، لا يحتاج إلى التكلف والتقدير كما في بقية الأقـوال ، ومن أصولهم أن ما لا يحتاج إلى تقدير أولى مما يحتاج [٢] .

- - - - - - - - - - - - - -

(١) الدر ١٥٤/٢ .
(٢) الصفوة ١٤ .

وعند الآية الحادية والخمسين ومئة من الأنعام قال :

((قوله " قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم ... " الآية يجوز أن يكون عليكم من صلة (أتل) كأنه قال أتل عليكم ما حرم ربكم ، ويجوز أن تكون من صلة التحريم .

قال ابن الأنباري ، ويجوز أن يكون (عليكم) إغراء وانقطع عند قوله (ما حرم ربكم) ثم قال : عليكم ألا تشركوا به شيئا ، كما قال " عليكم أنفسكم " (١))) (٢) .

وهذه الأقوال الثلاثة التي ذكرها الواحدي هي التي ترددت على ألسنة المفسرين والمعربين ، وإن كان الأولان أشهر ، ولها رابع سأذكره ـ إن شاء الله ـ .

أما القول الأول : وهو تعلق (عليكم) بـ (أتل) فهو اختيار الكوفيين (٣) وهو المفهوم من قول الطبري : ((تعالوا أيها القوم أقرأ عليكم ما حرم ربكم ...)) (٤) .

وحجتهم أنه الأسبق (٥) .

وأما القول الثاني : وهو تعلق (عليكم) بـ (حرم) فهو اختيار البصريين (٦) وحجتهم :

١ ـ أن (حرم) هو الأقرب (٧) .

٢ ـ أنه أنسب بمقام الاعتناء بإيجاب الانتهاء عن المحرمات المذكورة ـ قاله الألوسي (٨) ـ .

ولا يخفى أن الخلاف بين المدرستين هو صورة لخلافهم في أولى العاملين بالعمل في التنازع ، ولكل

ـــــــــــــــــــــــ

(١) المائدة ١٠٥

(٢) ٣٣٦/٢ .

(٣) أمالي ابن الشجري ٧٢/١ و المغني ٣٣٠ و الدر ٢١٣/٣ .

(٤) جامع البيان ٦٠/٨ .

(٥) أمالي ابن الشجري ٧٢/١ و البحر ٢٥٠/٤ .

(٦) أمالي ابن الشجري ٧٢/١ و المغني ٣٣٠ و الدر ٢١٣/٣ .

(٧) أمالي ابن الشجري ٧٢/١ .

(٨) روح المعاني ٥٦/٨ .

أدلته من السماع والقياس ، وليس من المجدي تتبعها هنا ، فهي مشروحة في مظانها [١] .
وأما القول الثالث : وهو انقطاع الكلام عند (ربكم) والابتداء (عليكم ألا تشركوا) على وجه الإغراء ، فنقله ابن الأنباري عن جماعة [٢] .
واستبعده أبو حيان [٣] وضعفه السمين [٤] لما فيه من تفكيك للكلام عن ظاهره [٥] ولأنه لا يتبادر إلى الذهن [٦] .
واستحسنه ابن هشام إذ ((به يتخلص من إشكال ظاهر في الآية محوج للتأويل)) [٧] ، وكأنه يلمح إلى الخلاف في (ألا تشركوا) وما ذكر من وجوه لـ (أن) و (لا) جلها يحتاج إلى تقدير وتأويل ، وما لا يحتاج إلى تقدير أولى مما يحتاج إليه .
ـ وأما القول الرابع : فهو أن (عليكم) خبر ، وأن وصلتها مبتدأ ، التقدير : عليكم عدم الإشراك ، ويوقف على (ربكم) كما كان في الإغراء ، قال السمين : ((وهو مذهب أبي بكر ابن الأنباري)) [٨] .
والتعسف ظاهر في القولين الأخيرين ، والقولان الأولان أحرى بالقبول والخلاف بينهما عرضي لا يمس المعنى .

ـــــــــــــــــــــــــ

(١) الإنصاف ٨٣/١ ـ ٩٦ .
(٢) الدر ٢١٥/٣ .
(٣) البحر ٢٥١/٤ .
(٤) الدر ١٢١٥/٣ .
(٥) البحر ٢٥١/٤ و الدر ٢١٥/١ .
(٦) الدر ٢١٥/٣ .
(٧) المغني ٧١٤ .
(٨) الدر ٢١٥/٣ .

قال عند الآية الثانية والتسعين من يوسف :

(("قال لا تثريب عليكم اليوم " لا تعيير ولا توبيخ ، يقال ثربه إذا عيره ، وروى ابن الأنباري عن ثعلب : ثرب فلان على فلان إذا عدد عليه ذنوبه ، قال ابن عباس يريد لا لوم عليكم ، وقال الكلبي : لا أعيركم بعد اليوم بهذا أبدا . وقال ابن الأنباري أي قد انقطع عنكم توبيخي عند اعترافكم بالذنب ، ويجوز الوقف عند الأخفش على قوله (عليكم) ثم يقول : " اليوم يغفر الله لكم " فيعلق اليوم بالغفران وذكره ابن الأنباري أيضاً ...)) [١] .

وفي تعلق (اليوم) أقوال :

أولها : أنه معلق بالتثريب وهو المفهوم من كلام الطبري إذ قال : (("يغفر الله لكم وهو أرحم الراحمين " وهذا دعاء من يوسف لإخوته)) [٢] وصرح به النسفي [٣] والبيضاوي [٤] والقرطبي [٥] ورجحه الثعالبي [٦] .

ومما يؤيده :

- الوقف على (اليوم) [٧] ؛ إذ أكثر القراء عليه [٨] ورجح هذا الوجه ابن عطية [٩] ، وفي حق أن المعنى عليه إلا أن فيه ما يخالف أصول الصنعة ومن ذلك :

١ - أن التثريب مصدر ((وقد فصل بينه وبين معموله بقوله (عليكم) و (عليكم) إما أن يكون خبراً أو صفة لتثريب ، ولا يجوز الفصل بينهما لأن معمول المصدر من تمامه)) [١٠] .

---

(١) ٦٣١/٢ .
(٢) جامع البيان ٥٦/١٣ .
(٣) تفسيره ٣٩٠/٢ .
(٤) أنوار التنزيل ٣٢٣ .
(٥) الجامع لأحكام القرآن ٢٥٥/٩ .
(٦) جواهر الحسان ٢٥٦/٢ .
(٧) معاني القرآن للأخفش ٩٣/٢ و الجامع لأحكام القرآن ٢٥٥/٩ .
(٨) الثعالبي ٢٥٦/٢ .
(٩) المحرر ٢٧٨/٣ و البحر ٣٣٨/٥ .
(١٠) البحر ٣٣٨/٥ و الدر ٢١٣/٤ و روح المعاني ٥٥/١٣ .

٢ ـ لو تعلق لم يجز بناؤه ؛ إذ يكون من قبيل المشبه بالمضاف الذي يسمونه مطولاً أو ممطـولا وحقه الإعراب والتنوين [١] .

وقد يجاب عن هذا بأن إيجاب الإعراب والتنوين في الشبيه بالمضاف إنما هو على رأي البصريين ، فأما ابن كيسان فقد جوز بناءه ((فلا ينون إجراء له مجرى المفرد لعدم الاعتداد بالمعمول لصحة الكلام بدونه ...)) [٢] وهو رأي البغداديين [٣] وابن مالك [٤] إلا أنه يرى أنه معرب لكن انتزع تنوينه تشبيهاً بالمضاف وهم يعدونه مبنياً [٥] . ويبدو أن الفارسي يراه حيث خرج قول الشاعر :

أراني ولا كفران لله أيةً لنفسي ـ قد طالبت غير منيل [٦]

حيث قال ((... وإنما انتصابه [أية] باسم (لا) أي ولا أكفر الله رحمة مني لنفسي ...)) [٧] .

ويشهد لهم حديث ((لا مانع لما أعطيت ولا معطي لما منعت)) [٨] وحديث ((... لا صمت يوم إلى الليل)) [٩] ((برفع (يوم) على أنه مرفوع بالمصدر المنحل بحرف مـصدري وفعـل مـبني للمجهول ...)) [١٠] . وقد سمع (لا طالع جبلاً) [١١] .

والبصريون يتأولون ، فأية ـ عندهم ـ منصوبة بأويت محذوفة [١٢] والتقدير في الحديث لا مانع مانع لما أعطيت [١٣] .

ويوهم قول الألوسي : ((وذكر الرضي أنّ الظرف بعد النفي لا يتعلق بالمنفي بل بمحذوف وهو

ـــــــــــــــــــــــــــــ

(١) البحر ٣٣٨/٥ و الدر ٢١٣/٤ و روح المعاني ٥٥/١٣ .

(٢) حاشية الخضري ٣٢٠/١ .

(٣) شرح الرضي ٢١٧/٢ و المغني ٥١٥ ، ٧٠١ .

(٤) شرح الرضي ٢١٧/٢ .

(٥) السابق .

(٦) من الطويل ، الحجة ٣٣٧/٣ و المغني ٥١٥ .

(٧) الدر ٤١٣/٤ و المغني ٥١٥ .

(٨) البخاري ١٥١/٧ .

(٩) لم أهتد إليه .

(١٠) الدر ٢١٣/٤ ، ٢١٤ .

(١١) السابق .

(١٢) المغني ٥١٥ .

(١٣) حاشية الخضري ٣٢٠/١ .

خبر)) [١] أن هذا أصل صناعي وليس بذاك وإنما قول الرضي خاص بهذه الآية وما جرى مجراها مما حذف فيه التنوين فأما إن ذكر التنوين فلا منع [٢] .

ثانيها : أن الظرف متعلق بـ (يغفر) [٣] .

ومما يؤيده :

- أن من القراء من وقف على (عليكم) وابتدأ ((اليوم يغفر الله لكم)) [٤] .

ومما يعترضه :

١ - ما نقله الألوسي عن صاحب الدرر ((قد ضعف هذا قوم من جهة أن الدعاء لا ينصب ما قبله)) [٥] وقد يجاب عنه بأنه ليس من أصولهم المشهورة [٦] .

٢ - أن فيه قطعاً بالمغفرة لهم [٧] ، اللهم إلا أن يكون وحياً [٨] .

٣ - لو كان متعلقاً به لقطعوا بالمغفرة بإخبار الصديق ولم يكن كذلك لقوله ((قالوا يأبانا استغفر لنا ذنوبنا)) [٩] .

وهذه الحجة قد يجاب عنها بأن يقال [١٠] :

١ - العلم بتحقق وقوع المغفرة بخبر الصادق لا يمنع الطلب لأن الممتنع طلب الحاصل لا طلب ما يعلم حصوله .

٢ - أن الذي طلبوه من أبيهم مغفرة ما يتعلق به ولم يكن عندهم علم بتحقق ذلك .

٣ - أنهم لم يعتقدوا إذ ذاك نبوته إذ لم يمض وقت بعد معرفة أنه يوسف يسع لمعرفة أنه نبي .

---

(١) روح المعاني ٥٥/١٣ .

(٢) الإيضاح ١٩٨ و شرح الرضي ٢١٦/٢ .

(٣) البيضاوي ٣٢٣ و روح المعاني ٥٥/١٣ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٢٥٥/٩ .

(٥) روح المعاني ٥٥/١٣ .

(٦) السابق .

(٧) المحرر ٢٧٨/٣ و الجامع لأحكام القرآن ٢٥٥/٩ .

(٨) ينظر السابقان .

(٩) الانتصاف (بهامش الكشاف) ٤٨٣/٢ و روح المعاني ٥٥/١٣ .

(١٠) روح المعاني ٥٥/١٣ .

ثالثها : أنه متعلــق بخبر (لا) المحذوف [(١)] ، ويكون التقدير : لا تثريب يثرب عليكم اليــوم ... [(٢)] .

قال أبو حيان : ((ولو قيل : إن الخبر محذوف وعليكم متعلق بمحذوف يدل عليــه (تثريــب) وذلك المحذوف هو العامــل في (اليوم) وتقديره : لا تثريب يثرب عليكم اليوم ، كما قدروا في " لا عاصم اليوم من أمر الله " [(٣)] أي يعصم اليوم لكان وجهاً قوياً ؛ لأن خبر لا إذا علم كثر حذفه عند أهل الحجاز ولم يلفظ به بنو تميم)) [(٤)] [(٥)] .

ومما يقويه الوقف على عليكم ثم الابتداء " اليوم يغفر الله لكم " ((ليبين أن الظرف بعد علــيكم متعلق بمحذوف لا متعلق باسم (لا))) [(٦)] .

وقد ضعف هذا الرأي السمين حيث قال : ((... وقد يفرق بينهما [آية يوسف وآية هود] بأن هنا يلزم كثرة المجاز ، وذلك لأنك تحذف الخبر وتحذف هذا الذي تعلق به الظرف وحرف الجر ، وتنسب الفعل إليه ؛ لأن التثريب لا يثرب إلا مجازاً كقولهم : شعر شاعر بخلاف لا عاصم يعصم فإن نسبة الفعل إلى العاصم حقيقة ، فهناك حذف شيء واحد من غير مجاز وهنا حذف شيئين مع مجاز ...)) [(٧)] .

ويؤيد قول السمين قول ابن هشام : ((... أنهم لا يجمعون بين مجازين ، ولهذا لم يجيزوا دخلــت الأمر لئلا يجمعوا بين حذف (في) وتعليق الدخول باسم المعنى ، بخلاف دخلت في الأمر ودخلــت الدار واستقبحوا سير عليه طويل لئلا يجمعوا بين جعل الحدث أو الزمان مسيراً وبــين حــذف الموصوف ، بخلاف سير عليه طويلاً وسير عليه سير طويل أو زمن طويل)) [(٨)] .

---

(١) الإيضاح ١٩٨ و البيضاوي ٣٢٣ .

(٢) الدر ٢١٤/٤ .

(٣) هود ٤٣ .

(٤) البحر ٣٣٨/٥ .

(٥) وهذا الذي أطلقه أبو حيان من حذف خبر (لا) قيده ابن هشام بوجود الدليل ، قال وأما نحو (لا أحد أغــير من الله) . وقولك مبتدئاً من غير قرينة (لا رجل يفعل كذا) فإثبات الخبر فيه إجماع ، المغني ٧٨٨ .

(٦) الوقوف اللازمة ١٧ .

(٧) الدر ٢١٤/٤ .

(٨) المغني ٤١٧ .

رابعها : أنه متعلق بالمقدر في (عليكم) من معنى الاستقرار [١] ذكره الزمخشري [٢] ـ واستحسنه أبو حيان [٣] ـ ولم يذكر غيره ابن يعيش [٤] .

خامسها : أن الظرف خبر (لا) ، قال أبو حيان : ((وأجاز الحوفيّ أن يكون (عليكم) في موضع الصفة لتثريب ويكون الخبر (اليوم) وهو وجه حسن)) [٥] ، ويمكن أن يقال إن الجار والمجرور متعلق بما تعلق به الظرف [٦] .

والذي يظهر لي أن القول الرابع والخامس هما الأقرب ، لمواءمتهما للمعنى والصناعة ، وهما متقاربان .

ـــــــــــــــــــــــــــ

(١) الكشاف ٤٨٣/٢ و ابن يعيش ١٠٠/٢ و البحر ٣٣٨/٥ .
(٢) الكشاف ٤٨٣/٢ .
(٣) البحر ٣٣٨/٥ .
(٤) ابن يعيش ١٠٠/٢ .
(٥) البحر ٣٣٨/٥ .
(٦) الدر ٢١٣/٤ .

قال عند الآية الخامسة عشرة من طه :

((... واللام في لتجزى متعلقة بقوله " إن الساعة آتية ")) [(١)] .

وما قاله الواحدي ذكره عدد من المفسرين والمعربين [(٢)] ، ولكن لو قيل إن جملة (أكاد أخفيها) صفة لاسم الفاعل ، لكان في الأمر نزاع بين مدرستي النحو ، فالبصريون يمنعـون عمـل اسـم الفاعل الموصوف وبخاصة إذا وصف قبل العمل [(٣)] وعلى رأيهم فجملة أكاد أخفيها معترضة بين المتعلق به والمتعلق [(٤)] .

أما الكوفيون فيجيزون عمل اسم الفاعل الموصوف وتمسكوا بنحو قول الشاعر :

إذا فاقد خطباء فرخين رجعت   ذكرت سليمى في الخليط المزايل [(٥)]

وقول الآخر :

وقائلة تخشى علي أظنـــه   سيودي به ترحاله وجعائلـــه [(٦)]

وتحتمل جملة أكاد أخفيها أن تكون خبراً ثانياً لـ (إنّ) [(٧)] وعلى أية حال فقد أيد أبو البقاء الرأي القائل بتعلق اللام بآتية . بأنه يوقف ((وقفة يسيرة إيذاناً بانفصالها عن أخفيها)) [(٨)] .

وفي تعلق اللام بعد رأيان آخران :

١ ـ فمنهم من يرى أنها متعلقة بـ (أخفيها) والمعنى أظهرها لتجزى .. [(٩)] . وقد ((قـرأت القراء" أكاد أُخفيها " بالضم ... وقرأ سعيد بن جبير " أَخفيها " بفتح الألف ...)) [(١٠)] ، فأما

---

(١) ٢٠٣/٣ .

(٢) التبيان ١٨١/٢و الجامع لأحكام القرآن ١٧١/١١ و البيضاوي ٤١٤ و البحر ٢١٨/٦ و الـدر ١٢/٥ وروح المعاني ١٦٦/١٦ .

(٣) شرح الجمل لابن خروف ٥٣٢/١ و شرح الجمل لابـن عـصفور ٥٦٥/٢ و شـرح الكافيـة الـشافية ١٠٤٢/٢و المساعد ١٩١/٢ ، ١٩٢و المغني ٥٦٥ و التصريح ٢٧١/٣ .

(٤) البحر ٢١٨/٦ و الدر ١٢/٥ .

(٥) من الطويل ، شرح الكافية الشافية ١٠٤٢/٢ .

(٦) المساعد ١٩٢/٢ و المغني ٥٦٥ .

(٧) الجدول ٣٥٣/٨ .

(٨) التبيان ١٨١/٢.

(٩) الجامع لأحكام القرآن ١٧١/١١ .

(١٠) معاني القرآن للفراء ١٧٦/٢ .

أخفيها بضم الهمزة فهي بمعنى أظهرها لأن الهمزة للإزالة أي أزيل خفاءها [١] وهي التي تـسمى همزة السلب [٢] . وأخفي ليس من الأضداد كما توهم بعضهم [٣] ، وأما أخفيها بفـتح الهمـزة فهي من الأضداد كما رواها الجوهري عن الأصمعي وأبي عبيدة [٤] ، وقال ابن فارس ((الخـاء والفاء والياء أصلان متباينان متضادان فالأول الستر والثاني الإظهـار)) [٥] ، ثم قـال : ((... ويقرأ على هذا التأويل ((إن الساعة آتية أكاد أخفيها)) " أي أظهرها " [٦] ، وعلى هذا المعـنى قول امرئ القيس :

خفاهن من أنفاقهن كأنما خفاهن ودق من عشي مجلب [٧]

وقوله :

فإن تدفنوا الداء لا نخفه وإن تبعثوا الحرب لا نقعـــد [٨]

ويعترض هـذا الرأي قراءة أبي ((إن الساعة آتية أكاد أخفيها من نفسي فكيـف أظهـركم عليها)) [٩] ، ومنهم من وجه هذه القراءة بأن المعنى ((إن إخفاءها كان من قبلي ومن عندي لا من قبل غيري)) [١٠] .

وقيل إن (كاد) صلة و (أخفيها) على معنى أسترها ((أي إن الساعة آتية أخفيها ، والفائـدة في إخفائها التخويف والتهويل)) [١١] ، وقال الألوسي ((وتعقب بأنه تكلف ظاهر مـع أنـه لا صحة له إلا بتقدير لينتظر الجزاء أو لتخاف وتخشى ....)) [١٢] .

---

(١) مختار الصحاح (خ ف ي) ٩٤ .
(٢) أسرار العربية ٤١ ، الجامع لأحكام القرآن ١٧١/١١ .
(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٧١/١١ .
(٤) الصحاح (خ ف ي) ٢٣٢٩/٦.
(٥) معجم مقاييس اللغة ٢٠٢/٢.
(٦) السابق .
(٧) من الطويل ، ديوانه ٥٥ . جلّب الرعد والغيث : صوت (المعجم الوسيط ١٢٨/١جلب)
(٨) من المتقارب ، معاني القرآن للفراء ١٧٧/٢ .
(٩) معاني القرآن للفراء ١٧٦/٢ .
(١٠) الجامع لأحكام القرآن ١٧١/١١ .
(١١) السابق .
(١٢) روح المعاني ١٦٦/١٦ .

وقيل ((انقطع الكلام على (أكاد) وبعده مضمر أكاد آتي بها . والابتداء " أخفيها لتجزى كل نفس " [١] قال ضابئ البرجمي :

هممت ولم أفعل وكدت وليتني ‏ ‏ ‏ ‏ ‏ تركت على عثمان تبكي حلائله [٢]

٢ ـ ومنهم من قال إن تعلق اللام (بأقم) [٣] ((فيكون في الكلام تقديم وتـأخير أي أقـم الصلاة لتذكرنـي لتجزى كل نفس بما تسعى)) أي بسعيها ((إن الساعة آتية أكـاد أخفيها)) [٤] .

ولا يخفى أن هذا الرأي أضعف الآراء لطول الفصل ، ولأن الأصل عدم التقديم ، ولأن في معناه بعدا . والقول بأنها متعلقة بـ (لآتية) مؤيد بظاهر المعنى وهو المختار .

---

(١) ينظر الجامع لأحكام القرآن ١١/١٧١ .

(٢) من الطويل ، الكامل ٢/١١ .

(٣) زاد المسير ٥/٢٧٧ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١١/١٧١ .

النِّيَابَةُ وَالتَّضْمين

قال عند الآية الثلاثين بعد المئة من البقرة :

((... والمعنى ما يرغب عن ملة إبراهيم إلا من سفه نفسه ، قال الأخفش : يعني سفه في نفسه ، فحذف حرف الجر كما يحذف في سائر المواضع كقوله تعالى : " أن تسترضعوا أولادكم " (١) والمعنى لأولادكم ، ومثله " ولا تعزموا عقدة النكاح " (٢) أي عليها . وقال الزجاج : معـنى سفه نفسه (جهل) فوضع سفه موضع جهل ، وبهذا قال ابن كيسان فقال : لأن من عبد حجراً أو قمراً أو شمساً أو صنماً فقد جهل نفسه ، لأنه لم يعلم خالقها ، ولم يعلم ما يحق لله عليه .

والعرب تضع سفه في موضع جهل ومنه الحديث ((الكبر أن تسفه الحق وتغمص الناس)) (٣) أي تجهل الحق ، ويؤيد هذا القول ما روي في الحديث :

((من عرف نفسه عرف ربه)) (٤) ....)) (٥) .

وفي نصب (نفسه) أقوال :

أولها : أنه منصوب على التمييز (٦) قال الطبري ((وإنما نصبت النفس على معنى المفسر ، ذالـك أن السفه في الأصل للنفس فلما نقل إلى (من) نصبت النفس بمعنى التفسير ، كمـا يقـال هـو أوسعكم داراً ، فتدخل الدار في الكلام على أن السعة فيها لا في الرجل ، فكذلك النفس أدخلت لأن السفه للنفس لا لـ (من))) (٧) . ولهذا الاستعمال نظائر في القرآن الكـريم ، وفي كـلام العرب شعره ونثره ـ يقصدون ما ظاهره تعريف التمييز ـ ومنها :

قوله جل شأنه :" وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها " (٨) .

---

(١) البقرة ٢٣٣ .
(٢) البقرة ٢٣٥ .
(٣) في المسند ٨٥٩/٥برقم ١٧٣٣٨" إنما الكبر من سفه الحق وغمص الناس بعينيه "
(٤) قال ابن تيمية : إنه موضوع ، ينظر كشف الخفاء ٣٤٣/٢.
(٥) ١٣/١ ، ٢١٤ .
(٦) معاني القرآن للفراء ٧٩/١ و الجامع لأحكام القرآن ١٣٢/٢ و البيضاوي ٢٧ و شرح الرضي ١١٧/٢، ١١٨واللباب ١٠٧
(٧) جامع البيان ١/ ٥٥٩ .
(٨) القصص ٥٨ .

وقوله : " ترى أعينهم تفيض من الدمع " (١) .

ومن أقوال العرب :

ـ غبن رأيه ، ألم رأسه (٢) وكقولهم قد وجعت بطنك ووثقْت رأيـك (٣) وألم بطنـه (٤) .

وحكى البغداديون : قبضت الأحد عشر الدرهم (٥) .

وجاء على ذلك من الشعر أبيات منها :

ـ ونأخذ بعده بذناب عيـــــــش أجب الظهر ليس له سنــــــــــام (٦)

ـ فما قومي بثعلبة بن سعــــــــد ولا بفزارة الشعر الرقابـــــــــا (٧)

ـ رأيتك لما أن عرفت وجوهنــــا صددت وطبت النفس يا قيس عن عمرو (٨)

ـ علام ملئت الرعب ؟ والحرب لم تقد لظاها ولم تستعمل البيض والسمــــر (٩)

ـ لقد اغتدى وما صقّع الديـــــ ـك على أدهم أجـش الصهيـــلا (١٠)

ـ له داع بمكة (مشمعــــــل) وآخر فوق رابيــــة ينــــــادي

إلى ردح من الشيـزى مـــلاء لباب البر يلبــــك بالشهـــاد (١١)

قال الفراء : ((لأنه وإن كان معرفة فإنه في تأويل النكرة ...)) (١٢) وبمثله قال الطبري (١٣) .

ـــــــــــــــــــــــــــ

(١) المائدة ٨٣ .

(٢) البيضاوي ٢٧ .

(٣) معاني القرآن للفراء ٧٩/١ .

(٤) شرح الرضي ١١٨/٢ .

(٥) المساعد ٦٥/٢ .

(٦) من الوافر ، ديوان النابغة ١٠٦و أسرار العربية ١٨٤ .

(٧) من الوافر ، الكشاف ١٨٨/١و الدر ٣٧٤/١ .

(٨) من الطويل ، المفضليات ١٧٥ و شرح الكافية الشافية ٣٢٤/١ و أوضح المسالك ١٨١/١ .

(٩) من الطويل ، المساعد ٦٥/٢ .

(١٠) من الخفيف ، أسرار العربية ١٨٤ .

(١١) من الوافر ، جمهرة اللغة ١٢١/٢و شرح الجمل لابن عصفور ٢٨٨/٢ .الردح : الجفان العظيمة،والشيزى: خشب تصنع منه ،ويلبك : يخلط (المعجم الوسيط ٣٧٧/١ردح، ٥٠٢/١شيز، ٨١٣/٢لبك)

(١٢) معاني القرآن ٧٩/١ .

(١٣) جامع البيان ٥٥٩/١ .

وقد رد هذا الرأي بأن التمييز لا يكون إلا نكرة [١] وما وقع منه معرفة نادر أو متأول [٢] . وأما ما ذكر من الشواهد فتقدر فيها زيادة (أل) [٣] ، وينوى بالإضافة الانفصال ويحكم بتنكير المضاف [٤] ، ويبعده أن الإضافة على نية الانفصال مقيدة بما كان المضاف فيه صفة عاملة عمـل الفعل والمضاف إليه معمولها [٥] وذكروا وجوهاً أخر ستأتي [٦] والقول بمجيء التمييز معرفة قول الكوفيين وابن الطراوة [٧] .

ثانيها : أن سفه متعد بنفسه [٨] وهو اختيار الزمخشري [٩] وأبي حيان [١٠] والسمين [١١] .

ويؤيده :

١ ـ ما حكاه المبرد وثعلب أن سفِه بكسر الفاء يتعدى كسفّه بفتح الفاء وشدها [١٢] .

٢ ـ ما حكى عن أبي الخطاب ويونس من أنها لغة [١٣] بمعنى سفّه [١٤] .

٣ ـ حديث ((الكبر أن تسفه الحق وتغمص الناس)) [١٥] .

٤ ـ وهو لا يحوجنا إلى تأويل أو تقدير أو قول بخلاف الأصل .

ويضعفه ـ عندي ـ شيئاً أنه لو كان الفعل متعدياً بنفسه لجاز لنـا تقـديم المفعـول فنقـول

ـــــــــــــــــــــــــــ

(١) البحر ٥٦٥/١ .

(٢) الدر ٣٧٤/١ .

(٣) المساعد ٦٥/٢ .

(٤) السابق .

(٥) الوجوب في النحو ٣٠٤ .

(٦) المساعد ٦٥/٢ ، وتنظر بقية الأقوال في هذه الآية .

(٧) شرح الجمل لابن عصفور ٢٨٨/٢ و التصريح ٦٨٨/٢ ابن الطراوة النحوي ١٤٠ .

(٨) معاني القرآن للأخفش ٣٣٧/١ .

(٩) الدر ٣٧٣/١ .

(١٠) البحر ٥٦٥/١ .

(١١) الدر ٣٧٣/١ .

(١٢) الجامع لأحكام القرآن ١٣٢/٢ و البحر ٥٦٥/١ و الدر ٣٧٣/١ .

(١٣) معاني القرآن للأخفش ٣٣٧/١ و الجامع لأحكام القرآن ١٣٢/٢ .

(١٤) الجامع لأحكام القرآن ١٣/٢ .

(١٥) تقدم .

(نفسه سفه) وهو يحتاج إلى سماع خاصة وقد قال الفراء : ((ولذلك لا يجوز تقديمه فلا يقال : رأيه سفه زيد ...)) [١] .

ثالثها : أن (نفسه) نصبت على نزع الخافض [٢] أي سفه في نفسه .
قال القرطبي ((وحكى الكسائي عن الأخفش أن المعنى جهل في نفسه ، فحذفت في فانتصب))[٣]، وللنصب على نزع الخافض نظائر من القرآن الكريم وكلام العرب شعره ونثره منها :

١ ـ قوله تعالى : " ولا تعزموا عقدة النكاح ... " [٤] .
٢ ـ قوله تعالى : " واختار موسى قومه ... " [٥] .
٣ ـ وقوله تعالى : " أن تسترضعوا أولادكم ... " [٦] .
٤ ـ وقول العرب : ضرب زيد الظهر والبطن [٧] .
٥ ـ وقولهم: توجه مكةَ والكوفةَ [٨] .
٦ ـ وقول الشاعر :

نغالي اللحم للأضياف نيئاً ... ونبذله إذا نضج القدور [٩] .

وغير ذلك كثير .
وضعف أبو حيان هذا الرأي فقال :
((... وأما إسقاط حرف الجر وأصله من سفه في نفسه فلا ينقاس)) [١٠] .

---

(١) معاني القرآن ٧٩/١ .
(٢) معاني القرآن للأخفش ٣٣٨/١ و اللباب ١٠٧ .
(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٣٥/٢ .
(٤) البقرة ١٣٥ .
(٥) الأعراف ١٥٥ .
(٦) البقرة ٢٣٣ .
(٧) الكتاب ٢١١/١ . ١٥٩/١(هارون)
(٨) معاني القرآن للأخفش ٣٣٨/١ .
(٩) من الوافر ، معاني القرآن للفراء ٣٨٣/٢ و معاني القرآن للأخفش ٢٥٠/١ ، ٣٣٨ .
(١٠) البحر ٥٦٥/١ .

وعدم القول بقياسيته ليس ـ عندي ـ مانعاً قوياً ، فإن من قال بسقوط الجار لم يزعم أنه قياس، وعندي أن غموض المعنى في هذا التركيب (سفه في نفسه) له دور في رد هذا الـرأي فالجـار والمجرور إذا تعلق (بسفه) لا يوضح المعنى بقدر ما يعقده ، والفعل مطلقاً من قيد الجار أوضـح منه به ـ والله أعلم ـ .

رابعها : تضمين سفه معنى فعل آخر يتعدى بنفسه [١] ثم اختلفوا في تقدير ذلك الفعل ، فقـدره الزجاج (جهل) [٢] أي جهل أمر نفسه [٣] أو أجهل نفسه فلم يفكر فيها [٤] ، وقدره أبو عبيدة وابن جني أهلك نفسه [٥] .
وقد ضعف أبو حيان القول بالتضمين بأنه لا ينقاس [٦] ، لكن ابن هشام عد التضمين مما يعدى به الفعل القاصر ، ومما مثل به هذه الآيـة [٧] ، ولو أنا تمسكنـا بما قال به أبو حيان ـ رحمه الله ـ لأخرجنا التضمين من كلامهم ، على أنه ظاهر في كثير من النصوص حتى عقد له ابن هشام مبحثاً في المغني [٨] بل خرج عليه أبو حيان ذاته بعض الشواهد [٩] .

خامسها : التشبيه بالمفعول به [١٠] وهو قول بعض الكوفيين ، وابن مالك [١١] . وقـد نـسبته الدكتورة حصة الرشود للجمهور [١٢] وليس بذاك ، وردته بما رد به أبـو حيـان أن التـشبيه بالمفعول مخصوص بالصفة اللازمـة [١٣] . ثم قالت : ((وحمل الفعل علـى الوصـف في المعـنى

ـــــــــــــــــــــــــــ

(١) المغني ٦٨٠ .
(٢) معاني القرآن وإعرابه ٢١١/١ و الجامع لأحكام القرآن ١٣٢/٢ .
(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٣٢/٢ .
(٤) معاني القرآن وإعرابه ٢١١/١ و زاد المسير ١٤٨/١ .
(٥) مجاز القرآن ٥٦/١ و البحر ٥٦٥/١ .
(٦) البحر ٥٦٥/١ .
(٧) المغني ٦٨٠ .
(٨) ٨٩٧ .
(٩) انظر مثلاً البحر ٢٣٨/٢ ، ٣٦٦/٦ .
(١٠) المساعد ٦٥/٢ و البحر ٥٦٥/١ .
(١١) المساعد ٦٦/٢ .
(١٢) الوجوب في النحو ٣٠٣ .
(١٣) البحر ٥٦٥/١ ، وينظر الوجوب في النحو ٣٠٤ .

تناقض)) [١] ، قلت هم إنما حملوا الفعل اللازم على المتعدي كما حملوا اسم فاعله على اسم فاعله [٢] ولم يظهر لي وجه التناقض ؛ إذ من أصولهم حمل الأصل على الفرع ! [٣] .

سادسها : أن (نفسه) توكيد لمؤكد محذوف وتقديره : سفه قوله نفسه فحذف المؤكد وبقي التوكيد [٤] وكأنما حملوه على حذف المنعوت وبقاء النعت [٥] .

قال أبو حيان : ((وأما كونه توكيداً وحذف مؤكده ففيه خلاف ، وقد صحح بعضهم أن ذلك لا يجوز ...)) [٦] . وهو رأي الأخفش [٧] والفارسي [٨] وابن جني [٩] وابن مالك [١٠] ، وابن هشام الأنصاري [١١] ، فهؤلاء وغيرهم منعوا حذف المؤكد وبقاء التوكيد وحجتهم في ذلك أن المؤكد مريد للطول ، والحاذف مريد للاختصار [١٢] فحصل التناقض .

والمجيزون الخليل وسيبويه [١٣] والمازني [١٤] وجماعة [١٥] . قال سيبويه : ((وسألت الخليل ـ رحمه الله ـ عن (مررت بزيد وأتاني أخوه أنفسهما) فقال : الرفع على (هما صاحباي أنفسهما) ...)) [١٦] .

---

(١) الوجوب في النحو ٣٠٤ .

(٢) المساعد ٦٦/٢ .

(٣) الإصباح في شرح الاقتراح ١٩٢ .

(٤) البحر ٥٦٥/١ و الدر ٣٧٤/١ .

(٥) الدر ٣٧٤/١ .

(٦) البحر ٥٦٥/١ .

(٧) المغني ٧٩٣ .

(٨) السابق .

(٩) الخصائص ٢٩٤/١ ، ٢٩٦ .

(١٠) المساعد ٣٩٢/٢.

(١١) المغني ٧٣٩ .

(١٢) السابق .

(١٣) الكتاب ٥٥/٢ . ٦٠/٢(هارون).

(١٤) المساعد ٣٩٢/٢ .

(١٥) المغني ٧٩٣ ، ٨٢٢ .

(١٦) الكتاب ٥٥/٢ . ٦٠/٢(هارون).

سابعها : أنه توكيد لـ (من) لأنه في محل نصب على الاستثناء في أحد القولين [١] وهـو قـول الكرماني [٢] .

وقدوصف السمين هذا الرأي بالغرابة [٣] . واتخذه ابن هشام مثالاً على ما يخرج علـى الأمـور البعيدة والأوجه الضعيفة ... [٤] ، قال : ((فحمل [الكرماني] قراءة السبعة على النـصب في مثل ما قـام أحد إلا زيداً ، كما حمل الزمخشري قراءتهم على البدل في مثل (ما فيها أحـد إلا حمار) وإنما تأتي قراءة الجماعة على أفصح الوجهين)) [٥] .

---

(١) الدر ٣٧٤/١ .

(٢) المغني ٧١٥ .

(٣) الدر ٣٧٤/١ .

(٤) المغني ٧١٥ .

(٥) السابق .

وقال عند الآية الخامسة والثلاثين بعد المئتين من البقرة :

((قوله : " ولا تعزموا عقدة النكاح " أي تصححوا النكاح ، يعني لا تتزوجوا المعتدة)) [١] ، وهنا فسر الواحدي الفعل اللازم (عزم) بآخر متعد وهو (صحح) وقد ذكر السمين في هذه المسألة أقوالاً ثلاثة [٢] ، وظهر لي فيها رابع أذكره في موضعه ـ إن شاء الله ـ .

الأول : أن عزم مضمن معنى فعل آخر متعد ، واختلفوا في تقديره : فقدره قوم (تصححوا) [٣] وآخرون (تقصدوا) [٤] وقيل (تنووا) [٥] وقيل (تباشروا) [٦] وقيل (تقطعوا) [٧] أو (توجبوا) [٨] .

الثاني : إسقاط الجار ؛ إذ التقدير : ولا تعزموا على عقدة النكاح [٩] .

ويؤيد هذا القول :

١ ـ أن الفعل عزم يتعدى بعلى كما قال الشاعر :

عزمت على إقامة ذي صباح لأمر ما يسود من يسود [١٠]

٢ ـ أن لسقوط الجار (على) نظائر في فصيح الكلام ومنه :

* قوله تعالى : " لأقعدن لهم صراطك المستقيم " [١١] . أي على صراطك ..

* ما حكاه سيبويه : ضرب زيد الظهر والبطن ... وقلب زيد ظهره وبطنه أي قلب على الظهر والبطن [١٢] .

---

(١) ٣٤٦/١ .
(٢) الدر ٥٨٠/١ ، ٥٨١ .
(٣) جامع البيان ٥٢٧/٢ و البحر ٢٣٨/٢ .
(٤) روح المعاني ١٥١/٢ .
(٥) شرح الرضي ١٥٠/٥ و البحر ٢٣٨/٢ و المغني ٨٩٨ .
(٦) البحر ٢٣٨/٢ و الدر ٥٨٠/١ .
(٧) البحر ٢٣٨/٢ .
(٨) السابق .
(٩) البحر ٢٣٨/٢ .
(١٠) من الوافر ، أمالي ابن الشجري ٢٨٧/١ .
(١١) الأعراف ١٦ .
(١٢) الكتاب ٢١١/١ . ١٥٩/١(هارون).

* قول الشاعر :

تمرون الديار ولم تعوجـ ـ ـوا   كلامكم علي إذاً حرام [١]

ومنه قول العبسي :

ولقد أبيت على الطوى وأظله   حتى أنال به كريم المأكل [٢]

أي وأظل عليه [٣] .

وكثيرة هي الشواهد التي سقط فيها الجار غير (على) ومن ذاك :

* قوله تعالى : " واختار موسى قومه ... " [٤] أي من قومه .

* قوله تعالى : " أن تسترضعوا أولادكم ... " [٥] أي لأولادكم .

* قوله تعالى : " رفع بعضهم درجات " [٦] أي إلى درجات [٧] .

* وقد أورد ابن الشجري عدداً من الشواهد على ذلك ليس هذا مقـام استقـصائها [٨] والمانعون سقوط الجار يتأولون كل ما سبق من شواهد ، ويعيدونه إلى التضمين .

الثالث : أن (عزم) بمعنى (عقد) ، أي ولا تعقدوا عقدة النكاح [٩] . فنصب (عقدة) علـى المصدر وكأنه مصدر على غير الصدر نحو قعدت جلوساً ، والعقدة مصدر مـضاف للمفعـول والفاعل محذوف أي عقْدتكم النكاح [١٠] .

وهذه ثلاثة الآراء التي ذكرها السمين .

---

(١) من الطويل ، شرح الرضي ١٤٩/٥ .

(٢) من الكامل ، البحر ٢٣٩/٢ . ولم أجده في ديوانه .

(٣) البحر ٢٣٩/٢ .

(٤) الأعراف ١٥٥ .

(٥) البقرة ٢٣٣ .

(٦) البقرة ٢٥٣ .

(٧) أمالي ابن الشجري ٢٨٦/١ .

(٨) ٢٨٧/١ .

(٩) الجامع لأحكام القرآن ١٩٢/٣ و البحر ٢٣٩ و الدر ٥٨١/١ .

(١٠) الدر ٥٨١/١ .

الرابع : أن عزم يتعدى بنفسه دونما تضمين ، ودون حرف جر ، فالعرب تقول : عزمت الأمـر وعزمت عليه [١] . قال ابن بري : ((يقال عزمت على الأمر وعزمته)) [٢] ويؤيد هذا القـول شواهد منها :

* قوله تعالى : " وإن عزموا الطلاق " [٣] .

ـ قول الشاعر :

خليلي من سعدى أَلمّا فسلما   على مريـم لا يبعِد اللهُ مريما
وقولا لها هذا الفراق عزمته   فهل موعد قبل الفراق فَيعلَما [٤]

والذي يظهر لي أن هذا القول أولى بالقبول ؛ إذ التضمين خلاف الأصل ، ومقصور على السماع ومثله إسقاط الجار ، وكونه بمعنى (عقد) يفوت ملمحاً بلاغياً ففي النهي عن مقدمة الشيء نهـي عنه على وجه أبلغ [٥] . وهو من بعد يحتاج إلى شواهد تسنده . وعلى الجملة فما لا يحتـاج إلى تقدير أولى مما يحتاج .

ـــــــــــــــــــــــــ

(١) اللسان (ع ز م) ٤٠٠/١٢ .
(٢) السابق ٣٩٩/١٢ .
(٣) البقرة ٢٢٧
(٤) من الطويل ، اللسان (ع ز م) ٣٩٩/١٢ .
(٥) روح المعاني ١٥١/٢ .

وقال عند الآية الثانية والخمسين من آل عمران :

((.. ومعنى قوله " إلى الله " أي (مع) الله ...)) [١] .

وفي المسألة أقوال :

الأول : ـ وهو أشهرها ـ أن (إلى) بمعنى (مع) وهو ما قال به جمع من المفسرين [٢] والنحاة [٣] وهو قول الكوفيين [٤] وكثير من البصريين [٥] .

وقد وجه هذا الرأي الفراء بقوله : ((إنما يجوز أن تجعل (إلى) موضع (مع) إذا ضممت الشيء إلى الشيء مما لم يكن معه ...)) [٦] .

وقال الطبري : ((... وإنما حسن أن يقال (إلى الله) بمعنى (مع) الله ؛ لأن من شأن العرب إذا ضموا الشيء إلى غيره ثم أرادوا الخبر عنهما بضم أحدهما مع الآخر إذا ضم إليه جعلوا مكان مع (إلى) أحياناً ...)) [٧] . ولهذا الاستعمال نظائر منها :

١ ـ قوله تعالى : " ولا تأكلوا أموالهم إلى أموالكم ... " [٨] .

٢ ـ قوله تعالى : " ... وأيديكم إلى المرافق ... " [٩]

---

(١) ٤٤٠/١ .

(٢) معاني القرآن للفراء ١٨/١ و جامع البيان ٢٨٤/٣ و الجامع لأحكام القرآن ٢٩٧/٤ و البيضاوي ٧٥ و البحر ٤٩٤/٢ و الدر ١١٢/٢ .

(٣) معاني الحروف ١١٥ و شرح الكافية الشافية ٨٠١/٢ ، ٨٠٢ و رصف المباني ١٦٩ و الجنى ٣٨٥ ، ٣٨٦و المساعد ٢٥٤/٢ و النحو الوافي ٤٦٩/٢ .

(٤) الجنى ٣٨٦ .

(٥) المساعد ٢٥٤/٢ .

(٦) معاني القرآن ٢١٨/١ .

(٧) جامع البيان ٢٨٤/٣ .

(٨) النساء٢

(٩) المائدة ٦ .

٣ ـ حكى النضر بن شميل عن الخليل في قولك: إني أحمد إليك الله ، قال معناه أحمد معك[١] .

٤ ـ قول الشاعر :

وأنت التي حببت شغباً إلى بدا إلي وأوطاني بلاد سواهما [٢]

وقد اعترض لهذا الرأي بأمور منها :

١ ـ ما ذكره ابن جني حيث قال : ((... يقولون إن (إلى) تكون بمعنى (مع) ... ولسنا نريد أن ندفع أن يكون ذلك كما قالوا ، لكن نقول : إنه يكون بمعناه في موضع دون موضع على حسب الأحوال الداعية إليه والمسوغة له ، فأما في كل موضع وعلى كل حال فـلا ... وأنت لا تقول سرت إلى زيد أي معه)) [٣] . بل وسم الثعالبي هذا التخريج بالعجمة فقال : ((وليس يباح أن يقال (إلى) بمعنى (مع) كما غلط في ذلك بعض الفقهـاء في تأويل قوله تعالى : " وأيديكم إلى المرافق " [٤] فقـال إلى بمعنى مع وهذه عجمـة)) [٥] .

٢ ـ واعترضه العكبري فقال : ((وقيل هي [إلى] بمعنى مع وليس بشيء ، فـإن (إلى) لا تصلح أن تكون بمعنى (مع) ولا قياس يعضده)) [٦] .

٣ ـ انعدام المطابقة بين قول عيسى وقولهم [٧] .

وأجيب أن عدم المطابقة غير مسلم ، إذ (نصرة الله) في الجواب فيها تجوز أو إضمار في نصرهم لله ، ويضمر ما تحصل به المطابقة [٨] .

٤ ـ قال المرادي ((لو قلت من ينصرني مع فلان لم يدل على أن فلاناً وحده ينصرك..)) [٩] .

الثاني : أن (إلى) بمعنى (في) ، أي من أعواني في ذات الله .

---

(١) اللسان (إلى) ٤٣٥/١٥.

(٢) من الطويل ، شرح الرضي ١٥/٦ .

(٣) الخصائص ٩١/٢ ـ ٩٣ .

(٤) المائدة ٦ .

(٥) تفسيره ٢٧١/١ .

(٦) التبيان ٢١٤/١

(٧) روح المعاني ١٧٥/٣ .

(٨) السابق .

(٩) السابق .

وينسب للحسن وأبي عبيدة [(١)] .

الثالث : أن (إلى) بمعنى (اللام) ـ قاله الفارسي [(٢)] ـ .
ويؤيده قوله تعالى " يهدي إلى الحق " [(٣)] أي للحق .
وقوله : " ويهدي إلى صراط العزيز الحميد " [(٤)] .
وقوله جل شأنه " يهدي إلى الرشد " [(٥)] .
ومما يدل على أنهما يتناوبان قوله تعالى " قل الله يهدي للحق " [(٦)] .

الرابع : أن (أنصاري) ضمن معنى الإضافة أي من يضيف نفسه إلى الله في نصرتي [(٧)] ، ووجه هذا القول ابن جني حيث قال : ((اعلم أن الفعل إذا كان بمعنى فعل آخر ، وكان أحدهما يتعدى بحرف والآخر بآخر ، فإن العرب قد تتسع فتوقع أحد الحرفين موقع صاحبه إيذاناً بأن هذا الفعل في معنى ذلك الآخر ، فلذلك جيء معه بالحرف المعتاد مع ما هو في معناه ... وكذلك قوله تعالى " من أنصاري إلى الله " أي مع الله وأنت لا تقول سرت إلى زيد أي معه لكنه إنما جاء " من أنصاري إلى الله " لما كان معناه من ينضاف في نصرتي إلى الله ، فجاز لذلك أن تأتي هنا إلى ...)) [(٨)] .
والمذهب البصري ـ كما هو معلوم ـ يفضل القول بالتضمين على القول بالتناوب ، ومن هنا كان الميل إلى المذهب قوياً من قبل عدد من النحاة ... [(٩)] .

---

(١) البحر ٤٩٤/٢ .
(٢) السابق .
(٣) يونس ٣٥ .
(٤) سبأ ٦ .
(٥) الجن ٢ .
(٦) يونس ٣٢ .
(٧) ابن يعيش ١٥/٨ و المساعد ٢٥٤/٢ .
(٨) الخصائص ٩٢/٢ ، ٩٣ ، وينظر معاني الحروف ١١٥ و شرح الرضي ١٤/٦ ، ١٥ .
(٩) الخصائص ٩١/٢ ـ ٩٣ و ابن يعيش ١٥/١ و شرح الرضي ١٤/٦ ، ١٥ و الجنى ٣٨٥ ، ٣٨٦ .

وعندي في هذا القول نظر ، وهو أنهم قد ضمنوا الاسم (أنصاري) معنى الفعل (ينـضاف) ، والأصل أن يضمن الفعل معنى الفعل ، والاسم معنى الاسم (١) ، بل إن بعضهم قصر التـضمين على الأفعال (٢) وكلام ابن جني السابق يغري به ، وقد يجاب بأن (أنـصار) جمـع (نـصير) والاشتقاق يقربه من الفعل ولذا ضمن معناه ! . والذي أراه أنه وإن كان أصله صفة إلا أنه جرى مجرى الأسماء . والذي ذكره المرادي في تضعيف التنـاوب وارد هنا ولا يشفع له كونه معـدى بإلى ، فإن المضاف يعين ما انضاف إليه تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً .

الخامس : أنها على بابها دون تضمين ، ثم اختلفوا في التقدير :
فقيل : من ينصرني في السبيل إلى الله (٣) .
وقيل : من أنصاري إلى أن أبين أمر الله ـ قاله الأنباري (٤) ـ

السادس : أنها متعلقة بمحذوف حال من الياء في (أنصاري) والتقدير :
من أنصاري ذاهباً إلى الله ملتجئاً إليه (٥) .
وقيل التقدير : ((من ينصرني منهياً نصره إلى الله تعالى . كما يقتضيه حرف الانتهاء دون تضمين كأنه عليه السلام طلب منهم أن ينصروه لله تعالى لا لغرض آخر مدمجاً أن نـصرة الله تعـالى في نصرة رسوله ، وجوابهم المحكي عنهم بقوله سبحانه :
" قال الحواريون نحن أنصار الله " شديد الطباق له كأنهم قالوا نحن ناصروك لأنه نـصر الله تعالى للغرض الذي رمز إليه ...)) (٦) .
وعلى هذا التقدير فالحال المحذوفة من فاعل نصر لا من ياء المتكلم .
والقول الخامس أحب الأقـوال إليّ وبخاصة تقدير الأنباري لمراعاته جانب الصناعة ودقة المعنى .

ـــــــــــــــــــــــــــ

(١) ينظر النحو الوافي ٥٦٩/٢ ، ٥٧٠ .
(٢) الكليات ٢٦٦و وينظر النحو الوافي ٥٦٤/٢ .
(٣) الجامع لأحكام القرآن ٢٩٧/٤ .
(٤) ينظر البحر ٤٩٤/٥ .
(٥) الكشاف ٣٥٩/١ و الدر ١١٢/٢ .
(٦) روح المعاني ١٧٥/٣ .

وقال عند الآية الخامسة بعد المئة من الأعراف :

((... قوله " حقيق على ألا أقول على الله إلا الحق " على ههنا بمعنى الباء . قال الفراء : العرب تجعل على بمعنى الباء يقولون رميت على القوس ، وجئت على حال حسنة وبحال حسنة ، وفي حرف عبدالله ألاّ أقول والمعنى أنا حقيق بألا أقول ...)) [١] .

وما ذكره الواحدي هو الرأي الأشهر ، على أن في المسألة بعد ستة آراء أخرى ، وفيما يأتي التفصيل :

أول الآراء وأشهرها : أن على بمعنى الباء ، وبه قال عدد من المفسرين والمعربين [٢] والنحاة [٣] .

ويؤيد هذا القول :

١ ـ أن لها نظائر في فصيح الكلام ومن ذاك :

* قوله تعالى : " وما هو على الغيب بظنين " [٤] .

* رميت بالقوس وعلى القوس [٥] .

* جئت بحال حسنة وعلى حال حسنة [٦] .

* اركب على اسم الله . أي باسم الله [٧] .

* قول ابن أبي ربيعة :

فقالت على اسم الله أمرك طاعة ... وإن كنت قد كلفت ما لم أعود [٨]

* وقول آخر :

فكأنهن ربابة وكأنه ... يسر يفيض على القداح ويصدع [٩]

---

(١) ٣٩٢/٢ .

(٢) معاني القرآن للفراء ٣٨٦/١ و جامع البيان ١٣/٩ و معاني القراءات ١٨٤ و الكشف ٤٧٠/١ و البيضاوي ٢١٦ و روح المعاني ١٨/٩ .

(٣) الحجة للفارسي ٢٥٥/٢ و الجنى ٤٧٨ و المغني ١٩٢ و التصريح ٥٢/٣ ، ٥٣ .

(٤) التكوير ٢٤ ، في قراءة ابن كثير وأبي عمرو والكسائي والحضرمي (معاني القراءات ٥٣١) .

(٥) معاني القرآن للفراء ٣٨٦/١ .

(٦) السابق .

(٧) الجنى ٤٧٨ .

(٨) من الطويل ، ديوانه ٥٩و معاني الحروف ١٠٩ .

(٩) من الكامل ، شرح الجمل لابن عصفور ٥٢١/١ .

٢ ـ وأن الباء وعلى يتناوبان ، ومن ذلك :
قوله تعالى :" ولا تقعدوا بكل صراط توعدون ... " [١] . أي على كل صراط [٢] .
٣ ـ ومن أقوى ما يؤيده قراءة أبي والأعمش ((بألا أقول ...)) [٣] .

الثاني : أن (حقيق) مضمن معنى (حريص) [٤] وهو قول أبي عبيدة [٥] .
ومثلوا له ببيت النابغة :

إذا تغنى الحمام الورق هيجني ولو تغربت عنها أم عمار [٦]

والتضمين مقبول هنا وإن لم يكن بقياس،ولكن يظهر لي أن تمثيلهم ببيت النابغة غير دقيق لأمرين:
أولهما : ما قاله الخليل ـ رحمه الله ـ ((لما قال هيجني عرف أنه قد كان ثم تذكر لتذكرة الحمام وتهييجه ، فألقى ذلك الذي قد عرف منه على أم عمار ، كأنه قال هيجني فذكرني أم عمار))[٧] . وكلام الخليل لا يدل على التضمين بقدر ما يدل على أن فعلاً موجوداً وهـو (هـيجني) قـد استدعى إلى الذهن فعلاً محذوفاً وهو (فذكرني) ، فعمل ذلك المحذوف إذ دل عليه الموجـود . ويؤكد هذا ما قاله ابن جني : ((لما قال : هيجني دل على ذكرني فنصبها به ...)) [٨] .
ثانيهما : التنظير لتضمين الاسم (حقيق) بتضمين الفعل (هيجني) تعوزه الدقة ، فإن التـضمين في الأفعال لم يثر جدلاً بقدر ما أثاره التضمين في الأسماء ، وكان الأولى التنظير باسم ضمن معـنى آخر .
وعلى أية حال فإن ما ذكره أصحاب القول الأول من شواهد يتأولها أصحاب هذا المذهب على التضمين .

---

(١) الأعراف ٨٦ .
(٢) معاني القرآن للأخفش ٥٢٩/٢ و الكشف ٤٧٠/١ .
(٣) الجامع لأحكام القرآن ٢٥٦/٧ .
(٤) جامع البيان ١٣/٩ و البيضاوي ٢١٦ و الجامع لأحكام القرآن ٢٥٦/٧ .
(٥) مجاز القرآن ٢٢٤/١ .
(٦) من البسيط ، الكتاب ٣٤٣/١ . ٢٨٦/١(هارون)، وفي الخصائص ١٩٣/٢ ، ١٩٦ (تعزيت) .
(٧) الكتاب ٣٢٤/١ . ٢٨٦/١(هارون)
(٨) الخصائص ١٩٣/٢ .

الثالث : أنّ الآية محمولة على القلب [١] ، والمعنى أنه حق واجب على القول الحق أن أكون أنـا قائله ، لا يرضى إلا بمثلي ناطقاً [٢] .

ـ ومما يؤيده :

١ ـ أنه على هذا يؤول معنى قراءة نافع (علي) [٣] إلى معنى قراءة باقي السبعة [٤] .

٢ ـ أن على القلب شواهد في كلامهم منها :

ـ قول الشاعر :

كذبتم وبيت الله حتى تعالجوا قوادم حـ ـرب لا تلين ولا تمري

وتلحق خيل لا هوادة بينهـا وتشقى الرماح بالضياطرة الحمر [٥]

وقد ضعف هذا القول من وجوه :

١ ـ القلب لا يصح إلا ((إذا تضمن نكتة ـ كما في البيت ـ وهي الإشارة إلى كثرة الطعن حتى شقيت الرماح بهم لتكسرها بسبب ذلك ...)) [٦] .

٢ ـ إن ذلك إنما يتم لو كـ ـان حقيقاً علـى قول الحق ، وليس كذلك بل على قوله الحق ((وجعل قوله الحق بحيث يجب أن يسعى في أن يكون قائله لا معنى له)) [٧] .

وأجيب بأن الاعتراض مبني على أن المصدر المؤول لا بد من إضافته إلى ما كان مرفوعاً به وليس بمسلّم بدليل تصريحهم بوقوعه نكرة في قوله تعالى : " ما كان هذا القرآن أن يفترى ... " [٨] أي افتراء ، ((وههنا قد قطع النظر فيه عن القائل إذ المعنى حقيق على قول الحق)) [٩] .

ـــــــــــــــــــــــــــ

(١) الكشاف ١٣٢/٢و البيضاوي ٢١٦ و الدر ٣٣/٣ ، ٣١٤ .

(٢) انظر المصادر السابقة .

(٣) بتشديد الياء وتنظر القراءتان في معاني القراءات ١٨٤ و الحجة للفارسي ٢٥٥/٢ والحجة لابن خالويه ٨٧.

(٤) البحر ٣٥٦/٤ .

(٥) من الطويل ، الكشاف ١٣٢/١و البحر ٣٥٦/٤ و الدر ٣١٤/٣ .

(٦) روح المعاني ١٨/٩ .

(٧) السابق .

(٨) يونس ٧٣ .

(٩) روح المعاني ١٨/٩ .

٣ ـ القلب لا يكون إلا في الشعر ولا يجوز في فصيح الكلام فينبغي أن ينـزه عنـه القـرآن الكريم [١] .

وقد يجاب بأن هذا غير مسلم فقد فشا القلب في كلامهم حتى لقد عقد له ابن هشام قاعـدة في المغني فقال : ((القاعدة العاشرة من فنون كلامهم القلب)) [٢] وذكر عليه عدداً من الشواهد .

الرابع : أن حرف الجر (على) معلق بـ (رسول) [٣] أو بما دل عليه ، ونسبه أبو حيـان إلى ابن مقسم [٤] .

وقد يقال إن التعلق بـ (رسول) غير سائغ لأن الصفة إذا وصفت قبـل العمـل لا تعمـل ، والجواب عن ذلك من وجهين :

أولهما : أنّ هذا إنما هو على مذهب البصرة ، فأمل أهل الكوفة فيجيزونه .

ثانيهما : أنه متعلق بـ (أرسلت) محذوفة ودل عليها (رسول) المذكور وهذا وجه سائغ [٥] .

الخامس : أن (حقيق) يتعدى بـ (على) [٦] وذلك يسوغ من وجهين :

((أحدهما : أن (حق) الذي هو فعل قد تعدى بعلى قال " فحق علينا قول ربنـا " [٧] وقال " فحق عليها العذاب " [٨] ، فحقيق يتصل بعلى على هذا الوجه .

والوجه الآخر : أن (حقيق) بمعنى واجب ، فكما أن وجب يتعدى بعلى وكذلك تعدى (حقيق) به ، إذ أريد به ما أريد بواجب)) [٩] .

ـــــــــــــــــــــــــــ

(١) البحر ٣٥٦/٤ .
(٢) المغني ٩١٤ .
(٣) الأعراف ١٠٤ .
(٤) البحر ٣٥٦/٤ ، ٣٥٧ . وهومحمد بن الحسن عالم بالقراءات والعربية توفي سنة٣٥٤هـ (الأعلام٨١/٦)
(٥) السابق .
(٦) الحجة للفارسي ٢٥٥/٢ .
(٧) الصافات ١٣١ .
(٨) الإسراء ١٦ .
(٩) الحجة للفارسي ٢٥٥/٢ .

السادس : أن ما لزمك فقد لزمته ، فلما كان قول الحق حقيقاً عليه كان هو حقيقاً على أن يقول الحق أي لازماً له [١] .

السابع : قال الزمخشري ((وهو الأوجه والأدخل في نكت القرآن أن يغرق موسى عليه السلام في وصف نفسه بالصدق في ذلك المقام لا سيما وقد روي أن عدو الله فرعون قال له لما قال " إني رسول من رب العالمين " [٢] كذبت . فيقول أنا حقيق على قول الحق أي واجب على قول الحق أن أكون أنا قائله والقائم به ...)) [٣] .
قال أبو حيان : ((ولا يتضح هذا الوجه إلا إن عنى أنه يكون (على ألا أقول) صفة ، كما تقول : أنا على قول الحق أي طريقي وعادتي قول الحق)) [٤] .

---

(١) الكشاف ١٣٢/٢ و البحر ٣٥٦/٤ و الدر ٣١٤/٣ .
(٢) الأعراف ١٠٤ .
(٣) الكشاف ١٣٢/٢و البحر ٣٥٦/٤ .
(٤) البحر ٣٥٦/٤ .

وعند الآية الحادية والسبعين من طه ، قال :

((وقوله : " لأصلبنكم في جذوع النخـل " (في) بمعـنى (علـى) كقولـه : " أم لهم سلم يستمعون فيه " [١] أي عليه)) [٢] .

وفي هذه الآية قولان :

أحدهما : أن (في) بمعنى (على) ، وعليـه الكوفيون والقتبي [٣] وجمـع مـن المفـسرين [٤] والنحويين [٥] وعلى رأسهم أبو العباس المبرد الذي كان يرى أن حروف الجر يمكـن أن يبـدل بعضها من بعض إذا وقع الحرفان في معنى في بعض المواضع [٦] .

وقد وجهوا دخول (في) بدل (على) هنا بأن المصلوب يرفع في الخشبة في طولها وتصلح (على) لأنه إذا رفع فيها صار عليها [٧] فيقال صلب عليها [٨] .

وقد أيدوا رأيهم بأمرين :

١ ـ أن (في) و (على) يتناوبان ، فمما جاءت فيه (على) موضـع (في) قولـه تعـالى : " واتبعوا ما تتلوا الشياطين على ملك سليمن ... " [٩] ، ومعناه في ملـك سـليمان [١٠] .

٢ ـ كثرة الشواهد من القرآن وكلام العرب شعره ونثره على هذا الاستعمال ومن ذلك :

---

(١) الطور ٣٨ .
(٢) ٢١٤/٣ .
(٣) المساعد ٢٦٥/٢ و التصريح ٤٨/٣ .
(٤) جامع البيان ١٨٨/١٦ و البغوي ٢٨٤/٥ و زاد المسير ٣٠٧/٥ و الجامع لأحكام القرآن ٢٢٤/١١ و الثعالبي ٣٣/٣ .
(٥) معاني القـرآن للفـراء ١٨٦/٢ و الخصائص ٩١/٢ و أمالي ابن الشجـري ٦٠٦/٢ و شـرح الكافيـة الشافية ٨٠٥/٢ و مفتاح الإعراب ٩٦ و الجنى ٢٥١ و المغني ٢٢٤ .
(٦) الكامل ٣١٩/٢ و المقتضب ٣١٩/٢ .
(٧) معاني القرآن للفراء ١٨٦/٢ .
(٨) جامع البيان ١٨٨/١٦ .
(٩) البقرة ١٠٢
(١٠) معاني القرآن للفراء ١٨٦/٢ .

* قوله تعالى : " أم لهم سلم يستمعون فيه " [١] .
* حكى يونس أن العرب تقول : نزلت في أبيك ، أي على أبيك [٢] .
* قولهم : أدخلت الخاتم في أصبعي [٣] .

وقول سويد الكاهلي :

هم صلبوا العبدي في جذع نخلة فلا عطست شيبان إلا بأجدعا [٤]

وقول الآخر :

ولولا اتقاء الله بقياي فيكم للُمتكم لوماً أحر من الجمر [٥]

((فيكم بمعنى (عليكم) و (بقياي) بدل من اتقاء الله ، ومعنى البقيا هنا الإبقاء)) [٦] .

وقول العبسي :

بطل كأن ثيابه في سرحة يحذى نعال السبت ليس بتوأم [٧] .

ثانيهما : أن (في) على بابها والمعنى في الآية أن الجذوع قد صارت لهم بمعنى المكان لاستقرارهم فيها [٨] . فلما كان الصلب بمعنى الاستقرار والتمكن عدي بفي كما يعدى الاستقرار [٩] ((للدلالة على إبقـائهم عليها زماناً مديداً تشبيهاً لاستمرارهم عليها باستقرار الظرف في المظروف المشتمل عليه)) [١٠] .

---

(١) الطور ٣٨ .
(٢) المساعد ٢٦٥/٢ .
(٣) رصف المباني ١٨٥ .
(٤) من الكامل ، الكامل ٣٩٩/٢ و أمالي ابن الشجري ٦٠٦/٢ ، ورواه المالقي ١٨٥ (وهم صلبوا) ، وابـن يعيش ٢١/٨ : ونحن صلبنا الناس في جذع نخلة ولا عطبت شيبان إلا بأجدعا
وفي الدر ٤٠/٥ (وقد صلبوا) .
(٥) من الطويل ، مجالس ثعلب ١٤/١ و شرح الكافية الشافية ٨٠٥/٢ .
(٦) السابق ٨٦/٢ .
(٧) من الكامل ، ديوانه ٢٧ و شرح المعلقات ١٩٩ .
(٨) شرح الجمل لابن عصفور ٥٢٢/١ .
(٩) ابن يعيش ٢١/٨ .
(١٠) روح المعاني ٢٣١/١٦ .

وأصحاب هذا الرأي يوجهون كل ما استشهد به أصحاب الرأي الأول إلى أن فيه معنى (في) الذي هو الوعاء [١] ، ولا يعترضه أن الجذوع في الآية لم تحوهم من كل جهة ؛ إذ لا يلزم ذلك ، وإنمـا يكفـي الحلول في جزء منه [٢] ((ألا ترى إلى قوله تعالى : " فامشوا في مناكبها " [٣] ـ يعني الأرض ـ أنها لا تحوي الماشين وإنما يحلون في جزء منها)) [٤] .

وعلى هذا توجه آية طه وآية الطور وبيت سويد بن أبي كاهل .

وأما بيت عنترة فقال المالقي : ((فإن السرحة موضع للثياب ؛ لأن المعني بها الجسد بالثياب وإن حلت عليها فلا بد من استقرارها ولا يلزم أيضاً الشمول)) [٥] .

وعندي أن بيت عنترة من القلب ؛ فهو إنما يعنيه أن يصف عظم قرنه فشبهه بالسرحة ، والمعنى : بطل كأنه سرحة في ثيابه ...

وما حكاه يونس يمكن تأويله بالظرف على أنه أراد المكان .

وقولهم : أدخلت الخاتم في أصبعي من القلب [٦] .

وأما قوله : (لولا اتقاء الله بقياي فيكم)

فلم أر من تأوله ، وقد ينسلك في إطار القاعدة العامة التي وضعوها .

---

(١) رصف المباني ١٨٥ .
(٢) السابق .
(٣) الملك ١٥.
(٤) رصف المباني ١٨٥ .
(٥) السابق .
(٦) السابق .

وعند الآية السادسة من (المؤمنون) قال :

((إلا على أزواجهم)) على ههنا بمعنى من في قول الفراء ، وقال الزجاج المعنى أنهم يلامـون في إطلاق ما حفظ عليهم وأقروا بحفظه إلا على أزواجهم ، ودل على المحذوف ذكر اللوم في آخـر الآية ...)) [١] .

وفي هذه الآية أقوال :

الأول : أن (على) بمعنى (من) ، وبه قال الفراء [٢] ، وابن مالك [٣] والمرادي [٤] وابن هشام [٥].

ومما يؤيده :

١ ـ أن لها نظائر ومن ذاك قوله جل شـأنه " الذين إذا اكتالوا على الناس " [٦] أي إذا اكتالوا من الناس [٧] .

٢ ـ أن (من) قد جاءت بمعنى (على) فهما يتناوبان . ومـن ذا ـك قوله تبارك وتعالى : " ونصرنـه من القوم الذين كذبوا بآياتنا)) [٨] .

الثاني : أن على متعلق بـ (حافظون) من قولك : احفظ علي عنان فرسي ، على تضمينه معـنى النفي [٩] ، ومثّل لذلك بقولهم : نشدتك الله إلا فعلت ، والمعنى ما طلبت منك إلا فعلك ـ قاله الزمخشري [١٠] ـ وأوضحه أبو حيان بقوله : ((يعني أن يكون حافظون صورته صورة المثبـت

ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ

(١) ٢٨٤/٣ .

(٢) معاني القرآن للفراء ٢٣١/٢ .

(٣) البحر ٣٦٦/٦ .

(٤) الجنى ٤٧٨ .

(٥) المغني ١٩١ .

(٦) المطففين ٢ .

(٧) ينظر الجنى ٤٧٨ و المغنى ١٩١ .

(٨) الأنبياء ٧٧ .

(٩) الكشاف ١٧٣/٣ و البحر ٣٦٧/٦ .

(١٠) الكشاف ١٧٣/٣ .

وهو منفي من حيث المعنى ، أي والذين هم لم يحفظوا فروجهم إلا على أزواجهم ، فيكون استثناء مفرغاً متعلقاً فيه بما قبله كما مثل بنشدتك الله الذي صورته مثبت ومعناه النفي)) [١] .

ونقل الألوسي عن صاحب الكشف قوله : ((ما في الآية من قبيل حفظت على الصبي ماله ، إذا ضبطه مقصوراً عليه لا يتعداه ، والأصل حافظون فروجهم على الأزواج لا تتعداهن ثم قيل غـير حافظين إلا على الأزواج تأكيداً على تأكيد)) [٢] وهذا يؤول إلى ما قاله الزمخشري [٣] .

الثالث : تضمين (حافظون) معنى (ممسكون) أو (قاصرون) وكلاهما يتعدى بعلى [٤] ورجحه أبو حيان [٥] ، ودلل على تعدي (أمسك) بعلى بقوله تعالى : " أمسك عليك زوجك " [٦] .

وضعف صاحب الكشف هذا الرأي فقال : " ولم يؤخذ مما في الحفظ من معنى المنع والإمساك لأن حرف الاستعلاء يمنعه)) [٧] .

وأجاب الألوسي بأن كون الإمساك مما يتعدى بعلى أمر شائع [٨] .

الرابع : أنه حال أي احفظوها في كل حال إلا في هذه الحال [٩] وقدره الزمخـشري : إلا والـين على أزواجهم أو قوامين عليهن [١٠] . ومثل له بقولهم : كان فلان على فلانة فمات عنها فخلف عليها فلاناً ، وكان زياد على البصرة أي والياً عليها ، ومنه قولهم فلانة تحت فلان ... [١١] .

---

(١) البحر ٣٦٧/٦ .
(٢) روح المعاني ٦/١٨ .
(٣) السابق .
(٤) البحر ٣٦٦/٦ ، ٣٦٧ .
(٥) السابق .
(٦) الأحزاب ٧٣ .
(٧) روح المعاني ٦/١٨ .
(٨) السابق .
(٩) التبيان ٢٣٢/٢
(١٠) الكشاف ١٧٣/٣ و البحر ٣٦٧/٦ .
(١١) ينظر السابقان .

الخامس : أنه متعلق بفعل مقدر يدل عليه (غير ملومين) المذكور ـ ذكره الزمخشري أيضاً [(١)] .
((وكأنه قيل : يلامون إلا على أزواجهم أي يلامون على كل مباشر إلا على ما أطلق لهم فـإنهم غير ملومين عليه)) [(٢)] .
وإنما لم يجعلوه متعلقاً بملومين المذكورة لسببين [(٣)] :
الأول : أن ما بعد (إنّ) لا يعمل فيما قبلها .
الثاني : أن المضاف إليه لا يعمل فيما قبله .
وقد اعترض لهذا القول بأن ((إثبات اللوم لهم في أثناء المدح غير مناسب مع أنه لا يختص بهـم ، وكون ذلك على فرض عصيانهم ، وهو مثل قوله تعالى : " فمن ابتغى ... " [(٤)] لا يدفعه كمـا توهم)) [(٥)] .

السادس : قال العكبري ((في موضع نصب بـ (حافظون) على المعنى ؛ لأن المعنى صانوه عـن كل فرج إلا عن فروج أزواجهم)) [(٦)] .
قال السمين : ((وفيه شيئـان : أحدهما تضمين (حافظون) معنى صانوا ، وتضمين على معـنى عن)) [(٧)] .
وكأنما يلمح إلى أنهم لا يجمعون بين مجازين [(٨)] .

---

(١) الكشاف ١٧٣/٣ و البحر ٣٦٧/٦ .
(٢) الكشاف ١٧٣/٣ و البحر ٣٦٧/٦ .
(٣) التبيان ٢٣٢/٢و الدر ١٧٣/٥ .
(٤) المؤمنون ٧ .
(٥) روح المعاني ٦/١٨
(٦) التبيان ٢٣٢/٢
(٧) الدر١٧٤/٥ .
(٨) المغني ٤١٧ .

الفصل الثاني
التراكيب

الـعَوَامِل وَالْمَعْمُولاتـ

قال عند الآية الرابعة والثمانين بعد المئة من البقرة :

((وقوله : " أياماً معدودات " قال الزجاج " أياماً " ظرف لكتب ، كأنه قال : كتب عليكم الصيام في هذه الآية ، وقال الفراء : هي نصب على خبر ما لم يسم فاعله ، وهو قوله " كُتب " كما تقول أعطى عبدالله المال)) [١] .

اختلف في العامل النصب في " أياماً " على أقوال :

الأول : أنها منصوبة بفعل مضمر [٢] وقدره قوم (أن تصوموا أياما) [٣] وقدره آخرون (صوموا) [٤] ، وقد رجح هذا الوجه العكبري [٥] والسمين [٦] ، والمنصوب هنا يحتمل الظرفية أو المفعول به على الاتساع .

الثاني : أنها منصوبة بـ (الصيام) المذكور في الآية مفعولاً به [٧] ونظر له الزمخشري بقولهم : نويت الخروج يوم الجمعة [٨] .

وعلى الرغم من أن المعنى على هذا القول ، إلا أن الصنعة تعترضه ، فهم يفرقون بين تفسير المعنى ، وتقدير الإعراب [٩] حتى عقدت أبواب في كتبهم ينبهون فيها إلى أن المعنى قد يدعوك إلى أمر وتمنعك منه الصنعة [١٠] ، ومن هنا اعترض قول الزمخشري لمخالفته لأصول الصنعة وإن صح في المعنى [١١] ، فقيل إنه يترتب على قوله الفصل بين المصدر (الصيام) ومعموله (أياماً) بالأجنبي (كما كتب ..) ، وهذا لا يجوز ؛ لأن المصدر هنا مقدر بحرف مصدري والفعل والحرف

---

(١) ٧٣/١ .

(٢) جامع البيان ١٣٠/٢ و كشف المشكلات ٢٦٢/١ و التبيان ١٢٣/١ و البحر ٣٧/٢ و الدر ٤٦٠/١ و الثعالبي ١٣٦/١ و روح المعاني ٥٦/٢ .

(٣) جامع البيان ١٣٠/٢ .

(٤) كشف المشكلات ٢٦٢/١ و التبيان ١٢٣/١ و البحر ٣٧/٢ و الدر ٤٦٠/١ .

(٥) التبيان ١٢٣/١ .

(٦) الدر ٤٦٠/١ .

(٧) الكشاف ٢٢٣/١ و النسفي ١١٧/١ .

(٨) الكشاف ٢٢٣/١ .

(٩) ينظر الخصائص ٨٩/١ .

(١٠) ينظر الخصائص ٢٨٩/١ وما بعدها ، ٤٥٩/٢ وما بعدها و المغنى ٦٩٨ وما بعدها .

(١١) كشف المشكلات ٢٦٢/١ .

المصدري موصول ، فلا يفصل بين الموصول وصلته بالأجنبي [١] . ولو قيل إن (كما كتب ..) ليس بأجنبي ، وإنما هو نعت للصيام ؛ لأن المعرف بأل الجنسية يجري مجرى النكـرة ! ، رد بـأنْ سيقع محظور آخر ، ذلك أن من أصولهم أن المصدر الموصوف لا يعمـل [٢] ؛ لأنـك وصـفت المصدر وقد بقيت منه بقية ، فكان ذلك فصلاً بين الموصول وصلته ... [٣] .

لكن لو قيل إن (كما كتب ...) نعت لمصدر الصيام ويكون التقدير : ((الصيام صـوماً كمـا كتب)) [٤] ، جاز أن يعمل الصيام في " أياماً " لأنه إذا عمل في (صوماً) الذي هو موصوف بـ (كما كتب ..) لا يقع الفصل بينهما بأجنبي وإنما بمعمول المصدر [٥] ، وقيل إنها منصوبة علـى الظرفية من الصيام أيضاً [٦] ، قال مكي : ((فإن قلت نصب الأيام على الظرف ، والعامل فيهـا الصيام جاز جميع ما امتنع إذا جعل الأيام مفعولاً به ، لأن الظروف يتسع فيها وتعمل فيها المعاني ، وليست كذلك المعمولات ...)) [٧] . على أنّ ما قيل من عدم جواز الفصل بين المصدر ومعموله بأجنبي، ومن عدم جواز عمل المصدر الموصوف ، وإن حظيت بالقبول لدى السواد الأعظم مـن النحاة ؛ إلا أن نحوياً محققاً كالرضي له رأي آخر ، ولا ينبغي إغفاله وإن كان يقف على طـرف نقيض مع الرأي السائد ، حيث يقول : ((... قالوا وكذا لا يجوز الفصل بينه وبـين معمولـه بأجنبي نحو : أعجبني ضربك اليوم أمس زيدا ، على أن أمس ظرف لأعجبني ، لأن الفصل بـين بعض الصلة وبعضها لا يجوز ، فقوله تعالى : " كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون . أياماً ... " بمعنى صوموا أياماً .. وأنا لا أرى منعاً من تقدم معموله عليـه إذا كان ظرفاً أو شبهه ... وليس كل مؤول بشيء حكمه حكم ما أول به ، فلا منع من تأويلـه بالحرف ــــــــــــــ

(١) الخصائص ٤٥٩/٢ و كشف المشكلات ٢٦٢/١ و أمالي ابـن الـشجري ١٧٣/٣ و التبيـان ١٢٣/١ و البيضاوي ٣٨ و شرح الكافية الشافية ١٠١٨/٢ و البحر ٣٧/٢ و قطر النـدى ٤٤١ و المغـنى ٧٠٠ و المساعد ٢٣٢/٢ ، ٢٣٣ و اللباب ١٧٦ و روح المعاني ٥٦/٢٠ .

(٢) شرح الكافية الشافية ١٠١٨/٢ و البحر ٣٧/٢ و قطر الندى ٤٣٨ و المساعد ٢٢٩/٢ .

(٣) الخصائص ٤٦١/٢ .

(٤) المشكل ٩٥ و البحر ٣٧/٢ و الدر ٤٦٠/١ .

(٥) الدر ٤٦٠/١ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ٢٥٢/١ و زاد المسير ١٨٥/١ .

(٧) المشكل ٩٦ .

المصدري من جهة المعنى ، مع أنه لا يلزمه أحكامه ...)) [١] ثم قال : ((... يجوز أيضاً الفصل بينه وبين معموله بأجنبي على هذا فلا يقدر الفعل لقوله تعالى : " أياماً معدودات " وكذا يجوز إعماله مضمراً مع قيام الدليل)) [٢] .

الثالث : أنها منصوبة على الظرف لـ (كتب) [٣] .

ورده أبو حيان حيث قال : ((... أما النصب على الظرف فإنه محلّ للفعل ، والكتابة ليست واقعة في الأيام ، لكن متعلقها هو الواقع في الأيام ، فلو قال الإنسان لوالده وكان ولد يوم الجمعة : (سرني ولادتك يوم الجمعة) ، لم يكن أن يكون يوم الجمعة معمولاً لـ سرني ؛ لأن السرور يستحيل أن يكون يوم الجمعة ؛ إذ ليس بمحل للسرور الذي أسنده إلى نفسه ...)) [٤] .

((وأجيب بأنه يكفي للظرفية ظرفية المتعلق كما في قوله تعالى : "يعلم ما في السموات والأرض " [٥]، وبأن معنى كتب فرض ، وفرضية الصيام واقعة في الأيام)) [٦] .

الرابع : أنه مفعول ثان لـ (كتب) على السعة [٧] ـ وهو قول الفراء [٨] ـ ونظره بقولهم : أعطي عبدالله المال [٩] .

ورد من وجهين :

أولهما : أنهم حملوه على نحو : أعطي زيد المال ، والأيام هنا ((معلقة بالصوم وزيد والمال مفعولان لأعطى ، فلك أن تقيم أيهما شئت مقام الفاعل ، وليس في هذا إلا نصب الأيام بالصيام)) [١٠] .

ـــــــــــــــــــــــــ

(١) شرح الكافية ٣٧٩/٤ .

(٢) السابق ٣٨٠/٤ .

(٣) البغوي ١٩٥/١ و الجامع لأحكام القرآن ٢٧٦/٢ و البيضاوي ٣٨ و البحر ٢٣٧/٢ و الدر ٤٦٠/١ .

(٤) البحر ٣٧/٢ .

(٥) التغابن ٤ .

(٦) روح المعاني ٥٦/٢ .

(٧) البغوي ١٩٥/١ و المشكل ٩٥ ، ٩٦ و الجامع لأحكام القرآن ٢٧٦/٢ و البيضاوي ٣٨ و روح المعاني ٥٦/٢ .

(٨) معاني القرآن ١١٢/١ .

(٩) السابق .

(١٠) معاني القرآن وإعرابه ٢٥٢/١ .

والآخر : أن القول بالمفعول به على السعة مبني على جواز وقوعه ظرفاً ، وقد اعترض عليه بما سبق في القول الثالث [١] .

الخامس : أنه منصوب على التفسير [٢] .

السادس : أنه منصوب ((بفعل يستفاد من كاف التشبيه ، وفيه بيان لوجه المماثلة كأنه قيل : كتب عليكم الصيام مماثلاً لصيام الذين من قبلكم في كونه أياماً معدودات أي المماثلة واقعة بين الصيامين من هذا الوجه ، وهو تعلق كل منهما بمدة غير متطاولة فالكلام من قبيل : زيد كعمرو فقها)) [٣] .

والذي أراه أن القول الثاني هو أقرب الأقوال ؛ لأن المعنى عليه ، وليس فيه حذف ولا تقدير ، ولا تأويل ، ثم إن قول الرضي أولى بالرعاية ، إذ يتسع في الظرف ، ولا يعني تأويل شيء بشيء أن يأخذ كل أحكامه ، ومتى اجتمع تفسير المعنى وتقدير الإعراب لم ينبغ صدع بينهما بحجج ضعيفة .

---

(١) البحر ٣٧/٢ .
(٢) البغوي ١٩٥/١ .
(٣) روح المعاني ٥٦/٢ .

وقال عند الآية الحادية عشرة بعد المئة من هود :

((قرأ أبو عمرو والكسائي (إن) وشددت النون ، (لَما) خفيفة ، واللام في (لما) : لام التأكيد دخلت في خبر (إنّ) ، واللام في (ليوفينهم) اللام التي يتلقى بها القسم ، كما تقول : والله لأفعلن ، والتقدير : والله ليوفينهم دخلت ما للفصل بين اللامين ، وقرأ ابن كثير : (إنْ) بالتخفيف ، وكذلك (لَما) ، قال سيبويه : حدثنا من نثق به أنه سمع من العرب من يقول : إنْ عمراً لمنطلق ، فيخففون (إن) ويعملونها وأنشد :

ووجه حسن النحر كأنْ ثدييه حقان .

ومن قرأ (لمّا) مشددة كانت بمعنى (إلاّ) ، كما تقول : سألتك لما فعلت وإلاّ فعلت)) [١] .

اختلفت المدرستان أتعمل (إنْ) المخففة من الثقيلة أم لا تعمل ؟ فأجاز البصريون ومنع الكوفيون ، بل إنّ منهم من منع أن تخفف (إنّ) أصلاً ! [٢] وكانت قراءة ابن كثير من أهم ما استدل به البصريون . ومن ثَم فإن في توجيه نصب (كلاً) مع تخفيف (إنّ) قولين :

الأول: أنها منصوبة بإنْ المخففة من الثقيلة ؛ لأنه يصح أن تعمل مخففة كما كانت تعمل ثقيلة [٣]. على أن إهمالها أشهر [٤] ، قلت وقد وهم الزمخشري حيث قال ((والمكسورة أكثر إعمالاً)) [٥] أي من المفتوحة .

وأيد المجيزون رأيهم بالنقل والصناعة ، أما السماع فقراءة ابن كثير هذه الآية ، وقول الشاعر :

كليب ، إنْ الناس الذين عهدتهم بجمهور حزوى فالرياض لدى النخل [٦]

---

(١) ٥٩٢/٢ .

(٢) المغني ٥٦ .

(٣) الكتاب ١٤٠/٢ . ١٤٠/٢(هارون)و المقتضب ٥٠/٢ و جامع البيان ١٢٥/١٢ و الحجة للفارسي ٤٢٣/٢ و الحجة لابن خالويه ١٠٨ و الكشف ٥٣٧/١ و الإنصاف ١٩٥/١ وما بعدها و البيان ٢٩/٢ و شرح الجمل لابن خروف ٤٦٤/١ و الجامع لأحكام القرآن ١٠٤/٩ و شرح الرضي ١٢٧/٦ و النسفي ٣٤٧/٣ و المغني ٥٦و التصريح ٨٠/٢ .

(٤) الجنى ٢٠٨ .

(٥) المفصل ٣٨٥ .

(٦) من الطويل ، أمالي ابن الشجري ١٤٦/٣ .

واستشهد سيبويه بقول الشاعر :

ووجه مشرق اللون كأنْ ثدييه حقان [١]

وذكر ابن الأنباري في الإنصاف عدداً من الشواهد [٢] لكن شاهد سيبويه ، وتلك التي ذكرها ابن الأنباري إنما هي على (أنْ) المفتوحة المخففة ، ولذا فهي خارج محلّ النزاع ، فإن قيل إنّ ما جاز في المفتوحة المخففة جاز في المكسورة المخففة ، قلت لا نسلّم ، فقد اختصت المفتوحة المخففة بأنّ اسمها ضمير الشأن محذوف ؛ بينما المكسورة المخففة يكون اسمها ظاهراً ولا يكون ضميراً ، ألم تر إلى قول ابن عصفور : ((وأما إنّ إذا خففت يجوز إلغاؤها وإعمالها كحالها وهي مشددة في جميع الأحكام إلا في شيء واحد وهو أنها لا تعمل في الضمير إلا ضرورة)) [٣] .

ومن الحجج الصناعية :

١ ـ أنها عملت باعتبار الأصل [٤] .

٢ ـ أنه لا يضرها زوال شبهها اللفظي بالفعل [٥] ، فهي إنما عملت حملاً على الفعل ، والفعل يحذف منه ويبقى العمل ، فيقولون (لم يك) ، ولم (أبل) و (لم يفز) .. [٦] .

٣ ـ لم يزل اختصاصها بالجملة الاسمية فهي إنما تدخل على الجملة الاسمية أو نواسخها [٧] .

وضعف هذا الرأي من وجوه :

١ ـ أنّ الفعل يعمل لمعناه ، ولذا لا يضيره الحذف ، وهي إنما تعمل بلفظها ، فالحذف يؤثر في عملها [٨] .

---

(١) من الهزج ، الكتاب ١٣٥/٢ ، ١٤٠ . (هارون)

(٢) الإنصاف ١٩٦/١ ـ ٢٠٨ .

(٣) شرح الجمل ٤٤٦/١ ، وينظر البحر ٢٦٦/٥ و الأشباه والنظائر ٨٠/٢ .

(٤) الكشاف ٤١٦/٢ و البيضاوي ٣٠٧ و النسفي ٣٤٧/٢ و روح المعاني ١٥٠/١٢ .

(٥) روح المعاني ١٥٠/١٢ .

(٦) الكتاب ١٤٠/٢ . (هارون) و المقتضب ٥٠/٢ و معاني القرآن للأخفش ٥٨٤/٢ معاني القرآن وإعرابه ٨١/٣ و الحجة للفارسي ٤٢٣/٢ ، ٤٢٤ و الحجة لابن خالويه ١٠٨ و المشكل ٣٥٦ و كشف المشكلات ٥٤٠/١ و شرح الجمل لابن خروف ٤٦٤/١ و التبيان ٤٣/٢ و الدر ١٣٦/٤ .

(٧) شرح الجمل لابن عصفور ٤٤٦/١ .

(٨) ابن يعيش ٧١/٨ .

٢ ـ القياس ألاّ تعمل لزوال الاختصاص بالجملة الاسمية [١] .
ويجاب عنه بأن الأفعال التي تدخل عليها إنما هي الأفعال الناسخة ، وتلك الأفعال يجوز سقوطها بعدها فتبقى مختصة بالأسماء [٢] ، وآية ذلك دخول اللام في معمول تلك الأفعال كقـولهم : إنْ ظننت زيداً لقائماً [٣] ، ومن ثم فإن اختصاصها يزل بالكلية .
٣ ـ إنما عملت لشبهها بالفعل في اللفظ في أنها على ثلاثة أحرف ، كما أنه على ثلاثة أحرف، وأنها مبنية على الفتح مثله والتخفيف يزيل الشبه فوجب بطلان العمل [٤] .
وأجيب بأن الشبه بالفعل من وجوه خمسة لا من وجهين وهي :
أنها على وزن الفعل ، وأنها مبنية على الفتح كالماضي ، وأنها تقتضي الاسم كما يقتضيه الفعـل ، وأنها تدخلها نون الوقاية ، وأن فيها معنى الفعل [٥] .

الثاني : أن كلاً منصوبة بـ (ليوفينهم) ذكره الفراء [٦] ، لكن قال ((وهو وجه لا أشتهيه)) [٧] والرأي منسوب بعد إلى الكوفيين [٨] وهو أنّ (إنْ) هنا نافية ، واللام بمعنى (إلا) [٩] ، والمعنى : ما كل إلا ليوفينهم .. وكل ما قال البصريون إنه (إنْ) مخففة من الثقيلة فهو عند الكوفيين على هذا التقديـر . وأيدوا رأيهم بأنّ (إنْ) هذه تليها الأفعال والأسماء ، فليست مختـصة وإنمـا يعمـل المختص [١٠] ، والدليل من السماع أنه يليها الأفعال :
١ ـ قراءة ابن مسعود : ((إنْ لبثتم لقليلا ...)) [١١] .

ــــــــــــــــــــــــــــ
(١) شرح الرضي ١٢٧/٦ و رصف المباني ١٩٠ و المساعد ٣٣٦/١ و التصريح ٧٩/٢ ، ٨٠ .
(٢) رصف المباني ١٩٠ .
(٣) السابق .
(٤) الإنصاف ١٩٥/١ .
(٥) الإنصاف ١٧٨/١ و أسرار العربية ١٤٣ .
(٦) معاني القرآن ٢٩/٢ .
(٧) السابق ٣٠/٢ .
(٨) الإنصاف ١٩٥/١ وما بعدها .
(٩) ابن يعيش ٧٢/٨ و المغني ٥٦ ، ٧٦٩ .
(١٠) الإنصاف ١٩٥/١ وما بعدها .
(١١) المؤمنون ١١٤ ، وتنظر القراءة في معاني القرآن للأخفش ٦٤٠/٢ .

٢ ـ قولهم : ((إنْ يزينك لنفسك وإن يشينك لهيه)) [١] .
٣ ـ قولهم : أما إنْ جزاك الله خيرا [٢] .
٤ ـ قولهم : والذي يحلف به إنْ جاء لخاطبا [٣] .
٥ ـ قول الشاعر :

شلت يمينك إنْ قتلت لمسلما حلت عليك عقوبة المتعمد [٤] .

وضعف هذا الرأي من وجوه :

أولها : أنّ اللام في (ليوفينهم) لام القسم ، ولام القسم تمنع ما بعدها من العمل فيما قبلها [٥] .

ثانيها : أنه لا يجوز بالإجماع أن يعمل ما بعد (إلاّ) فيما قبلها [٦] وذاك إذا قالوا إنّ اللام بمعنى إلاّ .

ثالثها : ((لا عهد لنا باللام تكون بمعنى (إلاّ) ، ولو ساغ ذلك ههنا لجاز أن يقال قام القوم لزيدا ، على (إلا زيدا) وذلك غير صحيح)) [٧] .

وأجيب بأنه لا يلزم ما قالوا : ((إذ ربما اختص بعض الأشياء ببعض المواقع كاختصاص (لمّا) بالاستثناء بعد النفي أو معنى النفي ...)) [٨] .

وبعد فالقول قول البصريين لما أوردوه من الشواهد ، وعرضوه من الأدلة ، وعندي أن شبه (إنْ) بالفعل لم يزل ، وإنما ظلّ موجوداً ، فهي مضعفة تشبه فعل الأمر (جِد) ، وهي مخففة تشبه فعل الأمر (لِن) و (صِد) و (صِر) .

ـــــــــــــــــــــــــــ

(١) شرح الكافية الشافية ٥٠٤/١ .
(٢) الكتاب ١٩١/٣ . ١٦٨/٣(هارون).
(٣) التصريح ٨٠/٢ .
(٤) المفصل ٣٨٥ و التوطئة ٢٢٣ و شرح الرضي ١٢٧/٦ و الجنى ٢٠٨ ، مع اختلاف في الرواية .
(٥) جامع البيان ١٢٤/١٢ و الإنصاف ١٩٦/١ و الجامع لأحكام القرآن ١٠٤/٩ و المغني ٧٦٩ .
(٦) الإنصاف ١٩٦/١ و المغني ٧٩٦ .
(٧) ابن يعيش ٧٢/٨ .
(٨) شرح الرضي ١٢٩/٦ .

عند الآية الخامسة والثلاثين من الشورى قال :

((... والوجه قراءة " ويعلم " رفعاً ؛ لأنه يقطعه من الأول ويجعله جملة معطوفة على جملة ، ومن قرأ بالنصب فقال الفراء : هو مردود على الجزم إلا أنه صرف والجزم إذا صرف عنه معطوفه نصب ...)) [١] .

في الآية قراءتان متواترتان إحداهما برفع (يعلم) والأخرى بنصبه [٢] ، فأما قراءة الرفع فلم يطل حولها النقاش النحوي لوضوحها ، ومجمل ما خرجت عليه ستة آراء :

أولها : أنها مرفوعة على الاستئناف [٣] ، وذلك أن الموضع موضع استئناف ؛ لمجيئها بعد أن تم الشرط والجزاء ، فاستؤنف ما بعده [٤] .

ومن نظائرها [٥] : قوله تعالى :

" قتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين * ويذهبْ غيظ قلوبهم ويتوبُ الله على من يشاء والله عليم حكيم " [٦] .

وقولهم : إن تأتني آتك وينطلق عبدالله [٧] .

ثانيها : أنها خبر ابتداء محذوف [٨] .

والتقدير : وهو يعلم الذين يجادلون ... [٩] .

---

(١) ٥٦/٤ ، ٥٧ .

(٢) كتاب معاني القراءات ٤٣٤ و الحجة للفارسي ٣٦٣/٣ ، ٣٦٤ .

(٣) معاني القرآن للفراء ٢٤/٣ و جامع البيان ٣٥/٢٥ و الحجة للفارسي ٣٦٤/٣ و المشكل ٥٩٩ و الجامع لأحكام القرآن ٣٣/١٦ و البيضاوي ٦٤٣ و البحر ٤٩٨/٧ و الدر ٨٤/٦ و الثعالبي ١١٢/٤ .

(٤) الحجة للفارسي ٣٦٤/٣ و الكشف ٢٥١/٢ .

(٥) معاني الفراء ٢٤/٣ و جامع البيان ٣٥/٢٥ و الجامع لأحكام القرآن ٣٤/١٦ .

(٦) التوبة ١٤ ، ١٥ .

(٧) الجامع لأحكام القرآن ٣٤/١٦ .

(٨) الحجة للفارسي ٣٦٤/٣ و الجامع لأحكام القرآن ٣٤/١٦ .

(٩) الكشف ٢٥٢/٢ .

ثالثها : أنه معطـوف على مجموع الجملة الشرطيـة - قاله الألوسي [١] - وأوضحه بأن قال : ((على معنى ومن آياته الدالة على كمال القدرة السفن في البحر ثم ذكر وجه الدلالـة وأنهـا مسخرة تحت أمره سبحانه تارة بتضمن نفع من فيها وتارة بالعكس ثم قال جل وعلا ويعلم الذين يعاندون ولا يعترفون بآيات الله تعالى الباهرة ... كأنه قيل : إن يشأ يسكن الريح وذكر سـبب الدلالة صار في معنى يعلمها ويعترف بها المتدبرون آياتنا المسترشدون ويعلـم المجـادلون فيهـا المنكرون ما لهم من محيص)) [٢] .

رابعها : أنه عطف على قوله " ومن آياته الجوار ... " [٣] ((والمعنى ومن آياته الجوار ويعلـم المجادلون فيها ، واعترض بين المعطوف عليه ببيان وجه الدلالة ليدل على موجب وعيد المجادل ، وعلى كونه آية بل آيات ...)) [٤] .

خامسها : قال الألوسي : ((ونقل عن ابن الحاجب أنه يجوز أن يكون الرفع بالعطف على موضع الجزاء المتقدم باعتبار كونه جملة باعتبار عطف مجرد الفعل ليجب الجزم فتكون الجملتان مشتركتين في المسببية ...))[٥] .

سادسها : أنه معطوف على قوله " ويعف عن كثير " وهو مرفوع ، كتب في المصحف (يعـف) والأصل (يعفو) فاكتفى بضمة الفاء وحذف الواو - قاله الأزهري [٦] - .
وقد قرأ الأعمش (يعفو) بالواو [٧] وهذا يؤيد ما ذهب إليه ، خاصة وأنه قـد جـاء في خـط

- - - - - - - - - - - - - -

(١) روح المعاني ٤٤/٢٥ .
(٢) السابق .
(٣) الشورى ٣٢ .
(٤) روح المعاني ٤٤/٢٥ .
(٥) السابق .
(٦) كتاب معاني القراءات ٤٣٤ .
(٧) البحر ٤٩٧/٧ و الدر ٨٣/٦ .

المصحف ما يشاكل هذا كقوله تعالى : " فتول عنهم يوم يدع الداع إلى شيء نكر " [١] .
وأما قراءة النصب فهي تدخل في مسألة من مسائل الخلاف الشهيرة بين مدرستي النحو ، وهي نصب المضارع بعد الأجوبة الثمانية ، ومجمل ما ذكر في توجيه النصب في هذه الآية أربعة أقوال :

الأول : أنها منصوبة على الصرف ، وهو قول الكوفيين [٢] .
ووجهوا مذهبهم بأن قالوا : لما كان الثاني مخالفاً للأول ومصروفاً عنه ، ولا يحسن تكرير العامل فيه ، صارت هذه المخالفة ناصباً له [٣] ليكون الصرف عن سنن الكلام المتقدم مرشداً من أول الأمر أن الواو ليست عاطفة ... [٤] ، وقيل إن الصرف من حال الجزم إلى النصب للاستخفاف ، كراهة لتوالي الجزم [٥] .

- قالوا ومن نظائره قوله تعالى : " ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين " [٦] .
- وقول النابغة :

فإن يهلك أبو قابوس يهلك	ربيع النـاس والشهر الحرام
ونمسك بعده بذناب عيش	أجب الظهر ليس له سنام [٧]

وقد ضعف قول الكوفيين من وجوه :

أحدها : لا يصلح أن يكون الخلاف هو الموجب للنصب ، إذ لو جاز لجاز أن يقال إن زيداً في قولك : (أكرمت زيداً) لم ينتصب بالفعل وإنما انتصب بكونه مفعولاً ، وذلك لا يكون ؛ لأن

---

(١) القمر ٦ .
(٢) معاني القرآن للفراء ٢٤/٣ و جامع البيان ٣٥/٢٥ و كتاب القراءات ٤٣٤ و الحجة لابن خالويه ٢٠٧ .
(٣) الإنصاف ٢٥٦/٢ .
(٤) شرح الرضي ٦٩/٥ .
(٥) الجامع لأحكام القرآن ٣٤/١٦ .
(٦) آل عمران ١٤٢ .
(٧) تقدم .

كونه مفعولاً يوجب أن يكون أكرمت عاملاً فيه النصب فكذلك هنا ... [١] .
قلت أنى يقاس عامل معنوي إلى عامل لفظي ؟! ولو نظرنا من الزاوية ذاتها التي نظـروا منـها لأبطلنا عاملي الابتداء والتجرد ..

ثانيها : ((إن تخالــف المتباينين في معنى نسبتـه إلى الآخر ، فإعماله في أحدهما تـرجيح بـلا مرجح)) [٢] ((فالخلاف لا يتصور أن يكون من واحد وإنما يكون من اثنين ...)) [٣] ((ولـو كان الخلاف يوجب النصب لانتصب الأول كما ينتصب الثاني ؛ لأن الثاني إذا خالف الأول فقد خالف الأول الثاني أيضاً ...)) [٤] . والذي أراه أن هذا لا يعدو المماحكة اللفظية ، والوقـوف عند المعنى اللغوي للمفردة ولا أرى مانعاً من وقوع الخلاف من طرف واحـد ! اللـهم إلا أن يكونوا خلطوا بقصد أو بغير قصد بين التخالف والخلاف ! ، وعلى التسليم بكل ما قالوا ، فماذا تراهم يقولون عندما يقال إن العامل هو الصرف ! وعليه تعبير أجلتهم !

ثالثها : وقعت مخالفة الصدر للعجز في أساليب كثيرة مثل ما قام زيد لكن بكر ، ومررت بزيد لا عمرو ، وما قام زيد بل عمرو ، ولم يكن نصب مع تحقق المخالفة فدل على أن الخلاف لا يكون موجباً للنصب [٥] .
قلت إنما قال الكوفيون بالنصب هناك على الخلاف تنبيهاً للسامع ليأمن اللبس ، أما مع (لكن) و (لا) و (بل) فقد نبهت هذه الأدوات السامع فلا يحصل لبس ، وآية ذلك أنهـم قـد يتركـون النصب إذا ظهر المعنى ، ألم تر في قول الرضي : ((... وقد يبقى ما بعد الفاء السببية على رفعـه قليلاً كقوله تعالى : " ولا يؤذن لهم فيعتذرون " [٦] وقوله :

---

(١) الإنصاف ٥٥٧/٢ ، وينظر الوجوب في النحو ١٠١ .
(٢) شرح التسهيل ٣١٣/١، وينظر الوجوب في النحو ١٠١ .
(٣) الإنصاف ٢٤٧/١ وينظر الوجوب في النحو ١٠١ .
(٤) ابن يعيش ٩١/١ ، ٤٩/٢ ، وينظر الوجوب في النحو ١٠١ .
(٥) الإنصاف ٢٥٠/١ و شرح الجمل لابن عصفور ١٤٥/٢ .
(٦) المرسلات ٣٦ .

" ألم تسأل الربع القواء فينطق "

وقوله :

" لم تدر ما جزع عليك فتجزع "

جاء جميع هذا على الأصل ، ومعنى الرفع فيه كمعنى النصب لو نصب ، وكذا لا منع من إبقـاء الرفع فيما بعد واو الجمع ، إذا لم يلبس ، ويكون معنى الرفع والنصب فيه سواء ...)) [١] .

رابعها : عدم الاختصاص ؛ فهذا العامل ليس مختصاً بالأسماء دون الأفعـال ، أو بالأفعـال دون الأسماء ؛ فالعامل معنوياً كان أو لفظياً ـ لا بد له من الاختصاص [٢] .

خامسها : لو أنّ المخالفة صالحـ ـة للعمل للزم ألا تعمـل في الظروف عند تأخرها ، لأن فيها ـ عندهم ـ عائداً هو رافع المبتدأ مع بعده بالتقدم ((فإعمال ذلك العائد في الظرف لقربه منـه أحق)) [٣] ، والعائد مرفوع فلا بد له من رافع ، وإذا كان له رافع في الظرف فالرافع إذن هـو الناصب [٤] .

سادسها : لم يثبت النصب عملاً لعامل معنوي [٥] .

وهذا القول لا يلزم الكوفيين ، إذ قالوا بالخلاف في الظرف والمفعـول معـه والفعـل المضارع بعد الأجوبة الثمانية !

ـــــــــــــــ

(١) شرح الكافية ٦٨/٥ .

(٢) شرح التسهيل ٣١٣/١وينظر الوجوب في النحو ١٠١ .

(٣) السابقين .

(٤) ابن يعيش ٩١/١ ، وينظر الوجوب ١٠٢ .

(٥) الجنى الداني ١٥٥ و حاشية الصبان ١٣٦/٢ .

الثاني :

أن (يعلم) إنما نصبت لأنها معطوفة على علة مقدرة ، والتقدير : لينتقم منهم ويعلم ... ـ قاله الزمخشري [١] ـ ، ثم قال ((ونحوه في العطف على التعليل المحذوف غير عزيز في القرآن منه قوله تعالى : " ولنجعله آية للناس " [٢] وقوله تعالى : " وخلق الله السموات والأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت " [٣])) [٤] .

ومما يؤيد ما ذهب إليه أنه في بعض المصاحف " وليعلم " [٥] .

ومما يضعف هذا الرأي :

- قول أبي حيان : ((ويبعد تقديره " لينتقم " منهم ، لأنه ترتب على الشرط إهلاك قوم فلا يحسن لينتقم منهم)) [٦] .

وأجاب السمين شيخه بأن قال : ((بل يحسن تقدير لينتقم ؛ لأنه يعود في المعنى على إهلاك قوم المترتب عليه الشرط)) [٧] .

وأجاب غيره بأنه يمكن أن يكون التقدير : ليظهر عظيم قدرته ويعلم الذين يجادلون ... [٨] .

وواضح أن أبا حيان قصر اعتراضه على تقدير " لينتقم " لكنه لم يعترض على كونه معطوفاً على علة .

---

(١) الكشاف ٢٢١/٤ .
(٢) مريم ٢١ .
(٣) الجاثية ٢٢ .
(٤) الكشاف ٢٢١/٤ .
(٥) الجامع لأحكام القرآن ٣٤/١٦ .
(٦) البحر ٤٩٨/٧ .
(٧) الدر ٨٤/٦ .
(٨) روح المعاني ٤٤/٢٥ .

الثالث :

أن (يعلم) منصوبة بـ (أن) مضمرة وهو قول البصريين [١] . قال مكي : ((لما كان قبله شرط وجواب وعطف عليه (ويعلم) لم يحسن في المعنى ، لأن علم الله واجب ، وما قبله غير واجب فلم يحسن الجزم في (يعلم) على العطف على الشرط وجوابه لأنه يصير المعنى : إن يشأ يعلم ، وهو عالم بكل شيء ، فلم يحسن العطف على الشرط وجوابه لأنه غير واجب (ويعلم الذين) واجب ولا يعطف واجب على غير واجب ، فلما امتنع العطف عليه على لفظه ، عطف على مصدره ، والمصدر اسم فلم يتمكن عطف فعل على اسم ، فأضمر (أن) فيكون مع الفعل اسماً ، فتعطف اسماً على اسم فانتصب الفعل بأن المضمرة ...)) [٢] .

وهم هنا يلحقون الشرط بالأجوبة الثمانية من حيث إنه غير واجب ؛ ((إذ الجزاء مشروط وجوده بوجود الشرط ، ووجود الشرط مفروض ، فكلاهما غير موصوفين بالوجود حقيقة...)) [٣] . ومن نظائره قولهم : ((ما تصنع أصنع مثله وأكرمك [٤] ، ومن نظائره في النهي قوله :

لا تنه عن خلق وتأتي مثله عار عليك إذا فعلت عظيم [٥]

- وقد أيد القول بأن ما بعد الواو منصوب بأن مضمرة بأمرين :

---

(١) كتاب معاني القراءات ٤٣٤ و معاني القرآن وإعرابه ٣٩٩/٤ و الحجة للفارسي ٣٦٤/٣ و الحجة لابن خالويه ٢٠٧ و الكشف ٥٢/٢ و المشكل ٥٩٩ و البيضاوي ٦٤٣ و الثعالبي ١١٢/٤ و التبيان ٣٨٤/٢ و رصف المباني ٤٨٤ و الجنى ١٥٧ و الدر ١٤/٦ .

(٢) الكشف ٢٥٢/٢ و وينظر أمالي ابن الشجري ٢٩/١ .

(٣) شرح الكافية ٦٦/٥ ، ٦٧ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٣٤/١٦ .

(٥) من الكامل لأبي الأسود، ديوانه ٤٠٤ ، ولا يكاد يخلو منه كتاب نحو ، وفي ظني أن روايته بالنصب فيها إشكال من حيث المعنى ؛ لأنهم يشترطون اجتماع المنصوب مع ما قبله في الزمن أي حال الفعل كما هو مفهوم من أمثلتهم ، وكما صرح باتحاد الزمن الرضي ٧٨/٥ ، وعباس حسن ٣٧٥/٤ ، ٣٨٥ ، فهل المقصود لا تنه عن فعل قبيح في زمن فعلك إياه ، أما بعد أن تفرغ منه فلا بأس ؟! أم المقصود النهي عن اجتماع النهي عن الفعل وفعله في شخص الناهي دون تقيد بزمن ؟ ولعل المخرج في الأخذ برواية الأصمعي بإسكان الياء التي نقلها ابن يعيش ٢٥/٧ أو في التخلي عن شرط اتحاد الزمن .

أحدهما : عدم جواز عطف فعل على اسم ؛ ((لأن من شروط الواو العاطفة أن تشرك في العطف بين المتفقي الحد لا المختلفيه)) [١] .

والآخر : أنها قد سمعت مظهرة بعدها [٢] قال الشاعر :

أبت الروادف والثدي لقمصها   مس البطون وأن تمس ظهورا [٣]

- ومما يضعفه بوجه عام :

كثرة التقديرات ، فهم يقدرون بعد الواو (أن) ليقدروا مصدراً مؤولاً ، ويقدرون قبلها مصـدراً كذلك ، ولو أردنا أن نكـون أكثر دقة لقلنا إنهـم يتخيلـون [٤] مـصدراً ويتوهمونه [٥] أو على حد تعبير الرضي يتصيدونه [٦] .

- ومما يضعفه هنا بوجه خاص ما قاله سيبويه : ((واعلم أن النصب بالفاء والواو في قوله : إن تأتني آتك وأعطيك ، ضعيف وهو نحو من قوله :

(وألحق بالحجاز فأستريحا)

فهذا يجوز وليس بحد الكلام ولا وجهه ، إلا أنه في الجزاء صار أقوى قليلاً ؛ لأنه ليس بواجب أنه يفعل ، إلا أن يكون من الأول فعل ، فلما ضارع الذي لا يوجبه كالاستفهام ونحوه أجازوا فيـه هذا على ضعفه ، وإن كان معناه كمعنى ما قبله إذا قال وأعطيك ...)) [٧] ، قال الزمخشري بعد أن نقل نص سيبويه الآنف : ((ولا يجوز أن تحمل القراءة المستفيضة على وجه ضعيف ليس بحد الكلام ولا وجهه ، ولو كانت من هذا الباب لما أخلى سيبويه منها كتابه ، وقد ذكر نظائرها من الآيات المشكلة ...)) [٨] .

---

(١) رصف المباني ٤٨٥ .
(٢) السابق .
(٣) السابق .
(٤) ابن يعيش ٢٤٥/٧ .
(٥) شرح الجمل لابن عصفور ١٦٠/٢ و الجنى ١٥٧ .
(٦) شرح الكافية ٧٠/٥
(٧) الكتاب ١٠٦/٣ . ٩٢/٣(هارون).
(٨) الكشاف ٢٢١/٤ .

وقد اعتذر عن هذا بأن فيه تبعية اللام ((ألا ترى أن اللام مفتوحة فاجتمع فيه سببان فحسن ما لم يحسن مع سبب واحد)) [١] .

الرابع :
أن الناصب لـ (يعلم) هو الواو ، وهذا الرأي منسوب إلى أبي عمر الجرمي [٢] .
ومما يضعف هذا الرأي :
١ ـ أن الأصل في الواو أن تكون حرف عطف ، والأصل في حروف العطف ألا تعمل [٣] .
٢ ـ لوكانت هي العاملة لجاز أن يدخل عليها الفاء والواو للعطف ، وفي امتناع ذلك دليل بطلان ما ذهب إليه [٤] .
٣ ـ لوكانت ناصبة بنفسها ، لنصبت في كل موضع يقع بعد الفعل في العطف ـ قاله المالقي [٥] ـ .

وعندي أن القول قول الكوفيين وأنّ حجتهم مقبولة ، وقد أثبت رأيي فيما اعترض به على رأيهم ، فأما البصريون فقد أبعدوا النجعة وأولوا وقدروا وأحالونا إلى التوهم والتصيد والتخيل ، فلا حاجة بنا إلى قولهم ولا إلى قول الجرمي وأقرب منهما قول الزمخشري .

ـــــــــــــــــــــــــــ

(١) ينظر كشف المشكلات ٢/٢٩٣ .
(٢) الإنصاف ٢/٥٥٥ ، وينظر الجنى ١٥٧ و المغني ٤٧٢ و الدر ٨٤ .
(٣) الإنصاف ٢/٥٥٦ .
(٤) السابق .
(٥) رصف المباني ٤٨٦ .

وعند الآية الثالثة والعشرين من الذاريات قال :

((" مثل ما أنكم تنطقون " من قرأ بالرفع فهو من صفة الحق ، ومن نصب جعل (مثل) مع (ما) بمنزلة شيء واحد . ذكر ذلك أبو عثمان المازني وأبو علي الفارسي ، قال ومثله قول حميد :

(وويحاً لمن لم يدر ما هن ويحما)

فبنى (ويح) مع (ما) ولم يلحقه التنوين ، وقال الفراء ، من نصب مثل مع (ما) جعله في مذهبه مصدراً ، كقولك : إنه لحق حقاً ، ويجوز ذلك ، قال الزجاج المعنى : إنه لحق كما أنكم تنطقون ...)) [١] .

وفي الآية – كما ذكر الواحدي – قراءتان : إحداهما برفع (مثل) والأخرى بنصبها [٢] ، فأما قراءة الرفع ففي توجيهها ثلاثة أقوال :

الأول : أنها نعت لـ (حق) [٣] .

ولا يرد على هذا الرأي أن (مثل) مضافة ، و (حق) نكرة ؛ وذلك لأن مثل موغلة في الإبهام فلا تتعرف بالإضافة فما أكثر الأشياء التي يقع بها التماثل بين المتماثلين ، فبقيت على حالها من الإبهام والشياع ، ومن ثم قالوا : مررت برجل مثلك .. [٤] .

الثاني : أنها خبر ثان لإنّ [٥] .

الثالث : أنها مع (حق) من الخبر المتعدد لفظاً المتحد معنى ، فمجموعهما الخبر كما

---

(١) ١٧٦/٤ ، ١٧٧ .

(٢) معاني القرآن للفراء ٨٥/٣ و الحجة لابن خالويه ٢١٧ و معاني القراءات ٤٦٢ .

(٣) معاني القرآن للفراء ٨٥/٢ و جامع البيان ٢٠٧/٢٦ و معاني القرآن وإعرابه ٥٤/٥ و معاني القراءات ٤٦٢و الحجة للفارسي ٤١٨/٣ و الحجة لابن خالويه ٢١٧ و الكشف ٢٨٧/٢ و المشكل ٦٣٨ و كشف المشكلات ٣٣١/٢ و الكشاف ٣٩١/٤ و ابن يعيش ١٣٥/٨ و التبيان ٤١٩/٢ و الدر ١٨٦/٦ .

(٤) الحجة للفارسي ٤١٨/٣ و الكشف ٢٨٧/٢ و الجامع لأحكام القرآن ٤٤/١٧ .

(٥) التبيان ٤١٩/٢ .

في : هذا حلو حامض [١] .
وعندي أن الوصفية أصح ثلاثة الأقوال ، فمما يضعف الثاني ، بل يدفعه أنه إذا تعدد الخبر صح الاكتفاء بواحد وأدى معناه دون الحاجة إلى الآخر ، ففي مثل زيد كاتب شاعر ، يمكن القول زيد شاعر . أما في الآية فلا تكفي (مثل) لأداء معنى مستقل . ومما يضعف الثالث أن ما تعدد لفظه واتحد معناه لا يكتفى بأحدهما عن الآخر ، فلو قلنا الرمان حلو ، لفات المقصود ، بينما الأمر في الآية على خلاف ذلك . والله أعلم .
وأما قراءة النصب ، فقيل هي إعراب ، وفي توجيهها أقوال :

أحدها : أنها نعت لمصدر محذوف [٢] والتقدير إنه لحق حقاً يقيناً مثل نطقكم ... [٣] .

ثانيها : أنه منصوب على الظرف [٤] وهو قول الكوفيين [٥] قال الطبري : ((وقد يجوز أنه يكون نصبها من أجل أنّ العرب تنصبها إذا رفعت بها الاسم فتقول : مثلَ من عبدالله ؟ وعبدالله مثلَك ، وأنت مثلُه ومثلَه رفعاً ونصباً)) [٦] . وحمله العكبري على رأي أبي الحسن في قوله : " لقد تقطع بينكم " [٧] وفيه إشكال من حيث النظر إلى الفتحة على أنها إعراب ، والموضع موضع رفع ! ، ومن حيث حمل (مثل) على الظرفية ولا مسوغ لذلك . وللفراء عبارة مشكلة ، يفهم من صدرها أمر ، ومن عجزها أمر آخر إذ يقول :
((إن العرب لتنصبها إذا رفع بها الاسم فيقولون : مثلَ من عبدالله ؟ ويقولون عبدالله مثلَك ،

----

(١) التبيان ٤١٩/٢ .
(٢) معاني القرآن للفراء ٨٥/٣ و جامع البيان ٢٠٧/٢٦ و معاني القرآن وإعرابه ٥٤/٥ و المشكل ٦٣٨ و الجامع لأحكام القرآن ٤٤/١٧ و البيضاوي ٦٩١ و النسفي ٨٩/٥ و شرح الرضي ١٢٢/٤ و الدر ١٨٨/٦ و روح المعاني ١٠/٢٧ .
(٣) جامع البيان ٢٠٧/٢٦ و النسفي ٨٩/٥ .
(٤) البحر ١٣٦/٨ و الدر ١٨٧/٦ و روح المعاني ١٠/٢٧ .
(٥) الدر ١٧٨/٦ .
(٦) جامع البيان ٢٠٧/٢٦ .
(٧) الأنعام ٩٤ .

وأنت مثله ، وعلة النصب فيها أن الكاف قد تكون داخلة عليها ؛ فتنصب إذا ألقيت الكـاف ...)) [١] ، فما يفهم من صدرها أنه على مذهب القوم في النصب على الظرفية ، لكن ما علل به النصب يفهم منه الرأي التالي :

ثالثها : أنها منصوبة على نزع الخافض وهو ما يفهم من كلام الفراء السابق ، وهو ما صرح بـه غير واحد من النحاة والمفسرين [٢] .
قال أبو زكريا : ((... وعلة النصب فيها أن الكاف قد تكون داخلة عليها ، فتنصب إذا ألقيت الكاف ، فإن قال قائل : أفيجوز أن تقول : زيد الأسد شدة ، فتنصب الأسد إذا ألقيت الكاف ؟ قلت لا ، وذلك أن (مثل) تؤدي عن الكاف ، والأسد لا يؤدي عنها ، ألا ترى قول الشاعر :

وزعت بكالهراوة أعوجي إذا ونت الركاب جرى وثابا

أن الكاف قد أجزأت عن مثل ، وأن العرب قد تجمع بينهما ، فيقولون : زيد كمثلك ، وقال الله عز وجل " ليس كمثله شيء وهو السميع البصير " [٣] واجتماعهما دليل على أن معناهـا واحد ...)) [٤] .
وفي عبارته الأخيرة إشكالٌ ، إذ يقول أبو الفتح عند قول الشاعر :

أنى جزوا عامراً سيئاً بفعلهم أم كيف يجزونني السوأى من الحسن [٥]

((... فأم في أصـل الوضع للاستفهام ، كما أن كيف كذلك ، ومحال اجتماع حـرفين لمعـنى واحد)) [٦] .
ومما يؤيد القول بالنصب على نزع الخافض ما حكاه القرطبي أن ((من العرب من يجعـل مـثلاً منصوباً أبداً ، فتقول : قال رجل مثلك ، ومررت برجل مثلك ، بنصب (مثـل) علـى معـنى

_ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _ _

(١) معاني القرآن ٨٥/٣ .
(٢) المشكل ٦٣٨ و الجامع لأحكام القرآن ٤٣/١٧ و الدر ١٨٧/٦ ، ١٨٨ .
(٣) الشورى ١١
(٤) معاني القرآن ٨٥/٣ .
(٥) من البسيط ، المفضليات ١٤٩ .
(٦) الخصائص ٥٣٠/١ .

(كمثل))) [١] .

ومما يضعفه :

ما نقلته قبل عن أبي الفتح أنه من المحال اجتماع حرفين لمعنى واحد ، ثم ما الداعي إلى تقدير الكاف مع أن (مثل) تفيد فائدتها ؟ ... [٢] .

رابعها : أنها منصوبة على الحالية ، ثم اختلف في صاحب الحال على قولين :

الأول : أنه الضمير في " لحق " ، والعامل في الحال هو الحق ، إذ هو من المصادر التي وصف بها [٣] .

الثاني : أنه حال من (حق) النكرة ، وهو قول أبي عمر الجرمي [٤] .

- قالوا وهو وإن كان نكرة فقد أجاز سيبويه ذلك في مواضع من كتابه [٥] ونظيره ما أجازه الفراء أن (أمراً) الثانية حال من (أمر) الأولى في قوله تعالى " فيها يفرق كل أمر حكيم * أمراً من عندنا " [٦] .

ويضعف كونها حالاً من النكرة :

١ - أن مجيء الحال من النكرة ضعيف وقليل الاستعمال [٧] ولا ينبغي حمل القرآن على الضعيف .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٤٣/١٧ .

(٢) الدر ١٨٨/٦ .

(٣) الحجة للفارسي ٤٢٢/٣ و الكشف ٢٨٨/٢ و المشكل ٦٣٧ و كشف المشكلات ٣٣١/٢ و أمالي ابن الشجري ٦٠٥/٢ و التبيان ٤١٩/٢ و البيضاوي ٦٩١ و البحر ١٣٦/٨ و روح المعاني ١٠/٢٧ .

(٤) الحجة للفارسي ٤٢٢/٣ و الكشف ٢٨٨/٢ و المشكل ٦٣٧ و التبيان ٤١٩/٢ و ابن يعيش ١٣٥/٨ و البحر ١٣٦/٨ .

(٥) البحر ١٣٦/٨ .

(٦) الدخان ٤ ، ٥ .

(٧) الكشف ٢٨٨/٢ و ابن يعيش ١٣٥/٨ .

٢ ـ قال ابن الشجري : ((... إن جعلت حالاً من (حق) فما العامل فيه ؟ فهـذا مـا أرى القياس يدفعه)) (١) .

خامسها : أنها منصوبة على أنها مفعول به لفعل محذوف تقديره : أعني (٢) .
وقيل إن (مثل) مبنية ومحلها الرفع على النعت ، وفي توجيه البناء قولان :
الأول : أنها بنيت لأنها أضيفت إلى غير متمكن (٣) .
ومن نظائر ذلك : قوله تعالى : " ومن خزي يومَئذ " (٤) .
قوله تعالى : " من عذاب يومَئذ " (٥) .
قول الشاعر :

على حين عاتبت المشيب على الصبا وقلت ألما تصح والشيب وازع (٦)

وقول الآخر :

لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت حمامة في غصون ذات أو قال (٧)

وقد يوجه هذا الشاهد بأن (غير) إنما بنيت لتضمينها معنى (إلاّ) (٨) .

ـــــــــــــــــــــــــــ

(١) الأمالي ٦٠٥/٢ .
(٢) التبيان ٤١٩/٢ و الدر ١٨٨/٦ .
(٣) معاني القرآن وإعرابه ٥٤/٥ و الحجة للفارسي ٤١٨/٣ ، ٤١٩ و الخصائص ٥٣٠/١ و الكشف ٢٨٧/٢ و المشكل ٦٣٨ و كشف المشكلات ٣٣١/٢ و التبيان ٤١٩/٢ و الجـامع لأحكـام القـرآن ٤٤/١٧ و البيضاوي ٦٩١ و النسفي ٨٩/٥ و ابن يعيش ١٣٥/٨ و شرح الجمل لابن خروف ١٠٥٨/٢ و البحر ١٣٦/٨ و المغني ٦٧١ و الدر ١٨٦/٦ ، ١٨٧ و روح المعاني ١٠/٢٧ .
(٤) هود ٦٦ . وتنظر القراءة في الكشاف ٣٩٣/٢ والبحر ٥ /٢٤١
(٥) المعارج ١١ .وتنظر القراءة في الكشاف ٥٩٨/٤ والبحر ٣٢٨/٨
(٦) ديوانه ٣٢ .
(٧) من البسيط ، الكتاب ٣٤٤/٢ . ٣٢٩/٢(هارون) وابن يعيش ٨٠/٣
(٨) الرضي ١٢٣/٤ .

ـ أن المضاف يكتسب من المضاف إليه التعريف والتنكير والاستفهام والجزاء : ((تقول : هذا غلام زيد ، وصاحب القاضي ، فيتعرف الاسم بالإضافة إلى المعرفة وتقول : غـلام من تضرب ؟ فيكون استفهاماً كما تقول صاحب من تضرب أضرب فيكون جـزاء ... والمبهمة في إبهامها وبعدها من الاختصاص كالحروف التي تدل على أمور مبهمـة فلمـا أضيفت إلى المبنية جاز ذلك فيها ...)) (١) .

والذي يظهر لي أن التنظير لاكتساب البناء من المضاف إليه باكتساب الاستفهام والجزاء ... غير دقيق ، فتلك ناحية دلالية قد يحكمها السياق ، والأدق ـ عندي ـ حملها على إعراب المبني عند إضافته ، فقد ذكر ابن هشام أن مما يكتسبه المضاف ((الإعراب نحو : هذه خمسة عشر زيـد ، فيمن أعربه)) (٢) .

والثاني :

لتركبه مع (ما) تركب (خمسة عشر) وهو قول أبي عثمان المازني (٣) ، قال ومثله ويحما ، وهيما ، وأينما (٤) .

ومن شواهده قوله :

وتداعى منخراه بدم مثلَ ما أثمر حماض الجبل (٥)

وقد يفند الشاهد من وجهين :

الوجه الأول : أن يجعل (مثل) مضافاً إلى (ما) مع أثمر ، ((ويكون التقدير : مثل شـيء أثمـره حماض الجبل فيبنى (مثل) على الفتح لإضافتها إلى (ما) وهي غير متمكن)) (٦) .

ـــــــــــــــــــــــــ

(١) الحجة للفارسي ٤١٩/٣ .

(٢) المغني ٦٦٩ .

(٣) الحجة للفارسي ٤١٩/٣ ـ ٤٢٢ و الحجة لابن خالويه ٢١٧ و المـشكل ٦٣٨ و كـشف المـشكلات ٢٨٨/٢ و التبيان ٤١٩/٢ و الجامع لأحكام القرآن ٤٣/١٧ و ابن يعـيش ١٣٥/٨ و البحـر ١٣٦/٨ و الدر ١٨٧/٦ و روح المعاني ١٠/٢٧ .

(٤) البحر ١٣٦/٨ .

(٥) من الرمل ، الحجة للفارسي ٤٠٤/٢ ، ٤١٩/٣ و ابن يعيش ١٣٥/٨ .

(٦) الحجة للفارسي ٤١٩/٣ .

والوجه الثاني : أن يجعل (ما) والفعل بمنـزلة المصدر ويكون التقدير : مثل إثمار الحماض... [١] .

قالوا ومما يدل على جواز بناء (مثل) مع (ما) وكونهما بمنـزلة شيء واحد قوله :

ألا هيما مما لقيت وهيما ووبحاً لمن لم يلق منهن ويحما [٢]

((وقوله (ويحما) في موضع نصب بأنه مصدر ، فلولا أنه بني مع (ما) لم يكن يمتنع النصب الذي يجب بكونه مصدراً ، ويلحقه التنوين ، فلما لم ينصب علمت أن الرفع إنما حصل فيه للبناء مـع (ما))) [٣] .

ومثل ذلك قوله :

أثور ما أصيدكم أم ثوريـن
أم تيكم الجماء ذات القرنين [٤]

((فلولا أن (ثور) مع (ما) جعلا شيئاً واحداً ، وبني ثور على الفتح معه لذلك لم يمتنع التنوين من لحاقه)) [٥] .

ومنه أيضاً ما أنشده أحمد بن يحيى :

(تسمع للجن به زيزيزما) [٦] .

(فزيزيز) فعليل مثل شمليل ، وكرديد ، وإنما بني مع (ما) على الفتح فلم يلحقه التنوين)) [٧] .

ورد ابن يعيش حمله على (لا رجـل عندك) [٨] ولم يعلل . وليس منه (ابنم) كما زعـم أبـو عثمان ، وإنما هي ميم زائدة آخر (ابن) ، وجرت مثلها في حركة الإتباع ، فتقول هـذا ابـنم ورأيت ابنماً ، ومررت بابنِمٍ ، فجريان حركات الإعراب على الميم يدلك أنها ليست (ما) ، وإنما الميم فيه كالميم في ضرزم ودقعم ، ودردم [٩] .

---

(١) الحجة للفارسي ٤١٩/٣ .
(٢) من الطويل ، الحجة للفارسي ٤٢٠/٣ و الخصائص ٥٢٨/١ .
(٣) الحجة للفارسي ٤١٩/٣ ، ٤٢٠ .
(٤) رجز ، الحجة للفارسي ٤١٢/٣ و الخصائص ٥٢٨/١ .
(٥) الحجة للفارسي ٤٢٠/٣ .
(٦) رجز ، الحجة للفارسي ١٧٩/٣ ، ٤٢١ .
(٧) الحجة للفارسي ٤٢٠/٣ .
(٨) شرح المفصل ١٣٥/٨ .
(٩) الخصائص ٥٢٩/١ ، وينظر البحر ١٣٦/٨ .

وضعف القول بالتركيب من وجهين :

الأول : قلة بناء الحرف مع الاسم [١] .

الثاني : لو حذفت (ما) لبقيت (مثل) على بنائها [٢] .

ويؤيد القول بالبناء وأنه في محل رفع صفة لـ (حق) قراءة الرفع .

والقول بالبناء هو أقرب الوجوه – عندي – لاتفاقه مع قراءة الرفع في المعنى ، والأصل اتفـاق القراءتين . والله أعلم .

---

(١) ابن يعيش ١٣٥/٨ .

(٢) السابق .

وعند الآية الرابعة والثمانين من ص قال :

((قال فالحق والحق أقول)) انتصب الحق الأول على تقدير فبالحق حذف الخافض ، ونصب كما تقول : والله لأفعلن والحق الثاني يجوز أن يكون الأول وكرره للتأكيد ، ويجوز أن يكون الحق منصوباً بأقول ، كأنه قال وأقول الحق وقرأ الكوفيون والحق رفعاً وهو مبتدأ وخبره محذوف على تقدير الحق مني كما قال " الحق من ربك " [(١)] وهذا قول مجاهد قال يقول الله : ((الحق مني وأنا الحق)) [(٢)] .

قرئت (الحق) الأولى بالنصب والرفع ، فاحتملت قراءة الرفع وجهين من الإعراب :

أحدهما : أنه خبر مبتدأ محذوف [(٣)] والتقدير (فأنا الحق) [(٤)] .

ثانيهما : أن يكون مبتدأ ثم اختلف في الخبر فقيل محذوف [(٥)] ثم اختلف في التقدير فقيل : فالحق (مني) [(٦)] ، وقيل فالحق قسمي [(٧)] وقيل فالحق أنا [(٨)] . وقيل إن الخبر موجود وهو (لأملأن) [(٩)] ؛ إذ المعنى أن أملأ ، وقد نسبه السمين وشيخه إلى ابن عطية [(١٠)]

\- - - - - - - - - - - - - -

(١) البقرة ١٤٧ و آل عمران ٦٠ .

(٢) ٥٦٧/٣ .

(٣) جامع البيان ١٨٧/٢٣ و معاني القرآن وإعرابه ٣٤٢/٤ و معاني القراءات ٤١٩ و الحجة للفارسي ٣٣٧/٣و الكشف ٢٣٤/٢ و المشكل ٥٨٢ و زاد المسير ١٥٨/٧ و التبيان ٣٦٢/٢ و الجامع لأحكام القرآن ٢٣٠/١٥ و النسفي ٣٠٨/٤ و البحر ٣٩٣/٧ و روح المعاني ٢٢٩/٢٣ .

(٤) جامع البيان ١٨٧/٢٣ و الحجة لابن خالويه ١٩٩ .

(٥) جامع البيان ١٨٧/٢٣ و معاني القراءات ٤١٩ و الحجة للفارسي ٣٣٧/٣ و الحجة لابن خالويه ١٩٩ و الكشف ١٠٤/٤ و المشكل ٥٨٢ و زاد المسير ١٥٨/٧ و التبيان ٣٦٢/٢ و الجامع لأحكام القرآن ٢٣٠/١٥ و النسفي ٣٠٨/٤ و البحر ٣٩٣/٧ .

(٦) السابقة .

(٧) الكشاف ١٠٤/٤ و المغني ٥١٠ و البحر ٣٩٣/٧ .

(٨) الدر ٥٤٧/٥ .

(٩) المحرر الوجيز ٣٩٣/٧ .

(١٠) ينظر البحر ٣٩٣/٧ و الدر ٥٤٧/٥ .

وأصله عند أبي زكريا حيث قـال : ((... وقـد يكون رفعه بتأويل جوابه ؛ لأن العـرب تقول : الحق لأقومن ، ويقولون عزمة صادقة لآتينـك ، لأن فيه تأويل : عزمـة صـادقة أن آتيك ويبين ذلك قوله : " ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الآيات ليسجننه " [(١)] ألا ترى أنـه لا بد لقوله (بدا لهم) من مرفوع مضمر فهو في المعنى يكون رفعاً ونصباً ...)) [(٢)] ، واعترضه أبو حيان من وجهين [(٣)] :

الأول : أن (لأملأن) جواب قسم ، وجواب القسم لا يكون إلا جملة فلا يتقدر بمفرد .

والآخر : أنه ليس مصدراً مقدراً بحرف مصدري والفعل حتى ينحل إليهما .

واحتملت قراءة النصب عدداً من الأوجه :

أولها : أنه مصدر مؤكد لمضمون قوله (لأملأن) على معنى : حقاً لا شك فيه ، ووجود الألـف واللام وطرحهمـا سواء ، وهو رأي أبي زكريا [(٤)] . قال وهو بمنـزلة قولك : حمداً لله والحمـد لله [(٥)] .

ورجحه الطبري فقال : ((والأول [النصب على المصدرية] أشبه ؛ لأنه خطاب من الله لإبليس بما هو فاعل به وبتباعه)) [(٦)] .

وقد ضعف هذا الرأي من وجهين :

الأول : أن المصدر المؤكد لمضمون الجملة لا يجوز تقديمه [(٧)] .

---

(١) يوسف ٣٥

(٢) معاني القرآن ٤١٢/٢ ، ٤١٣ .

(٣) البحر ٣٩٣/٧ .

(٤) معاني القرآن ٤١٣/٢ .

(٥) السابق .

(٦) جامع البيان ١٨٧/٢٣ .

(٧) الجامع لأحكام القرآن ٢٣٠/١٥ و البحر ٣٩٣/٧ و الدر ٥٤٦/٥ .

والآخر : أن شرط المصدر المؤكد لمضمون الجملة أن يكون بعد جملة ابتدائية خبراهـا معرفتـان جامدان جموداً محضاً [١] ـ وهو شرط بصري [٢] ـ . ولكن قد يقال إن بعضهم أجازه [٣] .

ثانيها : أنه منصوب على وجه الإغراء بمعنى الزموا الحق [٤] .
وعندي أن سياق الآية يدفعه .

ثالثها : أنه مقسم به والتقدير : فبالحق ، ثم حذفت الباء فانتصب على نزع الخافض [٥] ، قـالوا ومن نظائر هذا في كلام العرب :
اللهَ لأفعلن [٦] .
وقوله :

(فذاك أمانةَ الله الثريد) [٧]

وليس يضعفه الفصل بجملة (والحق أقول) الاعتراضية فذلك مما يؤكد القصة ويشددها ـ قاله الفارسي [٨] ـ .
ويقوي هذا الرأي كون (لأملأن) على إرادة القسم ، قال سيبويه :

- - - - - - - - - - - - - -

(١) البحر ٣٩٣/٧ و الدر ٥٤٦/٥ .
(٢) الدر ٥٤٦/٥ .
(٣) البحر ٣٩٣/٧ و الدر ٥٤٦/٥ .
(٤) جامع البيان ١٨٧/٢٣ و معاني القراءات ٤/٩ و الحجة لابن خالويه ١٩٩ و البغوي ١٠٣/٧ و المـشكل ٥٨٢ و زاد المسير ١٥٨/٧ و الجامع لأحكام القـرآن ٢٣٠/١٥ و البحـر ٣٩٣/٧ و الـدر ٥٤٦/٥ و الثعالبي ٤٦/٤ .
(٥) معاني القرآن للفراء ٤١٣/٢ و الحجة للفارسي ٣٣٦/٣ و البغوي ١٠٣/٧ و الكشف ٢٣٤/٢ و كشف المشكلات ٢٦٩/٢ و المشكل ٨٢ و زاد المسير ١٥٨/٧ و التبيان ٣٦٢/٢ و الجـامع لأحكـام القـرآن ٢٣٠/١٥ و النسفي ٣٠٨/٤ و البحر ٣٩٣/٧ .
(٦) الحجة للفارسي ٣٣٦/٣ و النسفي ٣٠٨/٤ .
(٧) من الطويل ، الكتاب ٦٩/٣ . ٦١/٣(هارون)و الدر ٨٨/١ .
(٨) الحجة ٣٣٦/٣ .

((وسألته عن قوله (لتفعلن)إذا جاءت مبتدأة ليس قبلها مايحلف به ؟ فقال :إنما جاءت على نيـة اليمين وإن لم يتكلم بالمحلوف به ...)) [١] .

ويقويه أيضاً قراءة الجر ، وهي قراءة الحسن وعيسى وعبدالرحمن بن أبي حماد عن أبي بكر [٢] .

وضعفه العكبري بأن سيبويه يدفع ذلك ؛ لأنه لا يجوز حذف حرف القسم إلا مع اسم الله عـز وجل [٣] ، وهذه حجة مدفوعة لأنا نزعم أن (الحق) اسمه عز وجل كما قـال جـل شـأنه " ويعلمون أنّ الله هو الحق المبين " [٤] .

رابعها : أنه منصوب بفعل مضمر [٥] أي يحق له الحق [٦] .

قال أبو علي : ((من نصب الحق الأول كان منصوباً بفعل مضمر يدل انتصاب الحـق عليـه ، وذلك الفعل هو الذي ظهر في قوله : " ويحق الله الحق بكلماتـه " [٧] ، وقوله " ليحـق الحـق ويبطل الباطل " [٨] وهذا هو الوجه)) [٩] .

وقول الفارسي هو الأقرب ، فهو ألصق بالسياق ، وبقية الآراء وإنْ قُبل بعضها من حيث الصنعة إلا أنها تجافي سياق الآية .

---

(١) الكتاب ١٢٢/٣ . ١٠٦/٣(هارون) ، وينظر الحجة للفارسي ٣٣٧/٣ .

(٢) البحر ٣٩٣/٧ ، وينظر الكشاف ١٠٤/٤ .

(٣) التبيان ٣٦٢/٢ .

(٤) النور ٢٥

(٥) الحجة للفارسي ٣٣٦/٣ و الكشف ٢٣٤/٢ و كشف المشكلات ٢٦٩/٢ و التبيان ٣٦٢/٢ و الجـامع لأحكام القرآن ٢٣٠/١٥ و الثعالبي ٤٦/٤ .

(٦) الجامع لأحكام القرآن ٢٣٠/١٥ .

(٧) يونس ٨٢ .

(٨) الأنفال ٨ .

(٩) الحجة ٣٣٦/٣ .

الحذف والتقدير

عند الآية الثالثة والثمانين من البقرة قال :

((قوله تعالى : " وبالوالدين إحساناً ... " تقديره وأحسنوا بالوالدين إحساناً ، كأنه لما قـال : أخذنا ميثاقهم قال : وقلنا لهم : أحسنوا بالوالديـن إحساناً ، ويقال أحسن به وأحسن إليه ، قال تعالى : " وقد أحسن بي إذ أخرجني من السجـن " [١] . وقال : " وأحسن كما أحسن الله إليك " [٢] ...)) [٣] .

وفي انتصاب " إحساناً " أقوال :

أولها : ما ذكره الواحدي ، وهو أن " إحساناً " منصوبة على المصدر بتقدير فعل محـذوف [٤] ثم اختلفوا في التقدير :

فقيل : ((وإذ أخذنـا ميثاق بني إسرائيـل بألاّ تعبدوا إلا الله وبـأن تحـسنـوا إلى الوالـدين إحسانا)) [٥] .

وقيل : ((ألا تعبدوا إلا الله وأحسنوا بالوالدين إحساناً)) [٦] .

وقيل : ((وبالوالدين فأحسنوا إحسانا)) [٧] .

ثانيها : أن (إحسانا) مفعول به لفعل محذوف .واختلفوا كذلك في التقدير :

فقيل : أي وأمرناهم بالوالدين إحسانا [٨] .

وقيل : ووصيناهم بالوالدين إحسانا [٩] .

---

(١) يوسف ١٠٠ .

(٢) القصص ٧٧ .

(٣) ١٦٦/١ .

(٤) جامع البيان ٣٩٠/١ و الكشاف ١٦٠/١ و التبيان ٧٢/١ و المغني ٥٧٠ و البحر ٤٥٢/١ .

(٥) جامع البيان ٣٩٠/١ .

(٦) السابق .

(٧) السابق .

(٨) الجامع لأحكام القرآن ١٣/٢ .

(٩) البغوي ١١٧/١ و زاد المسير ١٠٨/١ و المغني ٥٧٠ .

وقيل : استوصوا بالوالدين إحسانا [١] .
ونقل ابن الجوزي عن الفراء أن العرب تقول :
أوصيك به خيراً ، وآمرك به خيراً والمعنى آمرك أن تفعل به خيراً ثم تحـذف أن فيوصـل الخـير بالوصية والأمر ، قال الشاعر :

عجبت من دهماء إذ تشكونا
ومن أبي دهماء إذ يوصينـ ـا
خيراً بها كأننا جافونـ ـ ـ ـا [٢]

ثالثها : انتصب (إحسانا) على أنه مفعول لأجله [٣] أي ((لأجل إحساننا إلى الموصى بهم مـن حيث إن الإحسـ ـان متسبب عن وصيتنا بهم أو الموصى لما يترتب الثواب منالهم إذا أحـسنوا إليهم)) [٤] .
وهذا القول بعيد ، يأباه سياق الآية .

رابعها : انتصب (إحسانا) على أنه مصدر سد مسد فعل الأمـر [٥] والتقـدير : وأحـسنوا بالوالدين ، والباء في هذا الموضع ترادف " إلى " ـ كما ذكر الواحدي ـ قال تعالى : " وأحسن بي إذ أخرجني من السجن ... " [٦] ، وقال جل شأنه : " وأحسن كما أحسن الله إليك " [٧] .
وعلـ ـى هذا التقدير هناك مضاف محذوف أي وأحسنوا بر الوالدين ، بمعنى أحـسنوا إليهمـا برهما [٨] .

ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ

(١) التبيان ٧٢/١ و روح المعاني ٣٠٨/١ .
(٢) من الرجز ، زاد المسير ١٠٨/١ .
(٣) التبيان ٧٢/١ و البحر ٤٥٢/١ .
(٤) الدر ٢٧٧/١ .
(٥) معاني القرآن للأخفش ٣٠٨/١ و البحر ٤٥٢/١ .
(٦) يوسف ١٠٠ .
(٧) القصص ٧٧ .
(٨) الدر ٢٧٦/١ .

وضعف هذا الوجه ابن عطية بتقدم معمول المصدر عليه [١] .
وأجاب أبو حيان والسمين بأن هذا الاعتراض لا يستقيم على مذهب الجمهور ؛ ذلك أن مذهبهم جواز تقديم معمول المصدر النائب عن فعل الأمر عليه ، فلك أن تقول : ضرباً زيداً ، وإن شئت زيداً ضرباً ، يستوي في ذلك جعل العامل الفعل المقدر وجعله المصدر النائب عن فعله [٢] ، وإنما الممنوع تقدم معمول المصدر المؤول [٣] إلا أن يقول ابن عطية إنه على مذهب أبي الحسن الـذي يمنع تقدم معمول المصدر النائب عن الفعل [٤] فهو قول ، لكنه مخالف للجمهور .
وقد رجح السمين انتصاب (إحساناً) على أنه مصدر نائب عن فعل الأمر ((لعـدم الإضـمار اللازم في غيره ، لأن ورود المصدر نائباً عن فعل الأمر مطرد شائع ، وإنما تقدم المعمول اهتماماً به وتنبيهاً على أنه أولى بالإحسان إليه ممن ذكر معه)) [٥] . وهو الوجه .

---

(١) المحرر ١/١٧٢ .
(٢) البحر ١/٤٥٢ و الدر ١/٢٧٦ .
(٣) السابقان .
(٤) السابقان .
(٥) الدر ١/٢٧٦ .

وعند الآية السابعة والسبعين بعد المئة من البقرة قال :

((... قال الزجاج : معناه ، ولكن ذا البر فحذف المضاف كقوله : " هم درجات " [١] أي ذوو درجات . وقال قطرب والفراء : معناه ولكن البر بر من آمن بالله ، فحذف المضاف وهو كـثير في الكلام كقوله : " وأشربوا في قلوبهم العجل " [٢] " وسئل القرية " [٣])) [٤] .

اختلف المعربون في هذه الآية فمن قائل بعدم الحذف ، ومن قائل به ، ثم اختلف هؤلاء فرأى قوم أن المحذوف مضاف إلى اسم لكن ، ورأى آخرون أنه مضاف إلى خبرها ، و هيأ لتعدد الأقوال ما استقر في العرف النحوي من أنه لا يخبر بالجثث عن المصادر ، ولا بالمصادر عن الجثث ؛ فـالخبر هو المبتدأ ، ومن هنا تفرع تخريج الآية إلى ستة أقوال :

الأول :

في الآية حذف مضاف من الخبر ، والتقدير : ولكن البر بر من آمن [٥] .

وهو رأي سيبويه [٦] وقطرب [٧] والفراء [٨] وغيرهم ، ورجحه النسفي [٩] .

ومما يقوي هذا الرأي :

١ ـ أنه أوفق لقوله : ((ليس البر ...)) [١٠] .

----

(١) آل عمران ١٦٣ .

(٢) البقرة ٩٣ .

(٣) يوسف ٨٢ .

(٤) ٢٦/١ .

(٥) الكتاب ٢٧٣/١ . ٢١٢/١(هارون)و معاني القرآن وإعرابه ٢٤٦/١ و المشكل ٩٣ و كشف المـشكلات ٢٥٧/١ و البغوي ١٨٦/١ و أمالي ابن الشجري ٦٧/٢ و الكشاف ٢١٦/١ و التبيان ١١٩/١ و الجامع لأحكام القرآن ٢٣٨/٢ و البيضاوي ٣٦ و النـسفي ١١٢/١ و ابـن يعـيش ٢٣/٣ و البحـر ٤/٢ و التصريح ٣/ ٢١٠

(٦) الكتاب ٢٧٣/١ . ٢١٢/١(هارون)

(٧) الوسيط ٢٦١/١ و الجامع لأحكام القرآن ٢٣٨/٢ .

(٨) نسبه إليه الواحدي ٢٦١/١ ، والقرطبي ٢٣٨/٢ ، ولم يصرح الفراء بهذا في المعاني ولا يفهم من كلامـه ، وينظر رأيه في القول الثالث .

(٩) تفسيره ١١٢/١.

(١٠) روح المعاني ٤٥/٢ .

٢ ـ قال الألوسي : ((... ولأن المقصود من كون ذي البر من آمن إفادة أن البر إيمانه فيؤول إلى الأول)) [١] .

٣ ـ أن حذف المضاف ضرب من الاتساع والخبر أولى بالاتساع من المبتدأ ؛ والأعجاز أولى به من الصدور [٢] .

٤ ـ ((لأن السابق إنما هو نفي كون البر هو تولية الوجه قبل المشرق والمغرب ، فالذي يستدرك إنما هو من جنس ما ينفى ، ونظير ذلك : ليس الكرم أن تبذل درهماً ولكن الكرم بذل الآلاف ، ولا يناسب ولكن الكريم من يبذل الآلاف إلا إذا كان قبله ليس الكريم بباذل درهم)) [٣] .

٥ ـ من شواهده :

* قول الخنساء :

ترتع ما رتعت حتى إذا ادكرت … فإنما هي إقبال وإدبار [٤]

* قول النابغة الجعدي :

وكيف التواصل من أصبحت … خلالته كأبي مرحب [٥]

الثاني :

حذف المضاف من المبتدأ ، والتقدير : ولكن ذا البر من آمن [٦] .

ومما قووا به هذا الرأي :

١ ـ الأولى كون المحذوف المبتدأ ؛ لأن الخبر محط الفائدة ومعتمدها [٧] .

ــــــــــــــــــــــــ

(١) روح المعاني ٢/٤٥ .

(٢) الخصائص ٢/١٤٢ و ابن يعيش ٣/٢٤ و المغني ٨١٤ و الأشباه والنظائر ٢/٦٦ .

(٣) البحر ٢/٥ و الدر ١/٤٤٧ .

(٤) ديوانها ٤٨ .

(٥) من المتقارب ، الكتاب ١/٢٧٥ . ١/٢١٥(هارون)

(٦) معاني القرآن وإعرابه ١/٢٤٦ و المشكل ٩٣ و كشف المشكلات ١/٢٥٧ و البغوي ١/١٨٦ و الكشاف ١/٢١٦ و التبيان ١/١١٩ و البيضاوي ٣٦ و النسفي ١/١١٢ و البحر ٢/٤ .

(٧) الأشباه والنظائر ٢/٦٦ .

٢ ـ من شواهده :

قول الشاعر :

المال يزري بأقوام ذوي حسب   وقد يسود غير السيد المال [١]

أي فقد المال يزري [٢] .

الثالث :

وقع (من) موقع المصدر فجعل خبراً للبر كأنه قال : ولكن البر الإيمان بالله [٣] . قال الفراء : ((وأما قوله : " ولكن البر من آمن بالله " فإنه من كلام العرب أن يقولوا إنما البر الصادق الذي يصل رحمه ، ويخفي صدقته ، فيجعل الاسم خبراً للفعل والفعل خبراً للاسم ؛ لأنه أمر معروف المعنى ...)) [٤] .

ومما قوي به هذا الرأي :

ـ أن المصدر قد يجعل خبراً عن الاسم ، والاسم خبراً عن المصدر ، فمن الأول قوله تعالى : " ولا تحسبنّ الذين يبخلون بما ءاتهم الله من فضله هو خيراً لهم " [٥] .

وقول الشاعر :

لعمرك ما الفتيان أن تنبت اللحى   ولكنما الفتيان كل فتى ندي [٦]

ومن الثاني قوله :

حسبت بغام راحلتي عناقاً   وما هي ويب غيرك بالعناق [٧]

وقولهم : حسبت صباحي أخاك [٨] .

ـــــــــــــــــــــــــــ

(١) من البسيط ، ابن يعيش ٢٤/٣ .

(٢) السابق .

(٣) المشكل ٩٣ و البغوي ١٨٦/١ .

(٤) معاني القرآن ١٠٤/١ .

(٥) آل عمران ١٨٠ ، والشاهد في قراءة حمزة بالتاء ، ينظر المشكل ١٦١ .

(٦) من الطويل ، معاني القرآن للفراء ١٠٤/١ .

(٧) من الطويل ، جامع البيان ٩٥/٢ و مجالس ثعلب ٦١/١ .

(٨) جامع البيان ٩٥/٢٠ .

الرابع :
أن المصدر وقع موقع اسم الفاعل ، والتقدير : ولكن البار من آمن بالله [١] .
وهذا الرأي منسوب إلى الكوفيين [٢] .
ومما قوي به :
- أن اسم الفاعل قد يسمى بمعنى المصدر ، كما يقال رجل عدل وصوم وفطر [٣] .
ومنه قوله تعالى : " ... أو يصبح ماؤها غورا " [٤] أي غائرا .
وقوله جل شأنه : " ... إن أصبح ماؤكم غورا " [٥] .
وقوله تبارك اسمه : " ... والعاقبة للتقوى " [٦] أي للمتقي [٧] .

الخامس :
أن يكون مصدراً وصف به من باب المبالغة [٨] .
قال ابن الشجري : ((ومن مذاهب العرب للمبالغة إعطاء الأعيان حكم المصادر وإعطاء المصادر حكم الأعيان ...)) [٩] . ثم قال : ((ومن إعطاء العين حكم المصدر حتى وصفوه بالمصدر أو جرى خبراً عنه قوله تعالى : " وجاءوا على قميصه بدم كذب " [١٠] ، وقوله : " قل أرأيتم أن أصبح

---

(١) جامع البيان ٩٥/٢ و المقتضب ٢٣١/٣ و البغوي ١٨٦/١ و المشكل ٩٣ و كشف المشكلات ٢٥٧/١ و شرح الرضي ٢٥٠/١ و الدر ٤٤٧/١ .
(٢) الدر ٤٤٧/١ .
(٣) الجامع لأحكام القرآن ٢٣٩/٢ .
(٤) الكهف ٤١ .
(٥) الملك ٣٠ .
(٦) طه ١٣٢ .
(٧) البغوي ١٨٦/١ .
(٨) مجاز القرآن ٦٥/١ و الكامل ٣٤٧/١ و الخصائص ٨/٢ ، ٩ و أمالي ابن الشجري ١٠٤/١ - ١٠٨ و التبيان ١١٩/١ وشرح الرضي ٢٥٠/١ و البحر ٤/٢ و الأشموني ٢٠٣/١ .
(٩) أماليه ١٠٤/١ .
(١٠) يوسف ١٨ .

ماؤكم غورا " [١] أي غائرا ، وقوله : " ثم ادعهنّ يأتينك سعياً " [٢] أي ساعيات)) [٣] .
وجعل منه قول الخنساء :

(فإنما هي إقبال وإدبار) [٤]

وكذلك فعل الرضي [٥] .

السَّادس :
((أن البر هنا اسم فاعل من بر يبر وأصله بِرر مثل (فَطِن))) [٦] ((فلمّا أريد الإدغام نقلت كسرة الراء إلى الباء بعد سلبها حركتها)) [٧] ، وعلى هذا التخريج ((لا يحتاج إلى حذف وتأويل ؛ لأن البر من صفات الأعيان ، كأنه قيل : ولكن الشخص البِر من آمن)) [٨] .
والراجح عندي قول سيبويه ومن تبعه لما دعموا به رأيهم من الحجج ، وما قاله ابن الشجري قريب جيد .

---

(١) الملك ٣٠ .
(٢) البقرة ٢٦٠
(٣) أماليه ١٠٤/١ ، ١٠٥ .
(٤) تقدم .
(٥) شرح الكافية ٢٥٠/١ .
(٦) التبيان ١١٩/١ .
(٧) الدر ٤٤٦/١ .
(٨) السابق .

وعند الآية الرابعة والعشرين بعد المئتين من البقرة قال :
((وقوله : " أن تبروا " قال الزجاج تقديره : لا تعترضوا باليمين بالله في أن تبروا فـسقط (في) ووصل الفعل إليه ، وقال أبو عبيدة : معناه أن (لا) تبروا فحذفت (لا) كقوله " يبيّن الله لكم أن تضلوا " [١] ، وكقوله " رواس أن تميد بكم " [٢] ، والمعنى : لئلا تضلوا ولئلا تميـد بكـم ، وقال أبو العباس : تقديره ، لدفع أن تبروا فحذف المضاف ...)) [٣] .
وقد تعددت آراء العلماء في المحذوف من هذه الآية ومن ثم تقدير ذلك المحذوف فذكر الـسمين للعلماء فيها ستة أوجه [٤] إلا أنها بالتتبع تربو على اثني عشر وجها .

الأول :
أن المصدر المؤول مبتدأ ، وخبره محذوف ، وهو قول الزجاج [٥] والتبريزي [٦] واختلفا في تقدير الخبر ، فقدره الأول : أولى وأمثل [٧] وتبعه النحاس [٨] .
وقدره الثاني : خير لكم من أن تجعلوا الله عرضة لأيمانكم [٩] .
وقد ضعف هذا الرأي من وجهين :
أولهما : أن فيه اقتطاع (أن تبروا) مما قبله ، والظاهر اتصاله به [١٠] .
ثانيهما : أن فيه حذفاً لا دليل عليه [١١] .

---

(١) النساء ١٧٦ .
(٢) النحل ١٥ و لقمان ١٠ .
(٣) ٣٣٠/١ .
(٤) الدر ٥٤٦/١ .
(٥) نسبه إليه السمين ٥٤٦/١وليس في معاني القرآن وإعرابه .
(٦) البحر ١٨٨/٢ و الدر ٥٤٦/١ .
(٧) ليس في معاني القرآن وإعرابه ، وإليه نسبه القرطبي ٩٨/٣
(٨) إعراب القرآن للنحاس ٣١٢/١ و الجامع لأحكام القرآن ٩٨/٣ .
(٩) البحر ١٨٨/٢ .
(١٠) السابق و الدر ٥٤٦/١ .
(١١) ينظر السابقان .

الثاني :

أن المصدر المؤول مفعول به لفعل محذوف [١] وهو أحد قولي الزجاج [٢] ، والتقدير : لا تمنعكم اليمين بالله عز وجلّ البر والتقوى والإصلاح [٣] . ويضعفه : أنه حذف لا دليل عليه .

الثالث :

أنه مفعول من أجله [٤] ذكره القرطبي [٥] وأبو حيان [٦] والسمين [٧] ونسبه الشيخ وتلميذه إلى الجمهور [٨] ، ثم اختلفوا من بعد في التقدير فقيل :

- كراهة أن تبروا ، ونسبه القرطبي وأبو حيان إلى المهدوي [٩] .

وقيل : مخافة أن تبروا [١٠] .

وقيل : إرادة أن تبروا [١١] ، قال أبو حيان وهو الوجه [١٢] ، وعلل لذلك السمين فقال:((وذلك أن التقادير التي ذكرتها بعد الإرادة لا يظهر معناها لما فيه من تعليل امتناع الحلف بانتفاء البر،بل وقوع الحلف معلل بانتفاء البر.ولا ينعقد منها شرط وجزاء ، لو قلت في معنى هذا النهي وعلته: إن حلفت بالله بررت،لم يصح. بخلاف تقدير الإرادة فإنه يعلل امتناع الحلف بإرادة وجود

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٩٨/٣ .

(٢) ليس في معاني القرآن وإعرابه ، ونسبه إليه القرطبي ٩٨/٣ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٩٨/٣ .

(٤) في إطلاقهم هذا المصطلح تجوز ، فالمفعول لأجله له شروط معلومة يخرج بها (أن تبروا) من أن يكون مفعولاً لأجله ، وربما أرادوا أن المحذوف مفعول لأجله وهذا تحتمله بعض تأويلاتهم وتأباه أخرى ، ومما يأباه ما نسبوه إلى المبرد وقد ذكرته في مكانه اللائق به .

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٩٨/٣ .

(٦) البحر ١٨٨/٢ .

(٧) الدر ٤٥٦/١ .

(٨) البحر ١٨٨/٢ و الدر ٤٥٦/١ .

(٩) الجامع لأحكام القرآن ٩٨/٣ و البحر ١٨٨/٢ .

(١٠) مغني اللبيب ٤٢ .

(١١) البحر ١٨٨/٢ و الدر ٤٥٦/١ .

(١٢) البحر ١٨٨/٢ .

البر ، وينعقد منهما شرط وجزاء تقول : إن حلفت بالله لم تبر ، وإن لم تحلف بررت)) [١] .

الرابع : قال أبو عبيدة معناه :

" أن (لا) تبرو " فحذف " لا " [٢] .

ولها نظائر منها :

- قوله تعالى : " يبين الله لكم أن تضلوا ... " [٣] .

أي " ألا تضلوا " [٤] .

- قوله تعالى : " وألقى في الأرض رواسي أن تميد بكم ... " [٥] .

قال الفراء : ((وأن في هذا الموضع تكفي من لا)) [٦] .

- قول الشاعر :

فقلت يمين الله أبرح قاعداً ولو قطعوا رأسي لديك وأوصالي [٧]

- وقول الآخر :

(والمهر يأبى أن يزال ملْهبا) [٨]

- وقول ثالث :

(فحالف فلا والله تهبط تلعة) [٩]

ويضعفه : عند البصريين أن حذف (لا) لا يجوز في غير جواب القسم [١٠] ، بل قال النحـاس إن

- - - - - - - - - - - - - -

(١) الدر ٥٤٧/١ .

(٢) ليس في مجاز القرآن ، ونسبه إليه الواحدي ٣٣٠/١ ، والسمين ٥٤٦/١ .

(٣) النساء ١٧٦ .

(٤) معاني القرآن للفراء ٢٩٧/١ ، وينظر الأدوات النحوية في كتب التفسير ٢٤٥ .

(٥) النحل ١٥ و لقمان ١٠ .

(٦) معاني القرآن ٣٢٧/٢ .

(٧) ديوانه ١٦١.

(٨) من الرجز، معاني الفراء ٣٢٧/٢ .

(٩) من الطويل وتمامه (من الأرض إلا أنت للذل عارف) ، الكتاب ١٢١/٣ ، فرحة الأديب ٧٧.

(١٠) ينظر الأدوات النحوية في كتب التفسير٢٤٦.

هذا القول عندهم خطأ صراح ؛ لأنهم لا يجيزون إضمار (لا) [١] . وطرده ابن هشام في جـواب القسم إذا كان منفياً مضارعاً ، وقال بأنه سمع بدون القسم كقوله :

وقولي إذا ما أطلقوا عن بعيرهم ... يلاقونه حتى يؤوب المنخل [٢]

والذي يظهر لي أن في البيت قسماً مقدراً ، يعني أقسم لا يلاقونه ... وهذا ألصق بمعنى البيت .

ـ ويضعفه أيضاً أن لو قيل إن ((المعنى لا تحلفوا بالله ألا تبروا فيتعلق بقوله " لا تجعلـوا " ولا يظهر هذا المعنى لما فيه من تعليل امتناع الحلف بامتناع البر ...) [٣] .

الخامس :

أن المصدر المؤول في محل خفض بفي ، والتقدير : ((في أن تبروا)) [٤] ، وهذا القول منسوب إلى الخليل والكسائي [٥] . وقيل إن ثم (في) مقدرة ولكن لما حذفت صار المصدر المؤول في موضـع نصب إذ تعدى الفعل إليه [٦] .

السادس :

يقدر قبل (أن) (في) وبعدها (لا) ، قال الطبري : ((فمعنى قوله تعالى ذكـره : ولا تجعلـوا الله عرضة لأيمانكم في ألا تبروا ولا تتقوا ولا تصلحوا بين الناس)) [٧] .

السابع :

أن المصدر المؤول عطف بيان (لأيمانكم ((أي للأمور المحلوف عليها التي هـي الـبر والتقـوى

---

(١) الأدوات النحوية في كتب التفسير ٢٤٦

(٢) من الطويل ، المغني ٨٣٥ .

(٣) البحر ١٨٨/٢ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٩٨/٣ .

(٥) السابق و الدر ٥٤٦/١ .

(٦) أمالي ابن الشجري ١٧٠/٣ عن مكي ،و المشكل ١٠٥ .

(٧) جامع البيان ٤٠٢/٢ .

والإصلاح بين الناس)) ـ قاله الزمخشري [١] ـ .

وضعفه أبو حيان من وجهين :

أولهما : ((لأن فيه مخالفة للظاهر ؛ لأن الظاهر من الأيمان هـي الأقـسام ، والـبر والتقـوى والإصلاح هي المقسم عليها ، فهما متباينتان ، فلا يجوز أن يكون عطف بيان على الأيمان ...)) [٢] .

ثانيهما : أن عطف البيان أكثر ما يكون في الأعلام [٣] .

الثامن :

أن المصدر المؤول بدل من الأيمان ، على تأويل الزمخشري السابق ، بأن الأيمـان هـي المحلـوف عليها، لكن البدل أولى من عطف البيان ، كما ذكر من أنه أكثر ما يكون في الأعلام ـ قاله أبو حيان وتابعه السمين [٤] ـ .

التاسع :

أن يقدر اللام قبل (أنْ) وتقدر (لا) بعدها والمعنى : لئلا تبروا ولا تتقوا ولا تصلحوا ... [٥] .

العاشر :

تقدير (لئلا) محذوفة ، أي : لئلا أن تبروا ـ ذكره مكي [٦] ـ . وخطأه ابن الشجري فقال : ((وأقول ما حكاه من أن التقدير (لئلا أن) خطأ فاحش ، لتكرير (أن) وتبروا مـراد بعـدها ، فالتقدير (لئلا أن تبروا) ، و (أن تبروا) معناه بركم فالتقدير : لئلا بركم)) [٧] .

---

(١) الكشاف ٢٦٤/١ .

(٢) البحر ١٨٨/٢ .

(٣) السابق .

(٤) السابق والدر٥٤٦/١

(٥) السابقان .

(٦) المشكل ١٠٥ و أمالي ابن الشجري ١٧٠/٣ .

(٧) أمالي ابن الشجري ١٧٠/٣ .

الحادي عشر :

تقدير (على) محذوفة ومتعلق محذوف ، قال السمين : ((... وهو الظاهر أنها إسقاط حرف الجر لا على ذلك الوجه المتقدم ، بل الحرف غير الحرف والمتعلق غير المتعلق ، والتقدير : لإقسامكم على أن تبروا ، فـ (على) متعلق بإقسامكم ، والمعنى : ولا تجعلوا الله معرضاً ومتبدلاً لإقسامكم على البر والتقوى والإصلاح التي هي أوصاف جميلة خوفاً من الحنث ، فكيف بالإقسام على ما ليس فيه بر ولا تقوى)) (١) .

الثاني عشر :

أن ثَمة مضاف محذوف مجرور بلام محذوفة ، والتقدير :

لدفع أن تبروا ، أو لترك أن تبروا ، وينسب هذا الرأي إلى المبرد (٢) .

---

(١) الدر المصون ٥٤٧/١ .

(٢) الوسيط ٣٣٠/١ و الدر ٤٥٦/١ .

وعند الآية الرابعة والتسعين من الأنعام قال :

((وقوله : " لقد تقطع بينكم ... " قال الزجاج : الرفع أجود ، ومعناه لقـد تقطـع وصـلكم والنصب جائز على معنى : لقد تقطع ما كنتم فيه من الشركة بينكم .

وقال ابن الأنباري : التقدير لقد تقطع ما بينكم فحذف (ما) لوضوح معناه .

وقال ابن عباس لقد تقطع بينكم يريد وصلكم ومودتكم ، وقال الحسن : لقد تقطع الأمر بينكم ، وقال قتادة ما بينكم من الوصل)) [١] .

وفي الآية قراءتان متواترتان ، إحداهما بنصب بينكم والأخرى برفعهـا ، فأمـا القـراءة الأولى فللعلماء في تخريجها وجوه :

الأول : أن بين ظرف منصوب ، وفاعل تقطع مضمر ، ثم اختلفوا في التقدير ، فقيل : لقد تقطع وصلكم بينكم [٢] .

وقد دل عليه قوله : " وما نرى معكم شفعاءكم الذين زعمتم أنهم فيكم شركؤا " ، ففيـه دليل على التقاطع والتهاجر بينهم وبين شركائهم ، والتقاطع بينهم هو تـرك الوصـل فحـسن إضمار الوصل بعد (تقطع) لدلالة الكلام عليه [٣] .

وقيل التقدير : لقد تقطع الأمر بينكم [٤] .

وقيل التقدير : لقد تقطع العقد أو الود بينكم [٥] .

قالوا ومن نظائره :

- ما حكاه سيبويه : ((إذا كان غداً فأتني)) [٦] ((فأضمروا ما كانوا فيه من بلاء أو رخاء لدلالة الحال عليه بمنـزلة جري الذكر وتقدمه)) [٧] .

---

(١) ٣٠١/٢ .

(٢) الحجة للفارسي ١٩٠/٢ و الكشف ٤٤١/١ .

(٣) السابقان .

(٤) الخصائص ١٤٩/٢ و الجامع لأحكام القرآن ٤٣/٧ .

(٥) الخصائص ١٤٩/٢ .

(٦) الكتاب ٢٨٣/١ . ٢٢٤/١(هارون).

(٧) الحجة للفارسي ١٩٠/٢ .

وفي المثل : ((قَلِم خَلِقَت إنْ لم أخدع الرجال)) [١] .

الثاني : أن الفاعل مصدر الفعل (تقطع) ، قال الزمخشري :
((وقع التقطع بينكم ، كما تقول : جمع بين الشيئين تريد أوقع الجمع بينهما على إسناد الفعل إلى مصدره بهذا التأويل)) [٢] . وأوضح السمين ما أبهم من كلام الزمخشري فقال : ((قوله بهـذا التأويل : قول حسن وذلك أنه لو أضمر في " تقطع " ضمير المصدر المفهوم منه لصار التقـدير : تقطع التقطع بينكم . وإذا تقطع التقطع بينهم حصل الوصل ، وهو ضد المقصود فاحتاج أن قال إن الفعل أُسند إلى مصدره بالتأويل المذكور)) [٣] .
ورد قول الزمخشري أبو حيان قائلاً : ((وظاهره ليس بجيد وتحريره أنه أسند الفعـل إلى ضـمير مصدره ، فأضمر فيه ، لأنه إن أسنده إلى صريح المصدر فهو محذوف ، فلا يجوز حذف الفاعل ، وهو مع هذا التقدير فليس بصحيح ؛ لأن شرط الإسناد مفقود فيه وهو تغاير الحكم والمحكـوم عليه ، ولذلك لا يجوز قام ولا جلس ، وأنت تريد قام (هو) أي القيام))[٤] .
قال السمين : ((يعني أنه لا يجوز أن يتحد الفعل والفاعل في لفظ واحد من غير فائدة ، لا تقول قام القائم ولا قعد القاعد ، فنقول إذا أسند الفعل إلى مصدره فإما إلى مصدره الصريح من غـير إضمار فيلزم حذف الفاعل ، وإما إلى ضميره ، فيبقى تقطع التقطع وهو مثل قام القائم وذلك لا يجوز مع أنه يلزم عليه أيضاً فساد المعنى كما تقدم من أنه يلزم أن يحصل لهم الوصل ، وهذا الذي أورده الشيخ وقررته من كلامه حتى فهم لا يرد لما تقدم من قول الزمخشري على إسناد الفعل إلى مصدره بهذا التأويل)) [٥] .
ورد على أبي حيان أيضاً بأنه قد سمع : بدا بداء [٦] ، وقد قدروا في قوله تعالى : " ثم بدا لهم من

---

(١) مجمع الأمثال للميداني ٤٦٠/٢ يعني : لم خَلِقت لحيتي إن لم أفعل هذا ؟!
(٢) الكشاف ٤٥/٢ .
(٣) الدر ١٢٨/٣ .
(٤) البحر ١٨٦/٤ .
(٥) الدر ١٢٨/٣ ، ١٢٩ .
(٦) روح المعاني ٢٢٥/٧ .

بعد ما رأوا الآيات ليسجننه ... " [(١)] بدا البداء [(٢)] .

ونقل الألوسي عن السفاقسي : ((إن من جعل الفاعل ضمير المصدر قال : المراد وقع التقطع ، والتغاير حاصل بهذا الاعتبار ، ولو سلم فالتقطع المعتبر مرجعاً معرف بلام الجنس و (تقطع) منكر فكيف يقال اتحد الحكم والمحكوم)) [(٣)] .

وقد أبان السمين مراد أبي حيان بالاتحاد فما قاله السفاقسي لايرد عليه .

الثالث : أن (بين) هي الفاعل ، لكنه لما كثر استعمالها ظرفاً منصوباً تركت على ما كانت عليه في أكثر الكلام ومعناه هنا معنى المرفوع ، وهو رأي أبي الحسن [(٤)] ، ثم اختلف في فتحة النون أإعراب هي أم بناء ؟ فظاهر ما نقل عن أبي الحسن أنها فتحة إعراب وهو ما يفهم عن الفارسي [(٥)] وابن جني [(٦)] ومكي [(٧)] والواحدي [(٨)] وفيه إشكال ، إذ الموضع موضع رفع فكيف يتجه النصب ؟ [(٩)] .

والمشهور أنها فتحة بناء ، وصرح أبو حيان بنقله عن أبي الحسن فقال : ((وخرجه الأخفش على أنه فاعل ، ولكن مبني على الفتح ...)) [(١٠)] . وأن المضاف قد اكتسب البناء من المضاف إليه الضمير [(١١)] ، ومن نظائر ذلك سريان الاستفهام إليه منه في نحو : غلام أيهم تضرب ؟!

---

(١) يوسف ٥٣ .
(٢) روح المعاني ٢٢٥/٧ .
(٣) السابق .
(٤) الحجة للفارسي ١٩٠/٢ و الخصائص ١٥٠/٢ و الكشف ٤٤١/١ و أمالي ابن الشجري ٥٩٣/٢ و المغني ٦٧٠ و البحر ١٨٦/٤ و الدر ١٢٧/٣ و التصريح ٣٢٠/٢ .
(٥) الحجة للفارسي ١٩٠/٢ .
(٦) الخصائص ١٥٠/٢ .
(٧) الكشف ٤٤١/١ .
(٨) الدر ١٢٧/٣ .
(٩) التصريح ٣٢٠/٢ .
(١٠) البحر ١٨٦/٤ .
(١١) شرح الجمل لابن خروف ١٠٥٨/٢ و المغني ٦٧٠ .

والجزاء في نحو : صاحب من تكرم أكرم [(١)] . لكن يضعفه نحو قوله :

أهم بأمر الحزم لو أستطيعه ... وقد حيل بين العير والنـزوان [(٢)]

فبين مضاف إلى معرب ومع هذا فنونه مفتوحة !

وعلى أية حال فقد قوي هذا الرأي بعدد من الشواهد منها :

- قوله تعالى : " ... يُفصَل بينكم ..." [(٣)] فيمن بناه للمفعول .
- قوله تعالى : " ومنا دونَ ذلك ... " [(٤)] .
- قولهم : إيابي نحوك ودونك وسواءَك نصباً في موضع الرفع [(٥)] .

ومما استشهدوا به على سريان البناء من المضاف إلى المضاف إليه :

- قوله تعالى : " إنه لحقّ مِثلَ ما أنكم تنطقون " [(٦)] .
- قراءة بعض السلف : " أن يصيبكم مثلَ ما أصاب ... " [(٧)] .
- قول الشاعر :

لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت ... حمامةٌ في غصون ذات أوقال [(٨)]

- وقوله :

أتاني ـ أبيت اللعن ـ أنك لمتني ... وتلك التي تستك منها المسامع

مقالةَ أن قد قلت سوف أنالـه ... وذلك من تلقاء مثلك رائـع [(٩)]

((فمقالة بدل من أنك لمتني وهو فاعـل والروايـة بفـتح تـاء مقالـة ، بنيـت لإضـافتها

---

(١) أمالي ابن الشجري ٦٩/١ .

(٢) من الطويل ، المغني ٦٧١ .

(٣) الممتحنة ٣ ،وينظر الدر ١٢٧/٣ .

(٤) الجن ١١ .

(٥) الطبري ٢٨٠/٧ .

(٦) الذاريات ٢٣ .

(٧) هود٨٩ ، ينظر المغني ٦٧١ .

(٨) تقدم .

(٩) ديوان النابغة ٣٤ .

إلى (أن) وما في حيزها)) [١] .

الرابع : أن المسألة من باب التنازع ، قال أبو حيان : ((والذي يظهر لي أن المسألة من باب الإعمال ، تسلط على " ما كنتم تزعمون " (تقطع) و (ضل) فأعمل الثاني وهو ضل ، وأضمر في (تقطع) ضمير (ما) وهم الأصنام ، فالمعنى :
لقد تقطع بينكم ما كنتم تزعمون وضلوا عنكم ، كما قال تعالى: " وتقطعت بهم الأسباب "[٢]
أي لم يبق اتصال بينكم وبين ما كنتم تزعمون أنهم شركاء فعبدتموهم ، وهذا إعراب سهل لم ينتبه له أحد)) [٣] .

الخامس : تقدير (ما) محذوفة قبل (بينكم) ، قاله ابن الأنباري [٤] .
وعن ابن الإعرابي أنه قال : ((من قرأ بينكم فمعناه : لقد تقطع الذي كان بينكم ...)) [٥] .
ومما يقوي هذا الرأي :

- قراءة ابن مسعود ومجاهد والأعمش ((... ما بينكم ..)) [٦] .
- من دلائل حذفها في هذا الموضع :
- قول الشاعر :

يديرونني عن سالم وأديرهم وجلدة بين الأنف والعين سالم [٧]

- وقول الآخر :

ما بين تيم وإسماعيل من نسب إلا قرابة بين الزنج والروم [٨]

---

(١) الدر ١٢٨/٣ .
(٢) البقرة ١٦٦
(٣) البحر ٨٦/٤ .
(٤) ينظر الوسيط ٣٠١/٢ .
(٥) معاني القراءات ١٦١ .
(٦) القرطبي ٤٣/٧ ، البحر ١٨٦/٤ .
(٧) الدر ١٢٨/٣ .
(٨) من البسيط ، ديوان جرير ٣٦٠/١ .

- واعترض هذا الرأي بأن حذف الموصول وبقاء صلته لا يجوز [(١)] ، وقال بعـضهم هـو رديء ضعيف [(٢)] .

والمسألة محل خلاف بين المدرستين ، فالقول بجواز حذف الموصول وبقاء صلته هو قول الكوفيين والأخفش [(٣)] والبغداديين [(٤)] وتبعهم ابن مالك في التسهيل دون شروط [(٥)] واشتـرط في شرح الكافية كونه معطوفاً على موصول آخر [(٦)] ، ومنع ذلك البصريون [(٧)] .

ومما دعم به المجيزون رأيهم إضافة إلى البيتين السابقين :

- قوله تعالى : " وقولوا آمنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم " [(٨)] .

- قول حسان :

أمن يهجو رسول الله منكم ويمدحه وينصره سواء [(٩)]

- وقول الآخر :

ما الذي دأبه احتياط وحزم وهواه أطاع مستويان [(١٠)]

وإذا سلم بجواز حذف الموصول وبقاء صلته ، فإنه يمكن الاعتراض بحذف الفاعل وهو ممنوع .

السادس : أنّ الفاعل محذوف و (بينكم) صفة له ، أجازه أبو البقاء [(١١)] والتقدير : لقد تقطـع

- - - - - - - - - - - - - - -

(١) معاني القراءات ١٦١ .

(٢) أمالي ابن الشجري ٣/١٠٠ .

(٣) المغني ٨١٥ .

(٤) المساعد ١٧٨/١ .

(٥) شرح التسهيل ٢٣٥/١و المساعد ١٧٨/١ .

(٦) ٣١٣/١ .

(٧) المغني ٨١٥ .

(٨) العنكبوت ٤٦ .

(٩) من الوافر ديوانه ٩ ، والرواية فيه " فمن يهجو رسول الله ... " .

(١٠) من الخفيف ، شرح الكافية الشافية ٣١٤/١ .

(١١) التبيان ٣٨٩/١ .

شيء بينكم أو وصل [١] .
ورده أبو حيان بأنه لا يجوز حذف الفاعل [٢] .
واعتذر السمين بأن أبا البقاء ((يعني بالحذف عدم ذكره لفظاً . وإن شاء قام مقامه فكأنه لم يحذف)) [٣] .
وأما قراءة الرفع فتحتمل ثلاثة أوجه :

الأول : أن (بين) ظرف أُسند إليه الفعل اتساعاً فصار اسماً كسائر الأسماء المتصرف فيها [٤] ، فبين ظرف متصرف عند تجرده عن الألف وما [٥] ، ولذلك شواهد من القرآن وكلام العرب نثره وشعره منها :

- قوله تعالى : " ومن بيننا وبينِك حجاب ... " [٦] .
- قوله تعالى : " هذا فراق بيني وبينِك ... " [٧] .
- قوله تعالى : " فلما بلغا مجمع بينِهما ... " [٨] .
- قوله تعالى : " شهادة بينِكم ... " [٩] .

وحكى سيبويه : ((هو أحمر بينِ العينين)) [١٠] .
وقال الشاعر :

---

(١) الدر ١٢٧/٣ .
(٢) البحر ١٨٦/٤ .
(٣) الدر ١٢٧/٣ .
(٤) الحجة للفارسي ١٨٨/٢ ، ١٨٩ والحجة لابن خالويه ٧٨ و الكشف ٤٤٠/١ وأمالي ابن الشجري ٥٩١/٢ ، ٥٩٢ و المساعد ٥٢٥/١ .
(٥) المساعد ٥٢٥/١ .
(٦) فصلت ٥ .
(٧) الكهف ٧٨
(٨) الكهف ٦١
(٩) المائدة ١٠٦ .
(١٠) ٢٥٦/١ . ١٩٥/١(هارون).

وكأنما تطس الإكام عشية   بقريب بين المنسمين مصلم [١]

وقول الآخر :

كأن رماحنا أشطان بئـ ـر   بعيد بين جاليهـ ـ ـا جرور [٢]

وقول ثالث :

يديرونني عن سالم وأديرهم   وجلدة بين الأنف والعين سالم [٣]

وقول جرير :

ما بين تيم وإسماعيل من نسب   إلا قرابةَ بين الزنج والرومِ [٤]

وقول آخر :

ولم يترك النبل المخالف بينها   أخاً لأخ يرجى وماتورة الهند [٥]

برفع بينها [٦] .

ـ ومن نظائر استخدام (بين) ظرفاً وغير ظرف (وسط) ودون وأمام وخلف .. قال القتال :

من وسطِ جمع بني قريط بعدما   هتفت ربيعة يا بني جواب [٧]

وقال آخر :

أتته بمجلوم كأن جبينـ ـ ـه   صلاءة درس وسطُها قد تلفقا [٨]

وقال غيره :

ألم تر أني قد حميت حقيقتي   وباشرت حد الموت والموت دونها [٩]

وكما قالوا : قوتل خلفُكم وأمامكم [١٠] .

---

(١) من الكامل ، ديوان عنترة ٢٠ .

(٢) من الوافر ،مجاز القرآن ٢٠١/١ . جرور : بعيدة القعر(المعجم الوسيط١١٦/١جرر)

(٣) تقدم .

(٤) تقدم .

(٥) الدر ١٢٩/٣ .

(٦) السابق .

(٧) من الكامل ، الحجة للفارسي ١٨٩/٢ و أمالي ابن الشجري ٥٩٢/٢ .

(٨) من الطويل ، السابقان .

(٩) من الطويل ، الدر ١٣٠/٣ .

(١٠) الكشاف ٤٥/٢ .

وقال لبيد :

فعدت كلا الفرجين تحسب أنه   مولى المخافة خلفُها وأمامها [١]

الثاني : أن (بين) صفة أقيمت مقام الموصوف وأصله لقد تقطع ما بينكم [٢] .

الثالث :

أن (بين) هو الفاعل ، ولكن لا على أنه ظرف اتسع فيه ، بل على أنه مصدر بان يبين إذا فارق [٣] . ثم اختلفوا في توجيهه لينسجم مع معنى الآية على أقوال [٤] :

أحدها : أنه من الأضداد ، فيطلق (البين) على الافتراق وعلى الوصل كالجون يطلق على البياض والسواد [٥] . ويعزى هذا الرأي لأبي عمرو وابن جني وغيرهما [٦] .

ورده ابن عطية بأن هذا المعنى إنما انتزع من الآية ولم يسمع من العرب [٧] . وأجيب بأنه نقل عن الثقات من أمثال أبي عمرو وأبي عبيد والزجاج ، قال السمين : ((ولو لم يكن ممن نقلها إلا أبو عمرو لكفى به)) [٨] .

ثانيها : أنه مجاز عن الأمر البعيد والمعنى لقد تقطعت المسافة بينكم لطولها [٩] .

---

(١) من الكامل ، ديوانه ١٧٣ .

(٢) البيضاوي ١٨٤ .

(٣) المجمل ١/١٤٠ (ب ي ن) .

(٤) لا يصح حمل بين على معنى الافتراق ؛ لأن معنى تقطع الافتراق حصل الوصل ، ينظر الحجة للفارسي ٢/١٨٩ و الكشف ١/٤٤٠ .

(٥) الدر ٣/١٣٠ .

(٦) السابق .

(٧) المحرر الوجيز ٢/٣٢٤ .

(٨) الدر ٣/١٣٠ .

(٩) المحرر ٢/٣٢٤ ، ٣٢٥ و البحر ٤/١٨٦ .

ثالثها : ((أنه لما استعمل مع الشيئين المتلابسين في نحو : بيني وبينه شركة وبيني وبينه رحم وصداقة ، صارت لاستعمالها في هذه المواضع بمنزلة الوصلة على خلاف الفرقة فلهذا جاء : ((لقد تقطع بينكم)) بمعنى لقد تقطع وصلكم))[١] .

ومن خلال عرض الآراء في القراءتين يتجه عندي الرأي الثالث في قراءة النصب والأول في قراءة الرفع ؛ لأن الأصل اتحاد القراءتين في المعنى والتخريج في كليهما متسق مع قواعد العربية .

----

(١) الحجة للفارسي ١٨٩/٢ .

عند الآية الستين بعد المئة من الأعراف قال :

((... " وقطعناهـم " يعني قوم موسى يقول : فرقناهم اثنتي عشرة أسباطاً أممـاً ، يعـني أولاد يعقوب ، وكانوا اثني عشر ابناً كل واحد منهم سبط فكانوا اثني عشر سبطا ، قال الفراء ، وإنما قال اثنتي عشرة والسبط مذكر لأن بعده أمماً فذهب التأنيث إلى الأمم . وقال الزجاج : المعـنى وقطعناهم اثنتي عشرة فرقة أسباطاً ، فالأسباط من نعت الفرقة والتأنيث في العدد وإنما وقع لتقدير الفرقة في الكلام ، ولهذا جمع الأسباط وإن كان ما فوق العشرة من العدد لا يفـسر بـالجمع . والأسباط في الحقيقة نعت المفسر المحذوف وهو الفرقة)) (١) . والواحدي – رحمه الله – ذكـر أشهر مذهبين للعلماء – رحمهم الله – في هذه الآية ، وقد تفرعت فيهـا الآراء علـى أربعـة مذاهب:

الأول : يرى أن التمييز محذوف ، وتقديره فرقة (٢) .وبه قال الأخفش (٣) والزجـاج (٤) وابـن عصفور (٥) وغيرهم (٦) .

– ومما قوي به هذا الرأي : أنه ((غير جائز أن تكون الأسباط مفسرة عن الاثنتي عشرة وهـي جمع ، لأن التفسير فيما فوق العشر إلى العشرين بالتوحيد لا بالجمع ، والأسباط جمع لا واحـد ، وذلك كقولهم : عندي اثنتا عشرة امرأة ، ولا يقال اثنتا عشرة نسوة ...)) (٧) .

وضعف هذا الرأي من وجوه :

١ – ((وكان بعضهم يستخل هذا التأويل ويقول : لا يخرج العدد على عين الثاني ...)) (٨) .

٢ – إذا قيل بحذف التمييز فـ (أسباطا) إما أن يكون نعتاً أو بدلاً ويعترض الأول أمران :

أولهما : مخالفة الصفة (أسباطا) للموصوف (فرقة) فالموصوف مفرد والصفة جمع !

---

(١) ٤١٩/٢ .

(٢) معاني القرآن للأخفش ٥٣٤/٢ .

(٣) السابق .

(٤) معاني القرآن وإعرابه ٣٨٢/٢ .

(٥) شرح الجمل ٣١/٢ .

(٦) جامع البيان ٨٨/٩ و البحر ٤٠٥/٤ و الدر ٣٥٧/٣ و اللباب ١٠٤ و التصريح ٤٨٤/٤ .

(٧) جامع البيان ٨٨/٩ .

(٨) السابق .

وقد أجيب عن هذا بأنه روعي المعنى إذ المراد بها الجمع (١) ونظيره قول عنترة :

فيها اثنتان وأربعون حلوبة سوداً كخافية الغراب الأسحم (٢)

حيث وصف (حلوبة) المفردة بـ (سوداً) وهي جمع مراعاة للمعنى (٣) .

والثاني : أن القول بالصفة فيه وصف بالجامد والكثير خلافه (٤) .

ويعترض الثاني قولهم : إن المبدل منه في قوة الطرح غالباً ، ولو قيل وقطعناهم أسباطاً لفاتت فائدة كمية العدد ، وحمله على غير الغالب لا يحسن تخريج القرآن عليه (٥) .

٣ ـ أنه خلاف الأصل ، فالأصل عدم الحذف .

الثاني : أن المعدود مقدم على العدد ، وهو محذوف أيضاً ، والتقدير : وقطعناهم فرقاً اثنتي عشرة أسباطاً (٦) ، وقدره الطبري: ((وقطعناهم قطعاً اثنتي عشرة ثم ترجم عن القطع بالأسباط)) (٧) . وتظهـر وجاهة هذا القول في الإجابة عن تأنيث (اثنتي عشرة) ، وفي تحاشي القـول بحـذف التمييز ، ولا أدري لِم لم يسترع هذا الرأي اهتمام المعربين فأهملوه !

الثالث : أن في الكلام تقديماً وتأخيراً ، حكاه البغوي (٨) وإليه نسبه أبو حيـان (٩) والتقـدير : وقطعناهم أسباطاً أمماً اثنتي عشرة (٩) .

وغاية ما يعترض به على هذا الرأي أن التقديم خلاف الأصل .

ـــــــــــــــــ

(١) الدر ٣٥٨/٣ .

(٢) من الكامل ، ديوانه ١٧ ، شرح المعلقات للزوزني ١٨٤

(٣) الدر ٣٥٨/٣ .

(٤) التصريح ٤٨٦/٤ .

(٥) السابق .

(٦) جامع البيان ٨٨/٩ .

(١٥) السابق .

(٧) تفسير البغوي ٢٩٢/٣ .

(٨) البحر ٤٠٥/٤ .

(٩) البغوي ٢٩٢/٣ و البحر ٤٠٥/٤ و الدر ٣٥٨/٣/٣ .

الرابــع : أن (أسباطاً) تمييز [١] وبه قال الزمخشري [٢] ، ويلمح هذا المذهب من قول الفراء : ((فقال اثنتي عشرة والسبط ذكر لأن بعده (أمما) فذهب التأنيث إلى الأمم ، ولو كان (اثــني عشر) لتذكير سبط كان جائزا)) [٣] .

وقد نسب ابن عقيل هذا الرأي إلى الفراء حيث قال : ((وأجاز الفراء عندي أحد عشر رجــالاً وقام ثلاثون رجالاً)) [٤] وكذا فعل خالد الأزهري [٥] وهو أحد قولي [٦] ابن مالك [٧] .

ومما يقوي هذا المذهب :

١ ـ أن (أسباطاً) مفرد تأويلا ؛ ((لأن المراد وقطعناهم اثنتي عشرة قبيلة ، وكل قبيلة أسباط لا سبط)) [٨] ذلك أن السبط مفرداً ولد الولد أو ولد البنت أو الولد أو القطعــة مــن الشيء ... [٩] ومن هنا لا اعتراض لأبي حيان على الزمخشري بقوله : ((وما ذهب إليه من أن كل قبيلة أسباط خلاف ما ذكر الناس ، ذكروا أن ألأســباط في بــني إســرائيل كالقبائل في العرب ، وقالوا الأسباط جمع سبط وهم كالفرق والأسباط من ولد إسحاق كالقبائل من ولد إسماعيل ...)) [١٠] .

٢ ـ قولهم إن (الأسباط) تسمية لهم باسم أصلهم كتميم ، وقد يطلق على كل قبيلة منــهم أسباط ، ونظير ذلك تغليب الأنصار على جمع مخصوص ... [١١] .

- - - - - - - - - - - - - -

(١) الكشاف ١٦٢/٢ .
(٢) السابق .
(٣) معاني القرآن للفراء ٣٩٧/١ .
(٤) المساعد ٦٨/٢ .
(٥) التصريح ٤٨٦/٤ .
(٦) والآخر القول بحذف التميز واعتبار (أسباطا) بدلا (ينظر شرح التسهيل) ٣٩٣/٢.
(٧) التصريح ٤٨٥/٤ ، وينظر شرح الكافية الشافية ١٦٦٤/٣ ولم يصرح فيه كما نص الأزهري بل ردد ما قاله الفراء .
(٨) الكشاف ١٦٢/٢ و وينظر روح المعاني ٨٧/٩ .
(٩) ابن الأثير نقلاً عن روح المعاني ٨٧/٩ .
(١٠) البحر ٤٠٥/٤ .
(١١) روح المعاني ٨٧/٩ .

٣ ـ نظيره تثنية الجمع (١) كقوله :

(بين رماحي مالك ونهشل) (٢) .

وقد نفى أبو حيان أن يكون نظيراً له ، ثم عاد وبين وجه المناظرة فقال : ((... وكأنه يشير [الزمخشري] إلى أنه لو لم يلحظ في الجمع كونه أريد به نوع من الرماح لم يصح تثنيته ، كذلك هنا لحظ (هنا) (٣) الأسباط وإن كان جمعاً معنى القبيلة فميز به كما يميز بالمفرد)) (٤) .

٤ ـ من شواهده حديث ابن مسعود : ((قضى في دية الخطأ عشرين بنت مخاض وعشرين بني مخاض ...)) (٥) .

وضعف هذا الرأي من وجوه :

١ ـ أنه غير جائز أن تكون الأسباط مفسرة عن الاثني عشر وهي جمع ... (٦) .

ويجاب عن هذا من وجهين :

الأول : ما ذكره الزمخشري من أن الأسباط في معنى القبيلة .

والثاني : أن الأصل في تمييز العدد الجمع ، وإنما عدل إلى المفرد لعلة ، فاستعماله جمعاً عود إلى الأصل (٧) .

٢ ـ لو كان تمييزاً لكانوا ستة وثلاثين ... قاله الزجاج (٨) .

وأجاب الرضي بأن : ((ما ذكره الزجاج غير لازم ، وذلك أن الذي ذكره مخصوص بأن يكون التمييز مفرداً ، أما إذا كان جمعاً فالقصد فيه كالقصد في وقوع التمييز جمعاً في نحو : ثلاثة أثواب ...)) (٩) .

---

(١) الكشاف ١٦٢/٢ .

(٢) رجز ، ديوان أبي النجم ١٧٦ .

(٣) في العبارة اختلال ولعل المراد : كذلك هنا لحظ أن في الأسباط وإن كان جمعاً معنى القبيلة ..

(٤) البحر ٤٠٥/٤ .

(٥) الترمذي ٤٢٣/٢ برقم ١٤٠٤ .

(٦) جامع البيان ٨٩/٩ و البحر ٤٠٥/٤ و التصريح ٤٨٦/٤ .

(٧) شرح الرضي ٢٥٩/٤٠ .

(٨) نسبه إليه الرضي ٢٥٩/٤ وليس في معاني القرآن وإعرابه .

(٩) شرح الرضي ٢٥٩/٤ .

٣ ـ لو كان تمييزاً لكان اثني عشر أسباطاً [١] .

وأجيب بأن السبب في ذلك أن بعده (أمم) فذهب التأنيث إليها [٢] .

وعندي أنّ هذا القول أوجه فهو لا يحوجنا إلى التقدير ، كما أنه مؤيد بشاهد يصعب تقديره على مذهب من قال بحذف التمييز ، ثم إنّ (أسباطاً) على مذهب القائل بالحذف ستكون بدلاً أو صفة ، وعلى الأول تفوت فائدة كمية العدد ، وعلى الثاني الكثير خلاف الوصف بالجامد ، والقول بالتقديم خلاف الأصل ولا ملجىء إليه ، فأما القول بحذف المعدود مقدماً فله وجاهة وهو عندي مقبول جيد .

---

(١) شرح الجمل لابن عصفور ٣١/٢ و البحر ٤٠٥/٤ و الدر ٣٥٧/٣ .

(٢) معاني القرآن للفراء ٣٩٧/١ ، وينظر شرح الكافية الشافية ١٦٦٤/٣ .

التَّقديـــــمُ

و

التَّأخـــــيرُ

قال عند الآية التاسعة والستين من المائدة :

((قوله جل جلاله : " إن الذين آمنوا والذين هادوا " سبق تفسير هذه الآية في سورة البقرة ، وارتفع الصابئون في هذه الآية بالابتداء ، على التقديم والتأخير ، على تقدير : إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن منهم بالله ... إلى آخر الآية ، والصابئون والنصارى كذلك أيضاً ، كما تقول : إن عبدالله ومحمد قائم ، تريد إن عبدالله قائم ومحمد كذلك ، هذا مذهب الخليل وسيبويه)) [١] .

وفي هذه المسألة آراء عشرة ، وما ذكره الواحدي هو أشهر الأقوال ، وأكثرها دوراناً على ألسنة النحاة [٢] .

الأول :

أن " الصابئون " مرفوعة بالابتداء ، وخبرها محذوف دل عليه خبر (إن) ، والنية به التأخير [٣] ، والتقدير : إن الذين آمنوا والذين هادوا من آمن منهم ... والصابئون كذلك (٤) وهو قول سيبويه [٥] وعليه جمهور أهل البصرة [٦] .

قالوا : ومن شواهده :

- قول الشاعر :

فمن يك أمسى بالمدينة رحله   فإني وقيار بها لغريب [٧]

---

(١) ٢١٠/٢ .

(٢) الكتاب ١٥٧/٢، ١٥٨ . ١٥٥/٢(هارون)و معانيالقرآن للفراء ٣١٠/١- ٣١٢ و أمالي ابن الشجري ١٧٦/٣ - ١٧٨ و شرح الجمل لابن خروف ٤٥٨/١ ، ٤٥٩ و شرح الجمل لابن عصفور ٤٥٨/١- ٤٦٢ و الكشاف ٦٤٧/١ ، ٦٤٨ و أسرار العربية ١٤٦ـ ١٤٨و الإنصاف ١٨٥/١ ـ ١٩٥ و ابن يعيش ٦٨/٨ ـ ٧٠ و شرح الكافية الشافية ٥١٠/١ـ ٥١٥ و شرح الرضي ١٠٨/٦-١١٦ و المغني ٦١٧ ، ٦١٨ و المساعد ٣٣٦/١ و اللباب ١٦٣ و التصريح ٧٠/٢ ـ ٧٥ و دراسات لأسلوب القرآن ٥٧٩/١ .

(٣) الكتاب ١٥٨/٢ . ١٥٥/٢(هارون).

(٤) الكشاف ٦٤٧/١ و الجامع لأحكام القرآن ٢٤٦/٦ و البيضاوي ٣٤٩/٢ .

(٥) الكتاب ١٥٨/٢ . ١٥٥/٢(هارون).

(٦) البحر ٥٤١/٣ و الدر ٥٧٢/٢ .

(٧) من الطويل ، الأصمعيات ١٨٤ و الكتاب ١٥٨/٢ .١٥٥/٢(هارون)و معاني القرآن للفراء ٣١١/١ .

ونظيره في حذف خبر المبتدأ :

وإلا فاعلموا أنا وأنتم بغاة ما بقينا في شقاق [١]

والدليل على أن المحذوف خبر المبتدأ أمران :

أحدهما : قوله (بقينا) ولم يقل بقيتم [٢] .

والثاني : أن اللام لا تدخل في خبر المبتدأ حتى يقدم نحو للقائم زيد [٣] .

وقاس الرضي حذف الخبر لسد خبر (إن) مسده على حذف المضاف إليه في قوله :

(يا تيم تيم عدي) [٤] .

لدلالة المضاف إليه المذكور عليه ـ على رأي المبرد [٥] ـ .

وذكر الزمخشري فائدة التقديم فقال : ((... فائدته التنبيه على أن الصابئين يتاب عليهم إن صح منهم الإيمان والعمل الصالح فما الظن بغيرهم ؟! وذلك أن الصابئين أبين هؤلاء المعدودين ضلالاً وأشدهم غياً ، وما سموا صابئين إلا لأنهم صبئوا عن الأديان كلها أي خرجوا ، كما أن الشاعر قدم قوله (وأنتم) تنبيهاً على أن المخاطبين أوغل في الوصف بالبغاة من قومه ، حيث عاجل به قبل الخبر ... لئلا يدخل قومه في البغي قبلهم ...)) [٦] .

ومما ضعف هذا الرأي :

١ ـ القول بأن " لغريب " في البيت خبر عن الاسمين جميعاً ؛ فإن فعيلاً يستوي فيه الواحد وغيره [٧] .

وأجيب بأنه لم يرد للاثنين وإن ورد للجميع [٨] ، ورد الجواب بأنهم قالوا في قوله تعالى :

---

(١) من الوافر ، الكتاب ١٥٨/٢ . ١٥٦/٢(هارون).

(٢) روح المعاني ٢٠٥/٦ .

(٣) المغني ٦١٨ .

(٤) من البسيط ، الكتاب ٢٥٦/٢(هارون) وأسرار العربية ١٤٧.

(٥) شرح الرضي ١١٥/٦ .

(٦) الكشاف ٦٤٨/١ .

(٧) روح المعاني ٢٠٤/٦

(٨) السابق .

" عن اليمين وعن الشمال قعيد " [١] إن المراد قعيـ ـدان ، وهذا يـ ـدل على إطلاقه علـ ى الاثنين أيضاً [٢] . وإنما الذي يمنع اعتباره كذلك توارد عاملين على معمول واحد [٣] .

٢ ـ ما فيه من الفصل بين اسم (إن) وخبرها [٤] .

٣ ـ فيه تقديم الجملة المعطوفة على بعض الجملة المعطـوف عليهـا ؛ ((لأن (الـ صابئون) والنصارى على هذا جملة معطوفة على الجملة من (إن) واسمها وخبرها)) [٥] .

وأجيب بأنه كما جاز تقديم المعطوف عليه في نحو :

جمعت وفحشاً غيبة ونميمة ثلاث خصال لست منها بمرعوي [٦]

وقوله :

ألا يا نخلة من ذات عـ ـ ـ ـرق عليك ورحمة الله السـ ـلام [٧]

وقوله :

كأنا على أولاد أحقب لاحهـ ـا ورمي السفا أنفاسها بسهام

جنوب ذوت عنها التناهي وأنزلت بها يوم ذباب السبيب صيام [٨]

((يريد لاحها جنوب ورمي السفا)) [٩] .

ومنه :

وأنت غريم لا أظن قضاءه ولا العنـ ـزي القارظُ الدهر جائيا [١٠]

((يريد لا أظن قضاءه جائيا ولا العنـ ـزي)) [١١] .

---

(١) ق ١٧ .

(٢) روح المعاني ٢٠٤/٦ .

(٣) السابق .

(٤) شرح الجمل لابن عصفور ٤٥٩/١ .

(٥) السابق ، وينظر المغني ٦١٨ .

(٦) من الطويل،الخصائص١٥٩/٢و أمالي ابن الشجري٢٧١،٢٧٥/١ و ٢٧٦،شرح الجمل لابن عصفور ٢٤٩/١ .

(٧) من الوافر، الخصائص١٦١/٢و أمالي ابن الشجري٢٧٦/١ ، ٩٦/٢و ابن عصفور٤٩/١ .

(٨) من الطويل ، ديوان ذي الرمة ١٠٧١/٢ ، ١٠٧٢ و الكتاب ٩٩،١٠٠/٢(هارون) .

(٩) شرح الجمل لابن عصفور ٢٤٩/١ .

(١٠) من الطويل ، شرح الجمل لابن عصفور ٢٤٩/١ .

(١١) السابق ٢٥٠/١ .

وقد قصر قوم ذلك على الضرورة الشعرية [١] ، وأجازه ابن جني ووصفه بالقلة [٢] وأجازه ابن عصفور بشروط ثلاثة [٣] وكذا ابن مالك [٤] .

٤ ـ القول بأن جملة (وأنتم بغاة) في البيت معترضة بين (أنا) وخبرها (ما بقينا) لأنه لا يصف قومه بالبغي والتعدي [٥] .

قال الرضي : ((لكن لا يتم لنا مثل هذا في قوله :

ولا أنا ممن يزدهيه وعيدكم   ولا أنني بالمشي في القيد أخرق [٦]

بعد قوله :

فلا تحسبي أني تخشعت بعدكم   لشيء ولا أني من الموت أفرق

لأن قوله :

(ولا أنني بالمشي في القيد أخرق)

عطف على :

(.. أني تخشعت ...)

فلو جعلنا قوله :

(ولا أنا ممن يزدهيه وعيدكم)

جملة اعتراضية لكان (لا) داخلة على معرفة بلا تكرير ...)) [٧] .

الثاني :

(إنّ) بمعنى نعم ، وعلى هذا فالصابئون مرتفع بالابتداء ، وحذف الخبر لدلالة الثاني عليه

---

(١) أمالي ابن الشجري ٢٧٥/١ و المغني ٤٦٧ و التصريح ٥٦١/٣ .

(٢) الخصائص ١٦١/٢ .

(٣) وهي ألا يقع حرف العطف صدراً ، وألا يؤدي إلى مباشرة حرف العطف عاملاً غير متصرف ، وألا يكون المعطوف مخفوضاً ، ينظر شرح الجمل ٢٤٨/١ ، ٢٤٩ .

(٤) شرح الكافية الشافية ١٢٦٨/٣ ـ ١٢٧٠ .

(٥) شرح الرضي ١١١/٦ و روح المعاني ٢٠٤/٦ .

(٦) من الطويل ، الحماسة ٦٥/١ و شرح التبريزي ١١ ، ١٢ وشرح الرضي ١١١/٦ ، ١١٢ .

(٧) شرح الرضي ١١١/٦ ، ١١٢ .

((فالعطف يكون على هذا التقدير بعد تمام الكلام وانقضاء الاسم والخبر)) [١] ، وقيل : ((وما بعدها مرفوع المحل على الابتداء وما بعده معطوف عليه بالرفع وخبر الجميع قوله تعـالى : " من ءامن ... " إلى آخره)) [٢] .

ومما استشهدوا به على مجيء (إن) بمعنى نعم :

١ ـ قوله تعالى : " إن هذان لساحران " [٣] [٤] .

٢ ـ ما رد به ابن الزبير على الأسدي حيث قال له : ((لا حملت ناقة حملتني إليك فقال : إنّ وراكبها)) [٥] .

٣ ـ قال سيبويه : ((وأما قول العرب في الجواب إنه ، فهو بمنـزلة " أجل " ، وإذا وصلت قلت : إنّ يا فتى ، وهي بمنـزلة أجل)) [٦] .

٤ ـ ومنه قول الشاعر :

وقائلة أسيت فقلت جير ... أسي إنني من ذاك إنـه [٧]

وقوله :

برز الغواني في الشبـا ... ب يلمنني وألو مهنـه
ويقلن شيب قد عـلا ... ك وقد كبرت فقلت إنه [٨]

ومنه :

قالوا أخفت فقلت إنّ وخيفتي ... ما إن تزال منوطة برجائي [٩]

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٢٤٦/٦ و البيضاوي ١٥٧.

(٢) الدر ٥٧٣/٢ .

(٣) طه ٦٣ .

(٤) قرأ ابن كثير (إنْ) خفيفة (هذانّ) بالرفع والتشديد ، وقرأ حفص (إنْ هذان) بالرفع والتخفيف ، وقرأ أبو عمرو (إنّ) مشددة ، (هذين) نصباً ، وقرأ الباقون (إنّ) بالتشديد (هذان) بالرفع وتخفيف النـون . ينظـر معاني القراءات ٢٩٤ و الحجة للفارسي ١٤٢/٣ .

(٥) البيان والتبيين ١٩٢/٢ .

(٦) الكتاب ١٧٢/٣ . ١٥١/٣(هارون).

(٧) من الوافر ، رصف المباني ٢٠٤ و المغني ١٦٣ .

(٨) من الكامل ، ديوان ابن قيس الرقيات ٦٦ و الكتاب ١٥١/٣(هارون).

(٩) من الكامل ، المساعد ٣٢٦/١ .

مما ضعف هذا القول :

١ ـ ثبوت (إن) بمعنى نعم فيه خلاف بين النحويين ـ ذكره أبو حيان [١] ـ وهي حجـة لا تثبت أمام ما نقله سيبويه .

٢ ـ يمكن تقديـر حذف اسم إن وخبرها في خبر ابن الزبير [٢] وبقي المعطوف على الاسـم دليلاً ، ويكون التقدير على رواية ((لعن الله ناقة حملتني إليك فقال : إن وراكبها)) [٣] إنها وصاحبها ملعونان [٤] وعلى الرواية التي أوردتها عن الجاحظ يكون التقـدير : إنهـا وراكبها كذلك .

وفي البيتين يكون التقدير : إنه كذلك .

٣ ـ أنّ (إن) بمعنى (نعم) لا تكون إلا جواباً ، كما قال سيبويه : ((وأما قـول العـرب في الجواب إنه ...)) [٥] ، ولا تقـع في ابتداء الكلام دون أن يتقدمها شيء تكون تصديقاً له [٦] .

الثالث :

أن " الصابئون " معطوفة على الضمير المستكن في " هادوا " وهو رأي الكسائي [٧] .

ومما ضعف به هذا الرأي :

١ ـ أن الصابئ على هذا القول يشارك اليهودي في اليهودية ، وليس كذلك فالصابئ غـير اليهودي [٨] .

ـــــــــــــــــــــــــ

(١) البحر ٥٤١/٣ .

(٢) الدر ٥٧٣/٢ .

(٣) الجنى ٣٩٩ .

(٤) السابق .

(٥) البحر ٥٤١/٣ .

(٦) معاني القرآن للفراء ٣١١/١ و البحر ٥٤١/٣ و الدر ٥٧٣/٢ .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ١٩٤/٢ و أمالي ابن الشجري ١٧٧/٣ و الدر ٥٧٣/٢ .

(٨) معاني القرآن للأخفش ٤٧٤/٢ .

وقد يجاب عن هذا بأن في اللسان العربي إجراء أشياء على اللفظ وإن لم تتسق في المعنى فمن ذلك قولهم :

((هذا جحر ضب خرب ، وقولهم : كذب عليكم الحج ، يرفعون الحج بكذب ، وإنما معناه : عليكم الحج ، نصب بأمرهم ، وتقول هذا حب رماني ، فتضيف الرمان إليك ، وإنما لك الحب وليس لك الرمان ، فقد يجوز أشباه هذا والمعنى على خلافه)) [١] .

٢ ـ إنْ جعل (هادوا) بمعنى تابوا من قوله تعالى : " إنا هدنا إليك " [٢] .

((ويكون المعنى تابوا هم والصابئون)) [٣] . فإن التفسير قد جاء بغير ذلك ((لأنه وصف الذين آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم ثم ذكر اليهود والنصارى فقال : من آمن منهم فله كذا فجعلهم يهوداً ونصارى ...)) [٤] .

٣ ـ العطف على المضمر المرفوع قبل أن يؤكد أو يفصل بما يقوم مقام التوكيد قبيح عند بعض النحاة [٥] .

لكن هذه الحجة لا تلزم الكسائي ؛ لأن مذهبه يجيز ذلك [٦] .

الرّابع :

أنها مرفوعة نسقاً على محل اسم (إن) [٧] ؛ فهو قبل دخولها مرفوع بالابتداء ، فلما دخلت أكدت معناه ولم تغيره ، فعملت فيه لفظاً ، ثم اختلفوا فخص بعضهم بهذا إن المكسورة [٨] وبعضهم أدخل معها المفتوحة دون البقية [٩] وأجرى الفراء الباب مجرى واحداً ، فجعل (ليت) و(لعل)

---

(١) معاني القرآن للأخفش ٤٧٤/٢ .

(٢) الأعراف ١٥٦ .

(٣) الدر ٥٧٣/٢ .

(٤) معاني القرآن للفراء ٣١٢/١ .

(٥) أمالي ابن الشجري ١٧٧/٣ .

(٦) وهي من مسائل الخلاف بين المدرستين ، تنظر في الإنصاف ٤٧٤/٢ ـ ٤٧٨ .

(٧) هل العطف على محل اسم إن وحده ؟ أم على محل إن واسمها ؟ ينظر شرح الرضي ١٠٨/٦ ، ١٠٩ .

(٨) شرح الرضي ١١١/٦ .

(٩) السابق ، وينظر الدر ٥٧٤/٢ .

كذلك مع أنها قد خرجت إلى التمني والترجي [١] على أن الفراء احترز بأن أجاز ذلك إذا خفي إعراب الاسم بأن كان مبنياً [٢] وزاد غيره المقصور [٣] ؛ لخفاء الحركة الإعرابية .

وفي جواز النسق على محل اسم (إن) مذاهب :

١ ـ المنع مطلقاً ، سواء كان العطف بعد الخبر أم قبله [٤] .

٢ ـ التفصيل ، فيجوز العطف على محل اسم (إن) بالرفع بعد استكمال الخبر ولا يجوز قبل ذلك [٥] وحكى ابن مالك الإجماع على ذلك [٦] ورده غيره [٧] .

٣ ـ مذهب الفراء ، المذكور آنفاً وهو الجواز بشرط خفاء الإعراب ؛ لئلا يتنافر اللفظ [٨] .

٤ ـ مذهب الكسائي الجواز مطلقاً ، ونسبه صاحب اللباب إلى المبرد أيضاً [٩] ونسبه ابن يعيش إلى الأخفش [١٠] .

وحمل المجيزون العطف على النعت والتوكيد ، فقد جاءا على المحلّ ، ومن ذلك :

١ ـ قوله تعالى : " قل إن ربي يقذف بالحق علام الغيوب " [١١] .

فرفع علام على النعت لـ (ربي) على المحل [١٢] .

٢ ـ حكي عن العرب قولهم : ((إنهم أجمعون ذاهبون " [١٣] .

فرفع (أجمعون) على التأكيد لاسم (إنّ) .

---

(١) معاني القرآن للفراء ٣١١/١ و الدر ٥٧٤/٢ .
(٢) معاني الفراء ٣١١/١ .
(٣) التصريح ٧٣/٢ .
(٤) الدر ٥٧٤/٢ .
(٥) الكشاف ٦٤٧/١ ، ٦٤٨ و شرح الكافية الشافية ٥١١/١ و اللباب ١٦٣ .
(٦) شرح الكافية الشافية ٥١١/١ .
(٧) الدر ٥٧٤/٢ .
(٨) معاني القرآن للفراء ٣١١/١ و المغني ٦١٧ .
(٩) ١٦٣ .
(١٠) شرح المفصل ٦٩/٨ .
(١١) سبأ ٤٨ .
(١٢) معاني القرآن وإعرابه ٢٥٧/٤ و الدر ٥٧٤/٢ .
(١٣) الكتاب ١٥٧/٢ . ١٥٥/٢(هارون).

فما جاز في النعت والتأكيد جاز في عطف النسق .
وقد يجاب عن الآية بأن (علام) خبر ثان ، أو خبر مبتدأ مضمر أو بدل من الضمير في (يقذف) أو نعت له على رأي الكسائي ... [١] .
وعن ما حكي عن العرب بثلاثة أمور :

أولها : أن سيبويه حكم على هذا الاستعمال بالغلط [٢] . على أن ابن مالك قال :
((وليس ذلك من سيبويه – رحمه الله – بمرضي)) [٣] ، وسوغ قول سيبويه بـأنهم غـالطون بالنسبة إلى عامة العرب [٤] .

ثانيها : أن قائل ذلك أراد : إنهم هم أجمعون ذاهبون ، على أن يكون (هم) مبتدأ مؤكـداً بـ ـ (أجمعون) و (ذاهبون) خبره ثم حذف المبتدأ (المؤكد) وبقي توكيده ، حملاً على الموصوف الذي يحذف وتبقى صفته [٥] .

ثالثها : أنه تابع على توهم عدم ذكر (إنّ) [٦] .
- ومما يستشهد به لهذا الرأي من السماع :
- قولهم : إنك وزيد ذاهبان [٧] .
- وقوله :

فمن يك أمسى بالمدينة رحله ... فإني وقيار بها لغريب [٨]

- - - - - - - - - - - - - -

(١) الدر ٤٥٣/٥.
(٢) الكتاب ١٥٧/٢ . ١٥٥/٢(هارون)
(٣) شرح الكافية الشافية ٥١٥/١.
(٤) الدر٥٧٤/٢.
(٥) شرح الكافية الشافية ٥١٥/١.
(٦) المغني ٦١٨.
(٧) الكتاب ١٥٧/٢. ١٥٥/٢(هارون) .
(٨) تقدم .

- وقوله :

وإلا فاعلموا أنا وأنتم بغاة ما بقينا في شقاق [١]

- وقوله :

يا ليتنا وهما نخلو بمنــزلة حتى يرى بعضنا بعضاً ونأتلف [٢]

- وقوله :

يا ليتني وأنت يا لميس ببلد ليس بها أنيس [٣]

ومن القياس : إجماعهم على جواز العطف على الموضع قبل تمام الخبر مع (لا) التبرئــة نحــو : لا رجل وامرأة أفضل منك ، وكذلك مع (إنّ) فهي بمنــزلتها ، فهم يحملون الشيء على ضده [٤] وكما أجمع على جواز العطف بعد الفراغ من الخبر جاز العطف قبل تمامه فلا فرق [٥] .

ولم يسلم لأصحاب هذا الرأي ما ذكروه لوجوه :

١ ـ أن اشتراط الفراغ من الخبر كان لئلا يجتمع على معمول واحــد عــاملان [٦] ، ثم إنــه محمول على التأويل ، ولا يصح تأويل الكلام إلا بعد تمامه [٧] .

٢ ـ ((أن الحمل على الموضع لا ينقاس إلا حيث يكون للموضع مجرور نحو ليس زيد بقــائم ولا قاعداً)) [٨] .

٣ ـ أما ماروواه سيبويه من قولهم ((إنــك وزيد ذاهبان)) [٩] فقد رواه وغلطه [١٠] ؛ ((لأن

---

(١) تقدم .

(٢) من البسيط ، معاني القرآن للفراء ٣١١/١ .

(٣) السابق .

(٤) الإنصاف ١٨٦/١ .

(٥) السابق .

(٦) الكشاف ٦٤٨/١ و أمالي ابن الشجري ١٧٧/٣ .

(٧) شرح ابن يعيش ٦٨/٨ .

(٨) شرح الجمل لابن عصفور ٤٦٠/١ ، وفي المطبوع " ولا قاعدٍ " وهو خلاف المراد .

(٩) الكتاب ١٥٧/٢ . ١٥٥/٢(هارون).

(١٠) السابق .

العربي يتكلم بالكلمة إذا استهواه ضرب من الغلط فيعدل عن قياس كلامه)) [١] ، ومن نظـائر ذلك :

- قولهم : ((ما أغفله عنك شيئا)) [٢] .
- قول زهير :

بدا لي أني لست مدرك ما مضى   ولا سابق شيئاً إذا كان جائيا [٣]

- وقول الآخر :

أجدك لست الدهر رائي رامة   ولا عاقلٍ إلا وأنت جنيـ ـ ـ ـ ـب
ولا مصعدٍ في المصعدين لمنعج   ولا هابطٍ ما عشت هضب شطيب [٤]

- وقول الأحوص :

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة   ولا ناعبٍ إلا ببين غرابها [٥]

ويجاب على قياسهم من وجهين [٦] :

الأول : إنما جاز ذلك مع (لا) ؛ لأن (لا) لا تعمل في الخبر بخلاف (إن) فلم يجتمع فيه عـاملان فجاز العطف على الموضع قبل تمام الخبر .
وليس بخاف أن الكوفيين لا يرون كذلك عمل (إن) في الخبر ، فلا يرد قياسهم بهذا الوجه [٧] .

ـــــــــــــــــــــــــــ

(١) الإنصاف ١٩١/١ .
(٢) السابق .
(٣) ديوانه ١٣٦ و الإنصاف ١٩١/١ و وشرح ديوان زهير لثعلب ٢٨١ والرواية فيه وفي الديوان (ولا سابقي شيءٌ) .
(٤) من الطويل ، الإنصاف ١٩١/١ ، ١٩٢ .
(٥) من الطويل لم أجده في ديوانه ، وهو في الكتاب ٢٢٠/١ . ١٦٤/١(هارون).
(٦) الإنصاف ١٩٤/١ ، ١٩٥ .
(٧) وهي من مسائل الخلاف بين المدرستين ، ينظر الإنصاف ١٧٦/١ ـ ١٨٥ .

الثاني : أن (لا) ركبت مع الاسم النكرة بعدها فصارا شيئاً واحداً ، فكأنه لم يجتمع في الخبر عاملان .

الخامس :
إضمار خبر (إن) ثم يبتدئ (والصابئون) ، ((والتقدير : إن الذين آمنوا والذين هادوا يرحمون ، على قول من يقول إنهم مسلمون ، و (يعذبون) على قول من يقول إنهم كفار ، فيحذف الخبر إذا عرف موضعه ، كما حذف من قوله تعالى : " إن الذين كفروا بالذكر ... " (١) أي يعاقبون ...)) (٢) . نسبه الواحدي إلى هشام بن معاوية (٣) ، وهو قريب من القول الأول . إلا أن الأول يضمر فيه خبر المبتدأ ، وهنا المضمر خبر (إن) (٤) .
ومن شواهد هذا الاستعمال :
- قول الشاعر :

خليلي هل طب فإني وأنتما   وإن لم تبوحا بالهوى دنفان (٥)

* ومما يؤيده :
١ - أن الإلحاق بالأقرب أقرب (٦) .
٢ - أنه خال عما يلزم التوجيه على القول الأول (٧) .
٣ - ليس فيه أكثر من حذف خبر (إن) ؛ لفهم المعنى وهو يجيء في فصيح الكلام (٨) .

---

(١) فصلت ٤١ .
(٢) الدر ٥٧٥/٢ .
(٣) نقل محقق شرح الجمل لابن عصفور عن الطبرسي أن هذا رأي الخليل وسيبويه وجميع البصريين ، ينظر هامش ٢ ، ٤٥٩/١ ، وليس بشيء .
(٤) الدر ٥٧٥/٢ .
(٥) من الطويل ، المغني ٦١٧ .
(٦) روح المعاني ٢٠٥/٦ .
(٧) السابق .
(٨) شرح الجمل لابن عصفور ٤٥٩/١ .

ومما يضعفه :

١ ـ أن الأكثر الحذف من الثاني لدلالة الأول عليه ، لا العكس [١] .

٢ ـ ((أن الكـــلام فيما نحن فيه مسوق لبيان حال أهل الكتاب ، فصرف الخبر إلـيهم أولى)) [٢] .

٣ ـ ((في صرف الخبر إلى الثاني فصل للنصارى عن اليهود ، وتفرقة بين أهل الكتاب ؛ لأنه حينئذ عطف على قوله سبحانه : " والصابئون " قطعاً ...)) [٣] .

السَّادس :

أنه مرفوع بالابتداء ، وخبره محذوف ، والفرق بينه وبين مذهب الجمهور أنهم يقولون مقدم نوي به التأخير ، وهذا القول لا على نية التأخير [٤] .

السابع :

أنّ (الصابئون) منصوبة ، لكنها جاءت على لغة بلحرث وغيرهم ممن يلزم المثنى الألف على كل حال [٥] .

قال السمين : ((وكأن شبهة هذا القائل على ضعفها أنه رأى الألف علامة رفع المـثنى ، وقـد جعلت في هذه اللغة (نائبة) رفعاً ونصباً وجراً ، وكذلك الواو هي علامة رفع المجموع سـلامة ، فيبقى في حالة النصب والجر كما بقيت الألف ، وهذا ضعيف فاسد)) [٦] .

ـــــــــــــــــــــــــــ

(١) المغني ٦١٧ .

(٢) روح المعاني ٢٠٥/٦ .

(٣) السابق .

(٤) التبيان ٣٣٨/١ و الدر ٥٧٥/٢ .

(٥) التبيان ٣٣٨/١ .

(٦) الدر ٢٧٥/٢ .

الثامن :

أنه منصوب وعلامة نصبـــه فتحة النون ، والنون حرف الإعـراب كمثلـها في (الزيتـون) و(عربون) [١] .

قال أبو البقاء : ((فإن قيل : فأبو علي إنما أجاز ذلك مع الياء لا مع الواو ، قيل قد أجازه غيره والقيـاس لا يدفعه)) [٢] ، ونقل السمين قول أبي البقاء وعلق عليه بقوله : ((قلت : يشير إلى مسألة ، وهو أن الفارسي أجاز في بعض جموع السلامة وهي ما جرت مجرى المكسر كبنين وسنين أن يحل الإعراب نونها ، بشرط أن يكون ذلك مع الياء خاصة دون الواو ، فيقال جاء البـنين ، قال :

وكان لنا أبو حسن علي أبا براً ونحن له بنين [٣] .

وفي الحديث : ((اللهم اجعلها عليهم سنيناً كسنين يوسف)) [٤] .

وقال :

دعاني من نجد فإن سنينه لعبن بنا شيباً وشيبننا مردا [٥]

فأثبت النون في الإضافة ، فلما جاءت هذه القراءة ووجهت بأن علامة النصب فتحة النون وكان المشهور بهذا القول إنما هو الفارسي سأل أبو البقاء هذه المسألة)) [٦] والذي ظهر لي أن المبرد قد أشار إليها وإن يكن الفارسي قد قصرها على الياء ، فقد أطلقها المبرد ، بل مثل لها بالواو ، قال في المقتضب : ((... ومن لم يقل هذا وقال قنسرين كما ترى ، وجعل الإعراب في النون ، وقال : هذه سنونٌ فاعلم ، فإنه يفعل مثل هذا بالمؤنث إذا كان واحداً ، ويجيزه في الجمع ، كما تقول : هؤلاء مسلمين فاعلم ...)) [٧] .

ومما استشهد به على هذه اللغة :

- قول سحيم :

وماذا يدري الشعراء مـني وقد جاوزت حد الأربعين [٨]

---

(١) الدر ٥٧٥/٢ .

(٢) التبيان ٣٣٨/١ .

(٣) من الوافر ، نسبه محمد محي الدين عبدالحميد إلى سعيد بن قيس وينظر أوضح المسالك ٥٥/١

(٤) في البخاري ١٩٥/١" ...واجعلها عليهم سنين كسني يوسف...".

(٥) من الطويل ، للصمة القشيري ، ديوانه ٦٠ ، والرواية فيه (دعوني) .

(٦) ٥٧٥/٥، ٥٧٦ .

(٧) ٣٣٢/٣

(٨) من الوافر ليس في ديوانه وهو في الكامل ١٣٥/٢ .

وقول ذي الأصبع :

إني أبي أبي ذو محافظـ ـ ـة   وابن أبي أبي من أبيـ ـ ـين (١)

وقول الفرزدق :

ما سد حي ولا ميت مسدهما   إلا الخلائف من بعد النبيين (٢)

وقد زعم السمين ـ رحمه الله ـ فرقاً بين الواو والياء ، ورأى أن القياس يأبى أن تحمل الواو على الياء (٣) ، لكن ما أثبته من كلام المبرد لا يظهر فيه فرق بينهما ـ والله أعلم ـ .

التاسع :

((وحكى مكي أنه إنما رفع (الصابئون) ؛ لأن (إن) لم يظهر لها عمل في الذين فبقـي المعطـوف على رفعه الأصلي قبل دخول (إن) على الجملة)) (٤) .

قال السمين : ((قلت : هذا هو بعينه مذهب الفراء ، أعني أنه يجيز العطف على محل اسـم (إن) إذا لم يظهر فيه إعراب ، إلا أن عبارة مكي لا توافق هذا ظاهراً)) (٥) .

العاشر :

قيل هي معطوفة على الصلة بحذف صدرها : أي الذين هم الصابئون (٦) حكاه الألوسي ، وقـال ((ولا يخفى بعده)) (٧) .

ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ

(١) من البسيط ،الكامل ١٣٥/٢ وابن يعيش ١٣/٥.
(٢) من البسيط ، لم أجده في ديوانه ، وهو في الكامل ١٣٤/٢ .
(٣) الدر ٥٧٦/٢ .
(٤) المشكل ١٢/٣ و الدر ٥٧٦/٢ .
(٥) الدر ٥٦٧/٢ .
(٦) روح المعاني ٢٠٦/٦ .
(٧) السابق .

عند الآية الثامنة والعشرين من سورة النمل ، قال الواحدي :
((اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم)) يعني أهل سبأ ، ((ثم تول عنهم)) قال مقاتل يغرب عنهم ، وهذا على التقديم والتأخير ، فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم ؛ لأن التولي عنهم بعد الجـواب .ومعنى ((فانظر ماذا يرجعون)) ماذا يريدون من الجواب)) [١] .
وللمفسرين والنحاة في هذه الآية قولان :

الأول :
أن في الآية تقديمـاً وتأخـيراً ، والمعنى فألقه إليهم فانظر ماذا يرجعون ثم تول عنهم [٢] منصرفاً إليّ [٣] .
قال السمين : ((زعم أبو علي وغيره أن في الكلام تقديماً)) (٤)، ولا أعلم وجه النص على أبي علي مع أن هذا قول أبي الحسن الأخفش [٥] وحكاه أبو زكريا الفراء [٦] وأبو جعفر الطبري [٧] ونسبه إلى ابن زيد ، وكذا القرطبي [٨] وابن الجوزي [٩] وأبو حيان [١٠] ونسبوه إلى ابن زيد .
ومما أيدوا به القول بالتقديم أنه ((كثير في التنـزيل)) [١١] ، وقد ذكر ابن جني مواضع من ذلك [١٢] منها :

---

(١) ٣٧٦/١ .
(٢) معاني القرآن للأخفش ٦٥١/٢ .
(٣) جامع البيان ٩٤/١٩ .
(٤) الدر المصون ٣١١/٥ .
(٥) معاني القرآن للأخفش ٦٥١/٢ .
(٦) معاني القرآن للفراء ٢٩١/٢ .
(٧) جامع البيان ٩٤/١٩ .
(٨) الجامع لأحكام القرآن ١٨٩/١٣ .
(٩) زاد المسير ١٦٧/٦ .
(١٠) البحر ٦٨/٧ .
(١١) الوسيط ، ٢٦١/٤ .
(١٢) الخصائص ١٧٩/٢ .

ـ **قوله تعالى :** " والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة ..." [١] .

أي : ((والذين يظاهرون من نسائهم فتحرير رقبة ثم يعودون لما قالوا ...)) [٢] **.**

ـ **وقوله ـ عز اسمه ـ :** " من شر الوسواس الخناس * الذي يوسوس في صدور الناس * من الجنة والناس " [٣] .

قال ابن جني ((ذهب أبو الحسن ... إلى أنه أراد : من شر الوسواس الخناس من الجنة والناس الذي يوسوس في صدور الناس)) [٤] **.**

ـ **ومما يضعف هذا القول أنّ الأصل عدم التقديم ، ولا حاجة تدعو إلى مخالفة هذا الأصل ـ كما سيبين في القول الثاني ـ .**

الثاني :

أن الكلام على أصله فلا تقديم ولا تأخير ، والمعنى : ((اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم فكن قريباً منهم وانظر ماذا يرجعون)) [٥] **.**

وإنما أمره بالتنحي عنهم من باب ما يتأدب به مع الملوك [٦] **.**

ورجحه الطبري بقوله : ((وهذا القول أشبه بتأويل الآية ؛ لأن مراجعة المرأة قومها كانت بعد أن ألقي إليها الكتاب ، ولم يكن الهدهد لينصرف وقد أمر بأن ينظر إلى مراجعة القوم بينهم ما يتراجعونه قبل أن يفعل ما أمره به سليمان)) [٧] **.**

وقال القرطبي : (((واتساق رتبة الكلام أظهر)) [٨] **.**

---

(١) المجادلة ٣ .

(٢) الخصائص ١٧٩/٢ ، ١٨٠ .

(٣) الناس ٤ ـ ٦ .

(٤) الخصائص ١٧٩/٢ .

(٥) جامع البيان ٩٤/١٩ .

(٦) الجامع لأحكام القرآن ١٨٩/١٣ .

(٧) جامع البيان ٩٤/١٩ .

(٨) الجامع لأحكام القرآن ١٨٩/١٣ .

وقال أبو حيان : ((ولا ضرورة تدعو إلى التقديم والتأخير)) [١] .

وقال السمين : ((ولا حاجة إلى هذا [التقديم] ؛ لأن المعنى بدونه صحيح أي قف قريباً منـهم لتنظر ماذا يكون)) [٢] .

وهو القول .

- - - - - - - - - - - - - - -

(١) البحر ٦٨/٧ .

(٢) الدر ٣١١/٥ .

الأساليـــــب

الاسْتِثْنَـاء

عند الآية الثانية والعشرين من الأنبياء قال :

((إلا الله ، معناه غير الله ، وهو صفة للآلهة على معنى : آلهة هم غير الله كما يزعم المـشركون وهذا قول جميع النحويين الأخفش والزجاج وأبي علي الفسوي كلهم قالوا : (إلا) ليس باستثناء ها هنا ولكنه مع ما بعده صفة للآلهة في معنى غير ، قال الزجاج : وكذلك ارتفع ما بعدها علـى لفظ الذي قبلها وأنشد :

وكل أخ مفارقه أخوه   لعمر أبيك إلا الفرقدان .

قال المعنى وكل أخ غير الفرقدين مفارقه أخوه)) (١) .

وهذا الذي ذهب إليه الواحدي – رحمه الله – هو قول الجمهور ، وهو رابع أربعة أقوال في هذه المسألة :

الأول : وهو ما نص عليه الواحدي بأن (إلا) صفة بمعنى (غير) وهو قول السواد الأعظم مـن النحويين (٢) لا جميعهم .

وقال بعضهم إن (غير) هنا بمعنى بدل وعوض أو مكان وينسب إلى الشلوبين وابن الضائع (٣) ، قال أبو حيان ((وهذا المعنى أراد سيبويه في المسألة التي جاء بها توطئة)) (٤) ، ولكـن صـاحب المغني قال : ((وليست كما قالا ، بل الوصف في المثال [مثال سيبويه] وفي الآية مختلف فهو في

– – – – – – – – – – – – – –

(١) ٢٣٣/٣ ، ٢٣٤ .

(٢) الكتاب ٣٤٧/٢ . ٣٣٢/٢(هارون)و المقتضب ٤٠٨/٤ ، ٤٠٩ و معـاني القـرآن وإعرابـه ٣٨٨/٣ و الإيضاح ١٧٧ و المشكل ٤٤٩ و كشف المشكلات ١١٢/٢ و شرح الجمل لابـن خـروف ٩٦١/٢ و التبيان ٢٠٢/٢ و ابن يعيش ٨٩/٢ ، ٩٠ و الجامع لأحكام القرآن ٢٧٩/١١ و شرح الكافية الـشافية ٧٠٠/٢ ، ٧٠١ و شرح الرضي ١٧٩/٢ ، ١٨٠ و البيضاوي ٤٢٨ و النسفي ٢٣١/٣ و الجـنى ٥١٧ و ٥١٨ و البحر ٢٨٢/٦ و المساعد ٥٤٩/١ و الـدر ٧٨/٥ و المغـني ٩٩ ، ١٠٠ و اللبـاب ١١٠ و التصريح ٥٤٨/٢ ، ٥٧٦ و روح المعاني ٢٣/١٧ .

(٣) البحر ٢٨٢/٦ .

(٤) السابق .

المثال مخصص مثله في قولك :جاء رجل موصوف بأنه غير زيد ، وفي الآية مؤكد مثله في قولك متعدد موصوف بأنه غير الواحد ...)) [١] ـ ومثال سيبويه هو : لو كان معنا رجل إلا زيد لغلبنا [٢] ـ ورد رأيهما بأنه يصير المعنى لو كان فيهما عدد من الآلهة بدل وعوض منه تعالى شأنه لفسدتا ، وهذا يقتضي أنه لو كان فيهما اثنان هو عز وجل أحدهما لم تفسدا ، وذلك باطل [٣] ((وأجيب بأن معنى الآية حينئذ لا يقتضي هذا المفهوم ؛ لأن معناها لو كان فيهما عدد من الآلهة دونه أوبه سبحانه بدلاً منه وحده عز وجل لفسدتا وذلك مما لا غبار عليه)) [٤] ورأى السمين أن قولهما أقرب إلى تفسير المعنى من تفسير الإعراب [٥] .

ثم اختلف في ماهيتها أحرف هي أم اسم ؟ فصرح قوم بحرفيتها كالمرادي [٦] ، وابن يعيش [٧] حتى قال الشمني ((لا قائل باسميتها)) [٨] ، لكن الخفاجي صرح باسميتها [٩] ويمكن أن يفهم من قول الرضي : ((.. فإذا دخل (إلا) على غير و (إلا) في الأصل حرف لا تتحمل الإعراب روعي أصلها فجعل إعرابها الذي كانت تستحق لولا المانع المذكور على ما بعدها عارية ...)) [١٠] . وقال الألوسي : ((... وأنت تعلم أن المتبادر كون (إلا) حين إفادتها معنى (غير) اسماً وفي بقائها على الحرفية مع كونها وحدها أو مع ما بعدها بجعلهما كالشيء الواحد صفة لما قبلها نظر ظاهر وهو في كونها وحدها كذلك أظهر ، ولعل الخفاجي لم يقل ما قال إلا وهو مطلع على قائل باسميتها ، ويحتمل أنه اضطره إلى القول بذلك ما يرد على القول ببقائها على الحرفية ، ولعمري إنه أصاب المحز)) [١١] .

ـــــــــــــــــــــــــ

(١) المغني ٩٩ ، ١٠٠ .
(٢) الكتاب ٣٤٧/٢ . ٣٣١/٢(هارون).
(٣) روح المعاني ٢٤/١٧ .
(٤) السابق .
(٥) الدر ٧٨/٥ .
(٦) الجنى ٥١٨ .
(٧) شرح المفصل ٩٩/٢ .
(٨) المنصف ٣٠٧/١ .(رسالة)
(٩) ٤٢٩/٦
(١٠) شرح الكافية ١٨٠/٢ .
(١١) روح المعاني ٢٣/١٧ .

ثم اختلفوا بعد هل الوصف بإلاّ وحدها أم بإلا وبتاليها ؟ وبالثاني قال أكثـرهم [١] ، ويمكـن أن يفهم الأول من نص الرضي السابـ ـق ، فهو يرى أن ظهور الحركة على ما بعدها مـن بـاب العارية [٢] وكذا قول الأزهري إن الإعراب نقل منها إلى ما بعدها لكونها على صورة الحرف [٣].

وأيا ما يكن الأمر فليس ظهور إعرابها على ما بعدها بمستغرب ، ذلك أن له نظائر ، ومنها :

- (أل) الموصولة في اسم الفاعل ، فإن ما تستحقه من إعراب يظهر على صلتها [٤] .
- (من) و (ما) ، قال أبو زكريا عند الآية السادسة والعشرين من البقرة ((... والوجـه الآخر أن يجعل (ما) اسماً والبعوضة صلة ، فتعربها بتعريب (ما) وذلك جائز في (مـن) و (ما) لأنهما يكونان معرفة في حال ونكرة في حال ..)) [٥] .

وضرب لذلك مثلاً بقول حسان :

وكفى بنا فضلاً على من غيرنا ... حب الرسول محمد إيانا [٦] .

قالوا ومن شواهد هذا الاستعمال في اللسان العربي حديث ((الناس كلهم هالكون إلا العـالمون والعالمون كلهم هالكون إلا العاملون ، والعاملون كلهم هالكون إلا المخلصون والمخلصون على خطر عظيم)) ـ ذكره الرضي ـ [٧] .

ومنه قول الشاعر :

وكل أخ مفارقه أخوه ... لعمر أبيك إلا الفرقدان [٨]

((وقال الكسائي تقدير البيت : إلا أن يكون الفرقدان ، وهو مردود ، لأن الحرف الموصول لا يحذف إلا بعد الحروف التي تذكر في نواصب المضارع)) [٩] .

---

(١) الكتاب ٣٤٧/٢ .٣٣١/٢(هارون)و المقتضب ٤٠٨/٤ و الإيضاح ١٧٧ و كشف المـشكلات ١١٢/٢ و ابن يعيش ٨٩/٢ و الجنى ٥١٨ و المساعد ٥٤٩/١ .

(٢) شرح الكافية ١٨٠/٢ .

(٣) التصريح ٥٤٨/٢ ، ٥٧٦ .

(٤) روح المعاني ٢٣/١٧ .

(٥) معاني القرآن ٢١/١ .

(٦) تقدم

(٧) شرح الكافية١٨٤/٢ ، والحديث موضوع ، ينظر كشف الخفاء٤١٥/٢ ، وتخريج أحاديث الرضي ١٢٨، ١٢٩ .

(٨) من الوافر ، الكتاب ٣٥٠/٢ . ٣٣٤/٢(هارون)و شرح الرضي ١٨٤/٢ .

(٩) شرح الرضي ١٨٥/٢ .

وقول الشاعر :

أُنيخت فألقت بلدة فوق بلدة   قليل بها الأصوات إلا بغامها [1] .

أي قليل بها الأصوات غير بغامها [2] .

ولمعترض أن يقول إن (إلا) للاستثناء ، وما بعدها بدل ؛ لأن في (قليل) معنى النفي ... [3] .

وقول الشاعر :

لو كان غيري سليمي اليوم غيره   وقع الحوادث إلا الصارم الذكر [4] .

((كأنه قال : لو كان غيري غير الصارم الذكر لغيره وقع الحوادث)) [5] .

ويؤيد القول بأن (إلاّ) بمعنى (غير) في الآية تعذّر الاستثناء لعدم شمول ما قبلها لما بعـدها [6] ، وأن (إلا) و (غير) يتقارضـان [7] . قال المبرد ((وقد تقع (غير) في موضع (إلا) كما وقعت (إلا) في موضع (غير))) [8] . لكن حمل (غير) على (إلا) أكثر من حمل (إلا) على (غير) [9] .

الثاني : أن (إلا) هنا صفة بمعنى (سوى) وهو رأي أبي زكريا الفراء [10] ، ولا يكاد يختلف عن سابقه ، بل إن الفراء قال : (((إلا) في هذا الموضع بمنـزلة سوى ، كأنك قلت : لـو كـان فيهما آلهة (سوى) أو (غير) الله لفسد أهلها)) [11] .

الثالث : أن (إلا) عطف بيان ، قالوا إنما يعنون عطف البيان وإن عبروا عنه بالصفة [12] .

----

(1) من الطويل ، ديوان ذي الرمة ١٠٠٤/٢ .

(2) الكتاب ٣٤٧/٢ . ٣٣٢/٢(هارون).

(3) شرح الرضي ٨٤/٢ .

(4) من البسيط ، ديوان لبيد ٥٧ و الكتاب ٣٤٩/٢ . ٣٣٣/٢(هارون).

(5) الكتاب ٣٤٩/٢ . ٣٣٣/٢(هارون).

(6) البيضاوي ٤٢٨ .

(7) المقتضب ٤١٠/٤ و المغني ٩١٥ و الأشباه والنظائر ١٦٦/١ .

(8) المقتضب ٤١٠/٤ .

(9) شرح الرضي ١٨٠/٢ .

(10) معاني القرآن ٢٠٠/٢ ، وينظر المشكل ٤٤٩ و الجامع لأحكام القرآن ٢٧٩/١١ .

(11) معاني القرآن ٢٠٠/٢ .

(12) المساعد ٥٧٨/١ .

وهذا القول فيه بعـــد ؛ إذ لو قيل : (لو كان فيهما إلا الله) لم يجز [١] ، فقد شبهه سيبويه بـ (أجمعون) [٢] ((من حيث إنه لا يكون إلا تأكيداً لنعت ولا يجوز حذف المؤكد وإقامتـه مقـام المؤكد فلا يكون إلا بعد مذكور كما أن (إلا) في الصفة كذلك)) [٣] .

الرابع : أنّ ما بعد (إلاّ) بدل ، وهو رأي ينسب إلى المبرد [٤] ، وليس في المقتضب ، وقد رد هذا القول من جهة الصناعة ومن جهة المعنى ، فأما من جهة الصناعة فقالوا :
إن الكلام هنا موجب ، والبدل لا يسوغ إلا في الكلام غير الموجب [٥] فإن (لو) بمنـزلة (إن) في أن الكلام معها موجب [٦] .
وقد أجيب بأن (لو) للشرط وهو كالنفي ؛ إذ إنها تدل على الامتناع، وامتناع الشيء انتفاؤه [٧]، ورد الجواب بأنه لو صح ذلك لصح أن يقال : لو جاءني ديار فأكرمـه بالنـصب)) [٨] ، ولا يقولون : لو جاءني ديار أكرمته ، ولو جاءني من أحد أكرمته ، ولو كانت بمنـزلة النـافي لجـاز ذلك كما جاز (ما فيها ديار ، وما جاءني من أحد) [٩] ، وقد تمسك ابن هشام بهذا ، لكن رده الدماميني بأن للمبرد أن يقول قد أجمعنا على إجراء (أبى) مجرى النفي الصريح وجاز معه التفريغ، كقوله تعالى : " فأبى أكثر الناس إلا كفورا " [١٠] ، وقوله : " ويأبى الله إلا أن يتم نوره " [١١] مع أنه لا يجوز أبى ديار المجيء ، وأبى من أحد الذهاب فما هو جوابكم عن هذا فهو جوابنـا [١٢] .

---

(١) المفصل ٩٠ ، وينظر شرح ابن يعيش ٨٩/٢ .
(٢) الكتاب ٣٤٩/٢ .
(٣) ابن يعيش ٩٠/٢ .
(٤) شرح الجمل لابن خروف ٩٦١/٢ و شرح الرضي ١٨٣/٢ و المغني ٦٩٦ .
(٥) الكشاف ١٠٧/٣ .
(٦) السابق .
(٧) روح المعاني ٢٣/١٧ .
(٨) المغني ٦٩٧ .
(٩) السابق ٩٩ .
(١٠) الإسراء ٩٨ .
(١١) التوبة ٢٣ .
(١٢) تحفة الغريب ١٢٤(رسالة) و روح المعاني ٢٤/١٧ .

ثم إنهم أجروا الشـرط مجرى النفي فألحقوه بالأجوبة الثمانية ، ومن غريب أن يقول الرضي هنا ((والأولى منع إجراء الشرط والتحضيض في جواز الإبدال والتفريغ معهما مجرى النفـي إذ لم يثبت)) [١] وقوله : ((وليس الشرط وإن لم يكن موجباً صرفاً من غير الموجب الذي يجوز معـه الإبدال)) [٢] ، على أنه ألحق الشرط بالأجوبة الثمانية ورآه غير واجب حيث قـال : ((... إذ الجزاء مشروط وجوده بوجود الشرط ، ووجود الشرط مفروض فكلاهمـا غـير موصـوفين بالوجود حقيقة ...)) [٣] ، ولا وجه للتفرقة بين الأمرين ؛ فهذا ابن هشام قد مثّل للمنع بأنهم لا يقولون : لو جاءني ديار فأكرمه بالنصب [٤] وهو نظير إجراء الزجاج التحضيض مجرى النفي في قوله تعالى : " فلولا كانت قريـة آمنـت فنفعهـا إيمـانهـا إلاّ قـوم يـونس ... " [٥] ، ومـن ثم فيبدو أن القول بأن الكلام مع (لو) موجب كمثله مع (إن) قول لا يثبت أمام التحقيق النحوي .

وقالوا أيضاً يضعفه من جهة الصناعة أن البدل متفرع على الاستثناء [٦] والاستثناء لا يصح هنا ؛ لأن المستثنى منه جمع منكر وإذا كان كذلك لم يستثن منه [٧] ؛ لأن مذهب الجمهـور وجـوب دخول المستثنى في المستثنى منه [٨] . قال الرضي : ((وأما عدم وجوب دخول (الله) في (آلهة) فلا يضر المبرد ، لأنه يكتفي في جواز الاستثناء بصحة الدخول)) [٩] .

وإن يكن قد اشترط قوم لصحة حمل (إلا) على (غير) أن يتعذر الاستثناء [١٠] فقـد اشـترط آخرون نقيضه ، قال ابن يعيش : ((واعلم أنه لا يجوز أن تكون (إلا) صفة إلا في الموضع الذي يجوز أن تكون فيه استثناء ...)) [١١] .

---

(١) شرح الكافية ١٨٦/٢ .
(٢) السابق .
(٣) السابق ٦٦/٥، ٦٧
(٤) المغني ٦٩٧ .
(٥) يونس ٩٨ ، وينظر معاني القرآن وإعرابه ٣٥/٣ وشرح الرضي ١٨٦/٢ .
(٦) شرح الرضي ١٨٤/٢ ، ١٨٥ و البيضاوي ٤٢٨ .
(٧) التبيان ٢٠٢/٢ و المغني ٩٩ .
(٨) شرح الرضي ١٨٣/٢ .
(٩) السابق ١٨٦/٢ .
(١٠) السابق ١٨٣/٢ .
(١١) شرح المفصل ٩٠/٢ .

ومن هنا جوز النصب قوم في اسم الجلالة في الآية . قال ابن خروف : ((والنصب على الاستثناء جائز لو قرئ ...)) [١] . وقال ابن يعيش : ((فلو نصب على الاستثناء فقلت " لو كان فيهـا آلهة إلا اللهَ " لجاز)) [٢] .

ومن ثم يلحظ الاضطراب في أقوال النحاة - رحمهم الله - فتارة يلحقون الشرط بالنفي ، وتارة يستلونه منه ، ويشترط قوم تعذر الاستثناء لحمل (إلا) على (غير) ، ويشترط آخرون نقيضه ، مما يدفعني إلى الزعم بأن رد القول المنسوب إلى المبرد يعسر من جهة الصناعة ، ومن ثم آزروا الحجج الصناعية بالمعنى فقالوا : إن الاستثناء فاسد في المعنى ((وذلك أنك إذا قلت : لو جاءني إلا زيداً لقتلتهم كان معناه أن القتل لكون زيد مع القوم ، فلو نصبت في الآية لكان إن فساد السموات والأرض امتنع لوجود الله تعالى مع الآلهة وفي ذلك إثبات إله مع الله ..)) [٣] . وقال ابن هشام ((فلا يجوز في (إلا) هذه أن تكون للاستثناء من جهة المعنى إذ التقدير حينئذ لو كان فيهما إله ليس فيهم الله لفسدتا ، وذلك يقتضي بمفهومه أنه لو كان فيهما آلهة فيهم الله لم تفسدا وليس ذلك المراد)) [٤] .

وعندي أن (إلا) بمعنى (غير) لمواءمته للمعنى ، ولقبوله في الصناعة - والله أعلم - .

---

(١) شرح الجمل ٩٦١/٢ .
(٢) شرح المفصل ٨٩/٢ .
(٣) التبيان ٢٠٢/٢ .
(٤) المغني ٩٩ .

وقال عند الآية الحادية عشرة من النمل :

((" إلا من ظلم " يعني أذنب وظلم نفسه بالمعصية (ثم بدل حسنا) أي توبة وندماً (بعد سوء) عمله ، وفي هذا إشارة إلى أن موسى وإن ظلم نفسه بقتل القبطي وخاف من ذلك فإن الله يغفر له؛ لأنه ندم على ذنب وتاب عنه حين قال : " رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له " [(١)] ، وهذا من الاستثناء المنقطع ، والمعنى : لكن من ظلم ثم تاب " فإني غفور رحيم " أي لا يخاف لدي الأنبياء والتائبون ، وقوم يقولون (إلا) هاهنا بمعنى (ولا) كأنه قال ولا يخاف لدي المرسلون ولا من بدل حسناً بعد سوء ...)) [(٢)] .

وفي توجيه (إلاّ) هنا أربعة أقوال ، اثنان منها على الاستثناء ثم اختلفوا فقيل متصل وقيل منقطع والمعنى مختلف باختلاف الأمرين ، واثنان أخرجاها من بابها ، وفيما يأتي مزيد بسط لهذه الأقوال :

الأول : أن الاستثناء هاهنا منقطع [(٣)] ، فليس المستثنى من جنس المستثنى منه ، و (إلا) بمعنى (لكن) [(٤)] ، وذلك لأن المرسلين معصومون من المعاصي ، ورجحه السمين [(٥)] .

الثاني : أنّ الاستثناء متصل [(٦)] ، وقد رجحه الطبري مستنداً إلى تفسير الحسن وابن جريج ، قال ((... بل هو القول الذي قاله الحسن البصري وابن جريج ومن قال قولهما ، وهو أن قوله : إلا من ظلم استثناء صحيح ، وقوله " لا يخاف لدي المرسلون إلا من ظلم " منهم فأتى ذنباً فإنه

ـــــــــــــــــــــــــــ

(١) القصص ١٦ .

(٢) ٣٦٩/٣ ، ٣٧٠ .

(٣) معاني القرآن وإعرابه ١١٠/٤ و الكشاف ٣٣٩/٣ و المشكل ٤٩٨ و البغوي ١٤٦/٦ و زاد المسير ١٥٧/٦ و التبيان ٢٧٨/٢ و الجامع لأحكام القرآن ١٦٠/١٣ و البيضاوي ٥٠٠ و البحر ٥٥/٧ و الدر ٢٩٨/٥ .

(٤) الكشاف ٣٣٩/٣ .

(٥) الدر ٢٩٨/٥ .

(٦) جامع البيان ١٣٧/١٩ و المشكل ٤٩٨ و زاد المسير ١٥٦/٦ و الجامع لأحكام القرآن ١٦٠/١٣ و البحر ٥٥/٧ و الدر ٢٩٨/٥ .

خائف لديه من عقوبة ، وقد بين الحسن ـ رحمه الله ـ معنى قيل الله لموسى ذلك وهو قوله قال : إني إنما أخفتك لقتلك النفس ...)) (١) .

وقال الفراء هو استثناء من محذوف والمعنى : لا يخاف لدي المرسلون إنما الخوف على غيرهـم ثم استثنى فقال : إلاّ من ظلم فإن هذا لا يخاف ، يقول كان مشركاً فتاب وعمل حسناً فذلك مغفور له ليس بخائف (٢) .

وقد رد النحاس رأي الفراء بأن الاستثناء من محذوف محال ؛ ((لأنه استثناء من شيء لم يـذكر ، ولو جاز هذا لجاز إني أضرب القوم إلا زيداً بمعنى : إني لا أضرب القوم إنما أضرب غيرهـم إلا زيداً ، وهذا ضد البيان ، والمجيء بما لا يعرف معناه ...)) (٣) .

وضعف القول بالاتصال الألوسي فقال : ((لو كان متصلاً لزم إثبات الخوف عن من فرطت منه صغيرة ما منهم لاستثنائه من الحكم ، وهو نفي الخوف عنهم ، ونفي النفي إثبات . وذلك خلاف المراد فلا يكون متصلاً بل هو شروع في حكم آخر)) (٤) .

الثالث : أن (إلا) بمعنى الواو (٥) قال المرادي : ((وهذا قِسم نفـاه الجمهـور وأثبتـه الفـراء والأخفش وأبو عبيدة معمر بن المثنى ...)) (٦) ، والفراء ذكره ولم يثبته ، بل قال : ((... وقال بعض النحويين إن (إلا) في اللغة بمنـزلة الواو ... ولم أجد العربية تحتمل ما قالوا ، لأني لا أجيز قام الناس إلا عبدالله ، وهو قائم ...)) (٧) ، وقد كانت عبارة ابن هشام أدق من عبارة المرادي حيث قال : ((ذكره الأخفش والفراء وأبو عبيدة)) (٨) وفرق بين العبارتين ظاهر .

ـــــــــــــــــ

(١) جامع البيان ١٣٧/١٩ .

(٢) معاني القرآن ٢٨٧/٢ .

(٣) إعراب القرآن ٢٠٠/٣ و الجامع لأحكام القرآن ١٦١/١٣ .

(٤) روح المعاني ١٦٥/١٩ .

(٥) معاني القرآن للفراء ٢٨٧/٢ و جامع البيان ١٣٧/١٩ و الإنصاف ٢٦٦/١ ومـا بعـدها و زاد المـسير ١٥٧/٦ و رصف المباني ١٧٧ ، ١٧٨ و البحر ٥٦/٧ و الجنى ٥١٨ ، ٥١٩ و المساعد ٥٤٩/١ و المغني ١٠١ .

(٦) الجنى ٥١٨ .

(٧) معاني القرآن ٢٨٧/٢ .

(٨) المغني ١٠١ .

ومهما يكن الأمر فإن هذا الرأي منسوب إلى الكوفيين حتى عقد له صاحب الإنصاف مسألة برأسها [١] .

قالوا وله شواهد من القرآن وكلام العرب منها :

- قوله تعالى : " لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم " [٢] . وقد قرئت " .. إلى الذين ظلموا منهم " [٣] مخففاً ، ((يعني مع الذين ظلموا منهم)) [٤] .
- وقال تعالى : " لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم ... " [٥] . ((أي ومن ظلم لا يحب الجهر بالسوء منه)) [٦] .
- وقول الشاعر :

وكل أخ مفارقه أخوه لعمر أبيك إلا الفرقدان [٧]

- وقوله :

ما بالمدينة دار غير واحدة دار الخليفة إلا دار مروانا [٨]

وقد ضعف هذا الرأي بوجه عام بأنه لا وجه له ؛ لأن معنى (إلا) خلاف معنى الواو ، فإن إلا تخرج ما بعدها عن حكم ما قبلها ، والواو تشرك ما بعدها في حكم ما قبلها ، فلا نسبة بينهما ولا تقارب [٩] .

وتأول المانعون الشواهد السابقة ، فالآيتان من باب الاستثناء المنقطع و (إلا) بمعنى (لكن) ، أي لكن الذين ظلموا يحتجون عليكم بغير حجة [١٠] .

---

(١) الإنصاف ٢٦٦/١ وما بعدها .
(٢) البقرة ١٥٠ .
(٣) البحر ٦١٥/١ .
(٤) الإنصاف ٢٦٦/١ .
(٥) النساء ١٤٨ .
(٦) الإنصاف ٢٦٧/١ .
(٧) تقدم .
(٨) من البسيط ، الكتاب ٣٥٨/٢ . ٢٤٠/٢(هارون)و المقتضب ٤٢٥/٤ .
(٩) الإنصاف ٢٦٩/١ و الجامع لأحكام القرآن ١٦١/١٣ و البحر ٥٦/٧ .
(١٠) الإنصاف ٢٦٩/١ .

ولكن المظلوم يجهر بالسوء لما يلحقه من الظلم [١] .

وأما قوله :

وكل أخ مفارقه أخوه لعمر أبيك إلا الفرقدان [٢] .

فيحتمل أن يكون من الاستثناء المنقطع أي ولكن الفرقدان لا يفترقان ، على زعمهم بقاء هـذه الأشياء المتأخرة إلى وقت الفناء [٣] ثم إن هذا الشاعر ((إنما أخبر بما شاهد ؛ لأنه شاهد المتواخيين في الأرض يفارق كل واحد منهما أخاه بالموت ، ولم يشاهد النجمين المسميين بالفرقدين متفارقين بطول حياته فأخبر بذلك)) [٤] ويحتمل أن تكون (إلا) بمعنى (غير) ، كأنه قال وكل أخ غـير الفرقدين مفارقه أخوه [٥] ، ومثله يقال عن قوله :

ما بالمدينة دار غير واحدة دار الخليفة إلا دار مروانا [٦]

فإلا هنا نعت بمعنى (غير) [٧] .

الرابع : أن (إلا) بمعنى (لا) [٨] .

واستشهدوا له بقوله تعالى :" لئلا يكون للناس عليكم حجة إلا الذين ظلموا منهم " [٩] .

أي " ولا الذين ظلموا ... " [١٠] .

وهذا القول فيه بعد ؛ لأن تقديرها بـ (لا) لا يؤدي المعنى حتى يقدر معها الواو ، ثم إنه لا يجوز إخراج الشيء من بابه دون دليل .

وهذا يقال عن الرأي السابق أيضاً .

ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ

(١) الإنصاف ٢٧١/١ .
(٢) تقدم .
(٣) الإنصاف ٢٧٢/١ .
(٤) رصف المباني ١٧٨ .
(٥) الإنصاف ٢٧٢/١ .
(٦) تقدم .
(٧) المقتضب ٤٠٩/٤ ، وينظر الإنصاف ٢٧٢/١ .
(٨) المقتضب ٤٢٥/٤ .
(٩) البقرة ١٥٠ وينظر البغوي ١٤٦/٦ ، و معاني الحروف ١٢٨ .
(١٠) المساعد ٥٤٩/١ .

ويترجح عندي القول بأنه استثناء متصل على ما بينه الطبري ؛ فموسى عليه السلام كان يـشعر أنه ظلم نفسه بقتل القبطي ، ألم تر أنه جاء في سورة القصص " ... فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطـن إنه عدو مضل مبين * قال ربّ إني ظلمت نفسي فاغفر لي **...** " [(١)] **.**

---

(١) ١٥ ، ١٦ .

الإغْــرَاء

عند الآية الثامنة والثلاثين بعد المئة من البقرة قال :
((و " صبغة الله " نصب على الإغراء على معنى الزموا واتبعوا)) [١] .
وهذا القول رابع أربعة أقوال وجهت بها قراءة النصب :

الأول : أنها بدل من (ملة) [٢] ، قاله الأخفش [٣] والفراء [٤] والطبري [٥] وغيرهم [٦] .
وضعفه أبو حيان بكثرة الجمل الفاصلة بين البدل والمبدل منه ومثل ذلك لا يجوز [٧] .

الثاني : أنها مصدر مؤكد [٨] ثم قيل عن قوله ((قولوا آمنا بالله)) [٩] ، وقيل عن قوله ((نحن له مسلمون)) [١٠] ، وقيل عن قوله ((فقد اهتدوا)) [١١] واستحسن أبو حيان أن تكون مؤكـدة لقوله ((قولوا آمنا بالله)) فقال : ((والأحسن أن يكون منتصباً انتصاب المصدر المؤكد عن قوله "قولوا آمنا .. " فإن كان الأمر للمؤمنين كان المعنى صبغنا الله بالإيمان صبغة ولم يصبغ صبغتكم ،

---

(١) ٢٢٢/١ .
(٢) معاني القرآن للأخفش ٣٤٠/١ و معاني القرآن للفراء ٨٢/١ و جـامع البيـان ٥٧٠/١ و المـشكل ٨٦ و البغوي ١٥٧/١ و التبيان ١٠٢/١ و الجامع لأحكام القرآن ١٤٤/٢ و البحر ٥٨٤/١ و الدر ٣٨٨/١ و ابن كثير ١٨٨/١ و روح المعاني ٣٩٨/١ .
(٣) معاني القرآن ٣٤٠/١ .
(٤) معاني القرآن ٨٢/١ .
(٥) جامع البيان ٥٧٠/١ .
(٦) ينظر هامش (٢) .
(٧) البحر ٥٨٤/١ .
(٨) الكتاب ٤٥٠/١ . ٣٨٢/١(هارون)و الكشاف ١٩٥/١ و البيـضاوي ٢٨ و شـرح الرضـي ٣٠٢/١ و البحر ٥٨٤/١ و الدر ٣٨٨/١ و ابن كثير ١٨٨/١ و التصريح ١٦٢/٤ و روح المعاني ٣٩٧/١ .
(٩) البحر٥٨٤/١ و الدر ٣٨٨/١ .
(١٠) ينظر السابقان .
(١١) ينظر السابقان .

وإن كان الأمر لليهود والنصارى فالمعنى : صبغنا الله بالإيمان صبغة لا مثل صبغتنا ، وطهرنا بـه تطهيراً لا مثل تطهيرنا)) [١] .

الثالث : أنه منصوب على الإغراء [٢] .
وضعفه أبو حيان بأن آخر الآية ينافره ، وهو قوله " ونحن له عابدون " [٣] وإنْ أجيب بأنّ هناك قولاً مضمراً فإنه لا حاجة تدعونا إلى التقدير ولا دليل عليه [٤] .

الرابع : أنها منصوبة بفعل محذوف ، ثم اختلفوا في تقدير ذلك المحذوف ، فنقل عن الكـسائي أن التقدير : اتبعوا [٥] ، وقيل التقدير : كونوا أصحاب ملة ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه ـ قاله الأخفش ـ [٦] . وقال الزجاج التقدير : بل نكون أهل صبغة [٧] أو بل نتبع (صبغة الله) [٨] .
وبعد ، فرأي الواحدي قريب ولا يبعده اعتراض أبي حيان فإنّ حذف القول في القرآن مستفيض مشهور .

---

(١) البحر ٥٨٤/١ .
(٢) المشكل ٨٦ و البغوي ١٥٧/١ و التبيان ١٠٢/١ و الجامع لأحكام القـرآن ١٤٤/٢ و البحـر ٥٨٤/١ و الدر ٣٨٨/١ .
(٣) البحر ٥٨٤/١ .
(٤) السابق .
(٥) الجامع لأحكام القرآن ١٤٤/٢ ، وينظر كشف المشكلات ٢٣٩/١ و التبيان ١٠٢/١ .
(٦) معاني القرآن ٣٤٠/١ .
(٧) معاني القرآن وإعرابه ٢١٥/١ .
(٨) السابق .

الشَّـــــــرْط

وعند الآية العاشرة من (المنافقون) قال :

((وقال الزجاج : معناه هلا أخرتني ، وجزم أكن عطفاً على موضع فأصدق ؛ لأنه في معنى (إن أخرتني أصدق وأكن) ومن قرأ أكون فهو على لفظ فأصدق)) [(١)] .

قرأ أبو عمرو بنصب(أكون) [(٢)] وهي عطف على لفظ فأصدق [(٣)] وهذا التخـريج ظـاهر لا إشكال فيه ، وقرأ العامة بجزم (أكن) [(٤)] وفي توجيهه قولان :

أحدهما : أنه معطوف على موضع (فأصدق) [(٥)] ؛ لأن التقدير : إن أخرتني أصدق وأكن [(٦)] ، ثم تنوعت عباراتهم عن هذا ، فقال قوم على موضع الفاء [(٧)] وقال آخرون على موضع الفاء مع الفعل [(٨)] وقال غيرهم على محل فأصدق [(٩)] .

قالوا ومن شواهده قوله :

فأبلوني بليتكم لعلي   أصالحكم وأستدرج نويا [(١٠)]

((حمل وأستدرج على موضع الفاء المحذوفة وما بعدها من لعلي)) [(١١)] .

----

(١) ٣٠٥/٤ .

(٢) معاني القراءات ٤٩١ و الحجة للفارسي ٤٤/٤ و الحجة لابن خالويه ٢٧٧ .

(٣) معاني القرآن للفراء ١٦٠/٣ و جامع البيان ١١٨/٢٨ و معاني القرآن وإعرابه ١٧٨/٥ و معاني القراءات ٤٩١ ، ٤٩٢ و الحجة للفارسي ٤٤/٤ و الحجة لابن خالويه ٢٧٧ و المشكل ٦٨٦ و الكشف ٣٢٢/٢ ، ٣٢٣ و كشف المشكلات ٣٦٦/٢ و الكشاف ٥٣٢/٤ و زاد المسير ٢٧٨/٨ و التبيان ٤٥٥/٢ و الجامع لأحكام القرآن ١٣١/١٨ و الدر ٣٢٣/٦ .

(٤) معاني القراءات ٤٩١ و الحجة للفارسي ٤٤/٤ و الحجة لابن خالويه ٢٢٧ .

(٥) معاني القرآن للفراء ١٦٠/٣ و جامع البيان ١١٩/٢٨ و معاني القرآن وإعرابه ١٧٨/٥ و معاني القراءات ٤٩٢ و الحجة للفارسي ٤٤/٤ و الكشف ٣٢٢/٢ ، ٣٢٣ و أمالي ابن الـشجري ٤٢٨/١ و كـشف المشكلات ٣٦٦/٢ و ابن يعيش ١١٠/٢ و البحر ٢٧٠/٨ و الدر ٣٢٣/٦ و روح المعاني ١١٧/٢٨ .

(٦) معاني القرآن وإعرابه ١٧٨/٥ و الكشاف ٥٣٤/٤ .

(٧) المشكل ٦٨٦ و الجامع لأحكام القرآن ١٣١/١٨ .

(٨) الحجة لابن خالويه ٢٢٧ و كشف المشكلات ٣٦٦/٢ .

(٩) الكشاف ٥٣٢/٤ .

(١٠) من الوافر ، الحجة للفارسي ٤٤/٤ .

(١١) الحجة للفارسي ٤٤/٤ .

وقوله :

دعني فأذهب جانبا   يوما وأكفك جانبا [١]

وضعف هذا الرأي من وجهين :

أولهما : إنما يعطف على الموضع حيث يظهر الشرط ، ولا موضع هنا فالشرط ليس بظاهر [٢] .

ثانيهما : أن المنصوب بعد الفاء في تأويل الاسم ، فلا يجوز أن يكون والاسم بعدها في محل جزم[٣]، ويتفرع عليه : أن القائلين بهذا يسلمون أن الجزم في نحو " ائتني أكرمك " ، بإضمار الشرط ، ((فليست الفاء هنا وما بعدها في موضع جزم ؛ لأن ما بعد الفاء منصوب بأن مضمرة، وأن والفعل في تأويل مصدر متوهم ... فكيف تكون الفاء مع ذلك في موضع الجزم ؟)) [٤] .

والثاني : أنه مجزوم بالحمل على المعنى [٥] وهذا يقال تأدباً مع كلام البارئ جل وعلا ، وهو ما يعبر عنه النحاة بالعطف على التوهم .

والشواهد التي استشهد بها للقول السابق استشهد بها هنا ، وإنما يختلف التوجيه ، قالوا ومن شواهد العطف على التوهم في غير الجزم قول الشاعر :

بدا لي أني لست مدرك ما مضى   ولا سابق شيئاً إذا كان جائيا [٦] .

وقول الآخر :

ما الحازم الشهم مقداماً ولا بطلٍ   إن لم يكن للهوى بالحق غلاّبا [٧] .

وقد فرق أبو حيان بين العطف على التوهم والعطف على الموضع بقوله إن ((العامل في رد

---

(١) من مجزوء الكامل ، ابن يعيش ٥٥/٧ .

(٢) المحرر ٣١٥/٥ ، ٣١٦ .

(٣) المغني ٥٥٣ .

(٤) السابق ٦٢٠ .

(٥) الخصائص ١٩٢/٢ و التبيان ٤٥٥/٢ و المغني ٥٥٣ .

(٦) تقدم .

(٧) من البسيط ، المغني ٦١٩ .

العطـــف على الموضع موجود دون مؤثره ، والعامل في العطف على التوهم مفقـود وأثـره موجود)) [١] .

وتعبير بعضهـــم بأنه عطف على تقدير إسقاط الفاء يؤول إلى هذا ، وبه عبر ابـن يعـيش [٢] وغيره [٣] ..

وهذا القول أقرب من سابقه صناعةً .

---

(١) البحر ٢٧١/٨ .

(٢) ٥٥/٧ .

(٣) المغني ٥٥٣ .

العَطْــــف

قال عند الآية الأولى من النساء :

((وقوله " والأرحام " ، قال قتادة ، ومجاهد والسدي والضحاك وابن زيد والفراء والزجـاج : واتقوا الأرحام أن تقطعوها ، فهي عطف على اسم الله في قوله " واتقوا الله ")) ، وقرأ حمزة : " والأرحام " بالخفض وضعف النحويون كلهم هذه القراءة واستقبحوها . قال الزجاج : إجمـاع النحويين أنه يقبح [العطف] باسم ظاهر على اسم مضمر في حال الخفض إلا بإظهار الخافض ، كقوله " فخسفنا به وبداره الأرض " [(١)] ويستقبح النحويون : مررت به وزيدٍ ؛ لأن المكـني المخفوض حرف متصل غير منفصل ، فكأنه كالتنوين في الاسم فقبح أن يعطف باسم يقوم بنفسه على اسم لا يقوم بنفسه ، وقال سيبويه : لا يجوز عطف الظاهر على المكني المخفوض من غـير إعادة الخافض إلا في ضرورة الشعر وأنشد :

فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والأيامِ من عجب)) [(٢)] .

في الأرحام قراءتان متواترتان ، فأما قراءة الجمهور فهي بالنصب [(٣)] وأما حمزة فقرأ بـالجر [(٤)] ، وقراءة الجمهور واضحة لا إشكال فيها ، وفي توجيهها أقوال أربعة :

الأول : أنها نصبت عطفاً على اسم الجلالة (الله) [(٥)] ، والمعنى واتقوا الله الذي تساءلون به واتقوا الأرحام أن تقطعوها [(٦)] .

---

(١) القصص ٨١ .

(٢) ٥/٢ ، ٦ .

(٣) معاني القراءات ١١٩ و الحجة للفارسي ٦١/٢ و الحجة لابن خالويه ٥٨ .

(٤) السابقة .

(٥) معاني القرآن للفراء ٢٥٢/١ و معاني القرآن للأخفش ٤٣٠/١ و جامع البيان ٢٢٦/٤ و معـاني القـرآن وإعرابه ٦/٢ و معاني القراءات ١١٩ و الحجة للفارسي ٦١/٢ و الحجة لابن خالويـه ٥٨ و الكـشاف ٤٥٢/١ و التبيان ٢٥٥/١ و البيضاوي ١٠٢ و البحر ١٦٥/٢ و الدر ٩٦/٢ و روح المعاني ١٨٤/٤ .

(٦) السابقة .

الثاني : أنه عطف على موضع الجار والمجرور [١] ، فإن موضعه نصب ، وإنما ضعف الفعل فعدي بالحرف [٢] .

قالوا ومما يؤيده قراءة ابن مسعود : ((الذي تساءلون به وبالأرحام)) [٣] .

ونظر له القرطبي بقول الشاعر :

(فلسنا بالجبال ولا الحديدا) [٤] .

الثالث : استظهر القرطبي أنه منصوب بفعل محذوف [٥] ـ ولم أر غيره ذكره .

الرابع : جوز فيه الواحدي النصب على الإغراء كما نقل عنه الألوسي [٦]ـ ولم أر غير الواحدي ذكر هذا ـ .

وأما قراءة الجر فقد كثر فيها كلام الناس ، فحكم عليها قوم بالخطأ [٧] وآخرون بالقبح [٨] وقوم بالضعف [٩] وقوم بأحسن القبيحين [١٠] ، بل منهم من قال إن الجر ليس بسديد [١١] وقيل إنها لا تجوز [١٢] ونسب إلى المبرد ردها [١٣] وقال بعضهم ليست بتلك القوية [١٤] ووجهت

---

(١) الحجة للفارسي ٦١/٢ و الكشف ٣٧٦/١ و المشكل ١٦٧ و الكشاف ٤٥٢/١ و التبيان ٢٥٥/١ و الجامع لأحكام القرآن ٦/٥ و البيضاوي ١٠٢ و البحر ١٦٥/٢ .

(٢) المشكل ١٦٧ .

(٣) البحر ١٦٥/٢ .

(٤) من الكامل ، وصدره (معاوي إننا بشر فأسجح) ، الكتاب ٦٧/١، ٢٩٢/٢، ٣٤٤(هارون).

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٦/٥ .

(٦) روح المعاني ١٨٤/٤

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٦/٢ و معاني القراءات ١١٩ .

(٨) معاني القرآن للفراء ٢٥٢/١ و معاني القرآن وإعرابه ٦/٢ و الكشف ٣٧٦/١ .

(٩) معاني القراءات ١١٩ و التبيان ٢٥٥/١ .

(١٠) ابن يعيش ٢٧/٣ .

(١١) الكشاف ٤٥٢/١ .

(١٢) الكامل ٣٤٤/٢ ، التبيان ٢٥٥/١ .

(١٣) ابن يعيش ٧٨/٣ .

(١٤) المفصل ١٥٩ و اللباب ١٤٠ .

على ثلاثة أوجه :

الأول : أنها عطف على المضمر في (به) ذكروه (١) وارتضاه بعضهم (٢) ، والرأي منسوب إلى يونس وقطرب والأخفش والكوفيين وأبي علي الشلوبين (٣) وضعف المانعون هذا الوجه بأمور منها :

أولاً : أنه لا يصح عطف الظاهر على المضمر المجرور إلا بإعادة الجار (٤) وذلك لعدد من الأسباب :

أ ـ أن الضمير المتصل كاسمه متصل ، والجار والمجرور كشيء واحد فهما شديدا الاتصال ، والعطف على الضمير المتصل أشبه بالعطف على بعض الكلمة وذلك لا يجوز (٥) .

ب ـ أن الضمير المتصل بمنزلة التنوين (٦) فهو يعاقبه (٧) ، وتحذف ياء المتكلم في النداء كما يحذف التنوين ، وهو على حرف واحد وكذا التنوين وهما ساكنان ولا يوقف على اسم منفصلاً منه كما أن التنوين كذلك (٨) .

جـ ـ أن المعطوف والمعطوف عليه شريكان ، فالثاني في العطف شريك للأول ، فإن كان الأول يصلح شريكاً للثاني وإلا لم يصلح أن يكون الثاني شريكاً له ـ قاله المازنيّ ـ ورأى فيه الزجاج ((تفسيراً مقنعاً)) (٩) ، وتحرير كلام المازني : ((أن حق المعطوف والمعطوف

---

(١) جامع البيان ٢٢٦/٤ و الحجة للفارسي ٦١/٢ و الكشف ٣٧٦/١ و المشكل ١٦٧ و كشف المشكلات ٣٦٦/١ و التبيان ٢٥٥/١ و الجامع لأحكام القرآن ٦/٥ و البحر ١٦٥/٥ و روح المعاني ١٨٤/٤ .

(٢) البغوي ١٥٩/٢ وشرح الكافية الشافية ١٢٤٦/٣ وما بعدها و شواهد التوضيح والتصحيح ٥٣ وما بعدها و المساعد ٤٧٠/٢ و البحر ١٦٦/٢ .

(٣) كشف المشكلات ٣٦٦/١ و الإنصاف ٤٦٣/٢ و شرح الكافية الشافية ١٢٤٦/٣ و شواهد التوضيح والتصحيح ٥٣ و شرح الرضي ٦٧/٣ و المساعد ٤٧٠/٢ و التصريح ٦١٥/٣ .

(٤) معاني القرآن للأخفش ٤٣١/١ و جامع البيان ٢٦٦/٤ و الإنصاف ٤٦٣/٢ وما بعدها .

(٥) الكشاف ٤٥٢/١ و البيضاوي ١٠٢ و شرح الجمل لابن عصفور ٢٤٧/١ .

(٦) الكتاب ٣٨١/٢(هارون)و معاني القرآن وإعرابه ٥٦/٢ و الحجة للفارسي ٦١/٢ و المشكل ١٦٧ .

(٧) الحجة للفارسي ٦٢/٢ و المشكل ١٦٧ .

(٨) الحجة للفارسي ٦٢/٢ .

(٩) معاني القرآن وإعرابه ٦/٢ .

عليه أن يصلحا لحلول كل واحد منهما محل الآخر)) [١] .

ثانياً : أن القول به خطأ عظيم في أصول الدين لأن النبي ـ ﷺ ـ نهى عن الحلف بغير الله [٢].

ثالثاً : ((أن ذكر أن الأرحام مما يتساءل به لا معنى له في الحض على تقوى الله تعالى ولا فائدة فيه أكثر من الإخبار بأن الأرحام يتساءل بها وهذا تفريق في معنى الكـلام غـض مـن فصاحته ...)) ـ قاله ابن عطية ـ [٣] .

وأيده المجيزون بالسمـاع والقياس ، فأما السماع فقد ورد في القرآن الكريم . وكلام المـصطفى ـ ﷺ ـ وكلام العرب نثره وشعره ، ومما استشهد به لذلك :

١ ـ قال تعالى : " .. وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجدِ الحرام ... " [٤] .

٢ ـ قال تعالى : " لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلاة ... " [٥] .

٣ ـ قال تعالى : " ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهنّ وما يتلى عليكم ... " [٦] .

٤ ـ قال تعالى : " وجعلنا لكم فيها معيش ومن لستم له برازقين " [٧] .

٥ ـ قوله ـ ﷺ ـ : ((إنما مثلكم واليهودِ والنصارى كرجل استعمل عمالا)) [٨] .

٦ ـ ما حكاه قطرب : ما فيها غيره وفرسِه [٩] .

٧ ـ قول الشاعر :

---

(١) شرح الكافية الشافية ١٢٤٧/٣ .
(٢) معاني القرآن وإعرابه ٦/٢ و المحرر ٥/٢ .
(٣) المحرر ٥/٢ .
(٤) البقرة ٢١٧ .
(٥) النساء ١٦٢ .
(٦) النساء ١٢٧ .
(٧) الحجر ٢٠ .
(٨) صحيح البخاري ٥٠/٣ .
(٩) شواهد التوضيح والتصحيح ٥٥ و المساعد ٤٧٠/٢ .

نعلق في مثل السواري سيوفنا وما بينها والكعبِ غوطٌ نفانف [١] .

٨ ـ قول الشاعر :

فاليوم قربت تهجونا وتشتمنا فاذهب فما بك والأيامِ من عجب [٢]

٩ ـ قول الراجز :

آبك أيه بي أو مصـ ـدر

من حمر الجِلة جأبٍ حشور [٣]

١٠ ـ قوله :

(فحسبك والضحاكِ سيفاً مهندا) [٤]

١١ ـ قوله :

وقد رام آفاق السماء فلم يجد له مصعداً فيها ولا الأرض مقعدا [٥]

١٢ ـ قوله :

ما إن بها والأمور من تـلف ما حم من أمـر غيبـ ـ ـه وقعا [٦]

١٣ ـ قوله :

أكر على الكتيبة لا أبالـ ـي أحتفي كان فيهـ ـا أم سواهـا [٧]

١٤ ـ قوله :

---

(١) من الطويل ، معاني القرآن للفراء ٢٢٣/١ وهو في جامع البيان ٢٢٦/٤ والإنـصاف ٤٦٥/٢ ، والجـامع لأحكام القرآن ٥/٥ ، وشرح الجمل لابن عصفور ٢٤٨/١ ، وشرح الكافية الشافية ١٢٥١/٣ بروايـات متقاربة .

(٢) من البسيط ، الكتاب ٤٠٤/٢ . ٣٨٣/٢(هارون).

(٣) رجز ، الكتاب ٤٠٤/٢ . ٣٨٣/٢(هارون).

(٤) من الطويل ، وصدره (إذا كانت الهيجاء وانشقت العصا) ، شرح الكافية الـشافية ١٢٥٤/٣ و الجـامع لأحكام القرآن ٥/٥ مع اختلاف في الرواية .

(٥) من الطويل ، الجامع لأحكام القرآن ٥/٥ .

(٦) من المنسرح ، الجامع لأحكام القرآن ٥/٥ .

(٧) من الوافر ، شرح الكافية الشافية ١٢٥٢/٣ و الجامع لأحكام القرآن ٥/٥ مع اختلاف في الرواية .

هلا سألت بذي الجماجم عنهم وأبي نعيم ذي اللواء المحرق [١]

١٥ ـ قوله :

بنا أبداً لا غيرنا تدرك المنى وتكشف عما في الخطوب الفوادح [٢]

١٦ ـ وقوله :

لو كان لي وزهيرٍ ثالث وردت من الحمام عرانا شر مورود [٣]

١٧ ـ وقوله :

إذا بنا بل أُنيسان اتقت فئة ظلت مؤمنة ممن تعاديها [٤]

١٨ ـ وقوله :

إذا أوقدوا ناراً لحرب عدوهم فقد خاب من يصلى بها وسعيرها [٥]

١٩ ـ وقوله :

به اعتضِدنْ أو مِثْلِهِ تك ظافرا فما ذاك معتزا به من يظاهره [٦]

قال أبو حيان بعد أن ذكر بعضاً من هذه الشواهد : ((فأنت ترى هـذا الـسماع وكثرتـه ، وتصرف العرب في حرف العطف ؛ فتارة عطفت بالواو ، وتارة بأو ، وتارة ببل ، وتارة بـأم ، وتارة بـ (لا) وكل هذا التصرف يدل على الجواز)) [٧] .

ومما يؤيده قراءة ابن مسعود : ((... وبالأرحام ..)) [٨]

وأما القياس ، فيحمل على عطف الظاهر [٩] ، وأيضاً فإنه ((كما يجوز أن يبدل منه ويؤكد مـن غير إعادة جار ، كذلك يجوز أن يعطف عليه من غير إعادة جار)) [١٠] .

ـــــــــــــــــــــــــ

(١) من الكامل ، معاني القرآن للفراء ٨٦/٢ و شرح الكافية الشافية ١٢٥٢/٣ .
(٢) من الطويل ، شرح الكافية الشافية ١٢٥٣/٣ .
(٣) من البسيط ، السابق .
(٤) من البسيط ، البحر ١٥٧/١ .
(٥) من الطويل ، السابق .
(٦) من الطويل ، شواهد التوضيح والتصحيح ٥٦.
(٧) البحر ١٥٧/١ .
(٨) السابق ١٦٥/٢ .
(٩) السابق ١٥٧/١ .
(١٠) شواهد التوضيح والتصحيح ٥٣ ، ٥٤ و شرح الكافية الشافية ١٢٤٧/٣ .

وأما الرد على ما ضعف به المانعون هذا الوجه فهو أن شبه الضمير بالتنوين ضعيف ومن ثم فلا يترتب عليه إيجاب ولا منع ، ولو كان هذا الشبه مانعا من العطف عليه لكان مانعاً من توكيده والإبدال منه ، إذ إن التنوين لا يؤكد ولا يبدل منه والضمير المجرور يؤكد ويبدل منه [1] .

وأما القول بأن المعطوف والمعطوف عليه شريكان ولا بد أن يصح حلول كل منهما محل الآخر فمما لا يسلم له ؛ إذ لو سلم له لم يجز (رب رجل وأخيه) [2] ولا (كل شاة وسخلتها بدرهم) [3] ولا (لا رجل وامرأة في الدار) [4] ولا (رأيتك وزيداً) ، لأنه لا يجوز : (رأيت زيداً وك) [5] وما شاكل ذلك من المعطوفات التي يمتنع تقديمها وتأخير ما عطفت عليه [6] .

وأما القول بأنه خطأ عظيم في أصول الدين ((ففيه نظر ؛ لأنه عليه السلام قال لأبي العشراء : " وأبيك لو طعنت خاصرته " [7] ثم النهي إنما جاء في الحلف بغير الله وهذا توسل إلى الغير بحق الرحم منها فلا نهي فيه ...)) [8] .

وأما القول بأن ذكر أن الأرحام مما يتساءل به لا معنى له في الحض على التقوى ... فإنها ((إن أريد بها تقوى خاصة وهي التي في حقوق العباد التي من جملتها صلة الرحم فالتساؤل بالأرحام مما يقتضيه بلا ريب ، وإن أريد الأعم فلدخوله فيها ...)) [9] .

وقد تأول المانعون شواهد المجيزين تارة على القسم وأخرى على إسقاط الجار [10] وفرقوا في القياس بين العطف من جهة والبدل والتوكيد من جهة أخرى بأن الأخيرين ليسا بأجنبيين منفصلين من متبوعهما لا لفظاً ولا معنى [11] .

---

(١) شواهد التوضيح والتصحيح ٥٣ ، ٥٤ و شرح الكافية الشافية ١٢٤٧/٣ .

(٢) ينظر السابقان .

(٣) ينظر السابقان .

(٤) ينظر السابقان .

(٥) البحر ١٦٦/٢ .

(٦) شرح الكافية الشافية ١٢٤٨/٣ و شواهد التوضيح والتصحيح ٥٤ .

(٧) هذه رواية القرطبي٤/٥،وفي المسند ٤٣٧/٦برقم ١٩١٥٥" لو طعنت في فخذها لأجزأك "

(٨) الجامع لأحكام القرآن ٤/٥ .

(٩) روح المعاني ١٨٤/٤ .

(١٠) الإنصاف ٤٦٦/٢ وما بعدها .

(١١) شرح الرضي ٦٧/٣ .

الثاني : أن الواو حرف قسم ، والأرحام مقسم بها ولذا جر [١] . وضعفه ابن عطية بأنه يأباه نظم الكلام وسره [٢] . وخطأه بعضهم بأنه لا يصح في المعنى الحلف بالأرحام ، وهذا فسل من القول، لأن الله ـ جل وعلا ـ أن يقسم بما شاء من مخلوقاته .
وقال العكبري إن التقدير : ((وبرب الأرحام وهذا أغنى عنه ما قبله)) [٣] .
ورده الرضي بأن قال : ((لا يجوز أن تكون الواو للقسم لأنه إذاً يكون قسم السؤال ؛ لأن قبله " واتقوا الله الذي تساءلون به " وقسم السؤال لا يكون مع الباء ... " [٤] .

الثالث : أن الباء مرادة ثم حذفت [٥] لتقدم ذكرها ووضوحها في المعنى [٦] وهو قوي من حيـث السماع والقياس ، فمن شواهده قراءة ابن مسعود (وبالأرحام) [٧] .
وقول الشاعر :

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعبٍ إلا ببين غرابها [٨] .

وقوله :

رسمِ دار وقفت في طلـ ـ ـله كدت أقضي الحياة من جلله [٩]

وقوله :

وإنيَ من قوم بهم يتقى العـ ـ ـدا ورأب الثأى والجانب المتخوف [١٠]

---

(١) التبيان ٢٥٥/١ و ابن يعيش ٧٨/٣ و شرح الجمل لابن عصفور ٢٤٨/١ و الجامع لأحكام القـرآن ٤/٥ و البحر ١٦٦/٢ .
(٢) المحرر ٥/٢ .
(٣) التبيان ٢٥٥/١ .
(٤) شرح الكافية ٦٧/٣ .
(٥) الخصائص ٥٩٣/١ و شرح الجمل لابن خروف ٦٥٤/٢ و ابن يعيش ٥٣/١ و شرح الجمل لابن عـصفور و الجامع لأحكام القرآن ٣/٥ و شرح الرضي ٦٧/٣ و روح المعاني ١٨٥/٤ .
(٦) ابن يعيش ٥٣/٨ .
(٧) البحر ١٦٥/٢ .
(٨) تقدم .
(٩) من الخفيف ، الخصائص ٢٩٣/١ .
(١٠) من الطويل ، السابق ٢٩٤/١.ورأب الثأى : إصلاح الفساد (المعجم الوسيط ٣١٩/١رأب)

((أراد بهم رأب الثأى فحذف الباء في هذا الموضع لتقدمها في قوله :

(بهم يتقى العدا ...)

وإن كانت حالاهما مختلفتين ، ألا ترى أن الباء في قوله :

(... بهم يتقى العدا ...)

منصوبة الموضع لتعلقها بالفعل الظاهر الذي هو يتقى ، كقولك : بالسيف يضرب زيد ، والباء في قوله : (وبهم رأب الثأى) مرفوعة الموضع عند قوم ، وعلى كل حال فهي معلقـة بمحـذوف ورافعه الرأب ـ ونظائر هذا كثيرة ـ ...)) [١] . والباء في قوله (به والأرحام) تشابه البـاء المحذوفة موضعاً وحكماً فهي أجدر [٢] .

وقوله :

(أشارت كليبٍ بالأكف الأصابع) [٣]

وقوله :

لاهِ ابن عمك لا أفضلت في حسب عني ولا أنت دياني فتخزوني [٤]

وقول رؤبة : خيرٍ عافاك الله [٥] .

قال ابن يعيش : ((فقد ثبت بهذا جواز حذف الجار في الاستعمال وإن كان قليلاً ...)) [٦] .

والقياس يعضده فإن الحرف عامل كما أن الفعل عامل ، والفعل يكثر فيه الحذف ، فلما شـاركه الحرف في العمل جاز فيه الحذف على سبيل الندرة [٧] .

وضعف هـذا القول الرضي بأن ((حرف الجر لا يعمل مقدراً في الاختيـار إلا في نحـو " اللهِ لأفعلن ")) [٨] .

---

(١) من الطويل ، الخصائص ٢٩٣/١ .
(٢) السابق .
(٣) من الطويل ، البحر ١٥٦/١ .
(٤) من البسيط ، ابن يعيش ٥٣/٨ و المغني ١٩٦ .
(٥) الحجة لابن خالويه ٥٨ .
(٦) ٢٧/٣ .
(٧) السابق .
(٨) ٦٧/٣ .

(٢٧٧)

ويترجح عندي القول بأن (الأرحام) معطوفة على اسم الجلالة ، ولا غضاضة في عطف الظاهر على المضمر ؛ لأن العمدة في تقعيد القواعد إنما هو السماع عن العرب ، وقد ذكر ثم من الشواهد الشعرية والنثرية ما يرد زعم القائلين بمنعه ، ومن حفظ حجة على من لم يحفظ ، فأما استدلالهم على منعه بالقياس فمما لا يثبت أمام التحقيق النحوي . والقول بأن حرف الجر محذوف لوضوحه مقبول جيد مخرج من الخلاف وإن كان لا ينبغي تخريج القرآن على الأقل .

المَـــــــدْح

عند الآية الثانية والستين بعد المئة من سورة النساء قال :

((قوله " والمقيمين الصلاة " نص سيبويه على أن (والمقيمين) نصب على المدح والعرب تقـول جاءني قومك المطعمين والمغيثون في الشدائد على معنى اذكر المطعمين ، وهم المغيثون ، وكذلك في هذه الآية معناها : اذكر المقيمين وهم المؤتون)) [١] .

اختلفت كلمة المعربين في هذه الآية فرأى قوم أنها منصوبة ، ورأى آخـرون أنهـا مخفوضـة ، وتشعبت التخريجات عند هؤلاء ، وزعم بعضهم أن المقيمين مرفوعة إنما كتبت بالياء خطـأ مـن الكاتب ، وجملة ما قيل في الآية يصل ثمانية أوجه :

الأول : أنها نصب على المدح ، وهو قول سيبويه [٢] والخليل [٣] وجلة النحاة والمفـسرين [٤] . قالوا وهذا مألوف معروف في لسان العرب وهو باب واسع [٥] ومن شواهده قول الشاعر :

وكل قوم أطاعوا أمر مرشدهم ... إلا نميراً أطاعت أمر غاويها
الظاعنين ولمّا يظعنوا أحـــداً ... والقائلون لمن دار نخليهـا [٦] .

وقولها :

لا يبعدن قومي الذين هم ... سم العداة وآفة الجزر
النازلين بكل معتـــرك ... والطيبون معاقد الأزر [٧]

---

(١) ١٣٩/٢ ، وينظر ٢٦٢/١ .
(٢) الكتاب ٥٨/٢ . ٦٣/٢(هارون).
(٣) زاد المسير ٢٥٤/٢ .
(٤) الكامل ٣٤٤/٢ و معاني القرآن وإعرابه ١٣١/٢ و إعراب القرآن للنحـاس ٥٠٤/١ و المـشكل ١٩٣ و أمالي ابن الشجري ١٠٢/٢ و البغوي ٣٠٩/٢ و الكشاف ٥٧٧/١ و كشف المشكلات ٣٤٩/١ و زاد المسير ٢٥٣/٢ ، ٢٥٤ و شرح الجمل لابن خروف ٣١٦/١ و التبيان ٣٠٩/١ و الجامع لأحكام القـرآن ١٣/١٦ ، ١٤ ، ١١٥ و البيضاوي ١٣٦ و البحر ٤١١/٣ و الدر ٤٦١/٢ و روح المعاني ١٤/٦ .
(٥) البحر ٤١١/٣ .
(٦) من البسيط ، الكتاب ٥٩/٢ . ٦٤/٢(هارون).
(٧) من البسيط ، السابق . ينسب للخرنق بنت هفان ولم أجده في ديوانها.

وقوله :

نفسي فداء أمير المؤمنـين إذا أبدى النواجذ يوم باسل ذكر
الخائض الغمر والميمونُ طائره خليفةُ الله يستسقـى به المطر [١] .

وقوله :

ويأوي إلى نسوة عطّـ ـ ـل وشعثاً مراضيـع مثل السعالي [٢] .

وقد ضعف هذا الرأي من وجوه :

الأول : أن القطع لا يكون إلاّ بعد تمام الكلام [٣] .

الثاني : أن النصب لا يكون إلا في النعوت ، وحرف العطف هنا مانع من القطع [٤] .

الثالث : أنه لا شاهد في قوله :

النازلين بكل معترك والطيبون معاقد الأزر [٥]

لأن البيت لا قطع فيه في العطف ، وإنما قطع (النازلين) فنصب فأما الطيبون فرفع على قولهـا : قومي .

وأجيب عن الأول بأنه : لا دليل على أنه لا يجوز الاعتراض بين المبتدأ وخبره [٦] . وبأنا لا نقول إن خبر (الراسخون) هو " أولئك سنؤتيهم " ، بل إن الخبر قوله " يؤمنون " [٧] .

وعن الثاني والثالث بأن ((هذا الفرق لا أثر له ؛ لأنه في غير هذا البيت ثبت القطع مع حـرف العطف)) [٨] .

الثاني : أن (المقيمين) مخفوض لأنـه معطـوف علـى (مـا) [٩] ، ونـسبه غـير واحـد إلى

ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ ـ

(١) من البسيط ، ديوان الأخطل و الكتاب ٥٧/٢ . ٦٢/٢(هارون).
(٢) من المتقارب ، ديوان الهذليين ٥٠٧/٢ و الكتاب ٣٩٩/١، ٦٦/٢(هارون) مع اختلاف في الرواية .
(٣) جامع البيان ٢٦/٦ ، ٢٧ و التبيان ٣٠٩/١ و الجامع لأحكام القرآن ١٤/٦ و روح المعاني ١٤/٦ .
(٤) المحرر ١٣٥/٢ و الدر ٤٦٢/٢ .
(٥) تقدم .
(٦) روح المعاني ١٤/٦ .
(٧) المشكل ١٩٣ و الدر ٤٦/٢ .
(٨) جامع البيان ٢٦/٦ .
(٩) المشكل ١٩٣ و أمالي ابن الشجري ١٠٣/٢ و الجامع لأحكام القرآن ١٤/٦ و روح المعاني ١٤/٦ .

الكسائي [١] ، وهو اختيار الطبري [٢] أي يؤمنون بالكتب وبالمقيمين الصلاة [٣] ثم اختلفـوا في المقصود بالمقيمين الصلاة ، فاختار أبو جعفر أن المقصود بهم الملائكة [٤] وقيل الأنبياء [٥] .
وضعف بأنه يصـير المعنى يؤمنون بما أنزل إليك وبالمقيمين الصلاة ـ حكاه القـرطبي عـن الأخفش [٦] ـ ، ولا يرد هذا الاعتراض إذا فسر (المقيمون) بالملائكة أو الأنبياء .

الثالث : أن المقيمين معطوف على الضمير في (منهم) [٧] .

الرابع : أنها عطف على الكاف في (إليك) [٨] .

الخامس : أنها عطف على الكاف في (قبلك) [٩] .
وضعفت الأقوال الثلاثـة بأنه لا يصح عطـف الظاهر على المضمر المخفوض إلا في ضـرورة الشعر [١٠] .

----

(١) جامع البيان ٢٦/٦ .
(٢) البحر ٤١٢/٣ .
(٣) جامع البيان ٢٦/٦ .
(٤) الكشاف ٥٧٧/١ و المحرر ١٣٦/٢ .
(٥) الجامع لأحكام القرآن ١٤/٦ ، وينظر المشكل ١٩٣ .
(٦) جامع البيان ٢٦/٦ و معاني القرآن وإعرابه ١٣٠/٢ و البغوي ٣٠٩/٢ و أمالي ابن الـشجري ١٠٢/١ ، ١٠٣ و زاد المسير ٢٥٢/٢ و التبيان ٣٠٩/١ و الجامع لأحكام القرآن ١٤/٦ و البحر ٤١٢/٣ و روح المعاني ١٥/٦ .
(٧) جامع البيان ٢٦/٦ و المشكل ١٩٣ و البغوي ٣٠٩/٢ و أمالي ابن الشجري ١٠٣/١ و الجامع لأحكـام القرآن ١٤/٦ و التبيان ٣٠٩/١ و البحر ٤١٢/٣ و الدر ٤٦٢/٢ و روح المعاني ١٥/٦ .
(٨) المشكل ١٩٣ و التبيان ٣٠٩/١ و الجامع لأحكام القـرآن ١٤/٦ و البحـر ٤١٢/٣ و الـدر ٤٦٢/٢ و روح المعاني ١٥/٦ .
(٩) الكامل ٣٤٤/٢ و جامع البيان ٢٦/٦ و معاني القرآن وإعرابـه ١٣١/٢ و التبيـان ٣٠٩/١ و الجـامع لأحكام القرآن ١٤/٦ .
(١٠) الكامل ٣٤٤/٢ و جامع البيان ٢٦/٦ و معاني القرآن وإعرابـه ١٣١/٢ و التبيـان ٣٠٩/١ و الجـامع لأحكام القرآن ١٤/٦ .

السادس : أنه مخفوض بتقدير مضاف محذوف أي وبدين المقيمين [١] ، ويكـون المقـصود بهـم المسلمين ، ثم حذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه .

السابع : أنه منصوب على التوهم [٢] .

الثامن : أنها (المقيمون) فهي مرفوعة وإنما وقع خطأ من الكاتب [٣] واستند القائلون بهذا إلى :

- حديث هشـام بـن عروة عـن أبيه أنه سأل عائشة - رضي الله عنـها - عـن قوله " والمقيمين الصلاة " وعن قوله : " إن الذين آمنوا والذين هادوا والـصابئون " ، وعن قوله " إن هذان لساحران " ، فقالت : يا ابن أختي هذا من عمل الكتاب اخطـؤوا في الكتاب [٤] .
- وحديث الزبير أنه قال قلت لأبان بن عثمان بن عفان : ما شأنها كتبت " لكن الراسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الـصلاة " ؟ قال : إن الكاتب لما كتب " لكن الراسخون في العلم منهم ... " حتى إذا بلغ قـال مـا أكتب ؟ قيل له اكتب والمقيمين الصلاة . فكتب ما قيل له [٥] .
- وما روى من عثمان أن في المصحف لحناً ستقيمه العرب بألسنتها ، فقيل له ألا تغيـره ؟ فقال دعوه فإنه لا يحل حراماً ولا يحرم حلالاً [٦] .

وقد تعددت الردود على هذه الروايات ومن ذلك :

- إنها لكذلك في مصحف أبي - رضي الله عنه - قال الطبري : ((وفي اتفاق مـصحفنا ومصحف أبي في ذلك ما يدل على أن الذي في مصحفنا من ذلك صواب غير خطأ مع أن ذاـك

---

(١) التبيان ٣٠٩/١ .
(٢) روح المعاني ١٥/٦ .
(٣) جامع البيان ٢٥/٦ و البغوي ٣٠٩/٢ و زاد المسير ٢٥١/٢ و الجامع لأحكام القرآن ١٤/٦ ، ١٥ .
(٤) جامع البيان ٢٥/٦ .
(٥) السابق .
(٦) البغوي ٣٠٩/٢ .

لو كان من جهة الخط لم يكن الذين أخذ عنهم القرآن من أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ يعلمون من علموا ذلك من المسلمين على وجه اللحن ولأصلحوه بألسنتهم ...)) (١) .

ـ وقال الزجاج : ((وهذا القول عند أهل اللغة بعيد جداً ؛ لأن الذين جمعوا القرآن أصحاب رسول الله ـ ﷺ ـ وهم أهل اللغة وهم القدوة ، وهم قريبو العهد بالإسلام فكيف يتركون في كتاب الله شيئاً يصلحه غيرهم ؟ ...)) (٢) .

ـ وقال الزمخشري : ((وربما التفت إليه [القول باللحن] من لم ينظر في الكتاب ولم يعرف مذاهب العرب وما لهم في النصب على الاختصاص من الافتنان ، وغبي عليه أن السابقين الأولين الذين مثلهم في التوارة ومثلهم في الإنجيل كانوا أبعد همة في الغيرة على الإسلام وذب المطاعن عنه من أن يتركوا كلمة يسدها من بعدهم ، وخرقاً يرفوه من يلحق بهم)) (٣) .

ـ وقال البغوي : ((وعامة الصحابة وأهل العلم على أنه صحيح ...)) (٤) .

ـ وقال أبو حيان : ((لا يصح عنهما [عائشة وعثمان] ذلك ؛ لأنهما عربيان فصيحان ، وقطع النعوت أشهر في لسان العرب وهو باب واسع)) (٥) .

ـ ونقل الألوسي عن السخاوي أن الأثر ((ضعيف ، والإسناد فيه اضطراب وانقطاع)) (٦) ، فابن يعمر وعكرمة لم يسمعا من عثمان شيئاً ولا رأياه (٧) .

ـ قيل إن في الرواية تحريفا فإن (ابن أشتة) أخرجه في كتاب المصاحف من طريق عبد الأعلى بن عبدالله بن عامر قال : لما فرغ من المصحف أتي به عثمان فنظر فيه فقال

---

(١) جامع البيان ٢٦/٦ ، ٢٧ .
(٢) معاني القرآن وإعرابه ١٣١/٢ .
(٣) الكشاف ٥٧٧/١ .
(٤) تفسيره ٣٠٩/٢ .
(٥) البحر ٤١٢/٣ .
(٦) روح المعاني ١٥/٦ ، وينظر الإصباح ٧٢ .
(٧) رسم المصحف ٢١٦ .

أحسنتم وأجملتم أرى شيئاً سنقيمه بألسنتنا ، فكأنه لمّا عرض عليه عند الفراغ من كتابه رأى فيه شيئاً على غير لسان قريش ... [١] .

- أنّ ما روي عن عثمان - رضي الله عنه - يناقض ما عرف عنه من ورع ودقة وكمال وشدة تحر وخاصة فيما يتعلق بالقرآن [٢] ألم تر أنه عندما عرضت عليه المصاحف أرسل إلى أبي بن كعب - رضي الله عنه - بكتف شاة فيها (لم يتسن) و (فأمهل الكافرين) و (لا تبديل للخلق) فدعا بالدواة فمحا إحدى اللامين وكتب " لخلق الله " [٣] ، ومحا (فأمهل) وكتب " فمهّل " [٤] وكتب " لم يتسنه " [٥] ألحق فيها هاء [٦] .

- أنّ القراءات تلُقيت شفوياً بالرواية بالسند ، ومعنى ذلك أن روايتها أقدم من الخط [٧] ، ألم تر إلى أنّ الأصمعي سأل أبا عمرو عن قوله تعالى : " وتركنا عليه " [٨] و " باركنا عليه " [٩] من سورة الصافات كيف يعرف نطقهما وهما في مصحف عثمان بهيئة واحدة فأجابه : ما يعرف ذلك إلا أن يسمع من المشايخ الأولين [١٠] .

- من الثابت تاريخياً أن عثمان - رضي الله عنه - بعد أن نسخ المصاحف وأراد أن يرسلها إلى الأمصار المختلفة بعث مع كل مصحف عالماً من علماء القراءة يعلّم المسلمين على وفق ما في المصحف المرسل إليهم [١١] ولو كان المعتمد على الخط لكفى المصحف !

---

(١) الاقتراح ٢٧ ، الإصباح ٧٢ ، ٧٣ .

(٢) شبهات حول القرآن ٦٤ .

(٣) الروم ٣٠ .

(٤) الطارق ١٧ .

(٥) البقرة ٢٥٩ .

(٦) الصاحبي ١٣.

(٧) مقدمة د/ شوقي ضيف - رحمه الله - على السبعة ١٢/١١ و الأحرف السبعة والقراءات ١٣١ و القراءات في نظر المستشرقين ٢٨ - ٤٨ ، ٨٦ ، ٨٧ و اللهجات العربية ٧١ .

(٨) آية ١٠٨ .

(٩) آية ١١٣ .

(١٠) مقدمة د/ شوقي ضيف - رحمه الله - على السبعة ١٢ .

(١١) الأحرف السبعة والقراءات ١٣١ و القراءات في نظر المستشرقين ٤٨

وهذه الـردود تنفي ما اعتمد عليه من آثار ، وهناك ردود على التسليم بصحة تلك الروايـات منها :

- أن المقصود باللحن الرمز والإيماء كقول الشاعر :

منطق رائع وتلحن أحيا نأ وخير الكلام ما كان لحنا [٢] .

- أن المراد باللحن وجه في القراءة ، أي أن في القرآن ورسم مصحفه وجهاً في القـراءة لا تتقنه ألسنة العرب جميعاً ... [٣] .
- أن المراد باللحن اللغة ، كما في قول عمر بن الخطاب - رضي الله عنه - ((إنا لنرغب عن كثير من لحن أبي)) ، يعني لغة أبي [٤] .
- أنّ كلمة لحن بمعنى الخطأ في الإعراب لم تكن شائعة في تلك الفترة وأن استعمالها بمعـنى الخطأ الإعرابي جاء متأخراً ... [٥] .
- أن إنكار عائشة - رضي الله عنها - لمّا لم يبلغها التواتر ، وليس كل صـحابي حافظـاً لجميع روايات القرآن [٦] .
- أنّ عائشة - رضي الله عنها - أرادت أنهم أخطؤوا في اختيار الأولى ... [٧] .

وعندي أن القول ما قاله سيبويه وعليه الجمهور والذي اكتفى الواحدي بذكره ، فهو مألوف في اللسان العربي ، وكان القطع منبهاً إلى أهمية الصلاة ومكانتها من الإسلام - والله أعلم - .

---

(١) الأحرف السبعة والقراءات ١٣١ ، القراءات في نظر المستشرقين ٤٨ .

(٢) الصحاح ٢١٩٤/٦وروح المعاني ١٥/٦ .

(٣) شبهات حول القرآن ٦٤ .

(٤) رسم المصحف ٢١٥ .

(٥) السابق .

(٦) دراسات لأسلوب القرآن ٢٥/١ .

(٧) رسم المصحف ٢١٦ .

الفصل الثالث

الأَعَاريب

مسألة : في نصب (مثلا)من قوله تعالى : " ماذا أراد الله بهذا مثلاً "

قال عند الآية السادسة والعشرين من سورة البقرة :

((وفي نصب (مثلاً) وجوه : أحدها : الحال ؛ لأنه جاء بعد تمام الكلام ، كأنه قيل ماذا أراد الله بهذا مبيناً ؟ . والثاني : التمييز والتفسير للمبهم وهو (هذا) ـ كأنه قيل : ماذا أراد الله بهذا من الأمثال . والثالث : القطع كأنه قيل : ماذا أراد الله بهذا المثل ؟ إلا أنه لما جاء نكرة نصب على القطع من اتباع المعرفة وهذا قول الفراء)) [1] .

وقال قبل : ((... ونصبت بعوضة على أنها المفعول الثاني (لـ (يضرب) ؛ لأن (يضرب) ، ههنا معناه (يجعل) هذا الذي ذكرنا هو قول البصريين)) [2] .

وعلى أنه لم ينص على إعراب (مثلاً) لكنه قد فهم أنه عدها مفعولاً أول لـ (يضرب) ، وإذاً فهذه إعرابات أربعة ذكرها الواحدي لـ (مثلاً) وهو كل ما قيل في إعراب هذه الكلمة وهي :

الأول : أن (مثلاً) مفعول به لـ (يضرب) [3] ، وذلك بتضمين يضرب (يجعل) [4] . فينصب مفعولين ، أولهما (مثلا) وثانيهما (بعوضة) ، ويفهم من قول ابن أبي الربيع : ((... وكذلك (ضرب) تقول ضربت الذهب سواراً ... فهذه كأنها من باب ظننت ؛ لأنك إذا أسقطت الفعل والفاعل بقي مسنداً ومسنداً إليه ، فتأمل هذا فإنه صحيح)) [5] أنه يراها ناصبة دون تضمين . وصوب السمين أن يكون متعدياً لواحد بمعنى بين و (مثلاً) مفعوله ، بدليل قوله " ضُرِبَ مثَلٌ " .. [6])) [7] .

الثاني : أنها حال [8] ، ثم في صاحبها قولان :

----

(١) ١٠٨/١ .

(٢) السابق .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٢٤٢/١ و البيضاوي ٢١ و النسفي ٣٥/١ .

(٤) البيضاوي ٢١ و النسفي ٣٥/١ .

(٥) البسيط ٤٣٤/١ .

(٦) الحج ٧٣ .

(٧) الدر ١٦٤/١ .

(٨) التبيان ٤٢/١ و البحر ٢٦٩/١ .

أولهما : أنه حال من اسم الإشارة ، أي متمثلاً به ، والعامل فيه اسم الإشارة [١] .
قال أبو حيان : ((وهو كقولك لمن حمل سلاحاً رديئاً : ماذا أردت بهذا سلاحاً)) [٢] .
ثانيهما : ((وأجاز بعضهم أن يكون حالاً من (الله) تعالى : أي متمثلاً)) [٣] .

الثالث : أنه تمييز ، وهو قول البصريين [٤] ، واختاره أبو حيان قائلاً : ((والمختار انتصاب (مثل) على التمييز ، وجاء معنى التوكيد ، لأنه من حيث أُشير إليه عِلم أنه مثل ، فجاء التمييز بعده مؤكداً للاسم الذي أُشير إليه)) [٥] .

الرابع : أنه منصوب على القطع ، وهو منسوب إلى الفراء [٦] والكوفيين [٧] ، قال أبو حيان : ((وأجاز الكوفيون أن يكون منصوباً على القطع ، ومعنى هذا أنه كان يجوز أن يعرب بإعراب الاسم الذي قبله ، فإذا لم تتبعه في الإعراب ، وقطعته عنه نصبته على القطع ، وجعلوا من ذلك :

(وعالين قنواناً من البسر أحمرا)

فأحمر عندهم من صفات البسر ، إلا أنه لما قطعته عن إعرابه نصبته على القطع ، وكان أصله من البسر الأحمر ، كذلك قالوا ماذا أراد الله بهذا المثل ؟ فلما لم يجر على إعراب (هذا) انتصب مثلاً على القطع ، وإذا قلت (عبدالله في الحمام عريانا) و (يجيء زيد راكبا) فهذا ونحوه منصوب على القطع عند الكسائي ، وفرق الفراء ، فزعم أن ما كان فيما قبله دليل عليه فهو المنصوب على القطع ، ومالا فمنصوب على الحال)) [٨] .

---

(١) البحر ٢٦٩/١ .
(٢) البحر ٢٦٩/١ .
(٣) السابق .
(٤) السابق ، وذُكر في الكشاف ١٢٢/١ ، والمشكل ٥٤ ، والتبيان ٤٢/١ ، وشرح الرضي ١٠٥/٢ ولم ينسبوه .
(٥) البحر ٢٦٩/١ .
(٦) الوسيط ١٠٨/١ و البحر ٢٦٩/١ .
(٧) البحر ٢٦٩/١ .
(٨) السابق .

وفي حق أن القطع عند الفراء هو الحال عند البصريين [(١)] ، فهذا أبو زكريا يقول عند الآية الثانية من البقرة : " ... فأما النصب في أحد الوجهين فأن تجعل (الكتاب) خبراً لـ (ذلك) فتنصب (هدى) على القطع ؛ لأن (هدى) نكرة اتصلت بمعرفة قد تم خبرها فنصبتها ؛ لأن النكرة لا تكون دليلاً على معرفة ، وإن شئت نصبت (هدى) على القطع من الهاء التي (فيه) كأنك قلت : لا شك فيه هادياً)) [(٢)] .

---

(١) المصطلح النحوي ١٧٠ و المدارس النحوية أسطورة وواقع ١٣٠ .

(٢) معاني القرآن ١٢/١ .

مسألة : في العطف بالفاء على ما ظاهره الأمر :

قال عند الآية السابعة عشرة بعد المئة من البقرة :

((وقوله : " فيكون " قال الفراء والكسائي والزجاج : رفعه من وجهين : أحدهما العطف على (يقول) ومثله : " ... يوم يأتيهم العذاب فيقول " [١] ، والثاني أن يكون رفعه على الاستئناف والمعنى : فهو يكون ؛ لأن الكلام تمّ عند قوله (كن) ، ثم قال (فيكون) ما أراد الله ، قال الفراء وإنه لأحب الوجهين إليّ ، وقرأ ابن عامر (فيكونَ) ـ بنصب النون على جواب الأمر بالفاء في ظاهر اللفظ)) [٢] .

وجه النحاة قراءة الرفع على ثلاثة أوجه :

الأول : العطف على (يقول) [٣] ، قال أبو جعفر الطبري : ((... فيكون رفع على العطف على قوله (يقول) ؛ لأن القول والكون حالهما واحد ، وهو نظير قول القائل : تاب فلان فاهتدى ، واهتدى فلان فتاب ؛ لأنه لا يكون تائباً وإلا وهو مهتد ، ولا مهتدياً إلا وهو تائب ، فكذلك لا يمكن أن يكون الله آمراً شيئاً إلا وهو موجود ، ولا موجوداً وإلا وهو آمره بالوجود ...)) [٤] .

وقال ابن هشام الأنصاري بعد أن حكى الاستئناف في الآية وشواهد من الشعر : ((... والتحقيق أن الفاء في ذلك كله للعطف ، وأن المعتمد بالعطف الجملة لا الفعل ، ... وإنما يقدر النحويون كلمة (هو) ليبينوا أن الفعل ليس المعتمد بالعطف)) [٥] .

وضعف العطف ابن عطية من حيث المعنى ؛ لأنه يقتضي أن القول مع التكوين والوجود [٦] ، قال أبو حيان : ((ومعنى رده أن الأمر عنده قديم والتكوين حادث ، وقد نسق عليه بالفاء فهو معه أي يتعقبه ، فلا يصح ذلك ؛ لأن القديم لا يتعقبه الحادث .. وما رده ابن عطية لا يتم إلا بأن

---

(١) إبراهيم ٤٤ .

(٢) ١٩٧/١ .

(٣) معاني القرآن للفراء ٧٤/١ و معاني القرآن للأخفش ٢٣٢/١ ،وجامع البيان ٥١١/١ و معاني القرآن وإعرابه ١٩٩/١ و معاني القراءات ٦١ و كشف المشكلات ٢٢٨/١ و التبيان ٩٢/١ و الجامع لأحكام القرآن ٩٠/٢ و النسفي ٨٣/١ و البحر ٥٣٦/١ و المغني ٢٢٣ .

(٤) جامع البيان ٥١١/١

(٥) المغني ٢٢٣ .

(٦) المحرر ٢٠٢/١

تحمل الآية على أنّ ثم قولاً وأمراً قديماً ، أما إذا كان على جهة المجاز ومن باب التمثيل فيجوز أن يعطف على يقول)) [١] .

قلت وهذا الرأي لا يؤتى من اعتراض ابن عطية فإنما هو انعكاس لمذهب المتكلمين ، ولا داعـي إلى اللجوء إلى ما اعتذر به أبو حيان فإنا نقول إنه على الحقيقة لا على المجاز ، وإنما يـؤتى هـذا الرأي من اعتراض أبي علي بأنّ بعض المواضع ليس فيه (يقول) [٢] .

الثاني : أنها مرفوعة على الاستئناف [٣] والتقدير : فهو يكون [٤] ، فالكـلام قد تم عنـد قولـه "كن " ، ثم استؤنف (فيكون ..) [٥] .

قالوا وله نظائر منها :

- قوله تعالى : " ... لنبيِّن لكم ونقرُّ في الأرحام ما نشاء ... " [٦] .
- قول الشاعر :

يعالج عاقراً أعيت عليه ليلقحها فينتجها حوارا [٧]

((يريد فإذا هو ينتجها حوارا)) [٨] .

- وقول جميل :

ألم تسأل الربع الخواء فينطِق وهل تخبرنك اليوم بيداء سملق [٩]

---

(١) البحر ٥٣٦/١ .

(٢) كما في آل عمران ٥٩ ، الحجة ٣٧٢/١ .

(٣) معاني القرآن للأخفش ٣٣٢/١ و جامع البيـان ٥١١/١ و معاني القـرآن وإعرابـه ١٩٩/١ و معـاني القراءات ٦١ و المشكل ٨٣ ، التبيان ٩٢/١ و الجامع لأحكام القرآن ٩٠/٢ و النسفي ٨٣/١ و البحر ٥٣٦/١ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ٩٠/٢ .

(٥) جامع البيان ٥١١/١ .

(٦) الحج ٥ .

(٧) من الوافر ، معاني القرآن للأخفش ٣٣٣/١ و جامع البيان ٥١١/١ .

(٨) جامع البيان ٥١١/١ .

(٩) من الطويل ، ديوانه ١٤٤ .

أي " فهو ينطق " [١] ، وتقرير الدليل أنْ لو كانت الفاء عاطفة لجزم (ينطق) ، ولـو كانـت سببية لنصب [٢] .

وقول الحطيئة :

الشعر صعب وطويل سلّمه
إذا ارتقى فيه الذي لا يعلمه
زلّت به إلى الحضيض قدمـه
يريد أن يعربه فيعجمـــه [٣]

((أي فهو يعجمه ، ولا يجوز نصبه بالعطف ؛ لأنه لا يريد أن يعجمه)) [٤] ورد بأن المعطـوف عليه (يريد) [٥] .

ـ وقوله :

وما هو إلا أن أراها فجاءة فأبهت حتى ما أكاد أجيب [٦]

وقد رد ابن هشام ذلك كله إلى العطف ، وأن المعتمد فيه عطف الجملة على الجملة لا الفعل على الفعل [٧] .

وعندي أن القول بالاستئناف مقبول كما هو الحال مع العطف ، وأن إنكار الاستئناف ـ كمـا صنع ابن هشام ـ يقودنا إلى تكلف لا داعي إليه ، فالجمل التي يزعم أن ما بعد الفـاء مـردود عليها جمل فعلية وما بعد الفاء جمل اسمية فحصل التغاير بين حال الجملتين المعطوفـة والمعطـوف عليها .

ـــــــــــــــــــــــــــ

(١) المغني ٢٢٢ .
(٢) السابق .
(٣) من الرجز ، ديوانه ٢٩١ .
(٤) المغني ٢٢٣ .
(٥) السابق .
(٦) من الطويل ، معاني القرآن للأخفش ٢٣٣/١ .
(٧) المغني ٢٢٣ .

الثالث : أن يكون معطوفاً على (كن) من حيث المعنى ، وهذا رأي أبي علي [١] .
وأما قراءة النصب فاستشكلها النحاة [٢] ومنهم من ضعفها [٣] بل ومن أنكرها [٤] ومنهم من لحنها [٥] .
ووجهت على قولين :
أولهما : أنها جواب على لفظ الأمر (كن) [٦] ، فصورته صورة الأمر ، وإن كان معناه الخبر [٧] .
قالوا ومن نظائر ذلك ، أن أبا الحسن حمل قوله تعالى : " قل لعبادي الذين آمنوا يقيموا الصلوة ... " [٨] ، ونحو ذلك على أنه أجري مجرى جواب الأمر ، وإن لم يكن جواباً له في الحقيقة ... [٩] .
ومن نظائره : ما أنت وزيدا [١٠] .
وقول ابن أبي ربيعة :

فقلت لجناد خذ السيف واشتمل　　　عليه بحزم وانظر الشمس تغرب [١١]

ثانيهما : ما جوزه الكوفيون من إضمار (أنْ) بعد الحصر اختيارا ، كقولهم :

إنما هي ضربة من الأسد فتحطم ظهره [١٢] .

وضعف هذا القول من وجوه :

---

(١) الحجة ٣٧٢/١ ، وينظر الدر ٣٥٤/١ .
(٢) الكشف ٢٦١/١ و الدر ٣٥٤/١ .
(٣) الكشف ٢٦١/١ .
(٤) معاني القرآن للفراء ٧٤/١ .
(٥) البحر ٥٣٦/١ .
(٦) المشكل ٨٣ و البحر ٥٣٦/١ .
(٧) الحجة للفارسي ٣٧٢/١ .
(٨) إبراهيم ٣١ .
(٩) الحجة للفارسي ٣٧٢/١ .
(١٠) معاني القرآن للأخفش ٢٣٢/١ ، ٢٣٣ .
(١١) من الطويل ، ديوانه ٢٨ .
(١٢) شرح الكافية الشافية ١٥٥٥/٣ .

أحدها : أن الفعل (كن) معناه الخبر ، فليس بأمر على الحقيقة [١] ؛ إذ لو كـان أمـراً فإمـا أن يخاطب به الموجود ، والموجود لا يخاطب بـ (كن) ، أو المعدوم ، والمعدوم لا يخاطب [٢] .

ثانيها : أن من شرط جواب الأمر الحقيقي أن ينعقد من الفعلين شرط وجزاء ، ولو طردنا ذلك هنا لكان الكلام إن تكن تكن [٣] ، ثُم إنه لا بد من المخالفة إما في الفعل أو الفاعل أو فيهما [٤]، وذلك غير متحقق هنا .

ثالثها : أن الفاء لا ينصب ما بعدها إلا إذا جاءت بعد الفعل المستقبل ، وهذا لا يجـوز هنـا ، والدليل حسن الماضي في موضعه إذا قلنا كن فكان [٥] .

وعندي أنه لا سبيل إلى إنكار قراءة النصب ولا إلى تلحينها ولا إلى تضعيفها فهي حجـة وإن لم تطرد لقواعدهم ، ويقر بها عندي أمران :

الأول : أن صورة (كن) صورة الأمر ، وهم يعتدون بصورة اللفظ ، ألم تـر إلى إهمـالهم (إنْ) المخففة لمخالفتها صورة الفعل ؟! ومن اعتدادهم بالصورة أنهم لا يلحقون التاء فعـل التعجـب (أفعِل به) إذا كان فاعله مؤنثاً حقيقياً مع أن معناه الخبر لا الأمر .

الثاني : أن القراءة ليست كأمثلتهم المسكوكة التي نظّروا بها تمهيداً لرد القراءة من مثل :

ـ قم فتقوم [٦]

ـ اذهب فتذهب [٧]

ـ اعطني فتعطيني [٨]

ألا ترى أن الفاعل في أمثلتهم ضمير مستتر تقديره أنت في الفعلين ، ولا كذلك في الآية ، ففاعل (كن) ضمير مستتر تقديره (أنت) ، وفاعل (فيكون) ضمير مستتر تقديره (هو) ، وهذا التغـاير بين الفاعلين وإن يكن في الصورة ليس إلاّ ، إلاّ أنه يعد فرقاً .

ـــــــــــــــــــــــــــ

(١) الحجة للفارسي ٣٧١/١ و الكشف ٢٦١/١ و كشف المشكلات ٢٢٨/١ و التبيان ٩٣/١ .

(٢) النسفي ٣٨/١ .

(٣) الحجة للفارسي ٣٧١/١ ، ٣٧٢ و البحر ٥٣٦/١ .

(٤) التبيان ٩٢/١ .

(٥) الحجة لابن خالويه ٣٧ .

(٦) الحجة للفارسي ٣٧١/١ و الكشف ٢٦١/١ .

(٧) الحجة للفارسي ٣٧١/١ و التبيان ٩٣/١ .

(٨) الحجة للفارسي ٣٧١/١ .

مسألة : في الفصل بين المتضايفين :

قال عند الآية السابعة والثلاثين بعد المئة من سورة الأنعام :

((وقرأ ابن عامر (زين) ـ بضم الزاي ـ (قتلُ) ـ رفعاً ـ (أولادهم) ـ ـ بالنصب ـ (شركائهم) ـ بالجر ـ على تقدير : زين لكثير من المشركين قتلُ شركائهم أولادهم ، ولكنه فصل بين المضاف والمضاف إليه بالمفعول به وهو الأولاد ، والمفعول به مفعول المصدر .

قال أبو علي الفارسي : وهو قبيح قليل الاستعمال ، ولكنه قد جاء في الشعر كما أنشده أبو الحسن الأخفش :

فزججتها متكمناً زج القلوص أبي مزاده)) (١) .

اختلف النحاة اختلافاً واسعاً في مسألة الفصل بين المضاف والمضاف إليه ، لكن جمهور البصريين والكوفيين يمنعونه في الاختيار ، ثم اختلفوا من بعد أيجوز الفصل في ضرورة الشعر بغير الظرف ؟ فأجاز الكوفيون ومنع البصريون (٢) ، ومن ثَم فيبدو أن موقف السواد الأعظم من النحاة كوفيهم وبصريهم منع قراءة ابن عامر ، ولذا فستكون مناقشة المسألة لا على أنها من مسائل الخلاف بين المدرستين ؛ إذ حكى ابن الأنباري إجماعهم على منعها (٣) ، بل على أنها خلاف بين مانع ومجيز .

المانعون :

منع جمهور النحاة الفصل بين المضاف والمضاف إليه في الاختيار (٤) وحكى ابن الأنباري إجماع المدرستين على المنع في الاختيار (٥) .

---

(١) ٣٢٧/٢ .

(٢) الإنصاف ٤٢٧/٢ وما بعدها .

(٣) السابق ٤٣٥/٢ .

(٤) الجمل المنسوب للخليل ١٠٥ و الكتاب ٢٣٤/١ومابعدها . ١٧٦/١ومابعدها (هارون)و معاني القرآن للفراء ٣٥٧/١ و معاني القراءات ١٧٠ و الحجة للفارسي ٢١٤/٢ ـ ٢١٦ و الحجة لابن خالويه ٨٢ و الخصائص ١٧٥/٢ و المشكل ٢٥٥ ، ٢٥٦ و الكشف ٤٣٥/١ و الكشاف ٦٧/٢ و المفصل ١٢٧ ـ ١٣١ و الإنصاف ٤٢٧/٢ وما بعدها و البيان ٣٤٢/١ و شرح الرضي ٣٢٨/٢ ـ ٣٣٠ ، ٤٠٥/٤ و شرح الجمل لابن عصفور ٦٢٤/٢ ـ ٦٢٧ و التبيان ٤٠٣/١ و ابن يعيش ١٩/٣ ـ ٢٣ و اللباب ١٢٤ ، ١٢٥ و البسيط ٨٨٩/٢ ، وينظر أثر المعنى النحوي في تفسير القرآن الكريم بالرأي ٤٢٤ ، ٤٢٥

(٥) الإنصاف ٤٣٥/٢ و البيان ٣٤٢/١ .

واعتلّ المانعون بأن المضاف والمضاف إليه بمنزلة شيء واحد [١] فالمضاف من تمام المضاف إليه [٢] ، وأن المضاف إليه من المضاف بمنزلة التنوين ، فكما أنه لا يحسن الفصل بين التنوين والمنون لا يحسن الفصل بين المضاف والمضاف إليه [٣] . وهم وإن اتفق موقفهم في القياس إلا أنهم اختلفوا في المسموع أكثير هو أم قليل ؟ فقال ابن جني : ((الفصل قبيح كثير)) [٤] على حين يقول الرضي : ((الفصل بالظرف ثابت مع قلته وقبحه)) [٥] ، ويقول ابن يعيش عن الفصل بغير الظرف : ((لم يرد به بيت ، والقياس يدفعه)) [٦] ، وفي الجمل المنسوب للخليل : ((لا يفصل بين المضاف والمضاف إليه .. وقد جاء في الشعر منفصلا ...)) [٧] . وقد حكى بعضهم [٨] عن يونس القياس في الفصل بالظرف في الشعر . وقال ابن عصفور : ((... ومن التقديم والتأخير الفصل بين المضاف والمضاف إليه بما ينبغي له أن يأتي بعد أو قبل ، وهو ينقسم قسمين ، مقيس في الضرورة وغير ذلك ، فالمقيس ما يفصل فيه بين المضاف والمضاف إليه بظرف أو مجرور ...)) [٩] .

موقف المانعين من القراءة :

تباينت أحكام المانعين على قراءة ابن عامر ، فمنهم من قال : هي ضعيفة [١٠] ومنهم من قال : لو ارتكب هذا الفصل في الشعر لكان سمجاً مردوداً [١١] .

---

(١) الإنصاف ٤٣١/٢ و البسيط ٨٨٩/٢ .
(٢) ابن يعيش ١٩/٣ .
(٣) السابق .
(٤) الخصائص ١٧٥/٢ .
(٥) شرح الكافية ٣٣٠/٢ .
(٦) شرح المفصل ٢٢/٣ .
(٧) ١٠٥ .
(٨) شرح الرضي ٣٣٠/٢ .
(٩) شرح الجمل ٦٢٤/٢ .
(١٠) المحرر ٣٥٠/٢ و الكشف ٤٥٣/١ .
(١١) الكشاف ٦٧/٢ .

ومنهم من قال هو قبيح قليل الاستعمال [١] ، ومنهم من قال : هو قبيح في القرآن [٢] ، ومنـهم من قال :((لم نجد مثله في العربية)) [٣] ، ومن قال : ليست بتلك القوية [٤] ، ومن قال : ((بعيد جداً ، وإنما يجيء في ضرورة الشعر)) [٥] ، ومن قال ((متروكة)) [٦] ، ((وهذا عند الفصحاء رديء جداً ولا يجوز عندي القراءة بها)) [٧] ، ومنهم من قال : أنكروا قراءة ابن عـامر [٨] ، ومن أقوال المفسرين النحاة : ((قبيح غير فصيح)) [٩] ، ((ضعيف في العربيـة)) [١٠] ، ((ولا يجوز في كلام ولا شعر)) [١١] ، " لا تجوز في العربية " [١٢] .

وقال الزمخشري : ((إنما حمل ابن عامر على ذلك أنه رأى في بعـض المـصاحف (شـركائهم) مكتوباً بالياء ...)) [١٣] .

وعلى اعترافهم بأن ثَمة أبياتاً من الشعر أو جملاً من النثر جاء فيها الفصل بين المضاف والمـضاف إليه إلا أنهم ردوا الشعر بأنه لا يعرف قائله [١٤] ، والنثر بأنه ((إنما جاء ذلك في اليمين ؛ لأنهـا تدخل على أخبارهم للتوكيد ...)) [١٥] .

----

(١) الحجة للفارسي ٢/٢١٤ .

(٢) الحجة لابن خالويه ٨٢ .

(٣) معاني القرآن للفراء ١/٣٥٨ .

(٤) اللباب ١٢٥ .

(٥) المشكل ٢٥٥ و الكشف ١/٤٥٣ و التبيان ١/٤٠٣ .

(٦) معاني القراءات ١٧٠ .

(٧) السابق .

(٨) شرح الرضي ٢/٣٣٠ و شرح الجمل لابن عصفور ٢/٦٢٦ .

(٩) جامع البيان ٨/٤٤.

(١٠) البيضاوي ١٩٢.

(١١) إعراب القرآن للنحاس ٢/٩٢ .

(١٢) الجامع لأحكام القرآن ٧/٩٢ عن أبي غانم .

(١٣) الكشاف ٢/٦٧.

(١٤) الإنصاف ٢/٤٣٥ .

(١٥) السابق .

المجيزون :

أما المجيزون فمنهم ابن خروف [١] وابن مالك [٢] وأبو حيان [٣] ، وابن هشام الأنـصاري [٤] ، وابن عقيل [٥] ، ونقل ابن أبي الربيع رأي المجيزين ولم يفصح عن رأيه [٦] .

وأيد المجيزون رأيهم بالحجج السماعية والحجج الصناعية :

أولاً : السماع :

قالوا ورد في السماع الفصل بين المضاف والمضاف إليه بالمصدر ، وبالظرف ، وبالجار والمجرور ، وبالجملة وبالنداء ، وبالقسم وبالفاعل ...

فمما جاء فيه الفصل بالمفعول به بين المضاف المصدر والمضاف إليه :

قول الشاعر :

يطفن بحوزي المراتع لم ترع   بواديه من قرع القسي الكنائن [٧]

وقوله :

وحلق الماذي والقوانـــس
فداسهم دوس الحصاد الدائس [٨]

وقوله :

يفركن حب السنبل الكُنافـــج
بالقاع فرك القُطُـــن المُحالج [٩]

---

(١) شرح الجمل ٦٢٤/٢ ، ٦٥٢ ، ٦٥٣ ، ٨٥٣ .

(٢) شرح الكافية الشافية ٩٧٩/٢ وما بعدها .

(٣) البحر ٢٣٢/٤ .

(٤) أوضح المسالك ١٧٧/٣ وما بعدها .

(٥) المساعد ٣٦٧/٢ وما بعدها .

(٦) البسيط ٨٩١/٢ .

(٧) من الطويل ، الخصائص ١٧٧/٢ و الإنصاف ٤٢٩/٢ .

(٨) من الرجز ، شرح الجمل لابن خروف ٦٢٥/٢ و شرح الكافية الشافية ٩٨٦/٢ .

(٩) من الرجز ، شرح الجمل لابن خروف ٦٢٥/٢ و شرح الكافية الشافية ٩٨٦/٢ .الكنافج : المكتنز (اللسان كنفج ٣٥٢/٢) ، المحالج : الخشبة التي يندف بها القطن (اللسان حلج ٢٣٩/٢)

وقوله :

فزججتها متمكنا زج القلوص أبي مزاده [١]

وقوله :

لئن كان النكاح أحل شيء فإن نكاحها مطرٍ حرام [٢]

وقوله :

تنفي يداها الحصى في كل هاجرة نفي الدراهيم تنقادِ الصياريف [٣]

وقوله :

عتوا إذْ أجبناهم إلى السلم رأفة فسقناهم سوق البغاثَ الأجادل [٤]

وفي الشواهد السابقة فَصل بالمفعول به الذي هو معمول المصدر .

ومما فُصِل فيه بالمفعول وليس معمولاً للمصدر ، قوله :

تسقي امتياحاً ندى المسواك ريقِتها كما تضمن ماء المزنة الرصف [٥]

ومن الفصل مع غير المصدر :

قوله :

نفى الذم عن أثوابه مثلما نفى أذى ـ درناً عن جلده الماء غاسل [٦]

وقوله :

ما زال يوقن من يؤمك بالغنى وسواك مانع فضلَه المحتاج [٧] .

ومن الفصل بالظرف والمجرور :

ـ قوله عليه الصلاة والسلام : ((هل أنتم تاركو لي صاحبي)) [٨] .

---

(١) من مجزوء الكامل ، معاني القرآن للفراء ٣٨٥/١ و شرح الجمل لابن خروف ٦٢٤/٢ .

(٢) من الوافر ، ديوان الأحوص ١٨٩ و شرح الكافية الشافية ٩٨٦/٢ .

(٣) من البسيط ، شرح الكافية الشافية ٩٨٧/٢ .

(٤) من الطويل ، شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ٤٩١ و شرح الكافية الشافية ٩٨٧/٢ .

(٥) من البسيط ، ديوان جرير ١٧١/١ و شرح الكافية الشافية ٩٨٩/٢ .

(٦) من الطويل ، شرح الجمل لابن عصفور ٦٢٦/٢

(٧) من الكامل ، شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ٤٩٣ و شرح الكافية الشافية ٩٨٨/٢ .

(٨) صحيح البخاري ١٩٢/٤ .

ـ قولهم : ترك يوماً نفسِك وهواها ... [1] .

ـ وقول ذي الرمة :

كأن أصوات من إيغالهن بنا أواخرِ الميس أنقاض الفراريج [2]

وقول الشاعر :

كما خطّ الكتاب بكف يوماً يهودي يقارب أو يزيل [3]

وقوله :

لما رأت ساتيدما استعبرت لله در اليوم من لامها [4]

وقولها :

هما أخوا في الحرب من لا أخاله إذا خاف يوماً نبوة فدعاهما [5] .

وقوله :

رب ابن عم لسليمى مشمعـ ـلْ
طباخ ساعات الكرى زادِ الكسِلْ [6]

وقوله :

فرشنى بخير لا أكونن ومدحتي كناحتِ يوماً صخرةٍ بعسيل [7] .

وقوله :

وكرار خلف المجحرين جوادَه إذا لم يحامِ دون أنثى حليلها [8] .

وقوله :

ولئن حلفت على يديك لأحلِفَن بيمينِ أصدق من يمينك مقسمِ [9]

ـــــــــــــــ

(١) شرح التسهيل ٢٧٣/٣ و أوضح المسالك ١٨٠/٣ .

(٢) من البسيط ، ديوانه٩٩٦/٢ .

(٣) من الوافر ، الكتاب ٢٣٦/١ . ١٧٩/١(هارون)و الخصائص ١٧٥/٢ . (ساتيدما) اسم جبل.

(٤) من السريع ، الكتاب ١٧٨/١، ١٩٤(هارون) و الإنصاف ٤٣٢/٢ .

(٥) من الطويل ، الكتاب ٢٣٨/١ .١٨٠/١(هارون)و الإنصاف ٤٣٤/٢ .

(٦) من الرجز ، الكتاب. ١٧٧/١(هارون) . وشرح التسهيل ٨٥/٣ بنصب (زاد) . (مشمعل) الجاد في أمره .

(٧) من الطويل ، شرح التسهيل ٢٣/٣ .

(٨) من الطويل ، ديوان الأخطل ٢٣٠ .(المجحر) الملجأ والمكمن.

(٩) من الكامل ، ديوان الفرزدق ٥٥٠ .

وقوله :

لأنت معتاد في الهيجا مصابرةٍ   يصلى بها كل من عاداك نيرانا [١]

ومن الفصل بالنداء قوله :

كأن برذونَ أبا عصــ ـــ ــامِ

زيدٍ حمار دق باللجــ ـــ ــام [٢]

وقوله :

وفاق كعب ، بجيرٍ منقذ لك من   تعجيل تهلكة والخلدِ في سقرا [٣]

وقول الفرزدق :

إذا ما أبا حفص أتتك رأيتها   على شعراء الناس يعلو قصيدها [٤] .

ومن الفصل بالقسم :

ـ قولهم : هذا غلام واللهِ زيدٍ [٥] .

ـ قولهم : إن الشاة لتجتر فتسمع صوت والله ربها [٦] .

ومن الفصل بالفاعل :

قوله :

أنجب أيام والداه به   إذ نجلاه فنعم ما نجلا [٧]

وقوله :

تمر على ما تستمر وقد شفت   غلائلَ عبدالقيس منها صدورها [٨] .

---

(١) من البسيط ، شرح التسهيل ٢٧٣/٣ .

(٢) من الرجز ، شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ٤٩٥ و شرح التسهيل ٢٧٥/٣ .

(٣) من البسيط ، شرح التسهيل ٢٧٥/٣ .

(٤) من الطويل ، ديوانه ١٥٢ .

(٥) الإنصاف ٤٣١/٢ ، ٤٣٥ .

(٦) السابق.

(٧) من المنسرح ، شرح التسهيل ٢٧٤/٣ وروايته في ديوان الأعشى ١٥٦ (أنجب أيام والديه به).

(٨) من الطويل ، الإنصاف ٤٢٨/٢ و شرح التسهيل ٢٧٤/٣ .

وقوله :

ما إن وجدنا للهوى مـــــن طب
ولا عدمنا قهر وجـــــــد صب [١]

وقوله :

ترى أسهماً للموت تصمى ولا تنمى   ولا ترعوي عن نقض أهواؤنا العزمِ [٢]

ومن الفصل بالتابع قول الأعشى :

إلا علالة أوبـُــــدا   هة سابح نهد الجُـــــزاره [٣]

وقوله :

يا من رأى عارضاً أسر به   بين ذراعي وجبهة الأســــد [٤]

وقوله :

نجوت وقد بلّ المرادي سيفه   من ابن أبي شيخ الأباطح طالبِ [٥]

وقوله :

لها خايل أوعى يؤيه كلما   تناول كفاه اليسار الجوانـــح [٦]

((أراد أرعى الجوانح ففصل بنعت هو جملة ...)) [٧] .

ومن الفصل بإما :

هما خطتا إما إســـارٍ ومنةٍ   وإما دمٍ والقتل بالحر أجـــدر [٨]

ومن الفصل بـ (ما) :

(يا بعـــد ما متأمل) [٩] .

---

(١) من الرجز ، شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ ٤٩٣ و شرح الكافية الشافية ٩٩٣/٢ .

(٢) من الطويل ، شرح التسهيل ٢٧٤/٣ .

(٣) من مجزوء الكامل، ديوانه ٨٦ (علالة) الفرس جريه بعد جري.و(بداهته) أول جريه .(الجزارة)اليدان والرجلان والعنق

(٤) من المنسرح ، الكتاب ٢٣٩/١ وينسب للفرزدق ولم أجده في ديوانه .

(٥) من الطويل ، شرح عمدة اللافظ ٤٩٦ و شرح التسهيل ٢٧٥/٣ .

(٦) من الطويل ، شرح التسهيل ٢٧٦/٣ .

(٧) السابق .

(٨) شرح الكافية الشافية ٩٩٤/٢ و شرح التسهيل ٦٢/١ .

(٩) من الطويل ، لامرئ القيس وروايته في شرح المعلقات العشر للشنقيطي ص ٣٢

(فعدت له وصحبتي بين ضارج   وبين العذيب بعدما متأمل) .

ورواية المتن عن البسيط ٨٩١/٢ وينظر تعليق الدكتور عياد الثبيتي .

ومن الفصل بالفعل الملغى :

بأي تراهم الأرضين حلوا   أ ألدبران أم عسفوا الكفارا [١]

وقوله : فأصبحت بعد خط بهجتها   كأن قفراً رسومها قلما [٢]

ومن الفصل بالجملة :

قولهم : هو غلام ـ إن شاء الله ـ أخيك [٣] .

ومن الحجج الصناعيّة :

- أنّ المانعين عمموا حيث كان ينبغي التفصيل ؛ إذ منعوا الفصل بين المضاف والمضاف إليه على الجملة ، ولم يفطنوا إلى أن ثمّة فرقاً بين مضاف عامل ، ومضاف غير عامل [٤] ، وقد فصل ابن هشام مسائل الفصل ، وجعلها على سبع مسائل ثلاث منها جائزة في السعة وأربع مخصوصة بالضرورة [٥] .
- أن منع الفصل بين المضاف والمضاف إليه إنما يكون لأمرين :

الأول : إذا كان الفصل بما لا يتعلق بالمضاف ، فهو أجنبي منه [٦] .

والثاني : أنه إذا كان الفاصل حرف جر أو ما فيه معنى حرف الجر مع كون المضاف مقتضياً للجر، ففي إيلائه ظرفاً أو حرف جر يلاقي مقتضى جر ـ قاله ابن مالك [٧] ـ . وفي القراءة المضاف مصدر ، والمضاف إليه فاعله والفاصل مفعوله فانتفى المحذوران [٨] .

- أن كون الفاصل فضلة مسوغ لعدم الاعتداد به [٩] .
- أن كون الفاصل مقدر التأخير من أجل أن المضاف إليه مقدر التقديم بمقتضى الفاعلية المعنوية سهل الفصل[١٠] و ((الفاعل كجزء من عامله فلا يضر فصله فرتبته منبهة

---

(١) من الوافر ، شرح التسهيل ٢٧٦/٢ .

(٢) من المنسرح ، الإنصاف ٤٣١/٢ وينظر تعليق محمد محي الدين عبدالحميد .

(٣) الدر ١٨٨/٣ .

(٤) روح المعاني ٣٣/٨ .

(٥) أوضح المسالك ١٧٧/٣ وما بعدها .

(٦) شرح الكافية الشافية ٩٨٠/٢ .

(٧) السابق .

(٨) السابق .

(٩) التصريح ٢٢٣/٣ .

(١٠) شرح الجمل لابن خروف ٦٢٤٠/٢ و الكافية الشافية ٩٨١/٢ و التصريح ٢٢٣/٣ ، ٢٢٤ .

عليه)) [١] .

- أن إضافة المصدر العامل شبيهة بالإضافة غير المحضة ، بل قال بعضهم إن إضافته غير محضة فهو غير متوغّل في الاتصال [٢] .
- أن مما يسهل الفصل أيضاً ((تغاير حال المصدر ؛ إذ تارة يضاف إلى الفاعل ، وتارة يضاف إلى المفعول)) [٣] .
- نقل عن ابن كيسان بعض النحويين أنه يجوز أن يفرق بين المضاف والمضاف إليه إذا جاز أن يسكت على الأول منهما ؛ لأنه يصير ما فرق بينهما كالسكتة التي تقع بينهما [٤] .
- أنهم قد فصلوا بين الجار والمجرور – مع شدة التصاقهما – بالفعل ، كما حكى الكسائي : (أخذته بأدى ألفِ درهم) [٥] .
- أنه قد قبلت أشياء تنافي القياس ، كما في مثل (استحوذ) ، وكقولهم : بنات ألْبِه والقياس : استحاذ وألبه [٦] ، وكما في لدن غدوةً [٧] بالنصب والقياس بالجر وغير ذلك كثير [٨] .
- أن من أثبت حجة على من نفى [٩] .
- أنهم يجوزون تقديم المفعول على فاعله إذا كان المصدر منوناً نحو : أعجبني ضرب عمراً زيد ، فكذا في الإضافة [١٠] .

وأما ما يجاب به الطاعنون في ابن عامر :

---

(١) شرح الكافية الشافية ٩٨١/٢ .

(٢) الانتصاف (على الكشاف) ٦٦/٢ ، ٦٧ .

(٣) السابق .

(٤) ابن يعيش ٢٣/٣ .

(٥) السابق .

(٦) شرح الكافية الشافية ٩٨٢/٢ .

(٧) الكتاب ٩٢/١ . ٥١/١(هارون).

(٨) ينظر الخصائص ١٤٠/١ ، ٣٨٦ – ٣٩٢ .

(٩) إبراز المعاني ١٥٥/٣ .

(١٠) السابق ١٥٦/٣.

- أنه ـ رحمه الله ـ ((أعلى القراء السبعة سنداً وأقدمهم هجرة ، أما علو سنده فإنه قرأ على أبي الدرداء ، وواثلة بن الأسقع ، وفضالة بن عبيد ، ومعاوية بن أبي سفيان ، والمغيرة المخزومي ، ونقل يحيى الذّماري أنه قرأ على عثمان نفسه ، وأما قدم هجرته فإنه ولد في حياة رسول الله ـ ﷺ ـ وناهيك به أن هشام بن عمار أحد شيوخ البخاري قد أخذ عن أصحابه ...)) (١) .
- أن من قواعدهم المقررة أنه إذا جاء نقل عن عربي فصيح ، ينظر في حال ذلك العربي وما جاء به فإن كان فصيحاً كان ما أورده مقبولاً من حيث القياس ، فالأولى أن يحسن به الظن ، ولا يحكم عليه بالخطأ وإن خالف الجمهور ... (٢) ، وابن عامر عربي فصيح في زمن الاحتجاج وقد استبان أن القياس لا يأبى ما قرأ به .
- أما زعم من زعم أن ابن عامر إنما أخطأ لأنه رأى في مصاحف أهل الشام (شركائهم) بالياء ((فهذا وإن كان كافياً في الدلالة على جر (شركائهم) فليس فيه ما يدل على نصب (أولادهم) ؛ إذ المصحف مهمل من شكل ونقط ، فلم يبق له حجة في نصب الأولاد إلا النقل المحض)) (٣) .

وبعد ، فلا يسع الباحث إلا أن يكون في زمرة المجيزين ؛ وذلك لما أيدوا به رأيهم من النقل المستفيض ، وما أوردوه من الحجج الصناعية ، وبخاصة إذا كنا رأينا المانعين إنما استمسكوا في ردهم للمنقول من النظم بأنه لا يعرف قائله فيسقط الاحتجاج به فإنا نقول إن أكثر المنقول من النظم يعرف قائله فتضعيفهم للنقل بما قالوا مردود ، واستمسكوا من الصناعة بأن شبهوا المضاف والمضاف إليه بالمنون والتنوين ، ونقول إنه لا يلزم أن ينساق على النظير كل ما انساق على نظيره ، ألا ترى أن المضاف إليه ينوب مناب المضاف ولا كذلك التنوين ، ثم إن من قواعدهم التي كررتها غير مرة أن السماع يغلب القياس ، والسماع من ابن عامر وحده يكفي للأخذ به فالرجل عربي فصيح وفي زمن الاحتجاج .

---

(١) الدر ١٨٦/٣ .
(٢) الخصائص ٣٨١/١ .
(٣) الدر ١٩٢/٣ .

(٣٠٧)

مسألة : في قوله تعالى " ومن وراء إسحق يعقوب "

قال عند الآية الحادية والسبعين من سورة هود :

((ويعقوب رفع ، لأنه ابتداء مؤخر معناه التقديم ، المعنى : ويعقوب يحدث لها من وراء إسحاق ، ومن نصب (يعقوب) نصبه بفعل يشاكل معناه معنى التبشير على تقدير : ومن وراء إسحاق وهبنا لها يعقوب ، كما تقول العرب : مررت بأخيك وأباك ، يريدون بمررت : جزت ، كأنه قيل : جزت أخاك ، وأباك ، كما قال رؤبة :

(يهوين في نجد وغوراً غائرا)

أراد يدخلن نجدا)) (١) .

قرئ (يعقوب) بالرفع وبالفتح (٢) .

فأما قراءة الرفع فاحتملت عند المعربين أربعة أوجه :

أحدها : أنه مرفوع على الابتداء وخبره مقدم عليه (٣) ، قال الباقولي : وهو مذهب سيبويه (٤) ، والتقدير : ومن وراء إسحاق يعقوب كائن (٥) ، أو ومن وراء إسحاق يعقوب مولود أو موجود (٦) .

ثانيها : أنه مرتفع بالجار والمجرور (٧) ، وهو مذهب أبي الحسن الأخفش (٨) وأجازه

---

(١) ٥٨٢/٢ .

(٢) السبعة ٣٣٨ و الإقناع ٦٦٦/٢و النشر ٢٩٠/٢ .

(٣) معاني القرآن للأخفش ٥٧٩/٢ و معاني القرآن وإعرابه ٦٢/٣ و الكشاف ٣٩٥/٢ و الحجة للفارسي ٤١٢/٢ و الحجة لابن خالويه ١٠٧ و المشكل ٣٥١ و الكشف ٥٣٤/١ و كشف المشكلات ٥٣٢/١ و البيان ٢١٢/٢ و التبيان ٣٦/٢ و الجامع لأحكام القرآن ٦٩/٩و البيضاوي ٣٠١ و النسفي ٣٣٢/٢ و البحر ٢٤٤ و الدر ١١٤/٤ .

(٤) كشف المشكلات ٥٣٢/١ .

(٥) البحر ٢٤٤/٥ .

(٦) الكشاف ٣٩٥/٢ .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٦٢/٣ و الحجة للفارسي ٤١٢/٢ و كشف المشكلات ٥٣٢/١ و البيان ٢١/٢ والتبيان ٣٦/٢والجامع لأحكام القرآن ٦٩/٩والبحر٢٤٤/٥والدر١١٤/٢

(٨) كشف المشكلات ٥٣٢/١ و البيان ٢١/٢ .

أبو علي [(١)] وغيره [(٢)] ، والتقدير : واستقر لها من وراء إسحاق يعقوب [(٣)] أو وثبت لها [(٤)] .
ومنهم من زعم أن الجمهور يجوزون الارتفاع بالجار والمجرور هنا لاعتماده على الحال [(٥)] ، ورد بأنه وهم ؛ لأن الجار والمجرور إذا كان حالاً لا يجوز اقترانه بالواو [(٦)] .

ثالثها : أنه مرفوع بإضمار فعل تقديره : ويحدث من وراء إسحاق يعقوب [(٧)] ، قال أبو حيـان : ((وقال النحـاس ويجوز أن يكـون فاعلاً بإضمار فعل تقديره : ويحدث مـن وراء إسـحاق يعقوب)) [(٨)] ، قال ابن عطية : وعلى هذا التقدير لا تدخل البشارة [(٩)] ، قال أبو حيان : ((ولا حاجة إلى تكلف القطع والعدول عن الظاهر المقتضي للدخول في البشارة ...)) [(١٠)] .

رابعها : أنه مرفوع على القطع ، قال أبو حيان : ((.. وقالت فرقة رفعه على القطع بمعنى ومـن وراء إسحاق يحدث يعقوب)) [(١١)] . وعده السمين أحد الأقوال في الرفع ثم قال : ((وهو راجع إلى ما تقدم من كونه مبتدأ أو خبراً أو فاعلاً بالجار أو بفعل مقدر)) [(١٢)] .

---

(١) الحجة ٤١٢/٢ .
(٢) معاني القرآن وإعرابه ٦٢/٣ و البيان ٤١٢/٢ و التبيان ٣٦/٢ .
(٣) معاني القرآن وإعرابه ٦٢/٣ و البحر ٥٤٤/٥ .
(٤) معاني القرآن وإعرابه ٦٢/٣ .
(٥) روح المعاني ٩٩/١٢ .
(٦) السابق .
(٧) إعراب القرآن للنحاس ٢٩٣/٢ .
(٨) البحر ٢٤٤/٥ .
(٩) المحرر ١٨٩/٣ .
(١٠) البحر ٢٤٤/٥ .
(١١) السابق .
(١٢) الدر ١١٥/٤ .

وفي توجيه قراءة النصب أوجه أربعة كذلك :

الأول : أنه من باب العطف على التوهم ، وهو رأي الزمخشري [١] ، ونظّره بقول الشاعر :

مشائيم ليسوا مصلحين عشيرة ولا ناعب إلا ببين غرابها [٢] .

ورد بأن العطف على التوهم شاذ ولا يقاس عليه ، ولا ينبغي التخريج عليه مع وجود غيره [٣] .

الثاني : أنه منصوب بإضمار فعل [٤] وقد رجحه الفارسي [٥] واستحسنه مكي [٦] واستظهره أبو حيان [٧] والتقدير : ومن وراء إسحاق وهبنا يعقوب ، ودلّ على المحذوف قوله : " فبشرناها " [٨] .

واعترض بأنه لا يكون ما ذكر داخلاً تحت البشارة [٩] ، وأجيب بأن ذكر الهبة قبل وجود الموهوب بشارة [١٠] ، والبشارة في معنى الهبة [١١] .

الثالث : أنه منصوب لحمله على موضع الجار والمجرور (بإسحاق) [١٢] ؛ لأن موضعه نصب

ـــــــــــــــــــــ

(١) الكشاف ٣٩٥/٢ ، وينظر البحر ٢٤٤/٥ ، ومغني اللبيب ٦٢٢ .

(٢) تقدم .

(٣) الدر ١١٤/١ .

(٤) الحجة للفارسي ٤١٢/٢ و الحجة لابن خالويه ١٠٧ و الخصائص ١٦٩/٢ و المشكل ٣٥١ و الكشف ٥٣٥/١ و كشف المشكلات ٥٣٣/١ و البيان ٢٢/٢ و التبيان ٣٦/٢ و الجامع لأحكام القرآن ٦٩/٩ و البيضاوي ٣٠١ و النسفي ٣٣٢/٢ و البحر ٢٤٤/٥ و المساعد ٤٧٨/٢ ، ٤٧٩ و المغني ٦٢٢ .

(٥) الحجة ٤١٢/٢ .

(٦) الكشف ٥٣٥/١ .

(٧) البحر ٢٤٤/٥ .

(٨) السابق .

(٩) روح المعاني١٢/٩٨

(١٠) السابق .

(١١) الحجة لابن خالويه ١٠٧ و البحر ٢٤٤/٥ .

(١٢) معاني القرآن وإعرابه ٦٢/٣ و الحجة للفارسي ٤١٢/٢ و العسكريات ٨٦ و المشكل ٣٥١ و كشف المشكلات٥٣٣/١ والبيان ٢٢/٢ و التبيان ٣٦/٢ و البيضاوي ٣٠١و المغني ٦٢٢و روح المعاني١٢/٩٨ .

كقولهم : مررت بزيد وعمرا [١] ، وكما تقول : خشنت بصدره وصدر زيد [٢] .

قالوا ومن نظائر هذا الأسلوب :

- قوله تعالى : " ... يطوف عليهم ولدان مخلدون * بأكواب وأباريق وكأس من معين * لا يصدعون عنها ولا ينزفون * وفكهة مما يتخيرون * ولحم طير مما يشتهون * وحورا عينا.. " [٣] .

- قول الشاعر :

(يهوين في نجد وغوراً غائرا) [٤] .

- وقوله :

معاوي إننا بشر فأسجح فلسنا بالجبال ولا الحديدا [٥]

- وقوله :

(إذا ما تلاقينا من اليوم أو غدا) [٦] .

- وقوله :

جئني بمثل بني بدر لقومهم أو مثلَ أسرة منظور بن سيـ ـار

أو عامر بن طفيل في مركبه أو حارثاً يوم نادى القوم يا حار [٧]

- وقوله :

لو جيت بالخبز له ميسـ ـرا

والبيض مطبوخاً معاً والسكرا

لم يرضه ذلك حتى يسكـ ـرا[٨] .

---

(١) البيان ٢٢/٢ .

(٢) كشف المشكلات ٥٣٣/١ . (خشن صدره) أوغره

(٣) الواقعة ١٧ ـ ٢٢ ، وانظر قراءة النصب في الحجة للفارسي ٤١٢/٢ .

(٤) من الرجز ، ديوان العجاج ٣٩٨ و الكتاب ١٤٩/١ . ٩٤/١(هارون).

(٥) تقدم ، وقد شكك أبو محمد العسكري في صحة هذه الروايـة " لأنه هذه القصيدة مشهورة وهي مخفوضـة كلها " (شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف ٢٠٧/٢) .

(٦) من الطويل ، وصدره (ألا حي لزماني عمير بن عامر) الكتاب ١١٥/١ .٦٨/١(هارون) و المغني ٥٤٥ .

(٧) من البسيط ، ديوان جرير ١٠٢٨/٢ ، الكتاب٩٤/١، ١٧٠(هارون).

(٨) من الرجز ، معاني القرآن للفراء ٢٢/٢

وضعف هذا الوجه بأمرين :

أولهما : أنه لا يجوز الفصل بالظرف أو المجرور بين حرف العطف ومعطوفه المجرور [١] .

ثانيهما : أنه إنما يتأتى العطف على المحل إذا جاز ظهوره في فصيح الكلام ، و (بشر) لا تسقط باؤه من المبشر به في الفصيح [٢] .

الرابع : أنه ليس منصوباً ، وإنما هو مجرور ، لكنه ممنوع من الصرف للعلمية والعجمة ، فهو معطوف على (بإسحاق) [٣] .

ومن نظائره :

قول الشاعر :

يوماً تراها كشبه أردية الـ　　　　خِمس ويوماً أديمها نغِلا [٤] .

وقوله :

أوصيت من بـــــــرة قلباً حرا
بالكلب خيراً والحمــــــاةِ شرا [٥] .

وقوله :

وباشر راعيها الصلا بلبانه　　　　وكفّيه حر النار ما يتحرف [٦] .

وضعف هذا الوجه ؛ لأنه لا يفصل بين الجار والمجرور ، ولا بينه وبين الواو العاطفة [٧] ، وقد نص

---

(١) الحجة للفارسي ٤١٢/٢ و المشكل ٣٥١ و الكشف ٥٣٥/١ و التبيان ٣٦/٢ و البحر ٢٤٤/٥ .

(٢) روح المعاني ٩٨/١٢ .

(٣) معاني القرآن للأخفش ٥٧٩/٢ و الحجة للفارسي ٤١٢/٢ و المشكل ٣٥١ و الكشف ٥٣٥/١ و كشف المشكلات ٥٣٣/١ و البيان ٢٢/٢ و التبيان ٣٦/٢ و الجامع لأحكام القرآن ٦٩/٩ و البيضاوي ٣٠١ و المساعد ٤٧٨/٢ و المغني ٦٢٢ .

(٤) من المنسرح ، ديوان الأعشى ١٥٤و الحجة للفارسي ٤١٣/٢ .

(٥) من الرجز ، ديوان أبي النجم ١٢٣ .

(٦) من الطويل ، ديوان الفرزدق ٣٨٨ و الحجة للفارسي ٣٩١/٣ .

(٧) معاني القرآن وإعرابه ٦٢/٣ و البصريات ٧٧٤/٢ ، ٧٧٥ و العسكريات ٨٦ و الإيضاح ١٣٥ و الخصائص ١٦٨/٢ ، ١٦٩ و شرح الجمل لابن عصفور ٢٥٠/١ و المشكل ٣٥١ و الكشف ٥٣٥/١ و التبيان ٣٦/٢ و شرح الكافية الشافية ١٢٣٩/٣ و اللباب ١٤٠ و البسيط ١٠٩/٢ و البحر ٢٤٤/٥ .

سيبويه على قبح مثله حيث قال : ((... ويدلك على أنه إذا قال (والله لأضربنك ثم لأقتلنـك اللهَ) فإنه لا ينبغي فيها إلا النصب أنه لو قال : مررت بزيد أول من أمس وأمس عمرو ، كـان قبيحاً خبيثاً ، لأنه فصل بين المجرور والحرف الذي يشركه وهو الواو في الجار ، كما أنه لو فصل بين الجار والمجرور كان قبيحاً ، فكذلك الحروف التي تدخله في الجار ؛ لأنه صار كأنـه بعـده حرف جر ، فكأنك قلت وبكذا ...)) [١] ، وإنما قبح ((لأن العاطف كالنائب عن العامل ، فلا يتسع فيه بالفصل بينه وبين معطوفه كما يفصل بين العامل ومعموله)) [٢] ، وهذا في حال الاسم المنصوب أو المرفوع فما شأنك بالمجرور الذي لا يسوغ أصلاً فصل حرف الجر من مجروره ؟
وضعفه ابن خالويه ((لأنه عطفه على عاملين (الباء) و (مِن) [٣] .
وعندي أنّ هذا الوجه بين الضعف في الصناعة والسماع ، ومثله سابقه ، وكذا العطـف علـى التوهم ، وخير من ذلك كله النصب بإضمار فعل ، وهو وجه استحسنه أئمة هذا الشأن وقـوي عندهم وتخريج القرآن إنما يكون على أفصح الوجوه وأقواها ، وكذا يقال في قـراءة الرفـع إنّ القول بالابتداء هو الأظهر ، ورأي الأخفش مقبول ، أما القول بإضمار الفعل فذاك تكلـف لا محوج إليه .

----

(١) الكتاب ٥٥٧/٣ ، ٥٥٨ . ٥٠٢/٣(هارون).
(٢) شرح الرضي ٧٨/٣وينظر الحجة للفارسي ٤١٢/٢.
(٣) الحجة ١٠٧.

مسألة : في " أيّ " الموصولة إذا قطعت عن الإضافة :

وقال عند الآية التاسعة والستين من سورة مريم :

((.. وأما رفع أيهم فقال الزجاج : فيه ثلاثة أقوال : أحدها أنه على الاستئناف ، ولننـزعن يعمل في موضع (من كل شيعة) هذا قول يونس ، وقال الخليل : إنه على معنى : الذين يقال لهم : أيهم أشد على الرحمن عتيا ، وقال سيبويه : أيهم ههنا مبني على الضم تقول : اضرب أيهم هو أفضل)) (١) **.**

هذه الأقوال الثلاثة هي أبرز ما وجه عليه الرفع في (أيهم) ، وأكثرها دوراً على ألسنة النحاة ، وحسبك بها أنها لرؤوس هذا العلم ، على أن هناك آراءً أخرى ، ومجمل ما قيل في (أي) في هذه الآية تسعة آراء :

الأول : أن (أيا) مبنية ، لما حذف صدر صلتها ، وهو رأي سيبويه (٢) **وجمهور النحاة** (٣) **.**

وذكروا لبنائها عللاً :

ـ أنها خالفت أخواتها من الأسماء الموصولة ، واستعملت استعمالاً مفارقاً لأخواتها ، فخالفوا بإعرابها (٤) **((وذلك أن شيئاً إذا فارق أخواته لعارض فهو شديد النـزوع إليها ، فبأدنى سبب يرجع إليها))** (٥) **، ألم تر أن القياس فيها أن تكون مبنية لتضمنها معنى الهمزة في الاستفهام ، ومعنى (إنْ) في الشرط ، فأشبهت الحرف فكان حقها البناء ؟** (٦) **، لكنها أعربت حملاً على**

ـــــــــــــــــــــــــــــ

(١) ٣/١٩٠ .

(٢) الكتاب ٢/٤١٩ وما بعدها .٢/٣٩٨(هارون).

(٣) معاني القرآن وإعرابه ٣/٣٣٩ وما بعدها و الخصائص ١/٥٣٠ و كشف المشكلات ٢/٨٠ ، ٨٣ و أمالي ابن الشجري ٣/٤١ و الكشاف ٣/٣٢ و الإنصاف ٢/٧٠٩ وما بعدها و أسرار العربية ٣٢٩ ، ٣٣٠ و نتائج الفكر ١٩٨ و التبيان ٢/١٧٣ ، ١٧٤ و ابن يعيش ٣/١٤٥ وما بعدها و الجامع لأحكام القرآن ١١/١٣٤ وشرح الكافية الشافية ١/٢٨٥ و البيضاوي ٤١٠ و شرح الرضي ٣/٣٠٢ و النسفي ٣/١٧٤ ، ١٧٥ و البحر ٦/١٩٦ ، ١٩٧ و أوضح المسالك ١/١٥٢ ، ١٥٣ و المغني ١٠٧ و الدر ٤/٥١٧ و اللباب ٣٩ و حاشية الصبان ١/١٦٦ و حاشية الخضري ١/١٧٠ .

(٤) الكتاب ٢/٤٢٠ . ٢/٤٠٠(هارون).

(٥) شرح الرضي ٣/٣٠٢ .

(٦) الإنصاف ٢/٧١٢ و التبيان ٢/١٧٤ و ابن يعيش ٣/١٤٥ .

نظيرها (بعض) ونقيضها (كل) [١] وقيل بل بتمكنها بلزوم الإضافة [٢] فلما حذف العائد دخلها نقص بإزالتها عن ترتيبها فعادت إلى الأصل [٣] .

- إنما وجب البناء ؛ لأنه حذف منها ما تتعرف به ، وهو الضمير مع افتقارها إليه ، مثلما أنه لما حذف من (قبل) و (بعد) ما يتعرفان به مع افتقار المضاف إليه بنيا [٤] .

ومما أيد به هذا الرأي :

- أنهم ينصبونها إذا ذكر المبتدأ ، فدلّ أن البناء كان لأجل الحذف [٥] .
- ذكر سيبويه لها نظائر فقال : ((.. كما أن قولك (يا الله) لما خالفت سائر ما فيه الألف واللام لم يحذفوا ألفه ، وكما أنّ (ليس) لما خالفت سائر الفعل ولم تصرف تصرف الفعل تركت على هذه الحال ، وجاز سقوط (هو) في (أيهم) كما قال (لا عليك) تخفيفاً ، ولم يجز في أخواته إلا قليلا ضعيفاً)) [٦] .
- ومن نظائرها (ما) الحجازية إذا قُدم خبرها أو انتقض بـ (إلا) عادت إلى أصلها فلم تعمل [٧] .

وضعف هذا الرأي من وجوه :

أحدها : أن (أيا) إذا كانت مفردة أُعربت - وكانت أحق بالبناء - فكيف تبنى إذا كانت مضافة ؟ [٨] فهذه (قبل) و (بعد) تعربان عند الإضافة ، ففي بناء (أي) حال الإضافة نقض للأصول [٩] .

وأجيب بأن الإضافة ((إنما ترد الاسم إلى حال الإعراب إذا استحق البناء في حال الإفراد ، فأما

- - - - - - - - - - - - - -

(١) الإنصاف ٧١٢/٢ ، ٧١٣ .
(٢) ابن يعيش ١٤٥/٣ .
(٣) السابق .
(٤) الإغفال ٤٠٠/٢ و الجامع لأحكام القرآن ١٣٤/١١ .
(٥) أسرار العربية ٣٢٩ .
(٦) الكتاب ٤٢٠/٢ . ٤٠٠/٢(هارون).
(٧) السابق ٤٢١/٢ ، ابن يعيش ١٤٥/٣ .
(٨) الأصول ٣٢٤/٢ و أمالي ابن الشجري ٤١/٣ .
(٩) الإنصاف ٧١٢/٢ .

إذا كان الموجب للبناء في حال الإضافة لم ترد الإضافة ذلك الاسم إلى الإعراب)) [١] ، ألا ترى أنّ (لدن) لما استحقت البناء حال الإضافة لم تردها الإضافة إلى الإعراب [٢] .

ثانيها : أننا لم نجد ما بني لمخالفته غيره [٣] .

ثالثها : أننا لا نسلّم أنه حذف من الكلام شيء [٤] ، وإن سلم الحذف فنقول لم يبنـوا النكـرة فيقولون : مررت برجلُ أخوك ، أو رأيت رجلُ أبوك ، فَلِم يخص (أي) بذلك ؟ [٥] .

رابعها : أن الحذف لا يجعله متضمناً لمعنى الحرف ولا مضارعاً وهذه علة البناء ، وقد عـدمت في (أي) [٦] .

وقد يجاب عن ثلاث الحجج بما ذكره المؤيدون من علل البناء وما أيدوا به رأيهم .

وقد ظن بعضهم [٧] أن سيبويه ينكر نصب (أي) إذا حذف صدر صلتها ، فاحتجوا عليه بمـا حكاه الجرمي حيث قال : من حين خرجت من الخندق ـ يعني خندق البصرة ـ حتى صرت إلى مكة لم أسمع أحداً يقـول : اضرب أيهم أفضل [٨] ، وبقراءة النصب في (أيهـم) [٩] وكـأن المستدلون به ينكرون الرفع أصلاً . وهذا يجـ ـاب عنه بأنه لا يمنع أن يكون غير الجرمي قد سمع [١٠] ، وآية ذلك قول الشاعر :

إذا ما أتيت بني مالك فسلّم على أيهم أفضل [١١]

والحق أن سيبويه حكى لغة النصب وذكر القراءة وقال إنها لغـة جيـدة [١٢] ، ولا داعـي إلى

---

(١) الإنصاف ٧١٢/٢ .

(٢) السابق .

(٣) نتائج الفكر ١٩٩ .

(٤) السابق .

(٥) السابق .

(٦) السابق .

(٧) الإنصاف ٧٠٩ ، وما بعدها و البحر ١٩٦/٦ .

(٨) ابن يعيش ١٤٦/٣ و شرح الرضي ٣٠٢/٣ .

(٩) الإنصاف ٧٠٩/٢ ، وما بعدها و البحر ١٩٦/٦ .

(١٠) الإنصاف ٧١٥/٢ و ابن يعيش ١٤٦/٣ .

(١١) من المتقارب ، المغني ١٠٨ .

(١٢) الكتاب ٤٢٠/٢ . ٣٩٩/٢(هارون)

قول ابن الأنبـاري على لسان البصريين ((إنها قراءة شاذة ، جاءت على لغة شـاذة لـبعض العرب)) [١] .

الثاني : أن (أيا) مرفوعة على الحكاية وأن هناك قولاً محذوفاً ، وهو رأي الخليل بن أحمـد [٢] ، والمعـنى : ((ثم لننـزعن من كل شيعة الذي يقال من أجل عتوه أيهم أشد على الرحمن عتيا)) [٣] .

قالوا ومن نظائره :

قول الشاعر :

ولقد أبيت من الفتاة بمنـزل   فأبيت لا حرج ولا محروم [٤]

((أي فأبيت بمنـزلة الذي يقال له : لا هو حرج ولا محروم)) [٥] .

وقوله :

على حين أن كانت عقيل وشائظا   وكانت عقيل خامري أم عامر [٦] .

((أي كانت عقيل يقال لها : خامري أم عامر ، فحذف القول)) [٧] .

وقوله :

(جاؤوا بمذق هل رأيت الذئب قط) [٨]

أي جاؤوا بمذق يقال فيه هل رأيت الذئب قط .

ـــــــــــــ

(١) الإنصاف ٧١٤/٢ .

(٢) الكتاب٣٩٩/٢(هارون)و معاني القرآن وإعرابه ٣٣٩/٣ و كشف المشكلات ٨٠/٢ و أمالي ابن الشجري ٤١/٣ و الكشاف ٣٢/٣ و الإنصاف ٧٠٩/٢ و أسرار العربية ٣٢٩ و نتائج الفكـر ١٩٨ و التبيـان ١٧٤/٢ و ابن يعيـش ١٤٦/٣ و الجامع لأحكام القرآن ١٣٣/١١ و البيـضاوي ٤١٠ و شـرح الرضي ٣٠٣/٣ و النسفي ١٧٥/٣ و البحر ١٩٦/٦ و المغني ١٠٨ و الدر ٥١٧/٣ و اللباب ٣٩ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ١٣٤/١١ .

(٤) من الكامل ، ديوان الأخطل ٤٣٠ ، والرواية فيه (ولقد أكون ....) .

(٥) الجامع لأحكام القرآن ١٣٣/١١ .

(٦) من الطويل ، الكتاب ٨١/٢ .٨٥/٢(هارون) و كشف المشكلات ٨٠/٢ .

(٧) كشف المشكلات ٨١/٢ .

(٨) من الرجز ، أمالي الزجاجي ٢٣٧ و أمالي ابن الشجري ٤٠٧/٢ .

قال أبو إسحاق : ((والذي أعتقده أن القول في هذا قول الخليل ، وهو موافق للتفـسير ؛ لأن الخليل كان مذهبه أو تأويله في قوله تعالى : " لننـزعن من كل شيعة " الذي من أجل عتوه يقال أي هؤلاء أشد عتياً فسيتعمل ذلك في الأشد فالأشد ، والله أعلم)) [١] .

وقد أيد السهيلي رأي الخليل ، لكنه رأى أنّ الحكاية التي أرادها الخليل شيء مختلف عما فسرت به من أنّ ثمَّ قولاً محذوفاً ، ولطرافة كلامه أنقله بنصه : ((... وإنما المختار قول الخليل لكن يحتاج إلى شرح ، وذلك أنه لم يرد بالحكاية ما سبق إلى الوهم من تقدير معنى القول ، ولكنه أراد حكاية لفظ الاستفهام الذي هو أصل في (أي) كما تحكيه بعد العِلْم إذا قلت : قد علمت من أخـوك ، وأقام زيد أم قعد ؟ فقد تركت الكلام على حاله قبل دخول الفعل لبقاء معنى الاختصاص والتبيين في (أي) الذي كان موجوداً فيها وهي استفهام ؛ لأن ذلك المعنى هو الذي وضعت له ، استفهاماً كانت أو خبرا ، كما حكوا لفظ النداء في قولهم : اللهم اغفر لي أيها الرجل ، وارحمنـا أيتـها العصابة ، حكى لفظ هذا إشعاراً بالتعيين والاختصاص الموجود في حال النداء وكـذلك هـذا ، حكيت حاله في الاستفهام ، وإن ذهب الاستفهام ، كما حكيت حاله في النداء وإن ذهب النداء لوجود معنى الاختصاص والتعيين فيه ... فإذا أتممت الصلة وقلت : ضربت أيهم هو أخـوك ، زالت مضارعة الاستفهام ، وغلب عليه معنى الخبر لوجود الصلة التامة بعـده ، وكـان إلحاقـه بالأسماء الموصولة أولى من تشبيهه بحال الاستفهام)) [٢] .

وهذا القول من اللطف بمكان ويعد تأييداً لرأي يونس الآتي ، لكنا لا نسلّم أنّ الخليل أراد هذا ؛ إذ ليس لنا إلاّ ما أثبته سيبويه من كلامه حيث قال ((... وزعم الخليل أن (أيهم) إنما وقـع في (اضرب أيهم أفضل) على أنه حكاية كأنه قال : اضرب الذي يقال له أيهم أفـضل ...)) [٣] ، فالظاهر من النص أن التأويل للخليل لا لسيبويه .

ومهما يكن من أمر فقد ضعف رأي الخليل من وجوه :

أولها : أن هذا الذي قال بابه الشعر والاضطرار لا السعة والاختيار [٤] قلت فإن قيل إنّ حذف

ـــــــــــــــــــــــــــــ

(١) معاني القرآن وإعرابه ٣/٣٤٠ .

(٢) نتائج الفكر ١٩٩ .

(٣) الكتاب ٢/٤٢٠ . ٢/٣٩٩(هارون).

(٤) السابق ٢/٤٢١ .

القول كثير في كلامهم أجبت بأنه كذلك عند قيام الدليل علـى المحـذوف ثم إنّ فيـه حـذفاً للموصول .

ثانيها : يلزم من صحة رأيه صحة أن نقول : اضرب الفاسق الخبيثُ ، نريد الذي يقال له الفاسق الخبيثُ ! [١] .

ثالثها : أن الحكاية ((إنما تكون بعد جري الكلام فتعود الحكاية إليه ، وهذا الكلام يصح ابتداء من غير تقدير قول قائل له)) [٢] .

رابعها : يدفعه قول الشاعر :

(فسلم على أيهم أفضل) [٣] .

فإنه لا يجوز حذف المجرور – قاله ابن هشام في المغني [٤] – وغريب منه هذا وقد قال في قطـر الندى رداً على من استشهد بقولهم : " والله ما هي بنعم الولد " و " نعم السير على بئس العير " على اسمية نعم وبئس : ((... فحرف الجر في الحقيقة إنما دخل على اسم محذوف)) [٥] .

الثالث : وهو رأي يونس أن الفعل (لننـزعن) معلق عن العمل [٦] ، ومذهبه أن التعليق يصح في سائر الأفعال مثلما يصح في أفعال القلوب .

وقيل علق لتضمنه معنى التمييز [٧] وقيل لتضمنه معنى التبيين [٨] .

وأيده السهيلي بناء على تأويله قول الخليل حيث قال : ((وقول يونس إن الفعل ملغى حـق ،

---

(١) الكتاب ٤٢١/٢ . ٤٠١/٢(هارون).

(٢) أسرار العربية ٣٣٠ .

(٣) تقدم .

(٤) ص ١٠٨ .

(٥) ص ٦٤ .

(٦) الكتاب ٤٢٠/٢ .٤٠٠/٢(هارون)و معاني القرآن وإعرابه ٣٩٩/٣ و كشف المشكلات ٨١/٢ و أمـالي ابن الشجري ٤١/٣و الإنصاف ٧٠٩/٢ و أسرار العربية ٣٢٩ و نتائج الفكر ١٩٩ و التبيـان ١٧٤/٢ و ابن يعيش ١٤٦/٣ و الجامع لأحكام القرآن ١٣٤/١١ و شرح الرضـي ٣٠٤/٣ و البحـر ١٩٦/٦ و المغني ١٠٨ و اللباب ٣٩ .

(٧) كشف المشكلات ٨١/٢ .

(٨) ابن يعيش ١٤٥/٣ .

وإن لم يكن من أفعال القلـــب ، وعلـــة بنائه ما قدمناه مـــن حكايـــة لفـــظ الاســـتفهام للاختصاص)) [١] .

وضعف هذا الرأي من وجوه :

أحدها : أنّ التعليق لا يكون في الأفعال المؤثرة ، وإنما هو خاص بأفعال القلوب [٢] ، ولا يجوز أن يعلق من الأفعال إلا ما يجوز إلغاؤه ، والذي يجوز إلغاؤه أفعال القلوب [٣] . وهذه الحجة لا تلزم يونس لأنه لا يخص التعليق بأفعال القلوب كما سلف .

ثانيها : أن المعلق يجب كونه صدر جملة [٤] .

ثالثها : يرده قول الشاعر :

(فسلم على أيهم أفضل) [٥] .

لأنّ حروف الجر لا تعلق [٦] .

وقدر بعضهم التعليق ((لننـــزعن كل قوم شايعوا فنظروا أيهم أشد على الرحمن عتيا ، والنظـــر من دلائل الاستفهام وهو مقدر معه وأنت لو قلت : لأنظرنّ أيهم أشد لكان النظر معلقـــاً ؛ لأن النظر والمعرفة والعلـــم ونحوهن من أفعال القلوب ، وأفعال القلوب يسقط عملهن إذا كـــان بعدهن استفهام ...)) [٧] . ورد بأنه خلاف الظاهر ؛ إذ ليس في اللفظ ما يدل على تقدير هـــذا الفعل [٨] .

الرابـــع : أن جملـــة (أيهـــم أشـــد) مستأنفـــة ، وينـــســـب إلـــى الكـــسائـــي [٩]

ــــــــــــــــــــــــــــ

(١) نتائج الفكر ١٩٩ .

(٢) أمالي ابن الشجري ٤١/٣ .

(٣) ابن يعيش ١٤٦/٣ .

(٤) شرح الرضي ٣٠٤/٣ .

(٥) تقدم .

(٦) المغني ١٠٨ .

(٧) الإنصاف ٧١٢/٢ .

(٨) السابق ٧١٤/٢ .

(٩) كشف المشكـــلات ٨٠/٢ و ابن يعيش ١٤٦/٣ و التبيان ١٧٤/٢ و الجامع لأحكام القرآن ١٣٤/١١ و المغني ١٠٨ .

والأخفش [١] ونسبه ابن يعيش إلى الفراء أيضاً [٢] ، وذلك كما تقول : لبست مـن الثيـاب ، وأكلت من الطعام [٣] ، فالفعل عندهم واقع على موضع " من كل شيعة " ، وقوله " أيهم أشد " جملة مستأنفة مرتفعة بالابتداء [٤] وقيل (مِن) زائدة [٥] على هذا الرأي .

وضعف هذا الرأي من وجوه :

أحدها : أن فيه زيادة (من) في الإيجاب ، ولم تثبت زيادتها فيه [٦] .

ثانيها : أنه خلاف الظاهر ؛ لأن قوله " لننـزعن " فعل متعد ، ومفعوله إما ظـاهر أو مقـدر ، و(أيهم) يصلح أن يكون مفعوله وهو ملفوظ ، فلا داعي إلى تقدير المفعول [٧] .

ثالثها : على القول بزيادة (من) فإنه يخالف تخريج الجمهور الذي يراه على التبعيض وهو علـى زيادة (من) يفيد العموم [٨] .

رابعها : يرده قول الشاعر :

(فسلم على أيهم أفضل) [٩]

لأنه لا يستأنف ما بعد حرف الجر [١٠] .

الخامس : أنّ ننـزعن بمعـنى ننـادين ، وهـو منـسوب إلى الكـسائي [١١] والفـراء [١٢] ،

----

(١) كشف المشكلات ٨٠/٢ و التبيان ١٧٤/٢ و شرح الرضي ٣٠٤/٣ ، ٣٠٥ و المغني ١٠٨ .

(٢) شرح المفصل ١٤٦/٣ .

(٣) الإنصاف ٧١٢/٢ و ابن يعيش ١٤٦/٣ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٣٤/١١ .

(٥) المغني ١٠٨ .

(٦) الجامع لأحكام القرآن ١٣٤/١١ و المغني ١٠٨ .

(٧) الإنصاف ٧١٤/٢ .

(٨) الدر ٥١٧/٤ .

(٩) تقدم .

(١٠) المغني ١٠٨ .

(١١) البحر ١٩٦/٦ و الدر ٥١٧/٤ .

(١٢) الجامع لأحكام القرآن ١٣٤/١١ .

قال المهدوي : ونـادى فعل يعلّق إذا كان بعـده جملة كظننت فتعمل في المعـنى ولا تعمـل في اللفظ [١] .

وهذا الرأي مردود بقول الشاعر :

(فسلم على أيهم أفضل) [٢] .

فـ (سلّم) لا يعلق عن العمل .

السادس : أن (ننـزع) علقت ؛ لأن معـنى الكلام معنى الشرط ، والشرط لا يعمل فيه مـا قبله [٣] ، حكاه أبو بكر بن شقير عن بعض الكوفيين [٤] ونسبه العكبري للفراء [٥] والمعنى ((ثم لننـزعن من كل فرقـة إنْ شايعوا أو لم يتشايعوا ...)) [٦] ، ونظّروها بقولهم : ضربت القوم أيهم غضب [٧] ، ولأضربن القوم أيهم غضب [٨] والمعنى إنْ غضبوا أو لم يغضبوا [٩] .

وعندي أن هذا القول بعيد ، فما بعد (أيهم) في الآية تفضيل ، وما بعدها في أمثلتهم فعل ماض ، ولذا كان تقديرهم في المثال مقبولاً ، وتقديره للآية متكلفاً سمجاً ، ألم تر أنهم جعلوا مـا بعـد (إنْ) الشرطية في المثال ما كان بعد (أيهم) ، وأنهم لمّا لم يسلس لهم قياد ذلك في الآيـة أولـوا الفعل الذي يسبقها وجعلوه بعد إنْ الشرطية ؟! . فإن قيل هم إنما نظّروا لها في الآية بالـشرط في المثال وإنما أرادوا أنّ فيها معنى الشرط ليس إلاّ . قلت فإنّ هذا غير محتمل أيضاً ، فلا فِعل بعـد (أي) في الآية حتى يكون ثَم شرط ، وفي مثالهم فِعل بعد (أي) فاستقام لهم التأويل فيه .

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ١٣٤/١١ .

(٢) تقدم .

(٣) التبيان ١٧٤/٢ .

(٤) الجامع لأحكام القرآن ١٣٤/١١ و الدر ٥١٧/٤ .

(٥) التبيان ١٧٤/٢ .

(٦) الجامع لأحكام القرآن ١٣٤/١١ .

(٧) السابق .

(٨) التبيان ١٧٤/٢ .

(٩) الجامع لأحكام القرآن ١٣٤/١١ .

السابع : نقل عن المبرد أن (أي) متعلق بشيعة فهو مرفوع [١] ؛ ولأن الناقل لم يبين وجه الرفع علام يكون ؟ فقد رآه بعضهم على الابتداء [٢] ، ورآه آخرون فاعلاً لما تضمنته شيعة من معنى الفعل [٣] ، كما يفهم من قول أبي البقاء : ((أن (أيهم) مرفوع بشيعة لأن معناه تشيع ، التقدير : لننزعن من كل فريق يشيع أيهم ، وهو على هذا بمعنى الذي وهو قول المبرد)) [٤] .
((وقدر بعضهم في قول المبرد : من الذين تعاونوا فنظروا أيهم أشد ، ولعلّ وجه الرفع حينئذ أنّ نظروا بمعنى فكّروا ، وقد علّق عن العمل لفظاً لكونه من أفعال القلوب ...)) [٥] .
ويرد هذا الرأي قول الشاعر :
(فسلّم على أيهم أفضل) [٦] .
فلا يصح تقدير (أي) فاعلاً ولا مبتدأ .

الثامن : رأي غريب لابن الطراوة يرى فيه أنّ (أي) مفصولة عن (هم) فهي مقطوعة عن الإضافة ، ولذا بنيت وأن (هم أشد) مبتدأ وخبر [٧] وقد رد هذا القول من وجهين :
أحدهما : أنّ هذا مخالف لرسم المصحف [٨] .
ثانيهما : أنها إذا لم تضف أعربت باتفاق [٩] .

التاسع : قال الزمخشري : ((ويجوز أن يكون النزع واقعاً على " من كل شيعة " ، كقوله

----
(١) التبيان ٧٧٤/٢ و الجامع لأحكام القرآن ١٣٥/١١ و البيضاوي ٤١٠ و شرح الرضي ٣٠٥/٣ و البحر ١٩٦/٦ و الدر ٥١٧/٤ .
(٢) الجامع لأحكام القرآن ١٣٥/١١ .
(٣) الدر ٥١٧/٤ .
(٤) التبيان ٧٧٤/٢ .
(٥) الدر ٥١٧/٤ .
(٦) تقدم .
(٧) المغني ١٩ ، ٧٧٨ و ابن الطراوة النحوي ٢٦٤ .
(٨) المغني ١٠٢ ، ٧٧٨ .
(٩) السابق .

سبحانه " ووهبنا لهم من رحمتنا " [١] أي لننـزعن بعض كل شيعة ، فكأن قائلاً قال من هم ؟ فقيل : أيهم أشد عتيا ...)) [٢] ، فتكون : (أيهم) موصولة خبر مبتدأ محذوف [٣] ، وكـأن التقدير : هم الذين هم أشد [٤] .

وقد رد هذا الرأي من وجوه :

أولها : أنه تكلف لا داعي إليه [٥] .

ثانيها : أنه جعل ما ظاهره جملة واحدة جملتين [٦] .

ثالثها : أن هذا الرأي لا يستقيم له على قوله :

(فسلّم على أيهم أفضل) [٧] .

وبعد ، فهذه ثمانية آراء بعد رأي الإمام لا يكاد يسلم منها رأي من مطعن ، ولعلّ أهم ما بليـت به تلك الآراء أنها نظرت إلى (أي) في الآية معزولة عن استعمالها في اللسان العربي ، ولـذا قـد يسلّم له توجيه الآية ، لكن هذا التوجيه لا يطّرد في :

(... على أيهم أفضل) [٨] .

ولم أر من شكك في البيت أو في نسبته أو في روايته بالضم ، ومن ثمّ فإن هذا البيت الذي ظـلّ حروناً أمام جلّ الآراء يسلس قياده وينساق طيعاً لرأي سيبويه ، فهو الرأي .

- - - - - - - - - - - - - -

(١) مريم ٥٠ .

(٢) الكشاف ٣٢/٣ .

(٣) البحر ١٩٦/٦ و الدر ٥١٧/٤ .

(٤) الدر ٥١٧/٤ .

(٥) البحر ١٩٦/٦ .

(٦) الدر ٥١٧/٤ .

(٧) تقدم .

(٨) تقدم .

مسألة : في قوله تعالى " إن هذان لساحران " :

قال عند الآية الثالثة والستين من سورة طه :

((... " إنّ هذان لساحران " يعنون موسى وهارون ، قال ابن عباس في رواية عطاء هـي لغـة بلحرث بن كعب يعني قوله : " إنّ هذان " ، وإجماع النحويين أن هذا لغة حارثية ؛ وذلـك أن بلحرث بن كعب وخثعم وزبيراً وقبائل من اليمن يجعلون ألف الاثنين في الرفع والنصب والخفض على لفظ واحد ، يقولون : أتاني الزيدان ، ومررت بالزيدان ، وذلك أنهم يقلبون كل ياء ساكنة انفتح ما قبلها ألفاً فعاملوا ياء التثنية أيضاً هذه المعاملة كما قال قائلهم :

أي قلوص راكب تراها   طاروا علاهن فطر علاها

وهذه ليست ياء التثنية ، ولكن لما كانت اللام في (عليها) مفتوحة قلبوها ألفاً ، وحكى هـذه اللغة جميع النحويين ...)) (١) .

استشكل النحاة هذه القراءة فمقتضى الظاهر أن تكون (هذان) بالياء ؛ لأنها منـصوبة ، وقد تعددت التوجيهات ممن سلم بصحتها ، على أنّ هناك من أنكرها ، وفيما يأتي عرض لأهم ما دار حولها من آراء :

الرأي الأول :

أنها خطأ من الكاتب (٢) ، ويغنينا عن مناقشة هذا الزعم ما ذكر في مسألة الفصل بين المتضايفين .

الرأي الثاني :

أنها لغة لبني الحارث بن كعب وزبيـد وخـثعم وكنانـة وغيرهـا مـن القبائـل (٣) وهـي

---

(١) ٢١١/٣ .

(٢) ينظر معاني القرآن للفراء ١٨٣/٢ و البغوي ٢٨١/٥ و المحرر ٥١/٤ و الجامع لأحكام القرآن ٢١٦/١١ و مجموع الفتاوى ٢٥٢/١٥ و روح المعاني ٢٢١/١٦ و نظرية النحو القرآني ٥٤ .

(٣) ينظر الجمل المنسوب للخليل ١٥٧ و معاني القرآن للفراء ١٨٣/٢و معاني القرآن للأخفش ٦٢٩/٢و جامع البيـان ١٨٠/١٥ و معاني القراءات ٢٥٩ و معاني القرآن وإعرابه ٣٦٢/٣ و البغوي ٢٨١/٥ و الكشف ٩٩/٢ و المشكل ٤٣٩ و الحجة لابن خالويه ١٤٥ و الكشاف ٧٠/٣ و المحرر ٥١/٤ و زاد المسير ٢٩٨/٥ و ابن يعيش ١٢٨/٣ و البيان ١٤٤/٢ و الجامع لأحكام القرآن ٢١٧/١١ و التبيان ١٨٦/٢ و التسهيل ٦٢/١ ، ٦٣ و شرح الكافيـة الشافية ١٨٨/١ ـ ١٩٠ و شرح الرضي ٣١٠/٤ ، ٣١١ و البحر ٢٣٨/٦ و المغني ٥٦ ، ٥٧ وشرح الـشذور ٦٠ و التصريح ٤٠٣/١ و روح المعاني ٢٢٢/١٦ .

لغة فاشية [١] حكاها أبو زيد الأنصاري وأبو الخطاب الأخفش والكسائي والفراء .... [٢] .
وقد رجح هذا الرأي الأخفش [٣] والطبري [٤] والنحاس [٥] والزمخشري [٦] وأبـو حيـان [٧] والألوسي [٨] وغيرهم .
وعلى هذه اللغة يقولون : جاء الزيدان ورأيت الزيدان [٩] ، فهم يلزمون المثنى الألف في أحواله جميعها ، ولهذه اللغة شواهد من النثر والشعر منها :

- قول الرسول ـ ﷺ ـ ((إياكم وهاتان الكعبتان الموسومتان ...)) [١٠] .
- قوله ـ عليه الصـلاة والسلام ـ ((إني وإياك وهذان وهذا في مكان واحـد يـوم القيامة)) [١١] .
- قول الصحابة ـ رضي الله عنهم ـ ((ففرقنا اثنا عشر ..)) [١٢] .
- قول أم رومان ((بينما أنا مع عائشة جالستان)) [١٣] .
- هذا خط يدا أخي [١٤] .
- قول الشاعر :

وأطرق إطراق الشجاع ولو يرى   مساغاً لناباه الشجاع لصمما [١٥]

---

(١) ابن يعيش ١٢٨/٣ و رصف المباني ١١٧ .
(٢) الجامع لأحكام القرآن ٢١٧/١١ .
(٣) معاني القرآن ٦٢٩/٢ .
(٤) جامع البيان ١٨٢/١٥ .
(٥) إعراب القرآن ٤٦/٣
(٦) الكشاف ٧١/٣ .
(٧) البحر ٢٣٨/٦ .
(٨) روح المعاني ٢٢٣/١٦ .
(٩) الجامع لأحكام القرآن ٢١٧/١١ .
(١٠) شواهد التوضيح ٩٧ .
(١١) السابق .
(١٢) السابق .
(١٣) السابق .
(١٤) معاني القرآن للفراء ١٨٣/٢ و جامع البيان ١٨١/١٥ .
(١٥) معاني القرآن للفراء ١٨٣/٢ .

- قوله :

تزود منا بين أذْناه ضربة دعته إلى هابي التراب عقيم [١]

وغير ذلك من الشواهد [٢] .

قالوا وهذه اللغة مؤيدة بالقياس ؛ لأنه يقتضي أن تكون التثنية في الأحوال كلها بالألف ، ((لأن الألف حرف إعراب بمنـزلتها في رحـى وعصا ، فكما لا تنقلب هناك وجب ألاّ تنقلب هاهنا ...)) [٣] .

قالوا ومن نظائرها قولهم : ياءس في ييئس [٤] .

ولم أر من قلل من شأن هذا الرأي بل أبطله في هذه الآية إلا شيخ الإسلام ابن تيمية وذلك مـن وجهين [٥] :

أولهما : أن القرآن لم ينـزل إلاّ بلغة قريش .

ثانيهما : أنّ هذا الرأي إنما هو من قياس النحويين ولم يثبت أنه لقريش ، ولا لغة لسائر العرب .

وابن تيمية يرى رأي ابن الحاجب ، ولذا سأرجئ مناقشة رأيه إلى أن أذكر قول ابن الحاجب .

الرأي الثالث :

أن (إنّ) هنا بمعنى نعم [٦] وقد مضى الحديث عن مثل هذا [٧] ، واعترض هذا الرأي من وجهين :

---

(١) الجامع لأحكام القرآن ٢١٧/١١ .

(٢) ينظر الجامع لأحكام القرآن ٢١٧/١١ و شواهد التوضيح ٩٧ .

(٣) شرح اللمع ٢٥٠/١ و كشف المشكلات ٩٥/٢ ، وينظر الجامع لأحكام القرآن ٢١٨/١١ .

(٤) ابن يعيش ١٢٨/٣ .

(٥) مجموع الفتاوى ٢٥١/١٥ ، ٢٥٥ .

(٦) جامع البيان ١٨١/١٥ و معاني القراءات ٢٩٥ و البغوي ٢٨٢/٥ و المشكل ٤٣٩ و الكـشف ١٠٠/٢ وزاد المسير ٢٩٩/٥ و الكشاف ٧٠/٣ و البيان ١٤٥/٢ و المحرر ٥٠/٤ و التبيـان ١٨٦/٢ و الجـامع لأحكام القرآن ٢١٨/١١ و رصف المباني ١١٧ و البحر ٢٣٨/٦ و الجنى ٣٩٨ ، ٣٩٩ و المغـني ٥٦ ، ٥٧ وشرح الشذور ٦٢ و التصريح ٤٠٣/١ و روح المعاني ٢٢٢/١٦ .

(٧) انظر ص ٢٣١ وما بعدها .

أولهما : دخول اللام في خبر المبتدأ [١] .

وأجيب من ثلاثة أوجه :

أ ـ قال أبو إسحاق الزجاج إنّ اللام دخلـت على محذوف والتقدير : إن هـذان لهمـا ساحران [٢] .

ورد هذا الرأي بأمرين :

الأول : أن فيه حذف المؤكد وبقاء المؤكد وهو قبيح [٣] ، والتأكيد يكون فيما خيف لبسه فـإذا بلغ به الشهرة الحذف استغنى عن التأكيد [٤] .

وأجيب ((بأنّ الحذف لقيام القرينة ، والاستغناء غير مسلّم ، والتأكيـد لمـضمون الجملـة لا للمحذوف)) [٥] .

الثاني : أن الحذف إيجاز والتأكيد إطناب والجمع بينهما محلّ للتنافي [٦] .

وأجيب بأنّ ((اجتماع الإيجاز والإطناب مع اختلاف الوجه غير محال)) [٧] .

ثم قالوا إن من شواهد دخول اللام في الخبر قول الرسول ـ ﷺ ـ ((أغبط أوليائي عندي لمؤمن خفيف الحاذ)) [٨] .

ب ـ قيل إن اللام زائدة [٩] .

ورد بأنّ الزيادة في الخبر لا تكون إلا في ضرورة الشعر [١٠] .

جـ ـ قيل إن اللام دخلت بعد (إنّ) لمشابهتها لـ (إنّ) المؤكدة ونظير ذلك قوله :

ـــــــــــــــــــــــــــ

(١) الحجة للفارسي ١٤٢/٣ و المشكل ٤٣٩ و التبيان ١٨٦/٢ و البحر ٢٣٨/٦ .

(٢) معاني القرآن وإعرابه ٢٦٢/٣ .

(٣) الجامع لأحكام القرآن ٢١٩/١١ ، وينظر الحجة للفارسي ١٤٢/٣ .

(٤) الإغفال ٤٠٩/٢ و روح المعاني ٢٢٢/١٦ .

(٥) روح المعاني ٢٢٢/١٦ .

(٦) السابق عن ابن جني .

(٧) السابق .

(٨) عند الترمذي ٦/٤ ((إن أغبط ...)) ومسند أحمد ٣٩٦/٧ برقم (٢٢٥٢٠) ، وابن ماجة ١٣٧٩/٢ برقم ٤١١٧ .

(٩) ابن يعيش ١٢٨/٣ و روح المعاني ٢٢٢/١٦ .

(١٠) المغني ٥٧ .

ورج الفتى للخير ما إن رأيته   على السن خيراً لا يزال يزيد [١] .

((فزاد إنْ بعد (ما) المصدرية لشبهها في اللفظ بـ (ما) النافية)) [٢] .

ثانيهما : أن مجيء (إنّ) بمعنى (نعم) لم يثبت [٣] .

وهذا الزعم لا يثبت أمام ما نقله الثقات من وجود هذا الاستعمال في لسان العرب .

الرأي الرابع :

أن الألف في (هذا) مشبهة بألف (يفعلان) فلم تغير [٤] ، ونسبه القرطبي إلى بعض الكوفيين [٥] وارتضاه ابن تيمية [٦] .

الرأي الخامس :

أن الألف وجِدت دعامة ((وليست بلام (فعل) فلما ثنيت زدت عليها نوناً ثم تركت الألف ثابتة على حالها لا تزول على كل حال ، كما قالت العرب (الذي) ، ثم زادوا نونا تدل على الجماع فقالوا (الذين) في رفعهم ونصبهم وخفضهم كما تركوا (هذان) في رفعه ونصبه وخفضه ...)) [٧] وهذا رأي الفراء ، ورجحه ابن تيمية [٨] .

ورد بأمرين :

أولهما : أنه لو كان الأمر كذلك لم تنقلب هذه الألف في تثنيته ، كما أن الألف التي في (هذا) لا تنقلب على كل حال [٩] .

---

(١) المغني ٥٧ .

(٢) السابق .

(٣) السابق ، الدر ٣٥/٥ و روح المعاني ٢٢٢/١٦ .

(٤) المحرر ٥١/٤ و الجامع لأحكام القرآن ٢١٩/١١ .

(٥) الجامع لأحكام القرآن ٢١٩/١١ .

(٦) مجموع الفتاوى ٢٥٩/١٥ .

(٧) معاني القرآن للفراء ١٨٤/٢ .

(٨) مجموع الفتاوى ٢٥٨/١٥ ، ٢٥٩ .

(٩) الحجة للفارسي ١٤٣/٣ .

ثانيهما : ((أنّ ياء التثنية هي الطارئة على ألف (ذا) فكان يجب أن تحذف الألف لمكانها)) ـ قاله ابن جني ـ [١] ، رداً على رأي الفراء ، لكن الفراء لم يقل إن الياء حذفت لـسكونها وسـكون الألف قبلها كما توهم ابن جني ، بل إنه زعم أن النون وحدها هي التي دخلت على (هذا) دالة على التثنية ! .

ويرد قياس الفراء أن الاسم الموصول (الذي) إذا ثني حذفت ياؤه وجيء بالألف في الرفع وبياء التثنية في النصب والجر [٢] .

ويبدو أن ابن تيمية أدرك أن قياس الفراء فيه ضعف فاعتذر بأن ثَم فرقاً بين (الذي) و (هـذا) ، فاسم الإشارة على حرفين والموصول على أكثر من حرفين [٣] .

الرأي السادس :

أنّ التثنية أجريت مجرى الواحد والجمع فهما مبنيان ، وينسب هذا الرأي إلى ابـن كيـسان [٤] وذكره ابن فارس [٥] وابن الحاجب [٦] ووجهه بأن قال : ((... وهي لغة واضحة ومما يقويها أن اختلاف الصيغ في اللغة الأخرى ليست إعراباً في التحقيق لوجود علة البناء من غير معـارض ؛ لأن العلة في بناء هذا وهؤلاء كونها اسم إشارة و (هذا) كذلك)) [٧] ، وعلل وجـود اليـاء في بعض التراكيب بالتناسب ليس إلاّ ، ففي قوله : ((... إحدى ابنتـي هـاتين ...)) [٨] كانـت الياء أنسب من الألف لما فيه من إتباع لفظ المثنى بالياء فيهما ! [٩] ، وقيل لأنّ مفرده (ذي) أو (ذه) فناسبته الياء ! [١٠] .

ـــــــــــــــــــــــــــ

(١) الخصائص ٣٠١/٢ .
(٢) الحجة للفارسي ١٤٣/٣ .
(٣) مجموع الفتاوى ٢٦٢/١٥ .
(٤) المشكل ٤٣٩ و المحرر ٥١/٤ و البيان ١٤٥/٢ .
(٥) الصاحبي ٢٩ ، ٣٠ .
(٦) أماليه ٦٢/١ .
(٧) السابق .
(٨) القصص ٢٧ .
(٩) مجموع الفتاوى ٢٦٢/١٥ و المغني ٥٧ .
(١٠) مجموع الفتاوى ٢٦٣/١٥ .

ورد مثل هذا القول الفارسي بأنّ علة البناء مشابهة الحروف ، وهذه المشابهة تزول بالتثنية ، فـإنّ الحروف لا تثنى ، وبزوال المشابهة يزول البناء فالمثنى معرب [(١)] .

ويمكن أن يقال للفارسي فما بال الجمع مبنياً ؟ أليس قد فارق الشبه بالحروف ؛ لأن الحروف لا تجمع ؟! .

ومهما يكن الأمر فإن هذا الرأي ليس بالمرضي ففيه تعسف ظاهر ؛ لأن ثمة شواهد كثيرة نـصب فيها (هذان) أو جر وكانت علامته الياء ، ولا يتأتى فيها ما زعموه من التناسب ، فمن الأحاديث والآثار وحدها تردد مثنى الإشارة بالياء أكثر من مئتي مرة ، وأكتفي هنا بذكر ثلاثة منها :

- ((... أنظروا هذين حتى يصطلحا)) [(٢)] .
- ((... صلّ معنا هذين ...)) [(٣)] .
- ((... إن هذين يومان نهى رسول الله عن صومهما ...)) [(٤)] .

الرأي السابع :

أنه ((لما كانت (ذا) اسماً على حرفين أحدهما حرف مد ولين وهو كالحركة ووجب حذف إحدى الألفين في التثنية لم يحسن حذف الأولى لئلا يبقى الاسم على حرف واحد فحذف علم التثنيـة ، وكان النون يدل على التثنية)) [(٥)] .

وأقول فلمه بقيـت على حرف واحد في (ذين) وهو استعمال ثابت لا ينكـر وإن اختلـف التعليل ؟!، ويرده أيضاً ما اعترض به ابن جني على الفراء .

والذي يظهر أن الآراء الرابـع والخامس والسادس والسابع تصلح أن تكون تعليلاً للغة الحارثية لا آراء مستقلة ، ويبدو أنّ ابن الحاجب كان يعني هذا من خلال ما نقلتـه عنـه في رأس هـذه المسألة .

---

(١) الحجة ١٤٣/٣ .
(٢) مسلم ١٢٢/١٦ .
(٣) مسند أحمد ٦٢٠/٧ برقم (٢٣٣٤٣) .
(٤) مسلم ١٥/٨ .
(٥) مجموع الفتاوى ٢٥٧/١٥ .

الرأي الثامن :

أنّ اسم (إنّ) ضمير الشأن محذوف [١] . قالوا ومن نظائره :

- قوله ـ ﷺ ـ ((إن الحمد لله نحمده ونستعينه)) [٢] .

- قوله ـ عليه الصلاة والسلام ـ ((إن من أشد الناس عذاباً يوم القيامة المصورون)) [٣].

- ما حكاه سيبويه أن الخليل روى أن ناساً يقولون : ((إن بك زيد مأخوذٌ)) [٤] . فقال هذا على قولك : ((إنه بك زيد مأخوذٌ)) [٥] .

واعترض بأمرين :

أولهما : دخول اللام في الخبر [٦] .

وقد يقال إنه حسن دخول اللام هنا ((حيث كانت الجملة مفسرة لذلك المضمر فكأنها في الحكم بعد (إنّ) فدخلت اللام مع الهاء للتأكيد كما تدخل مع عدمها)) [٧] .

ثانيهما : أن ضمير الشأن موضوع لتقوية الكلام ، وما كان كذلك لا يناسبه الحذف [٨] وحذف هذا الضمير لا يكون إلا في الشعر [٩] .

ولهم أن يقولوا إن ما أثبته السماع فلا سبيل إلى رده بهذه الحجة العقلية ، ثم إن ضمير الشأن يحذف مع (أنّ) المفتوحة المخففة فما المستنكر هنا ؟! .

---

(١) معاني القراءات ٢٩٥ و البغوي ٢٨٢/٥ و معاني القرآن وإعرابه ٣٦٢/٣ و الكشف ١٠٠/٢ و المشكل ٤٣٩ و زاد المسير ٢٩٨/٥ و المحرر ٥١/٤ و البيان ١٤٥/٢ و الجامع لأحكام القرآن ٢١٩/١١ و التبيان ١٨٦/٢ و البحر ٢٣٨/٦ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٢١٨/١١ .

(٣) في البخاري ٦٥/٧ ((إنّ أشد الناس ...)) .

(٤) الكتاب ١٣٣/٢ . ١٣٤/٢(هارون).

(٥) السابق ١٣٤/٢ .

(٦) ينظر الرأي الثالث .

(٧) ابن يعيش ١٢٨/٣ .

(٨) المغني ٥٧ .

(٩) الحلبيات ٢٦٢ .

(١٠) البحر ٢٣٨/٦ .

الرأي التاسع :
أن (إنّ) هنا هي الناصبة ، واسمها ضمير القصة (ها) و (ذان) مبتدأ [١] .
وينسب هذا الرأي إلى أبي زكريا يحيى اليفرني [٢] .
واعترض بأمرين :
أولهما : دخول اللام [٣] .
ثانيهما : أنّ (إنّ) منفصلة في خط المصحف ، ولو كانت كما قال لجاءت متصلة [٤] وقد يجـاب عنه بأنه كم جاء في الرسم أشياء خارجة عن القياس ! .

الرأي العاشر :
أن (إنّ) ملغــاة وإن كانت مشددة ، حملاً على المخففة ، وينسب هذا الرأي إلى علي بـن عيسى [٥] .
ويعترضه أمران :
أولهما : دخول اللام .
ثانيهما : أن هذا الإلغاء لم ير في موضع إلا هنا ! [٦] .

الرأي الحادي عشر :
أن (إنّ) نافية بمعنى (ما) [٧] ، وهذا رأي غريب ، فإني لا أعلم من قال بأنّ المشددة بمعنى النافية ، نعم المخففة يراها الكوفيون نافية . وشبيه بهذا القول في الضعف قول من قال إنه إنما جيء بالمثنى

---

(١) البحر ٢٣٨/٦ .
(٢) ظاهرة التأويل في إعراب القرآن الكريم ٣٩ .
(٣) الدر ٣٥/٥ .
(٤) المغني ٥٧ و روح المعاني ٢٢٣/١٦ .
(٥) روح المعاني ٢٢٣/١٦ و الأدوات النحوية في كتب التفسير ٢٠٠ .
(٦) روح المعاني ٢٢٣/١٦ .
(٧) التصريح ٤٠٣/١ .

هنا على أول أحواله وهو الرفع [١] ، وقول من قال إن اسم (إنّ) مسند إليه وهـو مرفـوع في الأصل ؛ لأنه متحدث عنه فجاء بهذه الصورة [٢] .

والذي يظهر لي أن أسلم الأقوال أنها لغة لبعض العرب ؛ لفشو هذه اللغة ولأنه قد روى أن مـن القرآن ما نزل بغير لغة قريش [٣] ، بلْه أن بعض القبائل المذكورة ممن جاور قريشاً . ولا سبيل إلى رد هذه اللغة .

----

(١) التصريح ٤٠٣/١ .

(٢) إحياء النحو ٦٤ و ظاهرة التأويل في القرآن الكريم ٤٠ .

(٣) ينظر فتح الباري ٩/٩ .

الخاتمة

١ ـ سارت هذه الدراسة في تمهيد وثلاثة فصول ، تحدث التمهيد بإيجاز عن حياة الواحدي ثم عن منهجه النحوي وأدى إلى النتائج الآتية :

- ألّف الواحدي الوسيط بعد البسيط والوجيز على النمط الأوسط ، لا إقلال ولا إملال ، ولذا فلم نترقب منه ابتداء ملاحقة التفاصيل النحوية .
- أفاد الواحدي من أصحاب كتب معاني القرآن وبخاصة أبو إسحاق الزجاج ، على أن ذلك لا يعني أنه ينقل دون وعي ، ومما يلفت النظر أنه كان يعنى بنسبة الأقوال إلى قائليها وإن كان غالب نقله بالمعنى ، وقد يتصرف في النقل إلى حد الابتسار وإحالة المقصود ـ على ندرة ـ وربما نسب رأياً إلى عالم لم أجده في كتابه ، وقد يكون مرد ذلك إلى اختلاف النسخ .
- الواحدي مؤلف كريم استضاف القارئ في جل مناقشاته النحوية فيورد رأياً وثانياً وثالثاً دون ترجيح وكأني به لا يريد أن يفرض رأيه الخاص ما دامت المسألة محتملة ! ، وتكاد ترجيحاته تقتصر على ما يتعلق بالقراءات القرآنية .
- إن مما يحمد له نقاء عبارته النحوية ، وكثرة استشهاده بالقرآن ، على أن موقفه من القراءات والحديث لم يختلف عن موقف غالب النحاة منهما .
- ليس الواحدي بالبصري المتعصب ، ولا بالكوفيّ المتعصب ، وإنما يختار ما يراه صائباً بغض النظر عن قائله .

٢ ـ كان الفصل الأول عن المفردات من حيث تأثيلها وزيادتها وتعلقها ونيابتها ، وتوصلت فيه إلى النتائج الآتية :

- أتاح الحديث عن التأثيل العودة إلى المعجمات والوقوف على بعض ما فيها من الشواهد والفوائد النحوية التي أغفلتها كتب النحاة ، وهي دعوة للباحثين للإفادة من هذا الرافد الخصب ، وكذلك برز دور المفسرين حيث كان لهم فضل إجالة نظر وعمق تفكير ، وحسبك مثلاً بحديثهم عن (ويكأنّ) .
- القائلون بزيادة الحروف يكادون يتكئون على الشواهد نفسها في كل موضع قالوا فيه بالزيادة دون نظر لخصوصية الجملة التي هم بصددها ، بله خصوصية الفعل الذي حكم

بالزيادة في سلطانه ! ، وكم كنت أتمنى عليهم أن يقتصروا على الشواهد التي تتفق مع المنظّر لها في (الفعل) لأنه أقرب إلى الدقة .

- القول بزيادة اللام لتكون مقوية لا يخلو من مقال ، وعلى المسلمين بذلك أن يطردوه في كل مفعول تقدم على فعله فيقولون : للكتاب قرأت ، ولزيد قتلت !

وقد نظرت فيما ساقوه من شواهد ، وبدا لي أن اللام زيدت دفعاً لالتباس المفعول به بالخبر ؛ فقد يوهم تقدم الاسم (المفعول به) أنه الخبر ، والخبر المفرد أسبق إلى الذهن من الجملة ، وأما اللام مع ما هو فرع في العمل فذلك لأن المعمول قابل الجر بالإضافة على معنى اللام فماذا يضير إذا جر بها ؟! .

- ترجح عندي رأي أبي الحسن والكوفيين في جواز زيادة (مِن) في الكلام الموجب ، ولا داعي لإزهاق روح النص في سبيل حياة بائسة للقاعدة ! .

- ترجح عندي أن الفعل (عزم) متعد بنفسه ؛ ولذا نصب المفعول به في قوله تعالى " ولا تعزموا عقدة النكاح " .

- ترجح عندي خطأ البصريين ومن وافقهم حيث زعموا أن (أنصاري) مضمن معنى (ينضاف) في قوله " من أنصاري إلى الله " ، وذلك من حيث الصناعة والمعنى ، أما الصناعة فالأصل أن يضمن الفعل معنى الفعل ، والاسم معنى الاسم - وفي الاسم نزاع - وهنا ضمنوا (الاسم) معنى (الفعل) ! ، وأما المعنى فإن المضاف يسند ما أضيف إليه ويقويه - تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا - .

- نظّروا لتضمين (حقيق) معنى (حريص) بتضمين (هيجني) معنى (ذكرني) ! وكان ينبغي أن ينظروا له باسم ضمن معنى اسم .

٣ - كان الفصل الثاني عن التراكيب وتحدثت فيه عن العوامل والمعمولات والحذف والتقدير والتقديم والتأخير والأساليب وكان من أبرز النتائج :

- ترجح عندي - موافقة للرضي - جواز عمل المصدر الموصوف والمفصول عن معموله بأجنبي .

- بدا لي أنّ القائلين بعمل (إنْ) المخففة أخطؤوا طريق الاستشهاد ، حيث استشهد له سيبويه بقول الشاعر :

(كأنْ ثدييه حقان)

وحشد له ابن الأنباري شواهد على شاكلة ما ذكره سيبويه ، وكأنما سها القـوم أنهـم بصدد الحديث عن (إنْ) المكسورة لا المفتوحة ! ، ولا يعتذر لهـم بـأنهم أرادوا حمـل المكسورة على المفتوحة ففرق بينهما ظاهر فالمفتوحة يكون اسمها ضمير الشأن محـذوف ويمتنع كون اسم المكسورة ضميراً ! .

- ترجح عندي قول الكوفيين في عامل الخلاف ؛ لأنه معقول مقبول ، أما البصريون فقـد أحالونا إلى العطف على مصدر متوهم متخيل متصيد على حد تعبيرهم .

وما ضعف به البصريون قول الكوفيين يحتاج إلى نظر ، كقولهم : لو كان الخلاف هـو الموجـب للنصب لكان المفعول به هو الموجب للنصب لا الفعل ! وترى هنا أنهم قاسوا عاملاً معنوياً علـى عامل لفظي ، ولو تمسكنا بما قالوا لأبطلنا عاملي الابتداء والتجرد عندهم ، ومن ذلك وقـوفهم عند المماحكة اللفظية حيث قالوا لا يتصور الخلاف من جانب واحد فكـان ينبغـي أن يكـون النصب للفعلين ! قلت ولعلهم خلطوا بقصد أو بغير قصد بين التخالف والخلاف ، وعلى التسليم بما قالوا فماذا تراهم يقولون إذا استبدلنا بمصطلح (الخلاف) مصطلح (الصرف) ؟! .

ومن ذلك قولهم وقعت المخالفة في أساليب كثيرة ولم توجب النصب ومثلوا بكلمات وقعت بعد (لا) و (بل) و (لكن) ، ونقول بأن تلك الأدوات كان منبهة للسامع فلا يحصل لديه لـبس ، واللبس مأمون كذلك في نحو : نهارك صائم وأنت فطر ، فأما ما نحن بصدده فلا منبه إلا اختلاف الإعراب ، وآية ذلك أن ما بعد فاء السببية قد يبقى مرفوعاً إذا أُمن اللبس .

- درج النحاة على الاستشهاد ببيت أبي الأسود :

(لا تنه عن خلق وتأتي مثله)

على النصب بأن مضمرة بعد النهي ، وظهر لي أن ذلك مفسد لمعنى البيت ! ذلـك أن من شروطهم ـ صرح به الرضي وعباس حسن ـ اتحاد المنصوب مع ما قبله في الزمن ، ومعنى البيت هنا لا يحتمله ، وعندي أن الصواب في رواية البيت إسكان الياء من (تأتي) وهي رواية الأصمعي التي لم يصغ إليها القوم أو ينبغي التخلي عن شرط الاتحاد ! فيتفـق المعنى حينئذ على النصب والرفع .

- نظّروا لاكتساب البناء من المضاف باكتساب الاستفهام والجزاء ، وكـان الأولى حملـه على إعراب المبني عند إضافته كما في نحو : هذه خمسة عشر زيد .

- للطبري رأي جيد في قوله تعالى : " أسباطاً أمماً " حيث يرى أن المعدود محذوف مقـدماً وهو رأي له وجاهته .

- اضطرب منهج النحاة عند قوله تعالى : " لو كان فيهما آلهة إلا الله " فرأيناهم يلحقون الشرط بالنفي قبلاً وهنا استلّوه منه - الرضي المحقق أنموذجاً - ، ووجدنا منهم من يشترط تعذّر الاستثناء لحمل (إلا) على (غير) ومنهم من يشترط نقيضه ! .
- انفرد الواحدي بأن جوز أن يكون النصب في (والأرحام) على الإغراء .
- لا غضاضة في عطف المضمر على الظاهر حال الجر - موافقة للكوفيين - لأن المعتمد في تقعيد القواعد إنما هو السماع عن العرب ، وقد رأينا استفاضة الشواهد على هذا الاستعمال في لسانهم ، وحجج المنع القياسية واهية مردودة .
- القول بأن في القرآن لحناً أو أن الكتاب أخطؤوا مما قاله بعض علمائنا ، وتلقفه بعض المستشرقين متخذين من ذلك مطعناً في كتاب الله ، ولذا استكثرت من الأدلة بغية التحقيق العلمي ودفع الحجة بالحجة .

٤ - والفصل الثالث كان عن الأعاريب وخلصت فيه إلى النتائج الآتية :

- تعرضت قراءة ابن عامر - بفصل المتضايفين - إلى طعن الطاعنين ومن ثم استكثرت من الشواهد بغية التدليل على استفاضة هذا الاستعمال في اللسان العربي ، والسماع يغلب القياس ، على أن قياسهم فيه ضعف ، وقد بينت أن ما انساق على النظير لا يستلزم أن ينساق على نظيره ، فالتنوين لا ينوب عن المنون لكن المضاف إليه قد ينوب عن المضاف
- تبدى شيء من اختلال المنهج النحوي في هذا الفصل أيضاً ومن صوره :
  - أنهم يخرجون على حذف المجرور وبقاء حرف الجر ، ثم يعودون في حال أخرى ويمنعونه - ابن هشام أنموذجاً - .
  - أنهم ربما نظروا إلى الشاهد معزولاً عن الاستعمال العربي ومثال ذلك موقفهم من ((أيهم أشد)) وموقفهم من ((إنّ هذان لساحران)) فيعيدون ويبدؤون وربما استقام كلامهم على الشاهد الذي يعالجونه ، لكنه لا يستقيم لغيره .

وأخيراً فقد يظن أني أردت التهوين من شأن النحاة من خلال رصد بعض ما رأيته أخطاء منهجية محملاً الأمر ما لا يحتمل ، وإني أبرأ إلى الله من غمز قناة علمائنا الأجلاء أولي الفضل والنهى ، وإنما ذاك فرط حب وغَيرة ومحاولة اجتهاد أسأل الله ألا يحرمني أجرها أي المجتهدين كنت ! وعلى الله قصد السبيل .

الفهارس العامّة

- فهرس الآيات .
- فهرس رؤوس الأحاديث والآثار .
- فهرس أقوال العرب .
- فهرس الأعلام .
- فهرس القوافي (الشعر والرجز) .
- فهرس المصادر والمراجع .
- فهرس المحتوى .

فهرس الآيات

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
الفاتحة	بسم الله	١	٤٢ ـ ١١٤
	إيّاك نعبد	٥	٢٥
البقرة	لا ريب فيه هدى	٢	٣٥ ـ ٣٦ ـ ٤٦ ـ ٢٩٠
	مثلاً ما بعوضة	٢٦	٢٨٨
	يا بني إسرءيل	٤٠	٣٦
	اهبطوا مصرًا	٦١	٣٦
	فلهم أجرهم	٦٢	٣٧
	أو أشد قسوة	٧٤	٤٢
	وبالولدين إحسانا	٨٣	١٩٨
	ثم أنتم هؤلاء	٨٥	٤٣
	فقليلاً ما يؤمنون	٨٨	١٠٦
	إن كنتم مؤمنين	٩١	٤٣
	واتبعوا ما تتلوا الشيطين على ملك سليمن	١٠٢	١٦٠
	كن فيكون	١١٧	٢٩١
	إنا أرسلناك بالحق	١١٩	٣٠
	ربنا واجعلنا مسلمين لك	١٢٨	١١٩
	ربنا وابعث فيهم رسولاً ..	١٢٩	١١٩
	إلا من سفه نفسه	١٣٠	١٤
	إذ قال له ربه أسلم	١٣١	١١٧
	فإنءامنوا بمثل ما ءامنتم به	١٣٧	٣٠ ـ ٨١

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
	صبغة الله	١٣٨	٢٦١
	وكذلك جعلنكم أمة وسطا	١٤٣	١٢٢
	الحقُّ من ربك	١٤٧	١٩٣
	إلا الذين ظلموا	١٥٠	٢٥٧ ـ ٢٥٨
	كما أرسلنا فيكم	١٥١	١١٩
	أن القوة لله وأن الله شديد العذاب	١٦٥	٢٩
	فما أصبرهم على النار	١٧٥	٢٣
	ولكن البر	١٧٧	٢٣ ـ ٢٠١
	أيامًا معدودت	١٨٤	١٦٨
	ولا تلقوا بأيديكم	١٩٥	٨٦
	فلا رفث	١٩٧	٣٥
	اذكروه كما هدىكم	١٩٨	١٢٠
	ابتغاء مرضات الله	٢٠٧	٢٦
	زُيِّن للذين كفروا الحياة الدنيا	٢١٢	
	ولما يأتكم	٢١٤	١٠٦
	قتال فيه	٢١٧	٣١ ـ ٢٧١
	أن تبروا	٢٢٤	٢٠٦
	وإن عزموا الطلاق	٢٢٧	١٥٠
	إلا أن يخافا	٢٢٩	٣٩
	لا تضار والدة . . . أن تسترضعوا أولادكم	٢٣٣	٢١ ـ ١٤١ ـ ١٤٤ ـ ١٤٩
	ولا تعزموا عقدة النكاح	٢٣٥	٢١ ـ ٢٢ ـ ١٤١ ـ ١٤٨
	أو تفرضوا لهن فريضة	٢٣٦	٣٠

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
	رفع بعضهم درجت	٢٥٣	١٤٩
	الله لا إله إلا هو	٢٥٥	٤٦
	لم يتسنه	٢٥٩	٢٨٢
	يأتينك سعياً	٢٦٠	٢٠٥
	فنعمّا هي	١٧١	٤٥ ، ١٠٨ - ١٢٢
	للفقراء الذين أُحصروا	٢٧٣	١٢٣
	فمن جاءه موعظة من ربه	٢٧٥	٤٥
آل عمران			
	أنصاري إلى الله	٥٢	١٥١ - ١٥٣
	الحق من ربك	٦٠	١٩٣
	هأ نتم	٦٦	٤٣
	يؤده إليك	٧٥	٣٩
	لما ءاتيتكم	٨١	١٢٧
	ولله على الناس حج البيت من استطاع	٩٧	١٢٦
	ويعلم الصابرين	١٤٢	٤٤ - ١٧٨
	فبما رحمة من الله	١٥٩	١٠٣ - ١٠٦
	هم درجت	١٦٣	٢٣ - ٢٠١
	لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولاً من أنفسهم	١٦٤	١٢٠
	يخوف أولياءه	١٧٥	٣١
	ولا تحسبن الذين يبخلون بما ءاتاهم الله (قراءة)	١٨٠	٢٠٣
	وقتلوا وقُتلوا	١٩٥	٤٧

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
النساء			
	والأرحام (قراءة)	١	٢٦٨ ـ ٢٦٩
	ولا تأكلوا أمولهم إلى أمولكم	٢	١٥١
	التي جعل الله لكم قيما	٥	
	كفى بالله	٦	٩١
	ولا تقتلوا أنفسكم	٢٩	١٢٦
	إن تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر	٣١	١٠٩
	كفى بالله	٤٥	٩١
	فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم	٦٥	٩٩
	الظالم أهلها	٧٥	٣٧
	أينما تكونوا يدرككم الموت	٧٨	٦٨
	لاتبعتم الشيطن إلا قليلا	٨٣	٤٥
	نوله ما تولى	١١٥	٣٩
	في يتمى النساء	١٢٧	٤٤ ـ ٢٧١
	لا يحب الله الجهر بالسوء من القول إلا من ظلم	١٤٨	٢٥٧
	فبما نقضهم ميثقهم	١٥٥	١٠٥
	لكن الرسخون في العلم منهم والمؤمنون يؤمنون	١٦٢	٢٧١ ـ ٢٧٩
	بما أنزل إليك وما أنزل من قبلك والمقيمين الصلوة		
	فئامنوا خيرًا لكم	١٧٠	٤٨
	يبيِّن الله لكم أن تضلوا	١٧٦	٢٠٦ ـ ٢٠٨
المائدة			
	لا يجرمنكم شنئان قوم	٢، ٨	٥١ ـ ٥٢ ـ ٥٥
	وأيديكم إلى المرافق	٦	١٩ ـ ١٥٥

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
	وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به	٦١	٣٠ ـ ٨٦
	إن الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون	٦٩	٢٢٨
	ترى أعينهم تفيض من الدمع	٨٣	١٤٢
	واحفظوا أيمانكم	٨٩	١١١
	عليكم أنفسكم	١٠٥	١٣٠
	شهدة بينكم	١٠٦	٢١٨
الأنعام			
	ولو ترى إذ وقفوا على النار	٢٧	٢٩
	وهو الذي خلق السموات والأرض بالحق	٧٣	٢٦
	فبهدـهم اقتده	٩٠	٣٢
	ولو ترى إذ الظلمون في غمرت الموت	٩٣	٢٩
	لقد تقطع بينكم	٩٤	٢١٢
	وجنت من أعناب	٩٩	٢٣
	وما يشعركم أنها إذا جاءت لا يؤمنون	١٠٩	٩٥
	وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم (قراءة)	١٣٧	٢٩٦
	قل تعالوا أتل ما حرم ربكم عليكم	١٥١	١٣
الأعراف			
	لأقعدن لهم صرطك المستقيم	١٦	١٤٨
	أن لعنة الله على الظلمين	٤٤	٢٩
	ولا تقعدوا بكل صرط توعدون	٨٦	١٥٦
	إني رسول	١٠٤	١٥٨
	حقيق على ألا أقول على الله إلا الحق	١٠٥	١٥٥
	أرجه وأخاه	١١١	٣٩

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
	مهما تأتنا به من ءاية	١٣٢	٦٨
	للذين هم لربهم يرهبون	١٥٤	٩٣
	واختار موسى قومه	١٥٥	١٤٤ ـ ١٤٩
	إنا هدنا إليك	١٥٦	٢٣٤
	وقطعنهم اثنتي عشرة أسباطاً أمماً	١٦٠	٢٢٢
الأنفال			
	ليحق الحق ويبطل الباطل	٨	١٩٦
التوبة			
	قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم ويخزهم وينصركم عليهم ويشف صدور قوم مؤمنين ويذهب غيظ قلوبهم ويتوب الله على من يشاء والله عليم حكيم	١٤ ، ١٥	١٧٦
	ويأبى الله إلا أن يتم نوره	٣٢	٢٥٢
يونس			
	وآخر دعوىهم أن الحمد لله رب العلمين	١٠	٣٠
	قطعاً من الليل مظلما	٢٧	٢٥
	قل الله يهدي للحق	٣٥	١٥٣
	وما كان هذا القرءان أن يفترى	٣٧	١٥٧
	ويحق الله الحق بكلمته	٨٢	١٩٦
	فلولا كانت قرية ءامنت فنفعها إيمانها إلا قوم يونس	٩٨	٢٥٣
هود			
	لا عاصم اليوم من أمر الله	٤٣	١٣٥
	وما نحن بتاركي ءالهتنا عن قولك	٥٣	٤٤
	ومن خزي يومئذ **(قراءة)**	٦٦	١٨٩
	ومن وراء إسحق يعقوب	٧١	٣٠٧
	يصيبكم مثل ما أصاب (قراءة)	٨٩	٢١٥
	وإن كلاً لما ليوفينهم ربك أعملهم	١١١	٢١ ـ ١٧٢

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
يوسف			
	بدم كذب	١٨	٢٠٤
	وليكونًا من الصاغرين	٣٢	٦٦
	ثم بدا لهم من بعد ما رأوا الأيت ليسجننه	٣٥	١٩٤
	إنْ كنتم للرءيا تعبرون	٤٣	٩٣
	وسئل القرية	٨٢	٢٣ ـ ٢٠١
	لا تثريب عليكم اليوم	٩٢	٢٠ ـ ١٣٢
	وقد أحسن بي	١٠٠	١٩٨ ـ ١٩٩
الرعد			
	يحفظونه من أمر الله	١١	٢٠
	ولو أنّ قرءاناً سيّرت به الجبال	٣١	٢٩
	كفى بالله	٤٣	٩١
إبراهيم			
	وما أنتم بمصرخّي	٢٢	٣١
	قل لعبادي الذين ءامنوا يقيموا الصلوة	٣١	٢٩٤
	إني أسكنت من ذريتي	٣٧	١٠٨
	يوم يأتيهم العذاب فيقول	٤٤	٢٩١
الحجر			
	ربما يودّ الذين كفروا	٢	٣٥
	وجعلنا لكم فيها معيش ومن لستم له برزقين	٢٠	٢٧١
النحل			
	أن تميد بكم	١٥	٢٠٦ ـ ٢٠٨

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
الإسراء			
	فحق عليها القول	١٦	١٥٨
	كان سيئه	٣٨	٢٥
	فأبى أكثر الناس إلا كفورا	٨٩	٢٥٢
	أيّاً ما تدعوا فله الأسماء الحسنى	١١٠	٦٨
الكهف			
	لينذر بأساً شديداً من لدنه	٢	٣١
	أو يصبح ماؤها غورا	٤١	٢٠٤
	مال هذا الكتب	٤٩	٦١
	فلما بلغا مجمع بينهما	٦١	٢١٨
	هذا فراق بيني وبينك	٧٨	٢١٨
مريم			
	ولنجعله ءاية للناس	٢١	١٨١
	وهزي إليك بجذع النخلة	٢٥	٣٠ ـ ٨١ ـ ٨٣
	قول الحق	٣٤	٤٤
	فاختلف الأحزاب من بينهم	٣٧	٤٥ ـ ١٠٨
	أيّهم أشدّ	٦٩	٣١٣
طـه			
	أكاد أخفيها لتجزى كل نفس	١٥	١٣٧
	إنّ هذن لساحران	٦٣	٢٣٢ ـ ٣٢٤
	لأصلبنكم في جذوع النخل	٧١	١٦٠
	يبنؤم	٩٤	٧٧
	والعقبة لتقوى	١٣٢	٢٠٤

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
الأنبياء			
	لو كان فيهما ءالهة إلا الله	٢٢	٢٤٨
	ونصرنه من القوم	٧٧	١٦٣
	ننجي المؤمنين	٨٨	٣٢
الحج			
	لنبين لكم ونقر في الأرحام ما نشاء	5	٢٩٢
	فليمدد بسبب	١٥	٨٣
	ومن يرد فيه بإلحاد	٢٥	٨٨
	ضرب مثل	٧٣	٢٨٨
المؤمنون			
	إلا على أزوجهم	٦	١٦٣
	فمن ابتغى	٧	١٦٥
	تنبت بالدهن	٢٠	٨٥ ـ ٨٩
	عما قليل	٤٠	١٠٥
	إن لبثتم لقليلا (قراءة)	١١٤	١٧٤
النور			
	ويعلمون أن الله هو الحق المبين	٢٥	١٩٦
الفرقان			
	مال هذا الرسول	٧	٧٨
	ويجعل لك قصورا	١٠	٢٤
الشعراء			
	أرجه وأخاه	٣٦	٣٩
النمل			
	إلا من ظلم	١١	٢٥٥

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
	اذهب بكتبي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم	٢٨	٢٤٣
	ردف لكم	٧٢	٩٣ ـ ١٢٣
القصص			
	فوكزه موسى فقضى عليه قال هذا من عمل الشيطن	١٥ ، ١٦	٢٥٩
	إنه عدو مضل مبين . قال رب إني ظلمت نفسي فاغفر لي	١٦	٢٥٥
	إحدى ابنتيّ هتين	٢٧	٣٢٩
	وكم أهلكنا من قرية بطرت معيشتها	٥٨	١٤١
	ما إن مفاتحه لتنوأ بالعصبة	٧٦	٨٦
	وأحسن كما أحسن الله إليك	٧٧	١٩٨ ـ ١٩٩
	فخسفنا به وبداره الأرض	٨١	٢٦٨
	ويكأنه لا يفلح الكافرون	٨٢	١٢٠
العنكبوت			
	وقولوا ءامنا بالذي أنزل إلينا وأنزل إليكم	٤٦	٢١٧
الروم			
	لله الأمر من قبل ومن بعد	٤	٢٤
	لخلق الله	٣٠	٢٨٢
لقمان			
	أن تميد بهم	١٠	٢٠٦ ـ ٢٠٨
الأحزاب			
	أمسك عليك زوجك	٣٧	١٦٤

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
سبأ			
	ويهدي إلى صرط العزيز الحميد	٦	١٥٣
	قل إنّ ربي يقذف بالحق علم الغيوب	٤٨	٢٣٥
فاطر			
	ومكر السيء	٤٣	٤٤
الصافات			
	تركنا عليه	١٠٨	١٥٨
	بركنا عليه	١١٣	١٥٨
	إلى مائة ألف أو يزيدون	١٤٧	٣٠
ص			
	ولات حين مناص	٣	٥٦
	جند ما هنالك	١١	١٠٥
	قال فالحق والحق أقول	٨٤	١٩٣
غافر			
	لينذر يوم التلاق	١٥	٣١
فصلت			
	ومن بيننا وبينك حجاب	5	٢١٨
	إنّ الذين كفروا بالذكر	٤١	٢٣٩
الشورى			
	ليس كمثله شيء وهو السميع البصير	١١	١٨٧
	ومن ءايته الجوار	٣٢	١٧٧
	ويعلم الذين يجدلون	٣٥	١٧٦

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
الزخرف	ينشؤا في الحلية لما متع الحيوة الدنيا	١٨ ٣٥	٣٥ ٣١
الدخان	فيها يفرق كل أمر حكيم . أمرًا من عندنا	٤ ، ٥	١٨٨
الجاثية	وخلق الله السموات والأرض بالحق ولتجزى كل نفس بما كسبت	٢٢	١٨١
الحجرات	لا يلتكم من أعملكم شيئاً	١٤	٥٨
ق	عن اليمين وعن الشمال قعيد	١٧	٢٣٠
الذاريات	إنه لحق مثل ما أنكم	٢٣	١٨٥ ـ ٢١٥
الطور	أم لهم سلّم يستمعون فيه	٣٨	١٦٠ ـ ١٦١
القمر	فتول عنهم يوم يدع الداع إلى شيء نكر	٦	١٧٨
الرحمن	يرسل عليكما شواظ من نار ونحاس	٣٥	٣١
الواقعة	يطوف عليهم ولدن مخلدون بأكواب وأباريق وكأس من معين لا يصدعون عنها ولا ينزفون وفكهة مما يتخيرون.ولحم طير مما يشتهون وحوراً عيناً (قراءة)	١٧ ـ ٢٢	٣١٠

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
	فلا أقسم بموقع النجوم . وإنه لقسم لو تعلمون عظيم	٧٥ ، ٧٦	١٠١
الحديد	لئلا يعلم أهل الكتب	٢٩	١٠٠
المجادلة			
	ماهن أمهتهم	٢	٣٣
	والذين يظهرون من نسائهم ثم يعودون لما قالوا فتحرير رقبة	٣	٣٣ ـ ٢٤٤
الممتحنة	بالله ربكم إن كنتم خرجتم	١	٤٣
	يفصل بينكم	٣	٢١٥
المنافقون	فأصدق وأكن	١٠	٢٦٤
التغابن	يعلم ما في السموات والأرض	٤	١٧٠
الملك	إن أصبح ماؤكم غورا	٣٠	٢٠٤ ـ ٢٠٥
المعارج	من عذاب يومئذ	١١	١٨٩
نوح	يغفر لكم من ذنوبكم	٤	١٠٨
الجنّ	يهدي إلى الرشد	٢	١٥٣
	ومنادون ذلك	١١	٢١٥

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
القيامة	لا أقسم بيوم القيامة	**١**	**٩٨**
المرسلات	ولا يؤذن لهم فيعتذرون	**٣٦**	**١٧٩**
عبس	وما يدريك لعله يزكى	**٣**	**٩٦**
التكوير	وما هو على الغيب بظنين **(قراءة)**	**٢٤**	**١٥٥**
المطففين	الذين إذا اكتالوا على الناس	**٢**	**٢٦٣**
الطارق	فمهل الكافرين	**١٧**	**٢٨٢**
البلد	لا أقسم بهذا البلد	**١**	**٩٩**
	لقد خلقنا الإنسن في كبد	**٤**	**٩٩**
العلق	اقرأ باسم ربك	**١**	**١١٥ ـ ١١٦**
	ألم يعلم بأن الله يرى	**١٤**	**٩٣**
	لنسفعا بالناصية	**١٥**	**٦٦**
الزلزلة	خيرًا يره	**٧**	**٣٩**
	شرًا يره	**٨**	**٣٩**

السورة	الآية	رقمها	الصفحة
قريش	لإيلف قريش	١	١٢٣
الناس			
	من شر الوسواس الخنـاس * الذي يوسـوس فـي صدور الناس * من الجنة والناس	٤-٦	٢٤٤

فهرس رؤوس الأحاديث والآثار

م	الحديث	الصفحة
١	((اذهب بها الآن	٦١
٢	((اذهب فاجهد ...	٦١
٣	((أغبط أوليائي عندي لمؤمن ...	٣٢٧
٤	((أنظروا هذين ...	٣٣٠
٥	((إن الحمد لله ...	٣٣١
٦	((أن في المصحف لحناً ...	٢٨٢
٧	((أن الكتاب لما كتب..	
٨	((إن من أشد الناس	٣٣١
٩	((إن هذين يومان	٣٣٠
١٠	((إني وإياك وهذان	٣٢٥
١١	((إياكم و هاتان	٣٢٥
١٢	((باسمك ربي	١١٥
١٣	((بينما أنا مع عائشة	٣٢٥
١٤	((صلّ معنا هذين	٣٣٠
١٥	((ففرقنا اثنا عشر	٣٢٥
١٦	((قضى في دية الخطأ عشرين	٢٢٥
١٧	((كان يصلي جالساً	١١٢
١٨	((الكبر أن تسفه الحق	١٤٣
١٩	((لا حملت نافه حملتني ...	٢٣٢
٢٠	((لا صمت يوم إلى الليل ...	١٣٣
٢١	((لا مانع لما أعطيت	١٣٣
٢٢	((اللهم اجعلها عليهم سنيناً ...	٢٤١

م	الحديث	الصفحة
٢٣	((ما يدريك لعل الله قد ...	٩٨
٢٤	((من عرف نفسه عرف ربه	١٤١
٢٥	((الناس كلهم هالكون إلا ...	٢٥٠
٢٦	((نهى عن الحلف بغير الله	٢٧١
٢٧	((هل أنتم تاركو لي صاحبي	٣٠٠
٢٨	((يا ابن أختي هذا من عمل الكاتب	٢٨٢

فهرس أقوال العرب

- أخذته بأدى ألفٍ درهم ٣٠٥
- ألم بطنه ١٤٢
- ألم رأسه ١٤٢
- أما إن جزاك الله خيراً ١٧٥
- إنْ عمرا لمنطلق ٣٤
- إنّ بك زيد مأخوذ ٣٣١
- إن الشاة لتجتر فتسمع صوت والله ربها ٣٠٢
- إنهم أجمعون ذاهبون ٢٣٥
- إن يزينك لنفسك وإن يشينك لهيه ١٧٥
- إيابي نحوك ودونك وسواءك ٢١٥
- إيت السوق أنك تشتري لنا شيئاً ٣٤ ، ٩٦
- أين تظن زيد ذاهب ٣٤
- ترك يوماً نفسِك وهواها ٣١٠
- حسبت صباحي أخاك ٢٠٣
- حنت ولات هنت وأنى لكِ مقروع * ٦١
- خشنت بصدره وصدر زيد ٣١٠
- خيرٍ عافاك الله ٢٧٦
- ضرب زيد الظهر والبطن ١٤٤ ـ ١٤٨
- غبن رأيه ١٤٢
- فلم خلِقَت إن لم أخدع الرجال * ٢١٣
- قبضت الأحد عشر الدرهم ١٤٢
- كذب عليكم الحج ٢٣٤
- لا تأكل السمك وتشرب اللبن ٤٥
- له عشرون ما ناقةً فجملاً ١٠٤

- ما أغفله عنك شيئا ٢٣٨
- ما فيها غيره وفرسِه ٢٧١
- مطرنا ما زبالةً فالثعلبية ١٠٤
- من كذب كان شرا له ٣٤
- نزلت في أبيك ١٦١
- نشدتك الله إلا فعلت ١٦٣
- هذا جحر ضب خربٍ ٢٣٤
- هذا خط يدا أخي ٣٢٥
- هذا غلام والله زيدٍ ٣٠٢
- هو أحمر بين العينين ٢١٨
- هو غلام إن شاء الله أخيك ٣٠٤
- والذي يحلف به إن جاء لخاطباً ١٧٥
- والله ما هي بنعم الولد ٣١٨

----

* من أمثالهم .

فهرس الأعلام

أبان بن عثمان بن عفان : ٢٨٢
إبراهيم (عليه السلام) : ٧٠ ، ١٠٨ ، ١١٠ ، ١١٩ .
أبي بن كعب :٣١ ، ٨٢ ، ١٣٨ ، ١٥٦ ، ٢٨٢ ، ٢٨٤ ، ٢٨٥ .
ابن الأثير : ٢ .
أحمد بن عمر الأرغياني : ١٠.
أحمد بن محمد العروضي : ٩ .
أحمد بن محمد الميداني : ١٠ .
أحمد بن يحيى = ثعلب .
الأحوص : ٢٣٨ .
الأخفش : ١٤ ، ١٥ ، ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٥٧ ، ٦٨ ، ٧٥ ، ٨٣ ، ٨٨، ٩٣ ، ١٠٩ ، ١١١ ، ١١١٢ ، ١٣٢ ، ١٤١ ، ١٤٤ ، ١٤٦ ، ١٨٦ ، ٢١١ ، ٢١٤ ، ٢١٧ ، ٢٢٢ ، ٢٣٥ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٤٨ ، ٢٥٦ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٧٠ ، ٢٨١ ، ٢٩٤ ، ٢٩٦ ، ٣٠٧ ، ٣١٢ ، ٣٢٠ ، ٣٢٥ .
الأزهري : ٩ ، ١٩ ، ٥١ ، ١٧٧ ، ٢٥٠ .
إسحاق :٢٢٤ ، ٣٠٧ ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣١١ .
الأسدي : ٢٣٢ .
إسرائيل : ٣٦ .
الإسفرائيني :١٢ ، ٦١ .
إسماعيل (عليه السلام) : ١٠٨ ١١٠ ، ٢٢٤ .
إسماعيل بن إسحاق : ٦٠ .
إسماعيل بن أبي صالح : ١٠ .
إسماعيل بن محمد الحضرمي :١٢ .
أبو الأسود الدؤلي : ١٣ .

ابن أشتة : ٢٨٣ .
الأصمعي : ٨٨ ، ١٣٨ ، ٢٨٤
ابن الأعرابي : ٢١٦ .
الأعشى :١٢٨ ، ٣٠٣ .
الأعمش :٣٩ ، ١٥٦ ، ١٧٧ ، ٢١٦ .
الألوسي : ٦٧ ، ٧٦ ، ٨٦ ، ١١١ ، ١٣٠ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٣٨ ، ١٦٤ ، ١٧٧ ، ٢٠٢ ، ٢١٤ ، ٢٤٢ ، ٢٤٩ ، ٢٥٦ ، ٢٦٩ ، ٢٨٣ ، ٣٢٥ .
امرؤ القيس : ٩ ، ٩٧ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٠٢ ، ١٣٨ .
ابن الأنباري : ١٦ ، ١٧ ، ٢٠ ، ٢٣ ، ٣٠ ، ٤٤ ، ٥٢ ، ٨١ ، ٨٤ ، ١٠٨ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٠ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٥٤ ، ١٧٣ ، ٢١٢ ، ٢١٦ ، ٢٩٦ ، ٣١٦ .
ابن إياز : ٦٧ .
الباخرزي : ٧ .
البافولي : ٥٨ ، ٨٥ ، ٩٨ ، ٣٠٧ .
البخاري : ٣٠٦ .
ابن بري : ٥٣ ، ١٥٠.
ابن برهان : ١٢٠ .
البغدادي :٦
البغوي : ٢٣٣ ، ٢٢٣ ، ٢٨٣ .
أبو البقاء : ١٣٧ ، ٢١٧ ، ٢١٨ ، ٢٤١ ، ٣٢٢ .
أبو بكر : ١٩٦ .
أبو بكر بن شقير : ٣٢١ .
أبو بكر بن العلاف : ٥٨ .
البيضاوي : ٨٣ ، ٨٤ ، ١٣٢ .
التبريزي : ٢٠٦ .
ابن تيمية : ٦ ، ١٣ ، ٣٢٦ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ .
الثعالبي : ٨٣ ، ١٢٧ ، ١٣٢ ، ١٥٢ .
ثعلب (أبو العباس) : ١٩ ، ٤٠ ، ٤٧ ، ٥٣ ، ١٣٢ ، ١٤٣ ، ١٩١ .

الثعلبي : ٦ ، ٨ ، ٩ ، ١٣ .
أبو الجراح : ٩٠ .
الجرمي (أبو عمر) : ١٨٤ ، ١٨٨ ، ٣١٥ .
ابن جريج : ٢٥٥ .
جرير : ٤٢ ، ١١٢ ، ٢١٩ .
ابن جرير = الطبري .
أبو جعفر = النحاس .
أبو جعفر الدنيوري : ٤٧ .
جميل : ٢٩٢ .
ابن جني : ٦٣ ، ٧٥ ، ٧٧ ، ٨٨ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٢ ، ١٥٣ ، ١٥٤ ، ١٥٦ ، ١٨٧، ١٨٨ ، ٢١٤ ، ٢٢٠ ، ٢٣١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٩٧ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ .
جودة المهدي : ٨ .
ابن الجوزي : ٥٢ ، ٧٤ ، ٨٨ ، ١٩٩ ، ٢٤٣ .
الجوهري : ٧٧ ، ١٣٨ .
أبو حاتم : ١٦ .
ابن الحاجب : ١٧٧ ، ٣٢٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ ، ٢٢٦ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ .
أبو حامد الغزالي : ٦ .
ابن حجر : ٩٨ .
حسان : ٢١٧ ، ٢٥٠ .
الحسن : ٢٣ ، ٨٩ ، ١٤٣ ، ١٩٦ ، ٢١٢ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ .
أبو الحسن = الأخفش .
أبو الحسن الفارسي : ٩ .
حصة الرشود : ١٤٥ .
الحطيئة : ٢٩٣ .
حمزة : ١٨ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٧ ، ٩٥ ، ١٢٧ ، ٢٦٨ .
الحموي : ٨ .

حميد : ١٨٥ .

الحوفي : ١٣٦ .

أبو حيان :٦، ١٠٠ ، ١٠٣ ، ١١٠ ، ١١٥ ، ١١٨ ، ١٢٠ ، ١٢١ ، ١٢١ ، ١٢٨ ، ١٣١ ،١٣٥ ، ١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٤٤ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٥٨ ، ١٥٩ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٧٠ ، ١٨١ ، ١٩٤ ، ٢٠٠ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٦ ، ٢١٨ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٣٣ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ، ٢٦١ ، ٢٦٢ ، ٢٦٥ ، ٢٧٣ ، ٢٨٣ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٢٩٩ ، ٣-٨ ، ٣٠٩ ، ٣٢٥ .

الخارزنجي : ٦٣ .

ابن خالويه : ٣١١ .

ابن الخباز : ٤٧ .

خالد الأزهري : ٦، ٧٥ ، ٢٢٤ .

ابن خروف : ٢٥٤ ، ٢٩٩ .

أبو الخطاب : ١٤٣ .

الخفاجي =الشهاب.

ابن خلكان : ٣ .

الخليـــل : ١٩ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٧ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٧ ، ٦٨ ، ٧١ ، ٧٦ ، ٧٧ ، ٧٨ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٤٦ ، ١٥٢ ، ١٥٦ ، ٢٠٩ ، ٢٢٨ ، ٢٧٩ ، ٢٩٧ ، ٣١٣ ، ٣١٦ ، ٣١٧ ، ٣١٨ ، ٣٣١ .

الخنساء : ٢٠٢ ، ٢٠٥ .

الداوودي : 5 .

أبو الدرداء : ٣٠٦ .

الدماميني : ٢٥٢ .

أبو ذر الخشني : ٥٨ .

الذهبي :٤ ، ٦ .

ذو الأصبع : ٢٤٢ .

ذو الرمة : ٣٠١ .

رؤبة : ٢٧٦ ، ٣٠٧ .
الربعي :٤٧ .
الربيع : ٢٣ .
ابن أبي الربيع : ٥٨ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ٢٨٨ ، ٢٩٩ .
ابن أبي ربيعة : ١١٢ ، ١٥٥ ، ٢٩٤ .
الرضي : ٥٧ ، ٧٠ ، ١٢٣ ، ١٢٤ ، ١٣٣ ، ١٣٤ ، ١٦٩ ، ١٧١ ، ١٧٩ ، ٢٢٥ ، ٢٢٩ ، ٢٣١ ، ٢٤٩ ، ٢٥٠ ، ٢٥٣ ، ٢٧٥ ، ٢٧٦ ، ٢٩٧ .
الرماني : ٩٢ .
أم رومان : ٣٢٥ .
الزبير : ٢٨٢ .
ابن الزبير : ٢٣٢ ، ٢٣٣ .
الزجاج (أبو إسحاق) : ٩ ، ١١ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٧ ، ٣٢ ، ٣٧ ، ٤٠ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٦ ، ٦٢ ، ٦٩ ، ٧٠ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٦ ، ١٠٥ ، ١١١ ، ١٤١ ، ١٤٥ ، ١٦٣ ، ١٦٨ ، ١٨٤ ، ١٨٥ ، ٢٠١ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٢ ، ٢٢٠ ، ٢٢٢ ، ٢٢٥ ، ٢٤٨ ، ٢٥٣ ، ٢٦٢ ، ٢٦٤ ، ٢٦٨ ، ٢٧٠ ، ٢٨٣ ، ٢٩١ ، ٣١٣ ، ٣١٧ ، ٣٢٧ .
أبو زكريا = الفراء .
أبو زكريا اليفرني : ٣٣٢ .
الزمخشري : ١٧ ، ٦١ ، ٨٣ ، ١٠١ ، ١١٥ ، ١٢٨ ، ١٣٦ ، ١٤٣ ، ١٤٧ ، ١٥٩ ، ١٦٣ ، ١٦٤ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٧٢ ، ١٨١ ، ١٨٣ ، ١٨٤ ، ٢١٠ ، ٢١٣ ، ٢٢٤ ، ٢٢٥ ، ٢٢٩ ، ٢٨٣ ، ٢٩٨ ، ٣٠٩ ، ٣٢٢ ، ٣٢٥ .
زهير : ٨٥ ، ٨٧ ، ٢٣٨ .
ابن زيد : ٢٤٣ ، ٢٦٨ .
أبو زيد : ٧١ ، ٧٢ .
أبو زيد ألأنصاري : ٣٢٥ .

السبكي : ٦ ، ١٢ .
سحيم : ٢٤١ .
السخاوي : ١٢ ، ٢٨٣ .
السدي : ٢٣ ، ٢٦٨ .
ابن السراج : ٦٤ ، ٩٢ .
سعد بن أحمد الواحدي (أبو بكر) : ٥ .
السعدي : ٥٨ .
سعيد بن جبير : ١٣٧ .
السفافسي : ٢١٤ .
سليمان : ١٦٠ .
السمعاني : ٦ .
السمين :٦، ١١٨ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٣١ ، ١٣٥ ، ١٤٣ ، ١٤٨ ، ١٤٩ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٨١ ، ١٩٣ ، ٢٠٠ ، ٢٠٦ ، ٢٠٧ ، ٢١٠ ، ٢١١ ، ٢١٣ ، ٢١٤ ، ٢١٨ ، ٢٢٠ ، ٢٤٠ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٤٣ ، ٢٤٥ ، ٢٤٩ ، ٢٥٥ ، ٢٨٨ ، ٣٠٨ .
السهيلي : ٣١٧ ، ٣١٨ .
سويد الكاهلي : ١٦١ ، ١٦٢ .
سيبويه : ١٧ ، ١٨ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٢ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٨ ، ٣١ ، ٣٣ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٤٦ ، ٤٨ ، ٥١ ، ٥٢ ، ٥٥ ، ٥٨ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٦٣ ، ٦٤ ، ٦٦ ، ٦٨ ، ٦٩ ، ٧٧ ، ٩٦ ، ١١١ ، ١١٥ ، ١٢١ ، ١٤٦ ، ١٤٨ ، ١٧٢ ، ١٧٣ ، ١٨٣ ، ١٨٨ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢٠١ ، ٢٠٥ ، ٢١٢ ، ٢١٨ ، ٢٢٨ ، ٢٣٢ ، ٢٣٣ ، ٢٣٦ ، ٢٣٧ ، ٢٤٨ ، ٢٤٩ ، ٢٥٢ ، ٢٦٨ ، ٢٧٩ ، ٢٨٥ ، ٣٠٧ ، ٣١٢ ، ٣١٣ ، ٣١٤ ، ٣١٥ ، ٣١٧ ، ٣٢٣ ، ٣٣١ .
السيوطي : ١١ .
الشاطبي : ١٠٩ .
الشافعي : ٤٧ .
ابن الشجري : ١٤٩ ، ١٨٩ ، ٢٠٤ ، ٢٠٥ ، ٢١٠ .

شجيع فرجاني : ١٢ .
الشلوبين : ٦٥ ، ٢٤٨ ، ٢٧٠ .
الشمني : ٢٤٩ .
الشهاب : ٥٤، ٢٤٩.
أبو صالح : ٧٧ .
صالح الفراج : ١١ ، ١٢ .
ابن الضائع : ٢٤٨ .
ضابئ البرجمي : ١٣٩ .
الضحاك : ٢٦٨ .
الطائي : ٥٩ .
الطبري : ٦٠ ، ٦١ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٧٧ ، ٨٣ ، ٨٤ ، ٩٦ ، ١٠١ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١١٠ ، ١١٧ ، ١٢٥ ، ١٣٠ ، ١٣٢ ، ١٤١ ، ١٤٢ ، ١٥١ ، ١٨٦ ، ١٩٤ ، ٢٠٩ ، ٢٢٣ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٥٥ ، ٢٥٩ ، ٢٦١ ، ٢٨١ ، ٢٨٢ ، ٢٩١ ، ٣٢٥ .
ابن الطراوة : ٥٩ ، ١٤٣ ، ٣٢٢ .
عائشة : ١١٢ ، ٢٨٢ ، ٢٨٥ .
عاصم : ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٩ .
ابن عامر : ٣٢ ، ٢٩١ ، ٢٩٦ ، ٢٩٧ ، ٢٩٨ ، ٣٠٥ ، ٣٠٦ .
أبو العباس = المبرد
ابن عباس : ٣٠ ، ٤٥ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٧٧ ، ٨١ ، ٨٢ ، ٩٩ ، ١٠٨ ، ١٣٢ ، ٢١٢ ، ٣٢٤ .
أبو العباس عبدالله : ١٧ .
عبد الأعلى بن عبدالله : ٢٨٣ .
عبدالله بن إسحاق (ميمون الأقرن) : ١٣ ، ١٤ .
عبدالله بن سلام : ١٠٦ .
عبدالجبار الخواري : ١٠ .

عبدالرحمن بن أبي حماد : ١٩٦ .
عبدالرحمن السلمي : ٦ .
عبدالرحمن الواحدي : ٥ .
عبدالكريم الجيلي : ٧٠ .
العبسي = عنترة
أبو عبيد : ٥٦ ، ٥٩ ، ٦٠ ، ٢٢٠ .
أبو عبيدة : ١٨ ، ٥٩ ، ٧١ ، ٨٨ ، ١٢٧ ، ١٣٨ ، ١٤٥ ، ١٥٣ ، ١٥٦ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨، ٢٥٦ .
العتيق بن زياد الشافعي (أبو بكر) : ١٢ .
عثمان : ٢٨٢ ، ٢٨٣ ، ٢٨٤ ، ٣٠٦ .
أبو عثمان الحيري : ٩ .
أبو عثمان المازني : ١٩ ، ٢٥ ، ١٤٦ ، ١٨٥ ، ١٩٠ ، ١٩١ ، ٢٧٠ .
العجاج : ١٠٠ .
العز بن عبدالسلام : ١١١ .
العسكري : ٣ .
أبو العشراء : ٢٧٤ .
ابن عصفور : ٥٧ ، ٦٧ ، ١٢٤ ، ١٧٣ ، ٢٢٢ ، ٢٣١ ، ٢٩٧ .
عطاء : ٣٢٤ .
ابن عطية : ١٣٢ ، ١٩٣ ، ٢٠٠ ، ٢٢٠ ، ٢٧١ ، ٢٧٥ ، ٢٩١ ، ٢٩٢ ، ٣٠٨ .
عطية بن عفيف : ٥٣ .
ابن عقيل : ١١٢ ، ١٢٤ ، ٢٢٤ ، ٢٩٩ .
العكبري : ٨١ ، ١٥٢ ، ١٦٥ ، ١٦٨ ، ١٨٦ ، ١٩٦ ، ٢٧٥ ، ٣٢١ .
عكرمة : ٢٨٣ .
علي بن أحمد البستي (أبو القاسم) : ٩ .
علي بن سهل المفسر (أبو الحسن) : ١٠ .
علي بن عيسى : ٣٣٢ .

أبو علي الفارسـي : ١٨ ، ٢٩ ، ٣٢ ، ٥٦ ، ٦٥ ، ٦٨ ، ٨٣ ، ٩٢ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١٢٧ ، ١٣٣ ، ١٤٦ ، ١٥٣ ، ١٨٥ ، ١٩٥ ، ١٩٦ ، ٢١٤ ، ٢٤١ ، ٢٤٣ ، ٢٤٨ ، ٢٩٢ ، ٢٩٤ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ ، ٣٣٠ .

علي بن محمد الضرير (أبو الحسن) : ٩ .

علي بن محمد الفارسي (أبو الحسن) : ٩ .

ابن العماد : ١٢ .

ابن عمر : ٦٠ ، ٦١ .

عمر الأرغياني : ١٠ .

أبو عمران المغربي : ٩ .

عمر بن الخطاب : ٢٨٥ .

أبو عمر الزاهد : ٤٧ .

أبو عمر سعيد بن وهبه : ٧ .

أبو عمرو : ٧٤ ، ١٧٢ ، ٢٢٠ ، ٢٦٤ ، ٢٨٤ .

أبو عمرو بن العلاء : ١٤ ، ٢٤ .

عمرو بن عمر : ٦١ .

عنبسة بن معدان : ١٣ .

عنترة : ٧٣ ، ٧٥ ، ٧٨ ، ٨٧ ، ١٤٩ ، ١٦١ ، ٢٢٣ .

عيسى : ١٥٢ ، ١٩٦ .

عيسى بن عمر : ١٤ ، ٩٣ .

ابن فارس : ٥٨ ، ١٣٨ ، ٣٢٩ .

أبو الفتح = ابن جني

أبو الفداء : ٢ ، ٣ .

الفراء : ١٥ ، ١٦ ، ٢٠ ، ٢١ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٣١ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٣٥ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٥٤ ، ٥٥ ، ٦٥ ، ٧١ ، ٧٤ ، ٨٣ ، ٨٨ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١٠١ ،١٠٤ ، ١٠٨ ، ١٤٢ ، ١٤٤ ، ١٥١ ، ١٥٥ ، ١٦٣ ، ١٦٨ ، ١٧٠ ، ١٧٤ ، ١٧٦ ، ١٨٥ ، ١٨٦ ، ١٨٧لا ، ١٨٨ ، ١٩٤ ، ١٩٩ ، ٢٠١ ، ٢٠٣ ، ٢٢٢ ،

٢٢٤ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٤٣ ، ٢٥٠ ، ٢٥١ ، ٢٥٦ ، ٢٦١ ، ٢٦٨ ، ٢٨٨ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٣٢٠ ، ٣٢١ ، ٣٢٥ ، ٣٢٨ ، ٣٢٩ ، ٣٣٠ .
الفرزدق : ١٤ ، ٩٣ ، ٢٤٢ ، ٣٠٢
الفزاري (أبو أسماء) : ٥٢ ، ٥٣ .
فضالة بن عبيد : ٣٠٦ .
قتادة : ٢٣ ، ٧١ ، ٢٦٨ .
القتال : ٢١٩ .
القتبي : =ابن قتيبة .
ابن قتيبة : ١٦ ، ٨٨ ،١٦٠.
القـــرطبي : ٧٣ ، ٩٤ ، ١٠٤ ، ١١١ ، ١٢٥ ، ١٣٢ ، ١٤٤ ، ١٨٧ ، ٢٠٧ ، ٢٤٣ ، ٢٤٤ ، ٢٦٩ ، ٢٨١ ، ٣٢٨ .
قطرب : ١٩ ، ٢٣ ، ٣٢ ، ٣٤ ، ٤٧ ، ٥٢ ، ٧٠ ، ٧٣ ، ٢٠١ ، ٢٧٠ ، ٢٧١ .
القفال : ١٢٥ .
القفطي : ٤ ، ١١ ، ١٢ .
قنبل : ١٠٠ .
ابن كثير : ٢٤ ، ١٠٠ ، ١٠٤ ، ١٧٢ .
كرز العقيلي : ٥٣ .
الكرماني : ١٤٧ .
الكـــسائي : ١٩ ، ٣٨ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٥٤ ، ٥٦ ، ٦٣ ، ٧١ ، ٧٣ ، ٧٦ ، ١٠٤ ، ١٠٩ ، ١٤٤ ، ١٧٢ ، ٢٠٩ ، ٢٣٣ ، ٢٣٤ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٥٠ ، ٢٦٢ ، ٢٨١ ، ٢٨٩ ، ٢٩١ ، ٣٠٥ ، ٣١٩ ، ٣٢٠ ، ٣٢٥ .
الكلبي : ١٣٢ .
ابن كيسان : ١٩ ، ٦٠ ، ١٠٥ ، ١٣٣ ، ١٤٧ ، ٣٠٥ ، ٣٢٩ .
لبيد : ٢٢٠ .
الليث : ١٩ .
المالقي : ١٦٢ .

ابن مالـك : ٥٧ ، ١١٢ ، ١٢٠ ، ١٣٣ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٦٣ ، ٢١٧ ، ٢٢٤ ، ٢٣١ ، ٢٣٥ ، ٢٣٦ ، ٢٩٩ ، ٣٠٤ .

المبرد : ١٩ ، ٤٠ ، ٥٣ ، ٥٥ ، ٦٠ ، ٦٤ ، ٦٥ ، ٦٦ ، ٨٥ ، ٩٠ ، ٩٤ ، ١٠٤ ، ١٤٣ ، ١٦٠ ، ٢٠٦ ، ٢١١ ، ٢٢٩ ، ٢٣٥ ، ٢٤١ ، ٢٤٢ ، ٢٥١ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٦٩ ، ٣٢٢ .

مجاهد : ٣٢ ، ٦١ ، ٧١ ، ٩٥ ، ١٩٣ ، ٢١٦ ، ٢٦٨ .

محمد بن أحمد الماهياني (أبو الفضل) : ١٠ .

محمد بن يزيد = المبرد

المرادي : ٤٧ ، ٥٢ ، ٥٤ ، ٧٥ ، ١٢٠ ، ١٥٢ ، ١٥٤ ، ١٦٣ ، ٢٤٩ ، ٢٥٦ .

ابن مسعود (عبدالله): ٣١ ، ٨٧ ، ١٠٣ ، ١٧٤ ، ٢١٦ ، ٢٢٥ ، ٢٦٩ ، ٢٧٣ ، ٢٧٥ .

أبو مسلم : ١٢٢ .

أبو معاذ النحوي : ١٩ ، ٣٠ ، ٨١ ، ٨٢ .

معاوية بن أبي سفيان : ٣٠٦ .

المغيرة المخزومي : ٣٠٦ .

مقاتل : ١٠٨ ، ٢٤٣ .

ابن مقسم : ١٥٨ .

مكي : ٧١ ، ١١٥ ، ١٦٩ ، ١٨٢ ، ٢١٠ ، ٢١٤ ، ٢٤٢ ، ٣٠٩ .

ابن منظور : ٧٤ .

المهدوي : ٢٠٧ ، ٣٢١ .

ابن مهران : ٩ .

موسى : ١٥٩ ، ٢٢٢ ، ٢٥٥ ، ٢٥٦ ، ٢٥٩ ، ٣٢٤ .

النابغة : ١٥٦ ، ١٧٨ ، ٢٠٢ .

نافع : ٣٨ ، ١٥٧ .

أبو النجم العجلي : ٨٧ .

أبو نجيب السهروردي : ١٢ .

النحاس : ٦٠ ، ١٢٧ ، ٢٠٦ ، ٢٠٨ ، ٢٥٦ ، ٣٠٨ ، ٣٢٥ .

النسفي : ١٣٢ ، ٢٠١ .
النضر بن شميل : ١٩ ، ١٥٢ .
هارون : ٣٢٤ .
هشام : ٤٧ ، ١٠٩ .
ابن هشام الأنصاري :٦، ٥٢ ، ٥٩ ، ٦٧ ، ٧٥ ، ٨٢ ، ٩١ ، ١٠٣ ، ١٠٦ ، ١٢٠ ، ١٣١، ١٣٥ ، ١٤٥ ، ١٤٦ ، ١٤٧ ، ١٥٨ ، ١٦٣ ، ١٩٠ ، ٢٠٩ ، ٢٥٢ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٥٦ ، ٢٩١ ، ٢٩٣ ، ٢٩٩ ، ٣٠٤ ، ٣١٨ .
هشام بن عروة : ٢٨٢ .
هشام بن عمار : ٣٠٦ .
هشام بن معاوية : ٢٣٩ .
الهمداني : ٧٦ .
واثلة بن الأسقع : ٣٠٦ .
الواحدي : ٥ ، ٦ ، ٧ ، ٨ ، ٩ ، ١٠ ، ١١ ، ١٢ ، ١٣ ، ١٥ ، ١٦ ، ١٧ ، ١٨ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢٢ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ٢٧ ، ٢٩ ، ٣٠ ، ٣٢ ، ٣٣ ، ٣٥ ، ٣٦ ، ٣٨ ، ٣٩ ، ٤١ ، ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٥١ ، ٥٦ ، ٦٣ ، ٦٦ ، ٦٧ ، ٧١ ، ٨٠ ، ٨١ ، ٨٣ ، ٨٥ ، ٨٨ ، ٩١ ، ٩٣ ، ٩٥ ، ٩٨ ، ١٠٣ ، ١٠٤ ، ١٠٥ ، ١٠٦ ، ١٠٨ ، ١١٤ ، ١١٩ ، ١٢٣ ، ١٢٥ ، ١٢٧ ، ١٣٠ ، ١٣٧ ، ١٤٨ ، ١٥٥ ، ١٨٥ ، ١٩٨ ، ١٩٩ ، ٢١٤ ، ٢٢٢ ، ٢٢٨ ، ٢٣٩ ، ٢٤٣ ، ٢٤٨ ، ٢٦٢ ، ٢٦٩ ، ٢٨٥ ، ٢٨٨ .
الوالبي : ٤٥ .
اليافعي : ٣٠ .
يحيى الذماري : ٣٠٦ .
يعقوب : ٣٦ ، ٢٢٢ ، ٣٠٧ ، ٣٠٨ ، ٣٠٩ .
ابن يعمر : ٢٨٣ .
ابـن يعـيش : ٢٦ ، ٥٧ ، ٧٥ ، ١٠٠ ، ١٣٦ ، ١٩١ ، ٢٣٥ ، ٢٤٩ ، ٢٥٣ ، ٢٥٤ ، ٢٦٦ ، ٢٦٧ ، ٢٧٦ ، ٢٩٧ ، ٣٢٠ .

يوسف : ١٣٢ ، ١٣٤ .
يوسف بن علي المغربي (أبو القاسم) : ١٠ .
يونس : ١٤٣ .
يونس بن حبيب : ١٤ ، ١٩ ، ٢٢ ، ١٦١ ، ١٦٢ ، ٢٧٠ ، ٢٩٧ ، ٣١٣ ، ٣١٧ ، ٣١٨، ٣١٩ .

فهرس القوافي (الشعر والرجز)

القافية	البحر	الصفحة
سواءُ	الوافر	٢١٧
برجائي	الكامل	٢٣٢
بقاءِ	الخفيف	٥٩
لقائه شوائه	الرجز	٩٧
الصبا	الطويل	٨
غلابا	البسيط	٢٦٥
الرقابا	الوافر	١٤٢
وثابا	الوافر	١٨٧
جانبا	الكامل	٢٦٥
ملهبا	الرجز	٢٠٨
جنيب شطيب	الطويل	٢٣٨
أجيب	الطويل	٢٩٣
لغريب	الطويل	١٣٦-٢٢٨
غرابها	الطويل	٢٣٨-٢٧٥-٣٠٩
نكب	البسيط	٨٥
الخطوب	الوافر	٦٣
حببوا	الكامل	٥٣
يغضبوا	الكامل	٥٢-٥٣
ولا أب المحصبِ	الرجز الطويل	٣٣-٣٦ ١٢٤
مركبِ	الطويل	١٣٨

القافية	البحر	الصفحة
طالبِ	الطويل	٣٠٣
تغربِ	الطويل	٢٩٤
من عجب	البسيط	٢٦٨-٢٧٢
جوابِ	الكامل	٢١٩
من طب	الرجز	٣٠٣
مرحبِ	المتقارب	٢٠٢
بالفرج	الرجز	٨٤
الفراريج	البسيط	٣٠١
المحتاج	الكامل	٣٠٠
المعالج الكنافج	الرجز	٢٩٩
ورمحا	الكامل	٣٣
فأستريحا	الطويل	١٨٣
الفوادح	الطويل	٢٧٣
لابراح	الكامل	٣٥
الجوانح	الطويل	٣٠٣
وبرد	الرجز	١٦
مخلدا	الطويل	٩٧
أو غدا	الطويل	٣١٠
مقعدا	الطويل	٢٧٢
مردا	الطويل	٢٤١
مهندا	الطويل	٢٧٢
موجودا	البسيط	٧٦
الحديدا	الوافر	٢٦٩-٣١٠

القافية	البحر	الصفحة
مزاده	الكامل	٢٩٦-٣٠٠
باردا	الرجز	٣٣
الثريد	الطويل	١٩٥
يزيد	الطويل	٣٢٨
قصيدها	الطويل	٣٠٢
يسود	الوافر	١٤٨
لم أعودِ	الطويل	١٥٥
الغدِ	الطويل	٩٦
ندي	الطويل	٢٠٣
إلى هند الهندِ	الطويل الطويل	٦٢ ٢١٩
أولادي	الطويل	٤٢
مورودِ	البسيط	٢٧٣
زيادِ	الوافر	٩٠
ينادي بالشهادي	الوافر	١٤٢
الأجردِ	الكامل	٨٩
المتعمدِ	الكامل	١٧٥
قدي	الرجز	٣٣
الأسدِ	المنسرح	٣٠٣
بالمرود	المتقارب	٨٧
لانقعدِ	المتقارب	١٣٨
أبي عمر	الكامل	٧
وماشعر	الرجز	١٠٠
لم يضرْ	المتقارب	١١٢

القافية	البحر	الصفحة
أقرْ	**المتقارب**	**٩٩**
بيقرا	**الطويل**	**٩٠**
أحمرا	**الطويل**	**٢٨٩**
سقرا	**البسيط**	**٣٠٢**
حوارا **الكفارا**	**الوافر** **الوافر**	**٢٩٢** **٣٠٤**
ظهورا	**الكامل**	**١٨٣**
حرا **شرا**	**الرجز**	**٣١١**
الجزاره	**الرجز**	**٣٠٣**
غائرا	**الرجز**	**٣٠٧-٣١٠**
ميسرا **السكرا** **يسكرا**	**الرجز**	**٣١٠**
أجدر	**الطويل**	**٣٠٢**
الحشر	**الطويل**	**١١٢**
أزورها	**الطويل**	**٩٧**
السمر	**الطويل**	**١٤٢**
صدورها	**الطويل**	**٣٠٢**
يظاهره	**الطويل**	**٢٧٣**
إدبار	**البسيط**	**٢٠٢-٢٠٥**
ذكر **المطر**	**البسيط**	**٢٨٠**
الذكر	**البسيط**	**٢٥١**

القافية	البحر	الصفحة
عمر	البسيط	٢٢٩
القدور	الوافر	٢٢-١٤٤
الأباعر	الطويل	١١٢
الجمر	الطويل	١٦١
الحمر	الطويل	١٥٧
سعيرها عن عمرو أم عامر	الطويل الطويل الطويل	٢٧٣ ١٤٢ ٣١٦
والغدر	الطويل	٨٩
بالسور سيار ياحار	البسيط البسيط	٨٤-٨٩ ٣١٠
أم عمار	البسيط	١٥٦
تهجير	البسيط	١١٢
جرور	الوافر	٢١٩
مصدر حشور	الرجز	٢٧٢
نكر ضر	الخفيف	٧٢-٧٤-٧٦-٧٧-٧٨
الجزر الأزر	المتقارب	٢٧٩-٢٨٠
أنيس	الرجز	٢٣٧

القافية	البحر	الصفحة
الفوانس الدائس	الرجز	٢٩٩
قطٌّ	الرجز	٣١٦
أجدعا	الطويل	١٦١
السعه	الطويل	٧
وقعا	المنسرح	٢٧٢
المسامع رائع	الطويل	٢١٥
الأصابع	الطويل	٢٧٦
وازع	الطويل	١٨٩
فتجزع	الكامل	١٨٠
يصدع	الكامل	١٥٥
مجلف	الطويل	١٤
ما يحترف	الطويل	٣١١
التخوف	الطويل	٢٧٥
عارف	الطويل	٢٠٨
نفانف	الطويل	٢٧٢
نأتلف	البسيط	٢٣٧
الرصف	البسيط	٣٠٠
صياريفِ	البسيط	٣٠٠
عاطفِ	الكامل	٦٠
تلففا	الطويل	٢١٩
ونيقَه	المتقارب	٧

القافية	البحر	الصفحة
أحرق أفرق	الطويل	٢٣١
سملق	الطويل	٢٩٢
لا نتفرق	الطويل	١٢٨
شقاق	الوافر	٢٢٩ ـ ٢٣٧
بالعناق	الوافر	٢٠٣
المُحرق	الكامل	٢٧٣
مثلكا	الرجز	٣٠-٨١
مشعلْ الكسلْ	الرجز	٣٠١
الجبلْ	الرمل	١٩٠
نجلا	المنسرح	٣٠٢
نغلا	المنسرح	٣١١
الصهيلا	الخفيف	١٤٢
أصلُ	الطويل	٣٤
البقلُ	الطويل	٨٥-٨٧
جعائلُه	الطويل	١٣٧
حلائلُه	الطويل	١٣٩
حليلُها	الطويل	٣٠١
غاسلُ	الطويل	٣٠٠
النخلُ	الطويل	٢٠٩
المالُ	البسيط	٢٠٣
تصلُ	البسيط	١٠٤

القافية	البحر	الصفحة
يزيلُ	الوافر	٣٠١
نرسلُه	الرجز	٩٧
أفضلُ	المتقارب	٣١٥-٣١٨-١٩-٣٢٠-٣٢١- ٣٢٢-٣٢٣
متأمل	الطويل	٣٠٣
الأجادل	الطويل	٣٠٠
المزايل	الطويل	١٣٧
بعسيل	الطويل	٣٠١
النخل	الطويل	١٧٢
منيل	الطويل	١٣٣
أوصالي	الطويل	٢٠٨
أوقال	البسيط	١٨٩-٢١٥
أبالي	الوافر	١٠٢
المأكل	الكامل	١٤٩
نهشل	الرجز	٢٢٦
جلِّه	الخفيف	٢٧٥
السعالي	المتقارب	٢٨٠
نعـم صرم ورمْ لا جرم ظلـم	الرجز	٥٣
مريما فيعلما	الطويل	١٥٠

القافية	البحر	الصفحة
فدعاهما	**الطويل**	**٣٠١**
سواهما	**الطويل**	**١٥١**
صمما	**الطويل**	**٣٢٥**
وبحما هيما	**الطويل**	**١٨٥-١٩١**
زيزيزما	**الرجز**	**١٩١**
لامها	**السريع**	**٣٠١**
قلما	**المنسرح**	**٣٠٤**
بغامها	**الطويل**	**٢٥١**
سالمُ	**الطويل**	**٢١٦-٢١٩**
عقيم	**الطويل**	**٣٢٦**
نهيم	**الطويل**	**٩٠**
حرام	**الوافر**	**١٤٩**
حرام	**الوافر**	**٣٠٠**
السلام سنام حرام	**الوافر الوافر**	**٢٣٠ ١٤٢-١٧٨**
النعيم	**الوافر**	**٧٤**
أمامها	**الكامل**	**٢٢٠**
محروم	**الكامل**	**٣١٦**
المطعم	**الكامل**	**٥٩**
عظيم	**الكامل**	**١٨٢**

القافية	البحر	الصفحة
سلمه لايعلمه قدمه فيعجمه	الرجز	٢٩٣
بسهامِ صيام	الطويل	٢٣٠
العزمِ	الطويل	٣٠٣
مقامِ كلامِ	الطويل	١٢٧
يندمِ	الطويل	٦٩
الرومِ	البسيط	٢١٦-٢١٩
خيامِ	الوافر	٩٧
بتوأمِ	الكامل	١٦١
حزامِ	الكامل	٩٧
الديلمِ	الكامل	٨٧
الأسحمِ	الكامل	٢٢٣
مصلمِ	الكامل	٢١٩
أقدمِ	الكامل	٧٣-٧٥
مقسمِ	الكامل	٣٠١
ثورين القرنين	الرجز الرجز	١٩١ =
مروانا	البسيط	٢٥٨

القافية	البحر	الصفحة
نيرانا	البسيط	٣٠٢
إنه	الوافر	٢٣٢
ما اعتدينا	الوافر	٥٣
إنه ألومهنه	الكامل	٢٣٢
إيانا	الكامل	١٠٤-٢٥٠
تشكونا يوصينا جافونا	الرجز	١٩٩
ما استغنينا	الرجز	١٠٧
تلانا	الخفيف	٥٩-٦٠-٦١
لحنا	الخفيف	٢٨٥
دونها	الطويل	٢١٩
بنين	الوافر	٢٤١
دنفانِ	الطويل	٢٣٩
الشبهان	الطويل	٨٣-٨٩
الكنائنِ	الطويل	٢٩٩
النزوان	الطويل	٢١٥
أبيينِ	البسيط	٢٤٢
من الحسنِ	البسيط	١٨٧
تخزوني	البسيط	٢٧٦
النبيينِ	البسيط	٢٤٢
تخوفيني	الوافر	٧٣
الأربعينِ	الوافر	٢٤١

القافية	البحر	الصفحة
الفرقدان	**الوافر**	**٢٤٨-٢٥٠-٢٥٧-٢٥٨**
حقان	**الهزج**	**٢١-١٧٢-١٧٣**
مستويان	**الخفيف**	**٢١٧**
علاها	**الرجز**	**٣٢٤**
تعاديها	**البسيط**	**٢٧٣**
غاويها **تخليها**	**البسيط**	**٢٧٩**
سواها	**الوافر**	**٢٧٢**
بمرعوي	**الطويل**	**٢٣٠**
جائيا	**الطويل**	**٢٣٠**
جائيا	**الطويل**	**٢٣٨ ـ ٢٦٥**
مهماليه **سرباليه**	**الرجز**	**٦٨**
نويا	**الوافر**	**٢٦٤**
يا تافـي **بالمرضي**	**الرجز** **الرجز**	**٣٢** **=**
فـتى **بكى**	**الرجز**	**١٢٤**

فهرس المصادر والمراجع

أولاً : المخطوطات :

- البسيط / للواحدي / مصورة بالمكتبة المركزية جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية عن نسخة دار الكتب المصرية تبدأ من الورقة الثلاثين ، ومصورة ناقصة بمركز البحث العلمي ، وإحياء التراث بمكة .

ثانياً : الرسائل العلميّة :

- تحفة الغريب في الكلام على مغني ابن هشام / الدماميني / إبراهيم حسن / رسالة دكتوراه / جامعة الأزهر .
- قضايا النحو والصرف في الوسيط (مخطوط) / شجيع علي السيد فرجاني .
- المنصف من الكلام على مغني اللبيب / للشمني / القسم الأول (ج١ ، ٢ ، ٣) تحقيق عبدالحميد عبدالمبدي أحمد محمد (رسالة ماجستير) / كلية دار العلوم (١٤١٦هـ/١٩٩٥م) والقسم الثاني (ج٤) تحقيق أحمد محمود سيد الرفاعي (رسالة ماجستير) / كلية دار العلوم (١٤١٥هـ/١٩٩٤م) .
- الواحدي النحوي من خلال كتابه البسيط / د. صالح الفراج / رسالة دكتوراه بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية (١٤١٦هـ) .

ثالثاً : الكتب المطبوعة :

- إبراز المعاني من حرز الأماني / لأبي شامة / تحقيق محمود جادو ، الجامعة الإسلامية (١٤١٣هـ) .
- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربعة عشر (منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات) للبنا / تحقيق د. شعبان إسماعيل / عالم الكتب / ط١ (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) .

- إحياء النحو / إبراهيم مصطفى / ط٢ (١٤١٣هـ /١٩٩٣م) .
- الأدوات النحوية في كتب التفسير / د. محمود أحمد الصغير / دار الفكر /ط١ (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) .
- الإتقان في علوم القرآن / للسيوطي / تعليق أ. محمد شريف سكّر ، مراجعة مصطفى القصاص / دار إحياء العلوم / ط٣ (١٤١٦هـ/١٩٩٦م) .
- أثر المعنى النحوي في تفسير القرآن الكريم بالرأي / بشيرة علي فرج العشيبي / منشورات جامعة قازيونس (بنغازي) /ط١ (١٩٩٩م) .
- الأحرف السبعة والقراءات وما يثار حولها من شبهات / د. شعبان محمد إسماعيل / نادي مكة الثقافيّ الأدبي /ط١ (١٤٢٢هـ/٢٠٠١م) .
- الأزهية في علم الحروف / للهروي / تحقيق عبدالمعين الملوحي / مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) .
- أسرار العربية /لابن الأنباري / تحقيق فخر صالح قداره / دار الجيل / ط١ (١٤١٥هـ/١٩٩٥م) .
- إشارة التعيين في تراجم النحاة واللغويين / عبدالباقي عبدالمجيد اليماني / تحقيق د. عبدالمجيد دياب / مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات /ط١ (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) .
- الأشباه والنظائر في النحو / السيوطي / دار الكتب العلمية د.ت .
- الإصباح في شرح الاقتراح /د. محمود فجال /دار القلم / ط١ (١٤٠٩هـ/١٩٨٩م) .
- الأصمعيات / تحقيق وشرح أحمد محمد شاكر ، عبدالسلام هارون / دار المعارف بمصر /ط٤ د. ت .
- الأصول في النحو / لابن السراج / تحقيق عبدالحسين الفتلي / مؤسسة الرسالة / ط٤ (١٤٢٠هـ /١٩٦٩م) .
- أصول النحو العربي / محمود أحمد نحلة /دار المعرفة الجامعية بالإسكندرية (٢٠٠٢م) .
- إعراب القرآن / للنحاس / تحقيق د. زهير غازي زاهد / عالم الكتب ومكتبة النهضة / ط٣ (١٤٠٩هـ/١٩٨٨م) .

- إعراب القراءات الشواذ / للعكبري / تحقيق محمد السيد أحمد عزوز / عالم الكتب /ط١ (١٤١٧هـ/١٩٩٦م) .
- الأعلام / للزركلي / دار العلم للملايين /ط٥ (١٩٨٠م) .
- الأغاني / لأبي الفرج الأصبهاني / تحقيق عبدالستار أحمد فراج / دار الثقافة (بيروت) ١٩٥٩م .
- الإغفال / للفارسي / تحقيق د. عبدالله بن عمر الحاج إبراهيم / المجمع الثقافي بالإمارات ، / (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) .
- الإفصاح ببعض ما جاء من الخطأ في الإيضاح / لابن الطراوة / تحقيق د. عياد الثبيتي / دار التراث /ط١ (١٤١٤هـ/١٩٩٤م) .
- الاقتراح / للسيوطي / تحقيق محمد حسن الشافعي / دار الكتب العلمية / ط١ (١٤١٨هـ/١٩٩٨م) .
- الإقناع في القراءات السبع / لابن الباذش / تحقيق د. عبدالمجيد قطامش / جامعة أم القرى / د. ت .
- الأنساب / للسمعاني/تقديم وتعليق عبدالله عمر البارودي / مؤسسة الكتب الثقافية د.ت
- أمالي الزجاجي / تحقيق عبدالسلام هارون / دار الجيل / ط٢ (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) .
- أمالي ابن الشجري / تحقيق محمود الطناحي / مكتبة الخانجي . د.ت .
- الأمالي النحوية / ابن الحاجب / تحقيق هادي حسن حمودي / عالم الكتب / ط١ (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) .
- إنباه الرواه على أنباه النحاه / القفطي / تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم / دار الفكر العربي /ط١ (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) .
- الانتصاف (بهامش الكشاف) / لابن المنير / ضبطه محمد عبدالسلام شاهين / دار الكتب العلمية / ط٣ (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) .
- الإنصاف في مسائل الخلاف / لابن الأنباري / محمد محيي الدين عبدالحميد / دار الفكر د.ت .
- أوضح المسالك / لابن هشام / محمد محيي الدين عبدالحميد / المكتبة العصرية . د.ت .

- البحر المحيط / لأبي حيان / تحقيق عادل عبدالموجود وزملائه / دار الكتب العلمية / ط١ (١٤٢٢هـ /٢٠٠١م) .
- البداية والنهاية في التاريخ / لابن كثير / دار الفكر . د.ت .
- البسيط في شرح جمل الزجاجي / لابن أبي الربيع / تحقيق د. عياد الثبيتي / دار الغرب الإسلامي / ط١ (١٤٠٧هـ /١٩٨٦م) .
- البغداديات (المسائل المشكلة) / للفارسي / تحقيق صلاح الدين السنكاوي / مطبعة العاني (بغداد) د.ت .
- بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة / تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم / ط١ (١٣٨٤هـ/١٩٦٥م) .
- البيان في غريب القرآن / لابن الأنباري / تحقيق طه عبدالحميد طه / مراجعة مصطفى السقا . د.ت .
- البيان والتبيين / للجاحظ / تحقيق د. علي أبو ملحم / دار ومكتبة الهلال /ط٢ (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) .
- تاريخ الأدب العربي / لبروكلمان / أشرف على الترجمة د. محمود فهمي حجازي / نقل الكتاب إلى العربية أ.د. محمد عوني عبدالرؤوف وزميلاه / الهيئة المصرية العامة للكتاب / ١٩٩٣م .
- تأويل مشكل القرآن / ابن قتيبة الدينوري / شرحه ونشره السيد أحمد صقر / المكتبة العلمية د.ت .
- التبيان في إعراب القرآن / للعكبري / بإشراف مكتب البحوث والدراسات بدار الفكر (بيروت) ط١ (١٤١٨هـ) .
- تخريج أحاديث الرضي في شرح الكافية / عبدالقادر البغدادي / تحقيق د. محمود فجال / نادي المنطقة الشرقية الأدبي / ط١ (١٤١٦هـ/١٩٩٥م) .
- التصريح بمضمون التوضيح / خالد الأزهري / تحقيق د. عبدالفتاح بحيري / الزهراء للإعلام العربي /ط١ (١٤١٨هـ/ ١٩٩٧م) .
- التعليقة على كتاب سيبويه / للفارسي / تحقيق د. عوض بن حمد القوزي / مطبعة الأمانة /ط١ (١٤١٠هـ/١٩٩٠م) .

- تفسير البغوي (معالم التنـزيل)/ تحقيق محمـد عبـدالله النمـر وزميليـه / دار طيبـة ط٣/ (١٤١٦هـ/١٩٩٥م) .
- تفسير البيضاوي (أنوار التنـزيل وأسرار التأويل) / المطبعة العثمانية (القاهرة) ١٣٥٨هـ .
- تفسير الثعالبي (جواهر الحسان في تفسير القرآن) / مؤسسة الأعلمي للمطبوعات . د.ت .
- تفسير الجلالين / جلال الدين المحلي ، جلال الدين السيوطي / مكتبة العلوم الدينية (بيروت) د.ت .
- التفسير الكبير/الفخر الرازي/دار إحياء التراث العربي د.ت
- تفسير القرآن العظيم / لابن كثير / دار الفكر . د.ت .
- تفسير النسفي (مدارك التنـزيل وحقائق التأويل) / المكتبة الأموية ، مكتبة الغزالي . د. ت .
- توجيه اللمع / لابـن الخبـاز / تحقيـق أ. فـايز زكـي محمـد ديـاب / دار الـسلام /ط١ (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) .
- التوطئة / للشلوبيني / تحقيق د. يوسف أحمد المطوع / (١٤٠١هـ/١٩٨١م) .
- الجامع لأحكام القرآن / للقرطبي / محمد أحمد عبدالعليم البردوني / د.ت .
- جامع البيان عن تأويل القرآن / للطبري / دار الفكر ١٤٠٥هـ /١٩٨٤م .
- الجـدول في إعـراب القـرآن وصـرفه وبيانـه / محمـود صـافي / دار الرشـيد /ط٤ (١٤١٨هـ/١٩٩٨م) .
- الجمل في النحو / المنسوب للخليل / تحقيق د. فخر الدين قباوة /ط٥ (١٤١٦هـ/١٩٩٥م) .
- الجمل في النحو / للجرجاني / تحقيق يسري عبـدالغني عبـدالله / دار الكتـب العلميـة /ط١ (١٤١٠هـ/١٩٩٠م) .
- جمهرة أنساب العرب / لابن حزم الأندلسي / دار الكتب العلمية /ط١ (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .
- جمهرة اللغة / لابن دريد / دار صادر د.ت .

- الجنى الداني في حروف المعاني /للمرادي / تحقيق د. فخر الدين قبـاوة ، أ. محمـد فاضـل / دار الكتب العلمية /ط١ (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) .
- جواهر الأدب في معرفة كلام العرب / للإربلّي / تحقيق د. حامد أحمد نيل / مطبعـة الـسعادة / (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) .
- حاشية الجمل على الجلالين (الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالين للدقائق الخفية) /سليمان الجمل / المكتبة الإسلامية .د.ت .
- حاشية الخضري / تعليق تركي المصطفى / دار الكتب العلمية / ط١ (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) .
- حاشية الشهاب على تفسير البيضاوي (عناية القاضي وكفاية الراضي) / للخفـاجي /ضـبطه عبدالرزاق مهدي / دار الكتب العلمية / ط١ (١٤١٧هـ /١٩٩٧م) .
- حاشية الصبان / البابي الحلبي . د.ت .
- الحجة في القراءات السبع / لابن خالويه / تحقيق أحمد فريد المزيدي / دار الكتب العلميـة / ط١ (١٤٠٠هـ/١٩٩٩م) .
- الحجة للقراء السبعة / للفارسـي / تعليـق كامـل الهنـداوي / دار الكتـب العلميـة / ط١ (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) .
- حروف المعاني / أبو القاسم عبدالرحمن بن إسحاق / تحقيق د. علي توفيق الحمد / مؤسسة الرسالة ، دار الأمل / ط١ (١٤٠٤هـ /١٩٨٤م) .
- الحماسة / لأبي تمام / تحقيق د. عبدالله عسيلان / جامعة الإمام محمد بـن سـعود الإسـلامية / (١٤٠١هـ/١٩٨١م) .
- خزانة الأدب ولب لباب كلام العرب / للبغدادي / تحقيق عبدالسلام هارون / مكتبة الخـانجي / دار الرفاعي /د.ت .
- الخصائص / لابـن جـني / تحقيـق د. عبدالحميـد هنـداوي / دار الكتـب العلميـة /ط١ (١٤٢١هـ/٢٠٠١م) .
- دراسات لأسلوب القرآن الكريم / عبدالخالق عضيمة / دار الحديث . د.ت .
- الدر المصون في علم الكتاب المكنون / للسمين الحلبي / تحقيق علي محمد معوض وزملائـه/ دار الكتب العلمية /ط١ (١٤١٤هـ/١٩٩٤م) .

- دلائل الإعجاز / للجرجاني / قـرأه وعلـق عليـه محمـود شـاكر / مطبعـة المـدني / ط٣ (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) .
- دمية القصر وعدة أهل العصر/ للباخرزي/ تحقيق د. محمد التونجي /د.ت .
- ديوان الأخطل / شرح راجي الأسمر / دار الكتاب العربي/ ط١(١٤١٣هـ/١٩٩٢م) .
- ديـوان الأعـشى / شـرحه مهـدي محمـد ناصـر الـدين / دار الكتـب العلميـة /ط١ (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) .
- ديوان أبي الأسود / صنعة أبي سعيد السكري / تحقيق محمد حسن آل ياسين / مكتبة دار الهلال / ط٢ (١٩٩٨م/،١٤١٨هـ) .
- ديوان جرير / شرح محمد بن حبيب / تحقيق د. نعمان محمد أمين طـه / دار المعارف ط٣ . د.ت .
- ديوان جميل/ جمع وتحقيق د. حسين نصار / مكتبة مصر / ط٢ (١٩٦٧م) .
- ديوان حسان بن ثابت / دار بيروت للطباعة والنشر / (١٣٩٨هـ /١٩٧٨م) .
- ديوان الحطيئة برواية وشرح ابن السكيت / تحقيق د. نعمان محمد أمين طه / مكتبة الخانجي / ط١ (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) .
- ديوان الحماسة / شرح التبريزي / دار القلم / د. ت .
- ديوان الخرنق بنت هفان/ تحقيق د.حسين نصار/دار الكتب (١٩٦٩م).
- ديوان ذي الرمة / تحقيق عبدالقدوس أبو صالح / مؤسسة الإيمان / ١٩٨٢م /١٤٠٢هـ .
- ديوان زهير بن أبي سلمى /دار صادر / د.ت .
- ديوان زهير بن أبي سلمى / قدم له وعلق حواشيه سيف الدين الكاتب ، أحمد عصام / دار مكتبة الحياة ١٩٨٦م .
- ديوان سحيم عبد بني الحسحاس / تحقيق عبدالعزيز الميمني / دار الكتب المصرية ، ط١ د.ت .
- ديوان العجاج / تحقيق د. سعدي ضناوي / دار صادر /ط١ (١٩٩٧م) .
- ديوان عبيدالله بن قيس الرقيات / تحقيق د. محمد يوسف نجم / دار بيروت للطباعـة والنـشر / (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) .
- ديوان عمر بن أبي ربيعة / الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٧٨م .

- ديوان عنترة / دار صادر . د.ت .
- ديوان الفرزدق / شرحه وضبطه علي فاعور / دار الكتب العلمية / ط١ (١٤٠٧هـ/١٩٨٧م) .
- ديوان قيس بن الخطيم / حققه وعلق عليه د. ناصر الدين الأسد / مكتبة دار العروبة / ط١ (١٣٨١هـ/ ١٩٦٢م) .
- ديوان لبيد / دار صادر . د.ت .
- ديوان النابغة الذبياني / تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم / دار المعارف . د.ت .
- ديوان أبي النجم العجلي / صنعه وشرحه علاء الدين آغا / النادي الأدبي – الرياض / (١٤٠١هـ/١٩٨١م) .
- ديوان أبي وجزة/جمع وتحقيق د.عادل حجازي/نادي الطائف الأدبي(١٤٢٢هـ/٢٠٠١م)
- رسم المصحف (دراسة لغوية تاريخية) / غانم قدوري الحمد / منشورات اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري (بغداد) /ط١ (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) .
- رصف المباني في شرح حروف المعاني /للمالقي/ تحقيق د. أحمد الخراط /دار القلم / ط٣ (١٤٢٣هـ/٢٠٠٢م) .
- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني / للألوسي / دار الفكر . د.ت .
- زاد المسير في علم التفسير / لابن الجوزي / المكتب الإسلامي / ط٣ (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) .
- السبعة في القراءات / لابن مجاهد / تحقيق د. شوقي ضيف / دار المعارف / ط٢ د.ت .
- سنن الترمذي (الجامع الصحيح) / حققه عبدالرحمن محمد عثمان / دار الفكر (١٤٠٠هـ – /١٩٨٠م) .
- سنن ابن ماجه / تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي / دار إحياء التراث العربي د. ت .
- سير أعلام النبلاء / الذهبي / تحقيق شعيب الأرنؤوط ، محمد نعيم العرقسوسي / مؤسسة الرسالة / ط١ (١٤٠٥هـ/١٩٨٤م) .
- شبهات حول القرآن وتفنيدها / أ. غازي عناية / مكتبة الهلال / ط١ (١٩٩٦م) .
- شذرات الذهب في أخبار من ذهب / لابن العماد الحنبلي / مكتبة القدسي ١٣٥٠هـ .

- شرح أشعار الهذليين / صنعة أبي سعيد السكري / تحقيق عبدالستار فراج ، راجعه محمود شاكر / دار العروبة د.ت .
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك (وبهامشه حاشية الصبان) / الحلبي البابي / د.ت .
- شرح التسهيل / لابن مالك / تحقيق د. عبدالرحمن السيد ، د. محمد المختون / هجر / ط١ (١٤١٠هـ/١٩٩٠م) .
- شرح جمل الزجاجي / لابن خروف / تحقيق د. سلوى عرب / جامعة أم القرى / ١٤١٩هـ .
- شرح جمل الزجاجي / لابن عصفور / تحقيق د. صاحب أبو جناح / عالم الكتب /ط١ (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) .
- شرح ديوان زهير بن أبي سلمى / لأحمد بن يحيى ثعلب / نسخة مصورة عن طبعة دار الكتب (١٣٣٦هـ/١٩٤٤م) .
- شرح ديوان امرئ القيس / حسن السندوبي / المكتبة التجارية الكبرى (مصر)/ ط٤ (١٣٧٨هـ/١٩٥٩م) .
- شرح الرضي على كافية ابن الحاجب / تحقيق د. عبدالعال سالم مكرم / عالم الكتب / ط١ (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) .
- شرح عمدة الحافظ وعدة اللافظ / لابن مالك / تحقيق عدنان عبدالرحمن الدوري / وزارة الأوقاف العراقية / مطبعة العاني - بغداد / (١٣٩٧هـ/١٩٧٧م) .
- شرح عيون الإعراب / لعلي بن فضال المجاشعي / تحقيق ودراسة حسناء عبدالعزيز القنيعر / الدار الوطنية للطباعة / ط١ (١٤١٣هـ/١٩٩٣م) .
- شرح الكافية الشافية / لابن مالك / تحقيق عبدالمنعم هريدي / جامعة أم القرى / ط١ (١٤٠٢هـ/١٩٨٢م) .
- شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف / لأبي أحمد العسكري / تحقيق عبدالعزيز أحمد / البابي الحلبي وأولاده / ط١ (١٣٨٣هـ/١٩٦٣م) .
- شرح المعلقات / للزوزني / تحقيق محمد إبراهيم سليم / دار الطلائع / د.ت .
- شرح المعلقات العشر وأخبار شعرائها / أحمد بن الأمين الشنقيطي / دار الكتاب العربي / (١٤١٣هـ/١٩٩٢م) .

- شرح المفصل / لابن يعيش / عالم الكتب د.ت .
- شرح اللمع / للأصفهاني الباقولي / تحقيق ودراسة د. إبراهيم أبو عباة / جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية / ١٤١١هـ /١٩٩٠م .
- شعر الأحوص الأنصاري / جمعه وحققه عادل سليمان جمال ، قدم له د. شوقي ضيف/ الهيئة المصرية العامة للتأليف والنشر (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) .
- شواهد التوضيح والتصحيح / لابن مالك / تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي / دار الكتب العلمية د.ت .
- الصاحبي / ابن فارس / تحقيق السيد أحمد صقر / عيسى البابي الحلبي وشركاه د.ت .
- الصحاح (تاج اللغة وصحاح العربية) / للجوهري / تحقيق أحمد عبدالغفور عطار / دار العلم للملايين / ط٢ (١٣٩٩هـ/١٩٧٩م) .
- صحيح البخاري / طبعة بالأوفست عن طبعة دار الطباعة باستانبول / دار الفكر د.ت .
- صحيح مسلم بشرح النووي / دار الكتب العلمية / د.ت .
- الصفوة من القواعد الإعرابية / د. عبدالكريم بكار / دار القلم /ط١ (١٤٠٨هـ/١٩٨٧م) .
- الصلة بين تفسير الواحدي البسيط وتفسير شيخه الثعلبي (مقالة على شبكة المعلومات) / د. محمد بن عبدالعزيز الخضيري / موقع شبكة التفسير والدراسات القرآنية .
- الضوء اللامع لأهل القرن التاسع /السخاوي/ منشورات مكتبة الحياة د.ت .
- طبقات الشافعية / جمال الدين الأسنوي / تحقيق عبدالله الجبوري / دار العلوم للطباعة والنشر (١٤٠١هـ/١٩٨١م) .
- طبقات الحنابلة / لأبي يعلى الفراء البغدادي / تحقيق د. عبدالرحمن العثيمين / (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) .
- طبقات الشافعية الكبرى / للسبكي / تحقيق د. محمد محمد الطناحي ، عبدالفتاح محمد الحلو / عيسى البابي الحلبي وشركاه / ط١ (١٣٨٦هـ/١٩٦٧م) .
- طبقات المفسرين / للسيوطي / دار الكتب العلمية /ط١ (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .
- طبقات المفسرين / للداوودي / دار الكتب العلمية د.ت .
- ابن الطراوة النحوي / د. عياد الثبيتي / مطبوعات نادي الطائف الأدبي / ط١ (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .

- العبر في خبر من غبر / للذهبي / تحقيق (أبو هاجر) محمد السعيد بن بسيوني زغلول / دار الكتب العلمية د.ت .
- علم القراءات (نشأته ، أطواره ، أثره في العلوم الشرعية) / د. نبيل محمد إبراهيم / مكتبة التوبة / ط١ (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) .
- العين / للخليل / تحقيق د. مهدي المخزومي ، إبراهيم السامرائي / دار مكتبة الهلال د.ت .
- غاية النهاية في طبقات القراء / ابن الجزري / عني بنشره ج . برجستراسر / مكتبة الخانجي/ ط١ (١٣٥١هـ /١٩٣٢م) .
- فتح الباري / لابن حجر العسقلاني / رقم كتبه وأبوابه وأحاديثه محمد فـؤاد عبـدالباقي ، قـام بإخراجه محب الدين الخطيب / دار المعرفة د.ت .
- فرحة الأديب/الغندجاني/تحقيق د.محمد سلطاني/دار النبراس د.ت
- الفكر النحوي عند العرب : أصوله ومناهجه / د. علـي مزهـر الياسـري / الـدار العربيـة للموسوعات / ط١ (١٤٢٣هـ /٢٠٠٣م) .
- فهارس كتاب سيبويه ودراسة له / صنع محمد عبـدالخالق عـضيمة / مطبعـة الـسعادة / ط١ (١٣٩٥هـ/١٩٧٥م) .
- القاموس المحيط / للفيروزأبادي / مصطفى البابي الحلبي وأولاده / ط٢ (١٣٧١هـ/١٩٥٢م) .
- القراءات في نظر المستشرقين والملحدين / عبدالفتاح عبدالغني القاضي / مكتبة الدار د.ت .
- قطر الندى وبل الصدى / لابن هشام / محمد محيي الدين عبدالحميد / المكتبـة العـصرية / ط١ (١٩٩٤م/١٤١٤هـ) .
- الكامل في التاريخ / لابن الأثير / دار الكتاب العربي /ط٢ (١٣٨٧هـ/١٩٦٧م) .
- الكامل في اللغة والأدب / المبرد/ تحقيق د. عبدالحميد هنـداوي / دار الكتـب العلميـة / ط١ (١٤١٩هـ/١٩٩٩م) .
- كتاب سيبويه / تحقيـق عبدالـسلام هـارون / الهيئـة المـصرية العامـة للتـأليف والنـشر (١٣٩١هـ/١٩٧١م) .

- الكتاب / لسيبويه / تحقيق د. إميل يعقوب / دار الكتب العلمية /ط١ (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) .
- الكشاف/ للزمخشري / ضبط محمد عبدالسلام شاهين / دار الكتب العلمية /ط٣ (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) .
- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها / مكي بن أبي طالب / تحقيق د. محي الدين رمضان / مؤسسة الرسالة / ط٥ (١٤١٨هـ/١٩٩٧م) .
- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس / إسماعيل العجلوني / تحقيق أحمد القلاش /مؤسسة الرسالة / ط٧ (١٤١٨هـ/١٩٩٧م) .
- كشف المشكلات وإيضاح المعضلات في إعراب القرآن وعلل القراءات / للباقولي / تحقيق د. عبدالقادر السعدي / دار عمار / ط١ (١٤٢١هـ/٢٠٠١م) .
- الكليات / لأبي البقاء / أعده للطبع د. عدنان درويش ، محمد المصري / مؤسسة الرسالة / ط٢ (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) .
- اللباب في علم الإعراب / للإسفرائيني / تحقيق د. شوقي المعري / مكتبة لبنان / ط١ (١٩٩٦م) .
- لسان العرب / لابن منظور / دار صادر . د.ت .
- اللمع / لابن جني / تحقيق حامد المؤمن / عالم الكتب /ط٢ (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) .
- اللهجات العربية في القراءات القرآنية / د. عبده الراجحي / دار المعرفة الجامعية ١٩٩٦م .
- مجاز القرآن / لأبي عبيدة / تحقيق فؤاد سيزكين / مؤسسة الرسالة د.ت .
- مجالس ثعلب / تحقيق عبدالسلام هارون /، دار المعارف ج١ ط٢ د.ت . ج٢ ط٤ (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) .
- مجمل اللغة / لابن فارس / دراسة وتحقيق زهير عبدالمحسن سلطان / مؤسسة الرسالة / ط١ (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) .
- مجمع الأمثال / للميداني / تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم / عيسى البابي الحلبي وشركاه د.ت .

- مجموع فتاوى ابن تيمية / جمع وترتيب عبدالرحمن بن محمد بن قاسم بمساعدة ابنه محمد / مكتبـة المعارف (المغرب) / د.ت .
- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها / لابن جني / تحقيق علي النجدي ناصف وزميليه / دار سزكين للطباعة والنشر / ط٢ (١٤٠٦هـ/١٩٨٦م) .
- المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز / لابن عطية / تحقيق عبدالسلام عبدالـشافي محمـد / دار الكتب العلمية / ط١ (١٤١٣هـ /١٩٩٣م) .
- المحكم والمحيط الأعظم /، لابن سيدة / تحقيق مصطفى السقا ، د. حسين نصار / ط١ (١٣٧٧هـ /١٩٥٨م) .
- مختار الصحاح / للرازي / اعـتنى بـه يوسـف الـشيخ محمـد / المكتبـة العـصرية / ط١ (١٤١٦هخـ/١٩٩٦م) .
- المختصر في أخبار البشر (تاريخ أبي الفداء) / لأبي الفداء / دار المعرفة . د.ت .
- المدارس النحوية / د. شوقي ضيف / دار المعارف / ط٧ د.ت .
- المدارس النحوية أسطورة وواقع / د. إبراهيم السامرائي / دار الفكر/ ط١ (١٩١٧م) .
- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان / لليافعي / منشورات مؤسـسة الأعلمي للمطبوعات (بيروت) / ط٢ (١٣٩٠هـ/١٩٧٠م) .
- المرتجل / لابن الخشاب / تحقيق علي حيدر / (١٣٩٢هـ /١٩٧٢م) .
- المسائل البـصريات / للفارسـي / تحقيـق محمـد الـشاطر أحمـد / مطبعـة المـدني / ط١ (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) .
- المسائل الحلبيات / للفارسي / تحقيق د. حسن هنداوي / دار القلم / ط١ (٤٠٧هـ/١٩٨٧م) .
- المسائل العسكريات / للفارسي / تحقيق د. علي المنصوري / الدار العلمية الدولية للنـشر / ط١ (٢٠٠٢م) .
- المساعد على تسهيل الفوائد / لابن عقيل / تحقيق د. محمد كامل بركات / جامعة أم القرى / ج١ ط٢ (١٤٢٢هـــــــ/٢٠٠١م) ، ج٢ ط١ (١٤٠٢هـــــــ/١٩٨٢م) ، ج٣ ، ٤ (١٤٠٥هـ/١٩٨٤م) .

- مسند الإمام أحمد بن حنبل / تحقيق السيد أبو المعاطي وزملائه ، عالم الكتب / ط١ (١٤١٩هـ/١٩٩٨م) .
- مشكل إعراب القرآن / لمكي بن أبي طالب / تحقيق ياسين السواس / اليمامة - دمشق / ط٣ (١٤٢٣هـ /٢٠٠٢م) .
- المصباح / للمطرزي / تحقيق ياسين الخطيب / دار النفائس / ط١ (١٤١٧هـ/١٩٩٧م) .
- المصطلح النحوي نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري / د. عوض القوزي / عمادة شؤون المكتبات - جامعة الرياض / ط١ (١٤٠١هـ /١٩٨١م) .
- معاني الحروف / المنسوب للرماني / تحقيق د. عبدالفتاح شلبي / دار الشروق / ط٣ (١٤٠٤هـ/١٩٨٤م) .
- معاني القراءات / للأزهري / تحقيق أحمد فريد المزيدي / دار الكتب العلمية / ط١ (١٤٢٠هـ/١٩٩٩م) .
- معاني القرآن / للأخفش / تحقيق د. عبدالأمير الورد / عالم الكتب / ط١ (١٤٠٥هـ/١٩٨٥م) .
- معاني القرآن / للفراء / ج١ تحقيق أحمد يوسف نجاتي ، محمد علي النجار ، ج٢ تحقيق عبدالفتاح شلبي ، مراجعة علي النجدي ناصف ، ج٣ تحقيق محمد علي النجار / دار السرور / د.ت .
- معاني القرآن وإعرابه / للزجاج / تحقيق عبدالجليل شلبي / عالم الكتب / ط١ (١٤٠٨هـ/١٩٨٨م) .
- معاني القرآن / للنحاس / تحقيق محمد الصابوني / جامعة أم القرى .
- معجم الأدباء / لياقوت الحموي / دار الفكر / ط٣ (١٤٠٠هـ/١٩٨٠م) .
- معجم البلدان / لياقوت الحموي / دار صادر د.ت .
- معجم مقاييس اللغة / لابن فارس / تحقيق عبدالسلام هارون /(١٣٩٩هـ /١٩٧٩م) .
- معجم المؤلفين (تراجم مصنفي الكتب العربية) / عمر رضا كحالة / دار إحياء التراث العربي / د.ت .

- المعجم المفصل في شواهد اللغة العربيـة / د. إميـل يعقـوب / دار الكتـب العلميـة / ط١ (١٤١٧هـ/١٩٩٦م) .
- المعجم الوسيط /ج١ أخرجه إبراهيم مصطفى وزملاؤه ، ج٢ أخرجه د. إبراهيم أنيس وزملاؤه/ مجمع اللغة العربية (القاهرة) د.ت .
- مغني اللبيب عن كتب الأعاريب /لابن هشام / تحقيق د. مازن المبارك ، محمد علي حمد الله / دار الفكر / ط١ (١٤١٢هـ/١٩٩٢م) .
- مفتاح الإعراب / محمد بن علي المحلي / تحقيق محمد عـامر أحمـد حـسن / مكتبـة الإيمـان /(١٤٠٤/١٤٠٥هـ) .
- المفردات في غريب القرآن / للراغب الأصفهاني / أعده للنشر وأشرف على الطبع د. محمد أحمد خلف الله / مكتبة الأنجلو المصرية د.ت .
- المفصل في علم العربيـة / للزمخـشري / تحقيـق سـعيد محمـود عقيـل / دار الجيـل / ط١ (١٤٢٤هـ/٢٠٠٣م) .
- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية / للشاطبي / تحقيق أ.د عياد الثبيتي / مكتبة دار التراث (مكة المكرمة) /ط١ (١٤١٧هـ) .
- المقتضب / للمبرد / تحقيق د. عبدالخالق عضيمة / عالم الكتب / د.ت .
- المقرب / لابن عصفور / تحقيق أحمد عبدالستار الجواري ، عبدالله الجبوري /ط١ (١٣٩١هـ) .
- منثور الفوائـد / لابـن الأنبـاري / تحقيـق د. حـاتم الـضامن / مؤسـسة الرسـالة /ط١ (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .
- موسوعة أطراف الحديث النبوي الشريف/أبوهاجرمحمد السعيد/دار الكتب العلمية د.ت
- نتائج الفكر في النحو / للسهيلي / تحقيق د. محمد البنا /دار الرياض د.ت .
- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة / جمال الدين يوسف بن تغري بردي / تحقيق د. إبـراهيم علي طرخان / وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، المؤسسة المصرية العامة للتأيف والترجمة والطباعة والنشر د.ت .
- النحو الوافي / عباس حسن / دار المعارف /ط٥ د.ت .

- نظرية النحو القرآني : نشأتها وتطورها ومقوماتها الأساسية /د. أحمد مكي الأنصاري / دار القبلـة /ط١ (١٤٠٥هـ) .
- النشر في القراءات العشر / لابن الجزري / دار الكتاب العربي د.ت .
- النوادر في اللغة / لأبي زيد / تعليق سعيد الخوري الشرتوني / دار الكتاب العربي /د.ت .
- هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين / إسماعيل باشا البغدادي / دار إحياء التراث العربي (بيروت) /١٩٥١م) .
- الواحدي ومنهجه في التفسير / د. جودة محمد محمد المهدي / وزارة الأوقاف المصرية . د.ت .
- الوجوب في النحو/ د. حصة الرشود / جامعة أم القرى / ط١ (١٤٢١هـ/٢٠٠٠م) .
- الوجيز في تفسير الكتاب العزيز/الواحدي/تحقيق صفوان عدنان داوودي /دار القلـم ، الـدار الشامية / ط١(١٤١٥هـ /١٩٩٥م) .
- الوسيط في تفسير القرآن المجيد / للواحدي / تحقيق عادل عبدالموجود وزملائـه / دار الكتـب العلمية /ط١ (١٤١٥هـ/١٩٩٤م) .
- الوفيات / لابن قنفذ / تحقيق عادل نويهض /دار الآفاق /ط٤ (١٤٠٣هـ/١٩٨٣م) .
- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان / لابن خلكان / تحقيق د. إحسان عباس / دار صادر د.ت .
- الوقوف اللازمة في القرآن الكريم وعلاقتها بـالمعنى والإعـراب /د. حمـدي عبـدالفتاح /ط١ (١٤١٦هـ/١٩٩٦م) .

فهرس المحتوى

الموضوع	رقم الصفحة
المقدمة	
تمهيد :	
١ ـ ترجمة موجزة للواحدي	٢
٢ ـ منهج الواحدي النحوي في الوسيط	٢٠
الفصل الأول : الأدوات	
١ ـ التأثيل	٥١ ـ ٧٨
* لا جرم	٥١
* لات	٥٦
* لن	٦٣
* مهما	٦٧
* ويكأن	٧١
ب ـ الزيادة	٧٩ ـ ١١٢
* الباء	٨٠
* اللام	٩٣
* لا	٩٥
* ما	١٠٣
* من	١٠٨
ج ـ التعلق	١١٣ ـ ١٣٩
* الباء في البسملة	١١٤
* " كما أرسلنا فيكم رسولاً "	١١٩
* " للفقراء الذين أحصروا "	١٢٣

الموضوع	رقم الصفحة
* " ... لما آتيتكم ... "	١٢٧
* " اتل ما حرم ربكم عليكم "	١٣٠
* " لا تثريب عليكم اليوم "	١٣٢
* " لتجزى كل نفس بما تسعى "	١٣٧
د ـ النيابة والتضمين	١٤٠ ـ ١٦٥
* " إلا من سفه نفسه "	١٤١
* " ولا تعزموا عقدة النكاح "	١٤٨
* " من أنصاري إلى الله "	١٥١
* " حقيق على ألا أقول على الله إلا الحق "	١٥٥
* " لأصلبنكم في جذوع النخل "	١٦٠
* " إلا على أزواجهم "	١٦٣
الفصل الثاني : التراكيب	
أ ـ العوامل والمعمولات	١٦٧ ـ ١٩٦
* " أياما معدودات "	١٦٨
* " وإنْ كلا لما ليوفينهم "	١٧٢
* " مثل ما أنكم تنطقون "	١٨٥
* " فالحق والحق أقول "	١٩٣
ب ـ الحذف والتقدير	١٩٧ ـ ٢٢٦
* " وبالوالدين إحسانا "	١٩٨
* " ولكن البر من آمن "	٢٠١
* " أن تبروا ... "	٢٠٦
* " وقطعناهم اثنتي عشرة أسبطا أمما "	٢٢٢
ج ـ التقديم والتأخير	٢٢٧ ـ ٢٤٥
* " إن الذين آمنوا والذين هادوا ... "	٢٢٨

الموضوع	رقم الصفحة
*** " اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تول عنهم "**	**٢٤٣**
د ـ الأساليب	**٢٤٦ ـ ٢٨٥**
*** الاستثناء**	**٢٤٧**
*** الإغراء**	**٢٦٠**
*** الشرط**	**٢٦٣**
*** العطف**	**٢٦٨**
*** المدح**	**٢٧٨**
الفصل الثالث : الأعاريب	**٢٨٧ ـ ٣٣٣**
*** مسألة في نصب " ...بهذا مثلاً.. "**	**٢٨٨**
*** مسألة في العطف على ما ظاهره الأمر**	**٢٩١**
***مسألة في الفصل بين المتضايفين**	**٢٩٦**
***مسألة في قوله تعالى " ومن وراء إسحاق يعقوب "**	**٣٠٧**
*** مسألة في أي الموصولة إذا قطعت عن الإضافة"**	**٣١٣**
***مسألة في قوله تعالى " إنّ هذان لساحران "**	**٣٢٤**
الخاتمة	**٣٣٤ ـ ٣٣٨**
الفهارس العامّة	**٣٣٨**
فهرس الآيات	**٣٥٥ ـ ٣٦٩**
فهرس الأحاديث والآثار	**٣٧٠ ـ ٣٧١**
فهرس أقوال العرب	**٣٧٢ ـ ٣٧٣**
فهرس الأعلام	**٣٧٤ ـ ٣٨٦**
فهرس القوافي	**٣٨٧ ـ ٣٩٨**
فهرس المصادر والمراجع	٣٨٣ـــ ٣٩٨
فهرس المحتوى	**٣٩٩ ـ ٤٠١**